

للوقائع الغريبة والأسرار العجيبة

تأليف وتحقيق الحجة العلم

الحاج الشيخ محمد مهدي

حفيد آية الله العظمى الشيخ زين العابدين النجفي قده

الجزء الأول



دار الرسول الأكرم (ص) — دار المحجة البيضاء

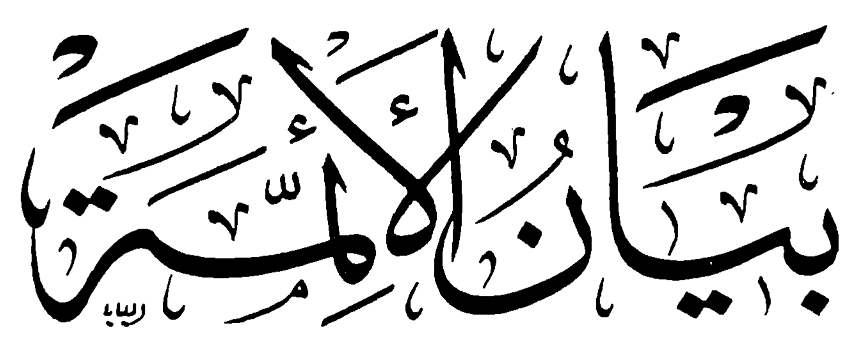

بيان الأئمة



كل نسخة لا يوجد هذا الختم

تكون مزورة

هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين
القرآن الكريم



للوقائع الغريبة والأسرار العجيبة

وهو كتاب علمي تاريخي، وسفر خالد فني، يبحث عن الكائنات
وعن أخبار الأئمة بالمغيبات، وعلائم الظهور، والعلم المطور
في الكتب الإلهية، والأسرار القرآنية، ويتناول طرفاً من السياسة
العالمية في المستقبل، والأسرار الغيبية والوقائع المهمة الواردة
في رجعة الأنبياء والمؤمنين والأئمة ع

الجزء الأول

تأليف وتحقيق الحجة العلم
الحاج الشيخ محمد مهدي
حفيد آية الله العظمى الشيخ زين العابدين النجفي قده

دار المحجة البيضاء

الطبعة الثانية
٢٠٠٣ م ـ ١٤٢٤ هـ

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ١٤ / ٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧
E-mail:almahajja@terra.net.lb

كلمة لأحد نواب صاحب الأمر (ع) وجد على ظهر كتاب أحد نواب صاحب الأمر صلوات الله عليه هذه الكتابة .

بسم الله الرحمن الرحيم

قَبضَتُهُ يدي من يد الزمان فظننت أنه صارَ ملكاً لي فكتبت عليه بأناملي الفانية أنه كان لمن كان وسيكون كما كان .

وأنّا الرّاجي ذا الغفران إله الأولين والآخرين ومالك يوم الدين .

استدراك وقعت بعض الأغلاط المطبعية في بعض صفحات الكتاب يرجى الانتباه ومراجعة الخطأ والصواب لتصحيح الأخطاء قبل قراءة الكتاب ونرجو السماح والمعذرة . والله من وراء القصد .

كلمــة للمؤلّف لا تخلو من فائدة

وهي أن كلّ من راجع كتابنا هـذا ونظر فيـه ، وتشرّف بمـطالعته ، وفهم معانيه ، وكان من الفرقة الإمامية الاثني عشريّة ، عالماً كان أو غـير عالم ، كـان خارجاً عن عموم الحديث المشهور ، وهو قوله عليه السّلام : من مـات وليس له إمام فمّيتته ميتة جاهليّة . فمن مات ولم يعرف إمام زمـانه مـات ميتة جـاهليّة ، وفسّرت بأنّها ميتة كفر وضلال . فيجب في زمان الغيبة الكبرى وهو هذا الـزمان الفحص ، والتفتيش عن أحوال الإمام القائم عليه السلام ، الذي هو إمام هذا الزمان ، وسفير الله في أرضه ، وحجّته على عبـاده في الأخبار الـواردة عن الأئمّة الأطهـار في الأدلّة العقليّـة والنقليّة ، والنـظر في الـرّمـوز والبشـارات السّمـاويـة والآيات ـ الموؤلة بقيامه ـ والعلائم المذكورة لـظهوره ـ عجّـل الله فرجـه ـ فإنّ في مـراجعتها والنـظر فيها فـائدة مهمّـة ، لأنّ في بعض الأخبـار قـد وردت تعـاليم صالحة في زمن الغيبة ، وأنّه كيف يعمل الإنسان . فمن اتّبع تلك التعاليم كـان ناجياً من فتن آخر الزمان ، وإلاّ وقع فيها ، وكان من الهـالكين . وسنـذكر تلك الأخبار إن شاء الله تعـالى في فصل مستقـلّ . كما أن هنـاك تعاليم أخـرى مهمّة وردت لـلاستعداد الى نصـرة الإمام المهـدي عليه السـلام ، والنّفر للجهـاد معه لإصلاح العالم كلّه ، ونشر القسـط والعدل في البلاد ، ورفع الظّلم والجور . كما يجب على كلّ أحد من المسلمين أن ينـظر في كيفيّة رجعـة النبيّ (صلّى الله عليـه وآله) والأئمّة (عليهم السلام) ، ليكون خارجاً عن عمـوم الحديث الـوارد عن

الصادق عليه السلام . ليس منّا من لم يؤمن بكرّتنا ، أي برجعتنا فيجب على كلّ مسلم أن يعتقد برجعة النبيّ صلّى الله عليه وآله ، والأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين . فمن لم يعتقد بالرجعة ومات على تلك الحالة ، فهذا لا يعدّ من الشيعة ، ولا يكون داخلاً في أفرادهم ، بل إنّه من المخالفين الّذين خالفوا مذهب الأئمّة ، وانفرد بدين خاصّ عن الأئمّة ونسأل الله تعالى أن يوفّقنا لإكمال هذا الكتاب الشّريف ، وأن تكون هذه الخدمة مقبولة ، عند سيّدنا ومولانا سفير الله في أرضه وحجّته على عباده ، خاتم الأوصياء وعماد الأصفياء وسلالة النبوّة ، وبقيّة العترة والصّفوة . والإمام العظيم والسيّد الكريم الذي يكون ظهوره للمؤمنين رحمة ، وعلى الكافرين والمنافقين نقمة . فما أقول بمن له الصلاحية الكبرى في قانون المحو والإثبات ، يمحو ما يشاء ويثبّت ، يزيد وينقص في الأرزاق والآجال والاعراض والأمراض ، وفي سائر الأمور ، وهو القائم بأمر الله تعالى، الذي يكون شهوده لله ذكرى ، وقيامه للقيامة بشرى ، عليه صلوات الرحمن تترى إلى يوم الطامة الكبرى .

الحاج شيخ محمّد مهدي
حفيد الشيخ زين العابدين النجفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله باريء النسم ، وجامع الأمم وخالق النّور والظّلم ، والصلاة على سيّدنا ونبيّنا محمّد سيّد العرب والعجم وعلى آله الطيّبين الطاهرين أهل الجود والكرم .

وبعد : فيقول الفقير إلى رحمة ربّه محمّد بن الشيخ مهدي نجل الشيخ زين العابدين النّجفي عفى عنه : قد رتّبنا كتابنا هذا على فصول ، يذكر في كلّ فصل منها بيانات متعدّدة ، كلّ بيان يشتمل على جملة من علوم النبيّ صلّى الله عليه وآله ، وعلوم الأئمّة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين . ونبذة من أسرارهم وجملة من أخبارهم ، بالغائبات ونفحات أنوارهم وقطرة من بحار علومهم . فإنّ علوم أهل البيت لا تتوقّف على التكرار والدّرس ، ولا يزيد يومهم . فيها على ما كان بالأمس ، لأنّهم المخاطبون في أسرارهم المحدثون في النّفس ، فسماء معارفهم ، وعلومهم ، بعيدة عن الادراك واللّمس ، ومن أراد سترها كان كمن أراد ستر الشّمس . وهذا ممّا يجب أن يكون ثابتاً مقرّراً في النفس . فهم يرون عالم الغيب في عالم الشهادة ويقفون على حقائق المعارف في خلوات العبادة وتناجيهم ، ثواقب أفكارهم ، في أوقات أذكارهم بما تسنّموا به غارب الشّرف والسّيادة ، وحصّلوا بصدق توجّههم إلى جناب القدس ، فبلغوا به منتهى السّؤل والارادة ، فهم كما في نفوس أوليائهم . ومحبّيهم وزيادة ، فما تزيد معارفهم في زمان الشّيخوخة على معارفهم في زمان الولادة . وهذه أمور

ثبتت لهم بالقياس والنّظر، ومناقب واضحة الحجول باقية الغرر ، ومزايا أشرقت إشراق الشّمس ، والقمر ، وسجايا تزين عيون التواريخ وعناوين الأثر . فبهـذا وأمثاله سموا على الأمثال وشرفوا على أكابر سائر الأجيال .

الفصل الأول

وفيه بيانات متعدّدة في علومهم وأنوارهم وجملة من أسرارهم وأخبارهم

البيان الأوّل

فيما اختصّ الله به الأئمة ومنحهم من العلم وأن أئمّتنا يعلمون أنواع العلوم (أصول الكافي) : روى ثقة الإسلام بإسناده إلى أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ، فقلت له : جعلت فداك إنّي أسألك عن مسألة : هيهنا أحد يسمع كلامي ، قال : فرفع أبو عبد الله (عليه السلام) ستراً بينه وبين بيت آخر فاطّلع فيه ، ثمّ قال : يا أبا محمّد سل عمّا بدا لك . قال قلت : جعلت فداك ، إنّ شيعتك يتحدّثون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ، علّم عليّاً عليه السلام ، باباً يفتح له منه ألف باب ، قال فقال : يا أبا محمّد علّم رسول الله صلّى الله عليه وآله ، عليّاً عليه السلام ، ألف باب من العلم يفتح له من كلّ باب ألف باب .

قال قلت : هذا والله العلم . قال فنكت ساعة في الأرض ، ثمّ قال : إنه لعلم وما هو بذاك . قال ثمّ قال : يا أبا محمّد وإنّ عندنا الجامعة ، وما يدريهم ما الجامعة ! قال قلت : جعلت فداك ، وما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعاً ، بذراع رسول الله صلّى الله عليه وآله ، واملائه من فلق[1] فيه ، وخطّ عليّ بيمينه فيها كلّ حلال وحرام ، وكلّ شيء يحتاج إليه الناس ، حتّى الأرش[2] في الخدش وضرب يده اليّ فقال لي : تأذن يا أبا محمّد : قال

(١) من فلق فيه اي من شقّ فمه ولسانه المبارك .

(٢) أرش الخدش هو من أرش الجنايات والمراد به ديتها وهو معروف .

قلت : جعلت فداك إنّما أنا لك ، فاصنع ما شئت . قال : فغمزني بيده وقال حتّى أرش هذا كأنّه مغضب .

قال قلت : هذا والله العلم . قال إنّه لعلم وليس بذاك . ثمّ سكت ساعة ثمّ قال : وإنّ عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر ! قال قلت : وما الجفر ؟ قال وعاء من أدم فيه علم النبيّين والوصيّين ، وعلم العلماء الّذين مضوا من بني اسرائيل . قال قلت : إنّ هذا هو العلم . قال : إنه لعلم وليس بذاك ، ثمّ سكت ساعة ، ثمّ قال : وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ، وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام ! قال قلت : وما مصحف فاطمة ؟ قال عليه السلام : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد .

قال قلت : هذا والله العلم . قال : إنه لعلم وما هو بذاك ، ثمّ سكت ساعة ثمّ قال : إنّ عندنا علم ما كان ، وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة .

قال قلت : جعلت فداك ، هذا والله هو العلم . قال : إنه لعلم وليس بذاك . قال قلت : جعلت فداك فأيّ شيء العلم ؟ قال : ما يحدث بالليل والنّهار ، والامر بعد الأمر ، والشيء بعد الشيء الى يوم القيامة .

وفي الينابيع لعبد الرحمن البسطامي

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام : علمنا غابر ومزبور وكتاب مسطور في رقّ منشور ، ونكت في القلوب ، ومفاتيح أسرار الغيوب ، ونقر في الأسماع ولا تنفر منه الطّباع ، وعندنا الجفر الأبيض ، والجفر الأحمر ، والجفر الأكبر ، والجفر الأصغر ، والجامعة والصّحيفة وكتاب عليّ عليه السلام .

بيان قوله عليه السلام : **علمنا غابر** فإنّه علمهم بالكائنات وما وقع في القرون الماضية ، كالوقايع والحوادث التي وقعت في عصور الأنبياء السابقين ، وغيرها من الحوادث التي وقعت في الفترات .

وأمّا **العلم المزبور** فهو إشارة الى العلم المسطور في الكتب الإلهيّة ، والأسرار الفرقانيّة المنزلة من السّماء على الأنبياء ، والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين .

وأمّا **الكتاب المسطور** فقد أشار به عليه السلام ، الى ما هو مدوّن من العلوم في اللوح المحفوظ ومرقوم فيه .

وأمّا **النقر في الأسماع** وهو ما يحدثهم به الملائكة من كلام عليّ ، وخطاب جليّ ، لا ينفر منه الطّبع ، ولا يكرهه السّمع ، لأنّه كلام عذب جميل يسمعونه منهم ، ولا يرونهم ، فيؤمنون بالغيب .

وأما **الجفر الأبيض** فإنه عبارة عن وعاء فيه كتب الله المنزلة ، وأسرارها المكنونة وتأويلاتها .

وأما **الجفر الأحمر** فإنه وعاء فيه سلاح رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وهو عند من له الأمر من الأئمة عليهم السلام . ولا يظهر حتّى يقوم القائم عليه السلام .

وأمّا **الجفر الأكبر** فإنه عبارة عن الأوفاق الحرفيّة ، التي تركّب من حروف الهجاء وهي ألف ، باء، تاء الى آخرها وهي ألف وفق .

وأمّا **الجفر الأصغر** فإنّه عبارة عن الأوفاق التي هي مركّبة من حروف أبجد الى قرشت وهي سبعمائة وفق .

وأمّا **الجامعة** فإنه كتاب فيه علم ما كان ، وما يكون الى يوم القيامة .

وقيل إنّ الجامعة عبارة عن سفر آدم عليه السلام ، وسفر شيث النبيّ عليه السلام ، وسفر إدريس عليه السلام ، وسفر نوح عليه السلام ، وسفر إبراهيم عليه السلام ، وقد تناقله أهل البصائر كابراً عن كابر إلى زماننا .

وأمّا **الصحيفة** فهي صحيفة فاطمة عليها السلام ، قد ذكر فيها الوقائع والفتن والملاحم وما هو كائن الى يوم القيامة .

وأمّا كتاب عليّ عليه السلام فإنّه عبارة عن كتاب فيه إملاء رسول الله صلّى الله عليه وآله ، من فلق فمه أي شقّ فمه ولسانه المبارك ، وكتب عليّ[1] عليه السلام وقد أثبت فيه كل ما تحتاج إليه الأمة من الشرائع الدينية ، والأحكام الإلهيّة ، والقضايا الشرعيّة ، حتىّ فيه حكم الجلدة ونصف الجلدة . ونظير هذه الأخبار كثيرة جداً ، لا يسعنا بيانها في هذا الكتاب . من أراد ذلك فليرجع الى محلّها .

---

(١) كتب عليّ بمعنى خطّ يده وكتابته .

البيان الثاني

وفيه فرعان

الفرع الأول

فيمن مات ولم يعرف إمام زمانه
ووجوب معرفة الإمام حتّى في زمن الغيبة

كنز الفوائد الكراجكي قال : إعلم أنّه لما كانت معرفة الله وطاعته لا ينفعان المكلّف ، إذا لم يعرف الإمام ، ومعرفة الإمام وطاعته ، لا تقعان إلّا بعد معرفة الله سبحانه ، صحّ أن يقال إن معرفة الله ، هي معرفة الإمام وطاعته . ولّما كانت المعارف الدينيّة والسّمعية تحصل من جهة الإمام ، وكان الإمام آمراً بذلك وداعياً الى الله تعالى ، صحّ القول بأن معرفة الإمام وطاعته هي معرفة الله ـ سبحانه . وطاعته كما تقول في المعرفة بالرّسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وطاعته أنها معرفة بالله سبحانه وطاعة له . قال الله تعالى : **﴿من يطع الرّسول فقد أطاع الله﴾** .

وجاء في الحديث من طرق العامّة عن عبد الله بن عمر أنّ رسول الله (ص) قال : « من مات وليس في عنقه بيعة لإمام ، أوليس في عنقه عهد لإمام ، مات ميتةً جاهليّة » .

وقد روى كثير من العامّة أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله ، قال : « من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة » .

وفي أصول الكافي بإسناده عن أحدهما أيّ الباقر أو الصادق عليهما

السلام ، قال : لا يكون العبد مؤمناً حتّى يعرف الله ورسوله ، والأئمّة عليهم السلام كلّهم ، وإمام زمانه ، ويرد إليه ويسلّم له . ثمّ قال عليه السلام : كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأوّل .

وفيه بإسناده عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال قال : إن الله لا يستحي أن يعذّب أمّة دانت بإمام ليس من الله ، وإن كانت في أعمالها برة تقيّة . وإنّ الله ليستحي أن يعذّب أمة دانت بإمام من الله ، وإن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة .

وفيه عن الفضيل بن يسار ، قال ابتدأنا أبو عبد الله عليه السلام يوماً وقال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهليّة » . فقلت : قال ذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله : فقال : إي والله قد قال . قلت : فكلّ من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية ! قال عليه السلام : نعم .

وفيه بإسناده إلى الحارث بن المغيرة ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ، قال رسول الله من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة . قال : نعم . قلت : جاهليّة جهلاء أو جاهليّة لا يعرف إمامه ؟ قال : جاهليّة كفر ونفاق وضلال .

بيان الجهلاء تأكيد للأوّل ، أي مرتبة زائدة من الجهل ، كما يقال ليلة ليلاء أي مظلمة .

وفي كتاب المحاسن للبرقي ، بإسناده الى عيسى بن السّري قال : قال أبو عبد الله عليه السلام ، إنّ الأرض لا تصلح إلاّ بإمام ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة . وأحوج ما يكون أحدكم الى معرفته إذا بلغت نفسه هذه ! وأهوى بيده الى صدره ليقول لقد كنت على أمر حسن .

بيان هذه الرّوايات الواردة عن العامة والخاصة ، دلّت على وجوب معرفة الإمام لكلّ أحد وأنّ الأرض لا تصلح إلاّ بإمام عادل ، منصوب من قبل الله

تعالى . فمن اعتقد في زمان حياته بإمام عادل منصوب من قبل الله تعالى ، عدّ مسلماً وكان ناجياً من عذاب الآخرة ، وإن اقترف بعض السّيئات . وأما من لم يعتقد بإمام عادل منصوب من قبل الله تعالى ، ومات وهو غير عارف بإمام زمانه ، مات ميتة جاهليّة، وهي ميتة كفر ونفاق وضلال . ولا يعدّ مسلماً وحكمه حكم أهل الكفر والضّلال، وإن كانت أعماله صالحة .

الفرع الثّاني

في انّ الارض لا تخلو من حجة لله على خلقه

محاسن البرقي باسناده إلى زياد العطار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول : إنّ الارض لا تكون إلاّ وفيها حجةّ إنه لا يصلّح النّاس إلاّ ذلك ، ولا يصلح الأرض إلاّ ذلك .

وفيه بإسناده عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال : سمعته يقول : إنّ الأرض لا تترك إلاّ بعالم يحتاج إليه ، ولا يحتاج إلى النّاس يعلم الحلال والحرام .

وفيه بإسناده إلى سليمان العامري ، عن أبي عبد الله عليه السّلام قال : ما زالت الأرض إلا ولله فيها حجةّ ، يعرف الحلال والحرام ويدعو الى سبيل الله ، ولا تنقطع الحجّة من الارض إلا أربعين يوماً قبل يوم القيامة . فإذا أرفعت الحجّة أغلقت باب التّوبة ، ولم تنفع نفس ايمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة ، وأولئك هم شرار من خلق الله وهم الّذين تقوم عليهم القيامة .

منتخب البصائر لمحمّد بن الحسن الصّفار بإسناده إلى سليمان الجعفري قال : سألت أبا الحسن الرّضا (عليه السّلام) ، قلت تخلو الأرض من حجةّ الله . قال : لو خلت الأرض طرفة عين من حجّة لساخت بأهلها ، أي خسفت بأهلها .

وفي **الإكمال** بإسناده الى أبي جعفر الباقر (عليه السّلام) ، قال : لو أن

الإمام رفع من الأرض لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله .

كتاب العلل للصّدوق بإسناده إلى جابر بن يزيد الجعفي ، قال : قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر (عليه السّلام) ، لأيّ شيء يحتاج إلى النّبي والإمام ؟ فقال : لبقاء العالم على صلاحه ، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ يرفع العذاب عن أهل الأرض اذا كان فيها نبيّ أو إمام .

قال الله عزّ وجلّ : « وما كان الله ليعذّبهم ، وأنت فيهم » .

وقال النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلم): النّجوم أمان لأهل السّماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض ، فإذا ذهبت النّجوم أتى أهل السّماء ما يكرهون ، واذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون . يعني بأهل بيته الذّين قرن الله عزّ وجلّ طاعتهم ، بطاعته فقال :

﴿يا ايّها الذّين آمنوا أطيعو الله والرّسول وأولي الأمر منكم﴾وهم المعصومون المطّهرون الذّين لا يذنبون ولا يعصون ، وهم المؤيّدون الموفقون المسددون بهم . يرزق الله عباده ، وبهم يعمر بلاده ، وبهم ينزل القطر من السّماء ، وبهم يخرج بركات الأرض ، وبهم يمهل أهل المعاصي ، ولا يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب . لا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه ، ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهم صلوات الله عليهم أجمعين .

بيان : في هذا الباب أخبار كثيرة ، اقتصرنا على هذاالمقدار وما للاختصار . وقد دلّت هذه الأخبار على لزوم وجود الأمام في الكرّة الارضيّة ، وإلّا انخسفت بأهلها ، أو ماجت وتزلزلت . فبقاء العالم منوط ببقاء الإمام المفترض الطّاعة ، ووجوده حفظ لأهل الأرض ، وبسببه يرزق الله العباد ويعمّر به البلاد وينزل المطر والخيرات ، وتظهر به البركات ، وبه يدفع البلاء والعذاب عن العصاة ، فهو رحمة للعاصين والمذنبين وإمام للعالمين .

البيان الثّالث

وفيه فروع ثلاثة

الفرع الاّول :

في مملكة الإمام الحجّة بن الحسن في الغيبة الكبرى وأعضائها ، ووزرائها وأمرائها وعمالها .

السّر المكنون للسيّد حسون البراقي قدّس سرّه فيما ذكره في وجود الأقطاب والأبدال ، للإمام صاحب العصر والزّمان عليه صلوات الرّحمن ، قال : روى الكفعمّي مولداً اللوزيّ[1] ، محتداً الجبعيّ ، أباً التّقي ، لقباً الامامّي ، مذهباً ابراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمّد بن صالح رحمه الله ، في كتابه البلد الأمين ذكر بعضهم أن الأرض لا تخلو أبداً إلاّ وأربعة أوتاد ، وأربعين ابدالاً ، وسبعين نجيباً ، وثلاثمائة وستيّن صالحاً .

أمّا الأوتاد فلا تكون أقلّ من أربعة لأنّ الدّنيا كالطّنفسة[2] والقائم كالعمود ، وهؤلاء الأربعة أطنابها ، وقد يكون الأوتاد أكثر من أربعة ، والأبدال أكثر من أربعين ، والنّجباء أكثر من سبعين ، والصّلحاء أكثر من ثلاثمائة وستّين .

---

(١) اللّوزى نسبة الى اللّوزية وهي محلّة ببغداد كذا في القاموس . والمحتد هو اصل الشّيء فالمعنى أنّه لوزي أصلاً .

(٢) الطّنفسة ، هي الخيمة .

والظّاهر أنّ الخضر وإلياس عليهما وعلى نبيّنا وآله السّلام ، من الأوتاد فهما ملاصقان لدائرة القطب[1] ، وهو الإمام المهدي عجلّ الله فرجه .

امّا صفة الأوتـاد فهم قوم لا يغفلون عن ربّهم طـرفة عـين . ولا يتزّودون من الـدّنيـا إلاّ البـلاغ ، ولا تصـدر منهم كهفـوات البشر ، ولا يشتـرط فيهم العصمة[2] من السّهو والنّسيان ، بل من فعل القبيح . ويشترط ذلك في القطب وهو الإمام عليه السّلام .

وامّـا صفة الأبـدال فهم كلّ منتـظر مؤمـل ، صـاحب الأمـر . وهم دون الأوتاد في المرتبة ، وقد تحصـل منهم الغفلة ، فيتداركـونها بالتّـذكر لا يتعمّـدون ذنباً .

وامّا صفة النّجباء فهم دون الأبدال في المرتبة .

وامّا الصّلحاء فهم المتقّون المتّصفون بـالعدالـة . وقد يصـدر منهم الذّنب فيتداركونه بالاستغفار والنّدم .

قال الله تعالى : ﴿**إنّ الـذّينْ اتّقوا إذا مَسّهم طـائف من الشّيطان تـذكرّوا فإذا هم مبصرون**﴾جعلنا الله من القسم الأخير .

وقال بعضهم إذا نقص أحد من الأوتاد الأربعة وضع بدله من الأربعين ، وإذا نقص من الأبدال الأربعين واحد وضع بدله من السّبعـين ، وإذا نقص من السّبعين يوضع بدله من الثّلاثمائة والسّتين .

والظّاهر أنّ الأوتاد بمنزلة وزراء المملكة ، والأبدال بمنزلة أعضاء الـدّولة ، والنّجباء بمنزلة الأمراء والصّلحاء بمنزلة الشّرط والعمال .

---

(١) القطب سيّد القوم وملاك الشّيء ومداره .

(٢) العصمة هي ملكة يهبها الله تعالى لمن يشاء من أوليآئه ، وهي إنّما تحـل في نفوس الأنبيـاء والصّدّيقين والأئمّة الطّاهرين ، فإنّهم دائماً وابداً متـوجّهين إلى الله تعـالى ، فلا نحصـل منهم الغفلة عن ذكر الله طرفة عين ابداً ولا يصدر منهم القبيح . . .

وفي مجمع البحرين في مادّة بدل ، قال : الأبدال قـوم من الصّالحـين ، لا تخلو الدّنيا منهم إذا مات واحد منهم أبدل الله مكانه آخر .

امّا ما ورد من طرق العامّة وأئمّة الجماعة في الأبـدال فكثير ، تقتصر منـه على ما ورد عن عليّ (عليه السلام) وأنس وحذيفة بن اليمان رحمـه الله وغيرهم من الصحابة والتّابعين فمن ذلك ما ذكر :

في مسند ابن حنبل بحذف الإسناد قال : ذكر أهل الشّام عند عليّ (عليه السـلام) وهو بـالعراق ، فقـال رجل : ألعنهم يـا أمـير المؤمنـين ؟ قـال : لا ، سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، يقول : الأبدال بالشّام وهم أربعون رجلاً كلمّا مات رجل أبدل الله مكانه رجلا ، يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف بهم عن أهل الشّام العذاب .

وفي كتـاب الاوليـاء لابن أبي الـدّنيـا بحـذف الإسنـاد عن عـليّ (عليـه السـلام) قال : سـألت رسول الله ﷺ عن الأبـدال قال : هم ستّـون رجلاً . قلت : يا رسول الله خلهم لي . قال ﷺ : ليسوا بالمتّطلعين ولا بالمبتـدعين ولا بـالمتعمّقين ، ولا بـالمعجبين . لم ينـالوا مـا نالـوا بكثـرة صـلاة ، ولا صيـام ولا صدقة ، ولكن بسخاء الأنفس وسلامة القلوب والنّصيحة لأئمتّهم . إنّهم يا عليّ في أمتي أقل من الكبريت الاحمر .

بيـان : دلّ هذا الحديث أنّ الأبـدال عـددهم ستّـون رجـلاً . فـلا ينـافي الأخبار الدّالة على أنّ الأبدال أربعون رجلاً . لأنّا قد ذكرنا أنفاً أنّ عدد الأبدال قد يزيد على الأربعين . كما أنّ عـدد النّجباء قـد يزيـد على السّبعـين . ثم سئل الإمام علي (عليه السلام) من النّبي ﷺ أن يصف له الأبدال فقال خلهم لي ، أي صفهم لي فـوصفهم النّبي ﷺ لعـليّ (عليـه السـلام) بـأنّهم ليسـوا من المتطلّعين والمتطلّع هو المشرف على الشّيء من مكان عال . والمراد به أنّ الأبـدال هم الـذّين لا يتطّلعـون في دور النّـاس ، لأنّ التّـطلع في الـدّور أمـر منهيّ عنـه

شـرعاً . ولا يتـطلعون عـلى من مرّ بهم من النسـاء والرجـال ولا يتطلعـون على عورات الناس .

وأنّ الأبدال ليسوا من المبتدعين ، والمبتـدع هو الـذّي يتشدّد ويتصعب في الأمور . فالأبـدال لا يتصعبون في الأمـور ولا يتشدّدون ، ولا يحـدثون من عنـد أنفسهم شيئاً في الدين .

وأنّ الأبدال ليسوا من المعجبين بأنفسهم ، أي أنّهم أنـاس متواضعـون . فوصف الأبدال بعدم وجود هذه الصّفات الـذّميمة فيهم . ثم بـينّ النّبي (صلّى الله عليـه وآله) ، أنّ وصـولهم إلى هذه المـرتبة السّـامية وهـذه الدّرجـة الرّفيعـة لوجود صفـات حميدة فيهم ، مـوجبة لـرقيّهم إلى تلك المراتب السّـامية ، وليس المـوجب لرقيّهم هـو كثرة الصـلاة والصّيام والصّـدقة . فـإنّ هـذه العبـادات لا ترفعهم إلى تلك المراتب السّامية ، لأنّها أمـور سهلة المنال وممكنـة الحصول لكـلّ احد من البشر ، فلذا لا تكون ميزاناً ومعياراً في الأشخاص ، كما لا تكون دليلاً على الإيمان ، وقد دلّ على ذلك عدّة أخبار .

منها ما رواه الكليني في الكافي عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قـال : لا تنـظروا الى صلاة الـرّجـل وإلى صيـامـه ، ولكن انـظروا إلى صـدق حـديثـه وأمانته ، فـإن حدّث فصـدق وائتمن فلم يخن فهو المؤمن حقّـاً . فهذا الحـديث صريح في أنّ الصلاة والصّيام ليسا معياراً في الإيمـان ، ولكنّ الموجب للرّقي إلى الدّرجات العالية والوظيفة السّامية بحيث يكـون من الأبدال ، ومقـرّباً عنـد الله تعالى وعند الإمـام صاحب العصر والـزّمان (عليـه السلام) هي صفـات ثلاثـة موجبة لتّزكية النّفس ، والحصول على صفات عظيمة طيبة نفيسة وملكات قدسيّة ملازمة لطبيعة الإنسان :

الأولى : سخاء النّفس وهو أن يسخى ببذّل نفسه وماله في سبيل الله .

الثّانية : أن يكون قلبه سليماً من الغشّ وكلّ قبيح ونفاق وشـروأذى ، وهو المعبر عنه في القرآن الكريم : ﴿إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ .

الثّالثة : أن يكـون ناصحـاً لإمامـه ومولاه ، بحيث يكـون ممتثلاً لأوامـره ونواهيه ، وعامل بما يرضيه ، فإرادته مطابقة لإرادة مولاه يعمل بما يريده ومجتنبـاً عمّالا يريده . فإذا اتّصف بهذه الصّفات الرّاقية الحميدة كل من الأبدال .

وقد ورد في روايات متعدّدة عن العامّة أن رجلاً سبّ أهل الشّام عند عليّ (عليه السلام) فقـال (عليه السـلام) : لا تسبّوا أهـل الشّام جمّـاً غفيراً فـإنّ فيهم ومنهم الأبدال أخرجه ابن عساكر .

وفي خبر آخر عن أبي الطّفيل قال : خطبنا عليّ (عليه السلام) ، فـذكر الخـوارج فقام رجـل فلعن أهل الشّـام . فقال لـه : ويحـك لا تعمّم فـإنّ منهم الأبدال ومنكم ، وفي خبر آخر قال : الأبدال بالشّام والنّجباء بالكوفة .

وفي آخر قال عليّ عليه السّلام : الأوتاد من أبناء الكوفة وأمّا الأبدال ففي الشّام .

وعن حذيفة قال : الأبدال بالشّام وهم ثلاثون رجلاً على منهاج إبراهيم . كلّما مات رجلاً أبدل الله مكانه رجلاً أخـراً عشرون منهم عـلى اجتهاد عيسى بن مريم (عليه السلام) ، وعشرون منهم قد أوتوا مزامير آل داود (عليه السلام).

وعن عليّ (عليه السلام) قال : قبّة الاسلام بالكوفـة والهجرة بـالمدينـة ، والنجباء بمصر والأبدال بـالشّام وهم قليـل . أخرجـه ابن عساكـر من طريق أبي سعيد الأعرابي .

وفي طـريق آخر قـال ابن عساكـر يرفعـه إلى عليّ (عليـه السلام) قـال : الأبدال بالشّام ، والنّجباء من اهل مصر ، والأخيار من أهل العراق .

وعن أنس بن مـالـك عن النّبي (صـلّى الله عـليـه وآلـه وسلّم) ، قال :«البدلاء أربعون رجلاً ، اثنان وعشرون بالشّام ، وثمانية عشر بالعراق كلّما مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر . فـإذا جاء الأمـر قبضوا كلّهم فعنـد ذلك تقوم السّاعه» .

بيانه قد استفدنا من مجموع هذه الأخبار أنّ بعض الأبدال من أهل الشّام ، وبعضهم من أهل العراق لقوله (عليه السلام) : فإن منهم الأبدال أي من أهل الشّام ، وبعضهم من أهل العراق لقوله (عليه السلام) : فإن منهم الأبدال أي من أهل الشّام ، ومنكم أي من أهل العراق ، كما دلّت بعض الأخبار أنّ الأوتاد من أهل الكوفة فقط وهم أرقى مرتبة من الأبدال والنّجباء . كما دلّ بعضها أن بعض النّجباء أيضاً بالكوفة وبعضهم بمصر ، ودلّ بعضها على أنّ الأخيار وهم الصّلحاء في العراق ، فالمستفاد أنّ الأقسام الثّلاثة من موظفي الإمام المهدي (عليه السلام) وهم الأوتاد وبعض الأبدال وبعض النّجباء والصّلحاء كلّهم في العراق . وأمّا الشّام ففيه بعض الأبدال فقط ، ومصرفيه بعض النّجباء فقط ، وهذه الأخبار لا تنافي الأخبار المتقدّمة في زيادة عدد الأبدال وقلّتهم ، لأنّه قد تقتضي المصلحه قلّة عددهم . وهكذا النّجباء والأوتاد قد يزيد عددهم أو ينقص ، لمصالح واسرار لا يعلمها إلاّ عالم الغيب والشّهاده ، كما صرّح بذلك خبر الكفعميّ في البلد الامين .

البحار ،روى الثّعلبي بإسناده عن رجل من أهل عسقلان ، كان يمشي بالاردن عند نصف النّهار ، فرأى رجلاً فقال : يا عبد الله من أنت ؟ فجعل لا يكلّمني ، فقلت : يا عبد الله من أنت ؟ قال : أنا إلياس . قال : فوقعت عليّ رعدة . فقلت : أدع الله أن يرفع عنّي ما أجد حتّى أفهم حديثك وأعقل عنك . قال : فدعا لي بثماني دعوات يا برّ يا رحيم ، يا حنّان ، يا منّان ، يا حيّ ، يا قيّوم . فدعوتين بالسّريانية فلم أفهمها ، فرفع الله عنّي ما كنت أجدُ فوضع كفّه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي .

فقلت له : يوحى إليك اليوم . قال : منذ بعث محمّداً (صلّى الله عليه وآله) رسولاً فإنّه ليس يوحى اليّ . قال فقلت له : فكم من الأنبياء اليوم أحياء ؟ قال : أربعة اثنان في الأرض واثنان في السّماء ففي السّماء عيسى (عليه السلام) وإدريس (عليه السلام) ، وفي الأرض إلياس والخضر .

قلت : كم الأبدال ؟ قال : ستون رجلاً خمسون منهم من لدن عريش المصر إلى شاطىء الفرات ، ورجلان بالمصيصة ، ورجل بعسقلان ، وسبعة في سائر البلاد ، وكلّما أذهب الله تعالى بواحد منهم جاء سبحانه بآخر . بهم يدفع الله عن النّاس وبهم يمطرون .

قلت : فالخضر أنى يكون .

قال : في جزائر البحر .

قلت : فهل تلقاه ؟ قال : نعم .

قلت : اين ؟ قال : بالموسم .

قلت : فما يكون من حديثكما ؟ قال : يأخذ من شعري وآخذ من شعره . قال : وذاك حين كان بين مروان بن الحكم وبين أهل الشّام القتال .

فقلت : وما تقول في مروان بن الحكم ؟ قال : ما تصنع به رجل جبّار عات على الله عزّ وجلّ القاتل والمقتول والشّاهد في النّار .

قلت : فإنّي شهدت فلم أطعن برمح ، ولم أرم بسهم ، ولم أضرب بسيف . وانا أستغفر الله تعالى من ذلك المقام ، لن أعود إلى مثله أبداً . قال : أحسنت هكذا ، فكن فإنّي وإيّاه قاعدان ، اذ وضع بين يديه رغيفان أشدّ بياضاً من الثّلج ، فأكلت أنا وهو رغيفاً وبعض آخر ، ثمّ رفع فما رأيت احداً وضعه ، ولا رأيت احداً رفعه ، وله ناقة ترعى في وادي الاردن ، فرفع رأسه إليها فما دعاها حتّى جاءت فبركت بين يديه فركبها . قلت : أريد أن أصحبك ، قال : إنّك لا تقدر على صحبتي . قال : قلت : إنّي خلق ليس لي زوجة ولا عيال . قال : تزّوج ، وإيّاك والنّساء الأربع ، إيّاك والنّاشزة والمختلعة والملاعنة والمبارئة . وتزوّج ما بدا لك من النّساء . قال ، قلت : إنى أحب لقائك . قال : إذا رأيتني فقد رأيتني . ثم قال لي : إنّي أريد أن أعتكف في بيت المقدّس في شهر رمضان ، ثمّ حالت بيني وبينه شجرة ، والله ما أدري كيف ذهب .

بيان قوله : يأخذ شعري يحتمل أن يكون المعنى أن يأخذ كلّ واحد منهما ممّا شعر به الآخر ، وفهمه من الإمام الحجّة عجلّ الله فرجه . ويحتمل أن يأخذ كل منهما من شعر بدن الآخر للتذّكار ، أي لأن يذكر كلّ واحد منهما الآخر بالدّعاء في مظانّ استجابته .

والمراد بالموسم معروف ، هو موسم الحجّ . وقد ثبت في الأثر انّ الإمام الحجّة (عليه السلام) يحجّ في كلّ سنة مع اصحابه وعماله ، فهم متفرّقون في اثناء السّنة في اطراف العالم ، ولكن يجتمعون في ايّام الحجّ في المواقف الكريمة ، والمشاهد الشّريفة في منى وعرفات وحجّ بيت الله الحرام . فيرى بعضهم الآخر ويتزاورون ويتحدّثون .

والمراد من النّاشزة هي المرأة التّي تعصى زوجها بالنّشوز والخروج من بيته بغير إذنه وإجازته .

والمختلعة هي التّي تخلع نفسها من زوجها ، فتبذل لزوجها مهرها الحاضر والغائب ليخلعها ويطلقها لكراهتها للزّوج ، فالكراهة في طرف الزّوجة .

والمبارئة هي المرأة المطلّقة ، بنحو المباراة وهي أن تكون الكراهة من الجانبين ، أي من طرف الزّوج ومن طرف الزّوجة فيطلّقها الزّوج .

والملاعنة هي المرأة المنفصلة عن زوجها ، والمحرمة عليه بسبب اللّعان . واللعان يتحقّق بسبب قذف الزّوج زوجته بالزّنا ، ويشهد أربع مرّات على نفسه أنّه بالله من الصّادقين . ثمّ يقول ان لعنة الله عليه ، إن كان من الكاذبين ثمّ تقول المرأة أربع مرّات : أشهد بالله أنّه لمن الكاذبين ، ثمّ تقول ان غضب الله عليها إن كان من الصّادقين فتحرم .

وللإمام المهدي مملكة عظيمة في الغيبة الكبرى ، وهي مملكة اولاده ، واحفاده وهي تقع في البحر الابيض والجزيرة الخضراء . وقد ذكر الشّيخ المازندراني الحائري في رحلته الى تلك البلاد ، وصف ذلك البحر بأنّ لونه

كالحليب أبيض ، وطعمه طعم ماء الفرات حلو . ووصف الجزيرة بأنّها جنينة من الجنان المزهرة وفيها ستةّ مدن كبار :

الأولى ـ اسمها المباركة وساحتها مسيرة عشر ليال في البر ، وخمس وعشرين ليلة في البحر ، وهذه هي المسافة ما بينها وبين الزّاهرة .

الثّانية ـ اسمها الزّاهرة ومساحة هذه المدينة مسيرة شهرين كاملين وبحراً ، والأمير فيها الطّاهر ابن صاحب الامر (عليه السلام) .

الثّالثة ـ اسمها الرّائقة ومساحتها أيضاً مسيرة شهرين والأمير فيها القاسم بن صاحب الامر (عليه السلام) .

الرابعة ـ اسمها الصّافية وسلطانها إبراهيم بن صاحب الامر (عليه السلام) .

الخامسة ـ اسمها مظلوم وسلطانها عبد الرّحمن بن صاحب الأمر (عليه السلام) ومسيرة رستاقها وضياعها شهران .

السّادسة ـ اسمها عناطيس وهي أعظم المدن كلّها وأكبرها ، وأعظم منها دخلا ومسيرة ملكها أربعة أشهر ، فتكون مساحة هذه المملكة سنة كاملة ، وسلطان هذه البلدة العظيمة هاشم بن صاحب الامر (عليه السلام) . وجميع هذه البلاد وما فيها تحت تصرّف الإمام صاحب الأمر (عليه السلام) ، وتصرّف أولاده وأحفاده . وتفصيل قصّة هذه البلاد مذكور في رحلة الشّيخ المازندراني الحائري ، وهي مذكورة في كتب أصحابنا الإماميّة المؤلّفة في هذا الباب .

الفرع الثّاني

فيمن صار من الأبدال والعمال

وتشرّف بخدمة الإمام صاحب الأمر (عليه السلام)

نقل والدي رحمه الله ورضي عنه ، عمّن يثق به أن خادماً كان في احدى المدارس العلميّة الدّينية ، وكان يسكن في حجرة تقع في باب المدرسة من الدّاخل ، وكان هذا الرّجل الخادم ذا أخلاق فاضلة وآداب كاملة ، وكان ذا دين وأمانة ومؤمن مؤدّب متواضع للصّغير والكبير . وكان طلّاب المدرسة يكلفونه بحوائج كثيرة ، فلا يرد أحداً منهم في حاجة ، بل كان يسرع في قضاء حوائجهم ، ويبادر في نجاح مقاصدهم ، فكانوا يستخدمونه في خارج المدرسة وفي داخلها . فكان يمتثل أوامرهم ويتواضع للجميع ، ففي ليلة من اللّيالي قام أحد الطّلاب لقضاء حاجته بعد منتصف اللّيل ، فمرّ على غرفة الخادم فرأى سراجاً عالياً يضيء فيها ، وسمعه يتكلّم مع أحد في الغرفة ، فظنّ أنّ الخادم قد تمتّع بامرأته سرّاً وأتى بها في هذا الوقت لئلاّ يعلم به أهل المدرسة ، واراد الهجوم على الغرفة ولكن منعه من ذلك حصر البول . فقال في نفسه أرجع بعد قضاء حاجتي إلى هذا الخادم ولأفضحنه أمام طلّاب المدرسة لأنّه قد تمتّع خفية في المدرسة ، والتّمتع في المدارس الدّينية ممنوع فلما رجع من قضاء حاجته توجّه نحو غرفة الخادم فأطفىء السّراج وخفي الصّوت ، فقوي ما ظنّ به في نفسه ، وأتى باب الغرفة وطرقها بإزعاج وقال مخاطباً لخادم المدرسة : يا شيخ إفتح باب الغرفة فمن معك اللّيلة في الغرفة ؟ ففتح له باب الغرفة وأسرج له الضّياء فلم ير أحداً معه في الغرفة ، وكانت الغرفة صغيرة لا زاوية فيها حتّى يختفي احد فيها ، فبقى متعجّباً خجلاً . فقال الطّالب للخادم إنّي قبل أن امضي لقضاء

الحاجة وبعد الفراغ ، رأيت الضّياء في غرفتك مسرجاً وسمعت رجلاً معك يتكلّم فقل من كان معك ؟ فقال له الخادم : إنّي لا أخبرك إلاّ بشروط ثلاثة تلتزم بها لي :

الأوّل ـ أن لا تخبر احداً بما أحدثك .

الثاني : أن أخبرتك فلا بد ان تعاملني كما كنت تعاملني سابقاً .

الثالث : إن رأيت احداً من الطّلاب يسيء الادب معي ولا يحترمني أو يكلّفني ببعض التّكاليف ، فلا تمنعه ولا تتدخل فيما بيننا . فقال له الطّالب :ـ وكان من السّادة ـ: لك عليّ ذلك . فقال له الخادم : إنّ هذا الذّي سمعت كلامه هو الإمام الحجّة بن الحسن (عليه السلام) ، ياتي في بعض اللّيالي ويجلس في غرفتي ويتحدث معي ، وقد اخبرني عند مرورك على الغرفة أنّك قد جئت وستتوجّه الى غرفتي ، فلذا قام وخرج فلمّا سمع السّيد هذه الحكاية من الخادم ، عظم الخادم في عينه وقال له : لا زلت أنّك وصلت إلى هذه المرتبة السّامية العظيمة بحيث تصل بخدمة الامام الحجّة (عليه السلام) ، مع أنّك لست بعالم ونحن مع علمنا لا نصل إليه فإنّي لا أفي لك بالشّرط الثّاني ، ولا أعاملك كما كنت أعاملك سابقاً ، لكن أفي لك بالشّرطين الآخرين .

ثمّ بعد ذلك كان السّيد يرى بعض الطّلبة يسيء الادب معه ويكلّفه ببعض التّكاليف ، فكان يتأثّر نفسياً ولكن لا يمكنه أن يمنع عنه لأنّه اشترط عليه ذلك . ثمّ بعد فترة من الزّمن قصيرة كان السّيد جالساً ليلاً مشغول بالمطالعة ، إذ سمع باب حجرته يطرق ، فقام ليفتح الباب فرأى الطّارق قد قبض على عضادتي الباب قوياً لئلاّ تفتح . فقال من الطّارق ؟ فقال : أنا خادم المدرسة ، أريد أن أوصيك بوصّية فاسمع منّي ما اقول لك . فقال : إفتح الباب وأوصيني ، قال : لا أفتح الباب ، ولكن إسمع وصيّتي . إنّ في غرفتي شيئاً من الأسباب فتعطي بعضها للطّلبة وبعضها تبيعه وتفي به ديني ، وعينّ له الدّائن ، وإنّ الإمام الحجّة (عليه السلام) ، قد أتاني هذه اللّيلة وقد عينّت

بدلاً من الأبدال في مقام رجل آخر وصرت من عمال الإمام (عليه السلام) . فأسألك الدّعاء . ثمّ ترك الباب ففتحته فلم أره ، وكان هذا الحديث بعد منتصف اللّيل فخرجت من غرفتي الى صحن المدرسة ، وصحتّ بأعلى صوتي على الطّلاب فانتبه بعضهم من نومه وقال : ما دهاك أجننت ؟ فقلت له : ويحك إن خادم المدرسة الذّي كنتم تسخرون منه وتكلّفونه في حوائجكم ولا تحترمونه قد عيّنه الإمام (عليه السلام) بدلاً وعاملاً عنده ، فتفحصوا عنه في المدرسة . فذهب بعض الطّلاب مع السّيد الى غرفة الخادم فلم يروا فيها احداً ، ونظروا إلى باب المدرسة فرأوه مقفلاً من الدّاخل وجميع الابواب كانت مغلقة . فتعجبوا من ذلك ولم يعلموا أنّه صعد إلى السّماء أم هبط إلى الأرض . وهذا ممّن صار في الأبدال للإمام الحجّة (عليه السلام) .

وذكر أيضاً نظير هذه القصّة :

أنّ أحد العلماء كان عالماً في بعض بلاد إيران، وكان رجلاً زاهداً عابداً صاحب دين وأمانة وعقل، وكان مبرزّاً معروفاً في تلك البلدة. فجاءه أحد التجار يوماً وبيده ورقة بيع بعض الاملاك العظيمة التّي كانت في تلك البلدة ، وطلب منه أن يمضي تلك الورقة ويصادق عليها ويختمها بخاتمه فأمضاها السّيد ، وصادق عليها . فلمّا صار اللّيل وكان الوقت بارداً جداً ، وكان هو وزوجته قد ألتحفا بفروة في زاوية الغرفة تحفظاً من البرد إذ طرقت عليهم باب الدّار فتثاقل السّيد من الخروج فلمّا ألح في طرق الباب قالت زوجته للسّيد لعلّ هذا الطّارق صاحب حاجة قم اليه . فلبس الفروة وترك زوجته في البرد وذهب إلى الباب ففتحه ، فرأى رجلاً عليه ثياب الزّهاد فسلّم على السّيد وقال له : إنّ لي معك شغل ، فهل تأذن لي بالدّخول الى دارك ؟ فأذن له إلاّ أنّ السّيد استثقل منه كثيراً في هذا الوقت العصيب . كما أنّه استغرب من زيّه فلمّا استقرّ به الجلوس شرع في موعظة السّيد وارشاده .

وقال : إنّ العالم ينبغي له أن يتأمّل ويتأنّى في القضايا الواردة عليه ، وأن

لا يتسرع فيها ، لأنّ العالم إذا تسرع هلك وأهلك وألقى نفسه في المهالك ، فيكون مسؤولاً أمام الله تعالى . فثقل على السّيد العالم أكثر لأنّه فهم منه أنّه غير مّتعظ وهو نقص كبير في العالم إلى أن قال له كيف صدّقت الورقة التّي وردت عليك اليوم مع أنّ هذه الاملاك وقف للامام الحسين عليه السّلام ، وأنا أدلّك على أوراق وقفها . فإنّك تذهب بكرة إلى حاكم البلدة ، وتأخذه معك إلى دار صاحب ورقة البيع وخذ معك أحد الفعلة ، فتحفرون الموضع الفلاني من داره وعيّن له الموضع ، فتجدون صندوقاً فيه وقفية هذه الاملاك ، خذ ورقة البيع من صاحب الدّار وخرقها وأعلن في البلد وقفية هذه الاملاك ، ثمّ ودع السيّد وانصرف . ولّما أصبح السّيد ذهب إلى الحاكم واخذ معه بعض الفعلة وقصد الدّار على الوصف ، وحفر الموضع وأخرج الصّندوق وأعلن وقفية تلك الاملاك في البلد ، واشتهرت القصة بين النّاس وقد صار للسّيد عنوان عظيم عند أهل البلد حتّى قالوا : إنّه يعلم الغيب ، كما أنّ الحاكم تعجب من ذلك ، وعرف السّيد أنّ هذا الرّجل الذّي أخبره بخبر الأوراق كان من رجال الغيب[1] ، وأنّه

(١) بيان رجال الغيب هم الموظفون في مملكة الإمام الحجّة في الغيبة الكبرى المكلفّون من قبله بقضاء حوائج النّاس ، المنفذين لأوامره في أنحاء العالم . وهم قسم ممّن قيضه الله تعالى لقضاء حوائج المؤمنين ، ولتنفيذ أوامره ونواهيه . والى جميع هؤلاء يشير الدّعاء الصّادر في التّوقيعات الشّريفة عن الشّيخ الجليل محمّد بن عثمان بن سعيد العمروي (رضي الله عنه) ، وهو النّائب الثّاني للإمام الحجّة (عليه السلام) حيث عبّر عنهم بأنّهم ولاة أمر الله تعالى ، المأمونون على الاسرار الرّحمانية ، المستبشرون بالأوامر الإلهيّة ، الواصفون لقدرة الله ، المعلنون لعظمة الله . وهم معادن كلماته واركان لتوحيده وآياته . وقسّمهم الى أقسام ستّة : أعضاد وأشهاد ومناة وأزواد وحفظة ورواد ، قد ملاء الله بهم السّماء والأرض حتّى ظهر أن لا اله الاّ الله . وهم عباد الله المنتجبين ، وبشره المحتجبين وملائكة الله المقربينّ ، واليهم الصّافين الحافين ، فالقسمان الأولان هم الأوتاد والأبدال والنّجباء والعمال ، وهم عباد الله المنتجبين لأنّ الله تعالى انتجبهم من سائر البشر . وهم البشر المحتجبين عن أعين النّاس ، فبهم يقضي الله حوائج المحتاجين ، وبهم يرشد الضّالين ، وبهم ينزل الخير والمطر ، وبهم ينزل البركات على البشر ، وبهم يهلك الجّبارين ، وبهم يدفع عن المؤمنين . والقسمان الأخران الحفظة في السموات وبهم يقضي حوائج المحتاجين من سكانها وعمارها .

من الأبدال ، وندم على عدم احترامه له . وبعد مدّة من الزّمن سمع السّيد بابه يطرّق ليلاً ، فأسرع فرأى ذلك الرّجل على الباب فرحب به ، وادخله داره وتشكر منه على ما أسدى إليه من الاحسان ، وأخبره بما صنع فقال ذلك الرّجل للسّيد : سيّدنا أنت رجل كبير السّن ، ولا يصلح لك البقاء في هذه البلدة فالحقّ بالنّجف الأشرف ، واسكن في جوار قبر جدّك الإمام عليّ بن ابي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، واقض الباقي من عمرك بالعبادة هناك ، فإذا سافرت فتصل في اليوم الفلاني إلى النّجف ، فاذهب يوم الجمعة الى وادي السّلام فستجدني في المكان الفلاني .

ثمّ ودّع السّيد وانصرف ولمّا أصبح السّيد عزم على المسير الى النّجف ، فعلم به أهل البلد فاجتمع عليه الأشراف والتمسوا منه البقاء ، فلم يسمع من أحد وسافر فوصل إلى النّجف في اليوم الذي ذكره وذهب الى المكان الذّي عينه له الرّجل في وادي السلام فرأى صاحبه جالساً ينتظره فرحب به فقال ذلك الرجل للسّيد : إنّي مريض وإنّي أسكن في حجرة في خان دار الشّفاء بجانب الصحن الشّريف فائت يوم الجمعة إلى حجرتي تجدني ميتاً ، فقم بتجهيزي وصلّ عليّ وادفني وأنا أحد الأبدال ، والعمّال عند صاحب العصر والزّمان (عليه السلام) . وقد أمرني الإمام (عليه السلام) أن أنصّبك في مكاني ، وأن تقوم مقامي وكل ما ذكرت لك من الأخبار بالوقفية ، وأمري لك بالقدوم الى النّجف ، كان بأمر الإمام الحجّة (عليه السلام) .

فلمّا صار يوم الجمعة ذهب السّيد مسرعاً الى خان دار الشّفاء فرأى ذلك الرّجل ميتاً وقد فاضت نفسه الشّريفة ، فجهزه وصلّى عليه ودفنه وصار في مكانه بدلاً من الأبدال ومن عمال الإمام الحجّة (عليه السلام) .

وذكر لي من أثق به وكان عنده مجلس للحسين (عليه السلام) في مسجد السّهلة[1] في ليلة الأربعاء وكان ملتزماً بهذا المجلس ما يقارب عشرون سنة .

---

(١) بيان مسجد السهلة : وهو مسجد عظيم شريف يقع في الكوفة الى جانب مسجد الكوفة =

قال : إنّي رأيت شخصاً من أهالي إيران قدم الى مجلسنا هذا واشترك معنا في الخدمة في المجلس في كّل ليلة أربعاء ، فكنّا نحترمه ونكرمه لما نرى من خدمته وإخلاصه لمجلس الحسين (عليه السلام) . فلمّا كملت سنة أتاني وهو فرح مستبشر قال : فسألته عن سبب فرحه فقال : أخبرك ثمّ أخبرني أنّه رأى الإمام الحجّة (عليه السلام) ، وأراد أن يذهب به ، قال : فأخذت اجازة من الإمام (عليه السلام) لأودعكم ، واسترضي منكم ومن بعض رفقائي

=الاعظم . وقد ورد في فضله أنّه كان بيت إدريس النّبي (عليه السلام) ، وفيه مقام النّبي إبراهيم ، وفيه مسكن الخضر (عليه السلام) . وهو من الأوتاد والوزراء للحجّة (عليه السلام) . وقد ورد عن أبي بصير عن الصّادق (عليه السلام) قال : يا محمّد كأني أرى صاحب هذا الأمر قد نزل بأهله وعياله في مسجد السهلة ، وهو منزل الإمام القائم (عليه السلام) وما من نبيّ بعثه الله إلاّ وصلّى في هذا المسجد . ومن أقام في هذا المسجد فكأنّه أقام في خيمة رسول الله ﷺ ، وما من مؤمن ومؤمنة إلاّ ويميل قلبه إليه . وفي هذا المسجد حجر فيه صورة كلّ نبيّ . ومن صلّى ودعى فيه بنية صادقة إلاّ ورجع بقضاء حاجته . ومن خاف من أمر وطلب فيه الأمان رجع آمنا .
قال أبو بصير وهذه هي الفضيلة . قال (عليه السلام) ألاّ ازيدك . قلت : نعم ـ قال : إنّ هذه البقعة من البقاع التّي يحب الله أن يعبد فيها . أمّا لوكنت قريباً منه لم أصل بكم إلاّ فيه ، ثمّ قال : يا أبا محمّد إنّ الّذي لم أصفه من الفضيلة لهذا المسجد أكثر من الّذي وصفت . ثمّ قلت له : سيّدي إنّ القائم (عليه السلام) في كلّ وقت يكون في هذا المسجد . قال (عليه السلام) : نعم . وقد ورد في روايات أخر أنّه ما قصد مهموم هذا المسجد ودعا فيه إلاّ فرج الله همّه ولا مغموم إلاّ وكشف الله غمّه ، ومن صلّى فيه ركعتين حفظه الله الى سنة . وفي رواية أخرى حفظه الله الى عشرين سنة . ولذا ورد أنّ زيد بن علي بن الحسين الشّهيد لّما ثار في الكوفة وصل بالقرب منه ولم يصل فيه فاستشهد . فلمّا سمع الإمام الصّادق (عليه السلام) قال : لو صلّى عمي زيد في هذا المسجد لّما قتل .
وهذه الرواية تدلّ على أنّ الصلاة فيه موجبة للحفظ ، وذكر الصّدوق أنّ مسجد السّهلة هو موضع إدريس كان يخيط فيه . وهو الموضع الّذي خرج منه إبراهيم الى العمالقة ، والّذي خرج منه داود الى جالوت وتحته صخرة خضراء فيها صورة كلّ نبيّ خلق الله ومن تحته أخذت طينة كلّ نبيّ وروي أنّ فيه مناخ الرّاكب يعني الخضر (عليه السلام) وهو منزل القائم (عليه السلام) إذا قام بأهله . =

الآخـرين ، فأجـازني وأوعدني أن أنتـظره في الاسبوع القـادم في مسجـد السّهلة ليذهب بي ، فلمّا حضرت ليلة الأربعاء لم ينم تلك اللّيلة وبقي ساهـراً حتى آخر اللّيل وبقيت معه ساهراً ، فقام وودعني ومضى الى مقام الإمـام الحجّة الـذّي هو في المسجد ، وخرجت خلفـه وأنا أنـظر إليه فـدخل في المقـام ولم يخرج ، وكـان الضّياء الكهربائي مسرّجاً . فذهبت الى المقام مسرعاً فلم أر له أثـراً في المقام ولم أره بعد ذلك أبداً ، وهذا أيضاً ممّن صار من الأبدال وعمال الإمام الحجة (عليه السلام) .

=وروي أنّ حّده الى الرّوحاء كما يظهر من الأخبار أنّ هذا المسجد نظير مسجـد الكوفـة ، وأنّهما مسجدان قديمان حين خلق الله الارض . كما يظهر من رواية أبي بصـير قال ومَـا من نبّي بعثه الله إلاّ وصلىّ فيه .

وفي رواية الصّدوق قال : ومن تحته أخذت طينة كّل نبيّ ، كما أنّ مسجد الكوفـة فيه مقـامان أحدهما لآدم (عليه السلام) ، والآخـر لجبرائيـل (عليه السـلام) . فيعلم أنّ هذه البقعـة كانت شريفة وكانت مسجداً عند خلقها وإنّما سمّي بمسجد السّهلة فلعلّه وقع في أرض سمحة سهلة ، ويقال إنّه إنّما سمي بذلك لأنّ الذّي بناه سهيل بن صوحان فسميّ بمسجـد سهيل ثـمّ للتّخفيف قيل مسجد السّهلة .

ويؤيد هذا القول أنّ الى جنبه مسجدان ، احدهما معروف بمسجد زيد ابن صوحان ، والآخـر مسجـد صعصعة بن صـوحـان . وهؤلاء من أجـلاء أصحـاب الإمـام أمـير المؤمنـين (عليـه السلام) .

الفرع الثّالث

فيمن رأى الإمام صاحب الأمر (عليه السلام) في الغيبة الكبرى

تشرّف كثير من الصّلحاء بخدمة الإمام الحجّة (عليه السلام) في الغيبة الكبرى ، وقد ذكروا أسمائهم وكيفيّة لقائهم مع الإمام (عليه السلام) في كتب الغيبة ونحن نكتفي بذكر بعضهم :

فمنهم ـ السّيد الجليل السّيد مهدي بحر العلوم النّجفي ، ويقال إنّه كان من الأبدال ، وهو الذّي عين المقامات الشّريفة في مسجد الكوفة ، وفي مسجد السّهلة وفي مسجد مكة بأمر من الإمام الحجّة (عليه السلام) .

ومنهم ـ العلاّمة الحليّ قدّس سرّه وكتابة الإمام الحجّة الكتاب له وقصّته معروفة .

ومنهم ـ السّيد مهدي القزويني رحمه الله .

ومنهم ـ المقدّس الأردبيلي قدّس الله نفسه وغيرهم من العلماء .

ومنهم ـ جدّنا قدّس الله نفسه .

وأمّامن غير العلماء فكثير نكتفي بذكر البعض :

فمنهم ـ الحاج علي البغدادي وقصّته معروفة .

ومنهم ـ أحد السّادة الذّي قصّ لي ما رآه : كان يحترف بيع السجاير فقط ، فباع جميع متاعه . فاجتمع عنده خمسة وثلاثون ديناراً ، وكان لا يملك

غيرها فذهب في مجتمع من النّاس لتجديد اجازة بيع السّجاير فسرقت منه دراهمه فاصبح فقيراً لا يملك شيئاً . فقال له بعض المؤمنين من السّادة حين رآه يبكي أسفاً إذهب الى مسجد السّهلة ، الى الإمام الحجّة واسأل منه دراهمك . فبات جائعاً باكياً ولمّا أصبح صلّى الفجر وانطلق ماشياً على أقدامه ، فلمّا وصل إلى الكرى المعروف بكرى سعدة ، رأى رجلاً جالساً عليه ، فنزل إليه فراه سيّداً من السّادة على هيئة العلماء ، وناداه إلى أين تمضي فلم يعتنِ به . قال : ولمّا حقّقت النّظر إليه رأيته متعمّماً بعمامة خضراء .

ثمّ قال لي : إلى أين تذهب ؟ فقلت له : لا عليك وما تريد منّي ؟

فكرّر السؤال ، فقلت له : إنّك لا تعلم ما حلّ بي ، قال لي : وما حلّ بك ؟ قلت له : إنّ دراهمي قد سرقت .

قال لي : انت امرؤ غير حازم وغير فطن . لماذا تدخل في موضع فيه ازدحام من النّاس حتّى تسرق دراهمك ؟

ثمّ قال : وإلى أين تذهب الآن ؟

قلت : إلى مسجد السّهلة .

قال : وما تصنع هناك ؟

قلت : اسأل من الإمام صاحب الزّمان أن يعطيني دراهمي .

قال لي : أنتم أهل النّجف كلّما حدثت عندكم مهمّة أو قضيّة مشكلة قصدّتم مسرعين الى الإمام صاحب الزّمان .

قلت له : سيّدنا إلى أين نمضي ؟ فنحن ما عندنا غير صاحب الزّمان لأنّه أمامنا ، ولذلك نلجأ إليه في حوائجنا ومهمّاتنا ..

قال لي : إنشاء الله تصل إليك دراهمك . فهو يمشي معي ويكلّمني ، فغاب عنّي فوراً فلا أدري أصعد إلى السّماء ، أم أهبط إلى الأرض . فذهبت إلى

مسجد السّهلة وصليّت فيه ، ودعوت الله وتوسّلت بـالإمام ليـرجع لي دراهمي ، وخرجت من المسجد فرأيت بقرب الباب ظرفاً من القرطاس قد خطّ عليـه بقلم أحمر ، فلم أرفعه وسرت من خلف المسجد إلى طـريق كربـلاء المبلط . فوصلت إليه بعد سـاعتين وتعبت فجلست لأستـريح ، وإذا بـرجل قـد القى إليّ بذلـك الظّرف المخطوطعليه بخط أحمر وناداني : يا ولد بالله عليك خذ هذا الظرف.

ولما رفعت الظّرف نظرت فلم أر أحداً ففتحته فرأيت فيـه ما سـرق منّي ، وهي خمسة وثلاثـون ديناراً ، فعـرفت أنّ هذه كـانت هديـة من سيّدي ومـولاي صاحب الزّمان (عليه السلام) ، ثمّ أخذت أكتسب بتلك الـدّنانـير فطرح الله البركة في كسبي . ولم احتج بعد ذلك الى احد ابداً .

« وممن رأى الامام القائم (عليه السلام) في الغيبة الكبرى »

ما ذكره العالم الفاضل محمّد شـريف الحسيني الأصفهاني قـدّس سرّه ، في كتابه نور العيون ، بحذف الإسناد عن رجل من أهل بغداد . وكان حيّاً في سنة ألف ومـائة وستّ وثـلاثين ، فسـافر هـذا الرّجـل الصّالـح في البحر فـانكسرت السّفينـة وغرق جميـع من فيهـا ، وتعلّقت بلوح من الـواحهـا وأخـذت الامـواج تضربني يميناً وشمالاً ، حتّى القاني البحـر في جزيـرة من جزائـر البحر ، فنـزلت فيها وسرت في أطراف الجزيرة ، فوصلت بعد اليأس من الحياة الى صحراء فيهـا جبـل عظيم ، فـرأيت الجبل محيـطاً بالبحـر إلاّ طرفـاً منه متصّـل بـالصّحـراء ، وشممت منـه رائحة الفـواكه ، ففـرحت وزاد شـوقي وصعـدت مقـداراً منـه ، فـرأيت من الوسط الى قمّـة الجبل صخـراً أملساً لا يمكن الاجتيـاز منه ، والمشي عليه ، فبقيت متحيّراً وإذا بحية عظيمـة كالشّجـرة الكبيرة قـد نزلت من المكـان الاملس ، ففررت منها منهزماً . وإذا بحيوان صغير يشبه الأرنب فقفز على رأسها وقتلهـا ، فحدثت منهـا عفونـة وتناثـر لحمها وبقيت عـظامهـا كسلّم ثـابت عـلى الارض . ففكّـرت أن بقيت أموت من الجـوع ، ولكن أتـوكـلّ عـلى الله تعـالى وأصعد على عظامها ، فصعدت حتّى علوت الجبل وسرت مدّة ، فرأيت حديقـة

قد بلغت الغاية في الجمال ، والغضارة والنّظارة وفيها قصر يلوح كسيف قد خلتها . وأذا فيها أشجار كثيرة مثمرة وبناء عال يشتمل على بوتيات وغرف كثيرة ، فأكلت من الفواكه واختفيت في بعض الغرف . وإذا بفوارس قد ظهروا من جانب البّريقد مهم رجل ذو بهاء وجمال وجلالة ، وهو في غاية المهابة وكأنّه سيّدهم ، فدخلوا الحديقة وتوسّطوا القصر فتصدر السيّد وجلس الباقون متأدبين حوله . ثم أحضروا الطّعام فقال لهم السيّد : إنّ لنا في هذا اليوم ضيفاً في الغرفة الفلانية فادعوه إلى الطّعام .

فجاء بعضهم ، فدعاني .

فقلت : اعفني من ذلك .

فأخبر السيّد ، فقال : اذهبوا بطعامه إليه .

فلمّا فرغت من الأكل أمر باحضاري وسألني عن قصّتي ، فحكيت له القصة .

فقال : أتحبّ أن ترجع إلى أهلك ؟

قلت : نعم .

فأمر أحد أصحابه بإيصالي الى أهلي فخرجت أنا وذلك الرّجل ، وسرنا قليلاً .

فقال لي الرّجل : انظر هذا سواد بغداد فنظرت وإذا بسواد بغداد . وغاب عنّي الرّجل دفعة ، فشعرت وانتبهت أنّي قد لقيت سيّدي ومولاي الإمام المهدي عجلّ الله فرجه .

البيان الرابع

في إرسال الإمام القائم الرّسل إلى الدّول الغربية وإقامة الحجة عليهم

تـذييل جميـل ، يظهـر من بعض الـوقـائـع أنّ الإمـام صـاحب العصر ، والزمان (عليه السلام) ،قد أرسل رسلاً إلى الدّول الغربيّة وبلّغ دين الإسـلام إلى جميع الدّول الغـير الإسلاميّـة في العالم ، وقـد أقام الحجّـة عليهم حتّى تكون الحجّة البالغة لله على النّاس ، ولئلاّ يكون لأحد من النّـاس على الله حجّـة ولئلاّ يقولوا انّا كنّا عن هذا غافلين .

وهنا قضايا كثيرة تقتصر على ذكر بعضها :

فمنها ـ ما ذكـر في جنّة المـأوى عن محمّد بـاقر الشّـريف الأصفهاني قـدسّ سـره ، قـال : إنّ في سنـة ألف ومـائـةَ وثـلاث وسبعـين كنت في طـريق مكّـة المعظّمة ، فصاحبت رجلاً ورعاً موثقاً يسمّى حاج عبـد الغفور وقـد ذكر لي أنّـه سمع من مير أبو طالب بعد رجوعه من مكّة وذهابه إلى بندر صورت ، وهو أحد بنـادر الهند ، أنّ في السّنـة الماضيـة جاء كتـاب من سلطان الإفرنـج إلى الرّئيس الحـاكم في بندر بمبي الـذّي يعرف بجنـدران ، يسأل فيـه سلطان الإفـرنـج من الـرّئيس المنصـوب من قبله في بمبي عن صـاحب الأمـر ومن هـو وأنّـه إمـام أيّ المذاهب من مذاهب الإسلام ويقول في كتابه :

نص الكتاب

إنّه قد ورد علينـا في هذه الأيّـام رجلان عليهـما لباس الصّـوف ، ويدّعي

أحدهما أنّ عمره سبعمائة وخمسون سنة ، والآخر سبعمائة سنة . ويقولان قد بعثنا صاحب الأمر (عليه السلام) إليكم لندعوكم إلى دين محمّد المصطفى صلّى الله عليه وآله . ويقولان إن لم تقبلوا دعوتنا ولم تتدينوا بديننا فسيغرق البحر بلادكم بعد ثمان أو عشر سنين . والتّرديد من الحاج المذكور وقد أمرنا بهما فأخذوهما وضربوهما بالحديد ، فلم يعمل الحديد فيهما . فلمّا رأوا أنّ الحديد لا يعمل فيهما ، فذهبوا بهما وألقوهما في النّار فلم يحترقا ولمّا رأوا أن النّار لا تؤثر فيهما أخذوهما وشدّوا أيديهما وأرجلهما والقوهما في البحر ، فخرجا منه سالمين .

ويقول سلطان الإفرنج في آخر كتابه للرئيس في بمبي : تفحّص في أرباب المذاهب واسأل من الإسلام واليهود والنّصارى والمجوس عن صاحب الأمر ، وأنّهم هل رأوا في كتبهم ظهور صاحب الأمر في اخر الزّمان أم لا ؟

قال الحاجّ المذكور : وقد سألت من قسّيس كان في بندر صورت عن صحّة المكاتبة المذكورة ، فذكر لي كما سمعت . وهذا الخبر مشهور منتشر في تلك البلدة إلاّ أنّ الأجانب يخفون هذه الكرامات علينا ، لأنّ فيها فضيحة لهم واعتراف ببطلان أديانهم وصحّة ديننا .

بيان : يعلم من هذا الخبر أنّ الإمام القائم (عليه السلام) ، قد أرسل الرّسل إلى جميع العالم وبلّغ جميع الدّول بدين الإسلام . وبيان واقع هذه القّصة هو أنّ هذين الرّجلين هما الخضر والياس فإنّهما من الأوتاد والوزراء للإمام الحجّة (عليه السلام) ، وملازمان له ولذلك وفقهما الله وكتب لهما العمر الطويّل وإلاّ فليس من عمره سبعمائة وخمسون سنة أو سبعمائة سنة كما يدّل على ذلك . بعض الروايات عن أحد الائمّة ، حيث أخبر عن طول عمر الخضر (عليه السلام) ، قال : مرّ الخضر ببلد من البلدان فسأل رجلاً عن عمارة ذلك البلد . قال : متى صار هذا المكان بلداً معموراً ؟ فقال : إنّي منذ نشأت وتفطنت رأيت هذا البلد معموراً ، فهو بلد على عهد أبي ، وجدّي . وبحسب ما أعلم أنّه كان بلداً قديماً . فقال الخضر إنّي مررت على هذا البلد عدّة مرّات ،

ففي كلّ خمسمائة سنة مررت عليه مرةً . فأول مرةً مررت عليه وكان بلداً عامراً ، فسألت بعض أهله متى انشاء هذا البلد ؟ قال : إنّي رأيت الأكابر فيه ، وأبي وجديّ وكلّهم يقولون إنّه بلد قديم . فمررت عليه بعد خمسمائة سنة فرأيته خراباً لا يسكنه أحد . فسألت ممّن وجدته في أطرافه فقال : إنّ هذه آثار قديمة ، وهذه خراب من قديم الزّمان . ثمّ مررت عليها بعد خمسمائة سنة فرأيتها صحراء خالية ، لا يسكنها إلاّ الوحوش . فسألت من كان في أطرافها عنها ، فقالوا : هذه كانت من الأوّل أرض فيها الوحوش . ثمّ مررت عليها بعد خمسمائة سنة فرأيتها بحراً عظيماً وفي أطرافه غابات وآجام وقصب .

فسألت من كان في أطرافها ، فقالوا : هذا كان من الأوّل بحراً ، ثم بعد خمسمائة مررت فرأيت البحر قد جفّ وهي صحراء خالية .

فسألت : من كان في اطرافها من رعاة الغنم ، فقالوا : هذه من القديم كانت صحراء ، ثمّ بعد خمسمائة سنة مررت فرأيت هذا البلد العامر فيها .

فهذه القضية تدلّ على طول عمره وهو وإلياس النّبيّ بعثهما الإمام الحجّة (عليه السلام) للتبّليغ والإرشاد إلى بلاد الإفرنج . فذهبا في يوم فيه اجتماع للوزراء والأعيان ، فحضرا في وسط المجلس فعجبوا من دخولهما إلى المجلس وأنّهم بإيّ إجازة دخلوا ، لأنّ هذا مجلس يمنع الدّخول فيه لكلّ أحد . والظّاهر أنّهم دخلوا بسرّ الخفاء. وبعد أن دعوا أهل المجلس إلى دين الإسلام لم يقبلوا منهم ، واعترضوا على دخولهم إلى ذلك المجلس . وقرّ جميع أهل المجلس الحكم باعدامهم واستقرّ رأيهم على أن يقتلوهم بالسّلاح الأبيض والحديد في نفس المجلس فضربوهما بالسّلاح وبالحديد فلم يؤثر فيهم شيئاً .

ولّما رأوا أنّ السّلاح الأبيض لا يؤثر فيهم ، قالوا : اذهبوا بهم إلى المعامل النّارية التي يذاب فيها الحديد فالقوهما في النّار فجسمهما ليس أقوى من الحديد . فقام أهل المجلس أجمع وذهبوا إلى المعامل النّارية فألقوهما في النّار فخرجا منها سالمين ولم تؤثر فيهما شيئاً ولم يحترقا .

فلمّا رأوا أنّ النّار لا تؤثر فيهما ، فقالوا يوجد هنا موضع من البحر عميق تغرق فيه السّفن الكبار ، فاذهبوا والقوهما في البحر في ذلك المكان ، فذهبوا بهما في باخرة بعد أن شدّوا أيديهما وأرجلهما وهما مسلّمان لهم إلى ذلك المكان العميق والقوهما في البحر . فاخذا يمشيان على الماء حتّى خرجا إلى السّاحل . ولمّا رأوا أنّهم لا يتمكّنون من قتلهما صرفوهما وقالوا : لهما اذهبا إلى صاحب الامر وقولا له : نحن لا نقبل دين الإسلام ، ولذلك بعث ملكهم هذه الرّسالة إلى عامله المنصوب من قبله في الهند في بلدة بمبي يسأله عن صاحب الأمر ومن هو حتّى يكون عنده مثل هؤلاء الرّجال الابطال الذّين لا يؤثر الحديد ولا النّار فيهم ، ويمشون على الماء كما يمشون على الأرض . وأنّه إمام لأيّ فرقة من فرق الإسلام ؟ وحيث إنّهم خافوا من سطوة الإمام المهدي (عليه السلام) أمر عامله بالسّؤال من عامّة علماء اليهود والنّصارى والمجوس والإسلام لئلاّ يقصدهم برجاله ويقتلهم ، ويسلب الملك منهم وتأكيداً لصّحة الخبر فعرّفوه علماء الشّيعة الّذين كانوا في الهند بإنّ صاحب الأمر هو إمام الشّيعة ، وهم الفرقة الإماميّة الإثني عشرّية من الفرق الاسلاميّة ، فانّهم يعتقدون بأنّ صاحب الأمر وهو الإمام الثّاني عشر من أئمّتهم ، هو الذّي يظهر في آخر الزّمان فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً . فيملك الأرض ومن عليها ولذا كل دولة من الدّول الغير الإسلاميّة لمّا سمعت به ووصل خبر الإمام إليها ظلوا خائفين وجلين من ظهوره ، والقضاء على دولتهم ومملكتهم بهذا النّوع من الرّجال الأبطال ، الذّين لا تؤثر فيهم الحديد ولا النّار . فلو ظهر إليهم لكانت قواهم مندحرة وغير مؤثّرة ، فإن عمدة قواهّم هي النّار والحديد وهما لا يؤثران فيه ولا في رجاله . فيكون مثلهم عند قيام الإمام والحرب معه كساع إلى الهيجاء بغير سلاح ، فيؤسرون ويقتلون ويكونون هم ونساؤهم وذراريهم عبيداً وأرقاء تحت أيدي المسلمين . نصر الله المسلمين عليهم .

البيان الخامس

في أصل التّشيع في الغرب

سمعت ممّن أثق به عن أصل التّشيع في الغرب ، بأنّه شرّع وأنتشر في أيّام العالم الكبير والسّيد الجليل السّيد ميرزا محمّد حسن الشّيرازي قدسّ سرّه ، قال : كان أحد القّسيسين في الدّول الغربيّة وكان أكبر القساوسة سنّاً وأحسنهم فهماً وأكملهم عقلاً ، وكان عارفاً بلغات متعدّدة ، منها العربية والفارسيّة . وكان يدرس الكتب المختلفة لسائر المذاهب والأديان فأخذ مدّة من الزّمن يتفحّص عن أحقية دين النّصارى ، وهل هو حقّ ؟ فكان يفهم من أدلّة كتبهم ومن أدلّة سائر كتب الأديان الأخرى أنّ دينهم وسائر الأديان المتقدّمة كلّها تبشر بدين الإسلام وبنّبوة محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)

ولّما كان هذا القّس متعصّباً لدين النّصارى فكان لا يمكنه أن يميل إلى دين آخر غيره . إلاّ أنّ عقله ينازعه في اتباع الدّين الحقّ ، فعند ذلك ذهب إلى بيت خال واعتزل عن النّاس لأجل العبادة وانقطع إلى الله عزّ وجلّ في أن يبين له الدّين الصّحيح ، وأن الدّين الحقّ هل هو دين اليهود أو دين النصارى أو دين الإسلام ؟ فبينا هو جالس في يوم من الأيّام في ذلك البيت المغلق عليه الّذي لا يمكن لأحد أن يتسلّق جداره ، إذ دخل عليه شخص من دون أن يفتح له الباب وكلّمه ، وقال له : يا فلان وسماه باسمه إن كنت تسأل عن الدّين الصّحيح فهو دين الإسلام ولا تطلب بعد الآن ديناً غيره . ثم أقام له الأدلّة القاطعة على صحّة دين الإسلام من كتب اليهود والنّصارى والإسلام ، وأثبت له أحقّيته .

فسأله القسّ وقال له : من أنت ، وما اسمك ، وكيف دخلت عليّ البيت وهو مغلق ؟

قال له : أنا محمّد بن الحسن العسكري الوصيّ الثّاني عشر ، من أوصياء محمّد صلّى الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) . فأسلم ذلك القسّ على يده فعلّمه الإمام (عليه السلام) الصلاة وكيفيّتها ، وبعض معالم دينه ممّا يحتاج إليه في الواجبات . وقال له : سيأتيك من ولدنا السّيد محمّد حسن الشّيرازي من العراق صندوق فيه كتب ، فهو المنهاج لك فاعمل به . ثمّ غاب عنه فجأة فبقي ذلك القسّ يكتم إيمانه ويصلّي مختفياً خوفاً من أن يطّلع عليه أحد من النصارى فيقتلوه . فهو مسلم في الباطن ونصرانيّ في الظّاهر .

ثمّ بعد مدّة أتاه الصندوق بواسطة البريد من السيّد الشّيرازي قدس سرّه ، وإذا فيه قرآن وكتاب في الأدعية ورسالة عمليّة وهي رسالة السيّد الشّيرازي تغمده الله برحمته . فبقي يعمل على طبق رسالة السيّد الشيرازي ويرّوج الدّين الإسلامي سرّاً ، وينشره بين من يثق به من أهل بلدته . فانتشر الدّين الإسلامي بين جماعة منهم ولكن على نحو من السّر حتّى دخل في دين الإسلام زمرة من النّصارى من أهل بلده .

ثمّ إنّ ذلك القسّ دخل يوماً إلى بيته ، وكانت عنده راهبة في البيت قد اتّخذها زوجة له سرّاً ، فراها تصلّي بصلاة الإسلام فلمّا فرغت من الصّلاة سألها من علّمك هذا العمل ؟ قالت له : إنّ الّذي علّمك بدين الإسلام وعلّمك بأنه دين حقّ وعلّمك بهذا العمل هو الّذي علّمني به ، فإنّه قد دخل عليّ رجل عظيم ، وسيّد جليل وقال يا فلانة وسمّاني باسمي أمّا آن لك أن تدعي دين النّصارى ؟ فإنّه باطل وصيري مسلمة مؤمنة كما صار زوجك مسلماً مؤمناً .

ثمّ أقام لي الدّليل على صحة دين الإسلام ، فأسلمت على يده وهو علّمني ، ففرح بذلك كثيراً . ثمّ إنّ النصارى علمت بهذا القسّ وإنّه قد أسلم ويدعوا إلى دين الإسلام فأخذ وقتل رحمه الله . إلاّ أنّ الزّمرة التّي أسلمت على

يده إلى الآن باقية هناك وتعرف بالفرقة السكسونية لشدّة تعصّبهم إلى دين الإسلام

فمن هذه القضايا يعلم أن أصل التّشيع وانتشاره في الغرب قد تحقق منذ زمن قديم كما يعلم أن الإمام صاحب الأمر قد بلّغ سائر الأمم ودعاهم إلى الإسلام ، وأقام الحجّة عليهم لئلاّ يكون لأحد على الله حجّة ، بل له الحجّة البالغة عليهم ولئلاّ يقولوا : إنّا كنا عن هذا غافلين .

الفصل الثّاني

وفيه بيانات متعدّدة وجملة من أسرارهم وتعاليمهم ووصاياهم

في الغيبة الكبرى

البيان الأوّل
في تعاليم الأئمّة في زمن الغيبة

وهي تعاليم قيّمة ووصايا مهمّة صدرت عنهم في زمان الغيبة الكبرى . فمن عمل بتلك النّصائح وأخذ بتلك التّعاليم سلم من الفتن ، ومن خالفها شملته الفتنة وكان من المبتلين .

فمن تلك النّصائح وصيّة الإمام الصّادق (عليه السلام) لشيعته :

١ ـ المجلّد الثالث ـ من نور الأنوار للشّيخ أبو الحسن المرندى قدسّ سرّه عن مصباح الشّريعة :

قال الصادق (عليه السلام) : أطلب السّلامة أينما كنت وفي أيّ حال كنت لدينك ولقلبك وعواقب أمورك في الله فليس من طلبها وجدها ، فكيف من يعرض عن طلبها فليس في البلاد أحد يسلك مسالك[١] السّلامة[٢] مع أنّه قد خالف أصولها ، بل أنّه قد رأى السّلامة تلفاً والتّلف سلامة والسّلامة قد عزت في الخلق وفي كلّ عصر خاصّة هذا الزّمان .

وسبيل وجودها أي طريق تحصيل السّلامة في احتمال جفاء الخلق ، واذا

---

(١) المسالك جمع مسلك أي طرق السّلامة .

(٢) المراد من السّلامة المحافظة على النّفس .

هم ، أي التّجنب عن النّاس والتّجنّب عن أذية النّاس ، والصّبر عند الرّزايا أي المصائب ، وحقيقة الموت والفرار من أشياء تلزمك رعايتها أي التّجنّب عن أمور يجب عليك الالتزام بتركها والقناعة بالأقل من الميسور أي ترك الطّمع والقناعة بما يتيسّر وهذا أحد تلك الامور .

فإن لم تكن فالعزيمة : أي إن لم يكن عنده قناعة وكان طماعاً فليوطن نفسه ويعزم على القناعة .

فإن لم تقدر فالصّمت ، أي إن لم تقدر على العزيمة وتوطين النّفس على القناعة فلا بدّ لك من السّكوت وعدم الكلام بشيء .

فإن لم تستطع فالكلام بما ينفعك ولا يضرّك ، وليس كالصّمت ، أي إن لم تستطع من السّكوت ومن الصّمت فتكلّم بما فيه منفعة لك ، وما ليس فيه ضرر عليك . ولكن الصّمت أفضل من الكلام وهنا ورد إن كان الكلام من فضّة فالسكوت من ذهب . فإن لم تجد السّبيل إليه أي إلى التّكلّم بما فيه المنفعة وعدم الضّرر ، فلا بّد من الانقلاب والسّفر من بلد إلى بلد ، أي الهجرة إلى بلاد أخرى ، وطرح النّفس في بوادي التّلف ، أي فيها يبدوا منه التّلف ولكن بسرّ صادق وقلب خاشع وبدن صابر .

قال الله عزّ وجلّ : **﴿إنّ الّذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم . قالوا فيم كنتم قالوا كنّا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾** وانتهز مغنم عباد الله الصّالحين .

أي ترقب ما يغنمونه من الخيرات والمبرّات ، فانتهز فرصة هذا المغنم الّذي يغنمه عباد الله الصّالحين . فإنّ فيه خير الدّنيا والآخرة ولا تنافس الأشكال[1] ، أي لا تطلب الرّقي على من هو مماثل لك فيكون عدوّاً لك ولا

(١) الأشكال واحده الشّكل وهو المماثل للإنسان . وقد نهى الإمام (عليه السلام) عن منافسة الأمثال .

تنازع الأضداد[1] ، أي لا تجادل ولا تخاصم من هو ضدّ لك فيسعى بهلاكك .

ومن قال كذا أنا ، فقل أنت أي من مدح نفسه أمامك أو أدعى مكرمة لنفسه ، فصدقه ولا تردّ عليه ، وقل : إنّ ما ذكرته صحيح وأنت كما قلت ، لأنك إن رددت عليه كان عدوّاً لك فيسعى في هلاكك .

ولا تدّع في شيء وإن أحاط به علمك وتحققّت به معرفتك . أي لا تكن من الدّعاة إلى النّاس ولأحد من الخلق وإن كنت تعلم به وتعرفه حق المعرفة . لأنّ من صار من الدّعاة لأحد من الخلق كانوا له أضداداً وأعداءاً إمّا لنفسه أو أضداداً لمن يدعو إليه فيكونوا أضداداً له .

ولا تكشف سرّك إلاّ على أشرف منك في الدّين وأنّى تجد المشرّف . أي لا تكشف ولا تظهر سرّ مذهبك ودينك لأحد ، إلاّ على رجل أشرف منك في الدّين ، كالإمام والعالم الورع والمؤمن الخالص الّذي امتحن الله قلبه للإيمان ، وأين تجد هؤلاء الأفاضل !

فإذا فعلت ذلك أي عملت بهذه الوصيّة أصبت السّلامة ولقيت الله بلا علامة أي راضياً عنك .

بيان : تأمل في هذه الوصيّة الثّمينة والتّعاليم القيمة ، ولا ريب أنّ من عمل بها أصاب سلامة الدّين والدّنيا ، وسلامة الدّنيا والآخرة لأنّ الإمام (عليه السلام) بعد أن ذكر هذه الفوائد استدلّ عليها بالاية الكريمة . وقد دلّت على أنّ المؤمن عند عدم التّمكّن من الإلتزام بالأمور المذكورة في الوصيّة ، بأن كان لا يتمكّن من عدم اذيّة النّاس ، ولا الاجتناب عنهم ولا الصّبر والقناعة ، ولا العزيمة ولا السّكوت ، فلا بدّ له من الهجرة إلى بلاد أخرى غير بلاده . لأنّ من بقي في بلاده وهو لا يتمكّن من حفظ نفسه فهو قد عرض نفسه للتّلف، فكان

---

(١) الأضداد جمع الضد وهو المخالف للإنسان الّذي لا يجتمع معه يقال إنّهما ضدّان لا يجتمعان كاللّيل والنّهار .

ظالماً لنفسه . فلو قتل في هذا الحال وأتلف كـان مسؤولاً عند الله تعـالى فتسألهم الملائكة قالوا فيم كنتم فإذا قالـوا كنّا مستضعفـين في الأرض ، فيحتجون عليهم بعدم الهجرة ، فيقولون لهم الم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها . أي لماذا لم تهاجروا فـراراً من ظلمهم ، فإنّ أرض الله واسعـة وإنّ الله هو الـرّزاق ذو القوةّ المتين .

٢ ـ وفي سمير الحاضر ومتاع المسافر : كتاب خطّي للشّيخ علي آل كاشف الغطاء قدّس سرّه :

قال : روي أنه لّما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ، يوماً من الأيّام على المنبر سلوني قبل أن تفقدوني ، فقام إليه رجل من أقصى المسجد يتوكّأ على عصاه فلم يزل يتخطى النّاس حتّى دنى منه ، فقال : يا أمير المؤمنين دلّني على عمل إذا أنا عملته نجّاني الله من النّار .

فقـال : اسمع يـا هذا ثمّ استيقن تحسن الـدّنيا[1] بثـلاثة : بعـالم نـاطق مستعمل لعلمه . وبغنيّ لا يبخل بماله على أهل دين الله . وبفقير صـابر . فـإذا كتم العـالم علمه ، وبخـل الغنيّ ، ولم يصبر الفقـير ، فعنـدهـا الـويـل والثّبـور وعنـدها يعـرف العارفـون بالله أنّ الـدّار قد رجعت إلى بـدئها . إن الكفـر بعد

(١) بيـان : بينّ الإمـام (عليه السـلام) أن حسن الدّنيـا وقوامهـا بـطوائف ثـلاثـة إذا عملوا بوظائفهم المقرّرة لهم من قبل الله تعالى ، العالم إذا كان عاملاً والغني ـ إذا عطف على المؤمنين ولم يبخل على أهل دين الله بماله ، والفقير اذا كان صابراً شاكـراً ، فإذا لم يعمـل كلّ بـوظيفته كما في آخر الزّمان . فكان العالم غير عامل بعلمه ، والغني بخيلاً بمالـه والفقير كـان كافـراً غير صابر ففي ذلك الزّمان يعرف المؤمن بالله تعالى المتمسّك بالـدّين ولا يطمئن الإنسـان بمن يراه يصلّي ويحضر المسجد . لأنّه (عليه السلام) عرف النّاس بأنّهم أصناف ثلاثة : زاهد وراغب وصابر . وقال : إنّ من يعتمد عليه في ذلك الوقت ويطمئنّ به هو المؤمن الورع التقي العامل بالواجبات المجتنب عن المحرّمات . وأمّا غيره فلا بدّ أن يتبرء منه ويبتعد عنـه وإن كان حميـاً قريباً أي كان صديقاً قريباً من الإنسان .

الإيمان أيّها السّائل ، فلا تغترّن بكثرة المساجد وجماعة اقوام أجسامهم مجتمعة ، وقلوبهم شتّى .

إنّما النّاس ثلاثة : زاهد وراغب وصابر .

أما الزّاهد فلا يفرح بشيء من الدّنيا أتاه ولا يحزن على شيء منها فاته .

وأمّا الصّابر يتمنّى حبّاً بقلبه ، فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من الله به سوء عاقبته .

وأمّا الراغب فلا يبالي من حلّ أصابها أم من حرام .

قال له : يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزّمان ؟

قال : ينظر إلى ما أوجب الله من حقّ فيتولّاه ، وينظر إلى ما خالفه فيتبرأ منه وإن كان حميماً قريباً .

قال : صدقت والله يا أمير المؤمنين . ثمّ غاب الرّجل فلم نره فطلبه النّاس فلم يجدوه ، فتبسم عليّ (عليه السلام) على المنبر ثمّ قال : ما لكم هذا أخي الخضر (عليه السلام) .

٣ ـ إثبات الرّجعة : للشيخ الجليل محمّد بن الحسن الحرّ العاملي وهي رسالة خطية :

عن المفضّل بن عمر قال : قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) : اكتب وبث علمك في أخوانك فإذا متّ فاورث كتبك بنيك فإنّه يأتي على النّاس زمان هرج لا يأنسون إلا بكتبهم .

بيان : لعلّ هذا الحديث يشير إلى مضمون ما رواه الكليني قدّس سرّه ، قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : احتفظوا بكتبكم فإنّكم سوف تحتاجون إليها . يعني في الزّمان المذكور وهو زمان الهرج .

٤ ـ في الإكمال : عن الصّادق (عليه السلام) وقد سئل عن أفضل ما

يستعمله المؤمن في ذلك الزّمان ، يعني زمان غيبة الإمام الحجّة (عليه السلام) . قال (عليه السلام) : حفظ اللّسان ولزوم البيت .

٥ ـ تفسير النّيسابوري : قال : قرئ عند ابن مسعود قوله تعالى : ﴿**يا أيّها الّذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم**﴾ فقال : إنّ هذا في آخر الزّمان . يعني : إذا لم ينفع معه الوعظ والإرشاد وإلاّ وجب إرشاده .

٦ ـ وفي التفسير المذكور عن النبي (صلّى الله عليه وآله) ، أنّه قال : « ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، حتّى إذا ما رأيت شحّاً مطاعاً وهوىً متبّعاً ودنيا مؤثّرة وإعجاب كلّ ذي رأي برأيه ، فعليك نفسك ودع أمر العوام ، وإنّ من ورائكم أياماً ، الصّبر فيهنّ كقبض الجمر ، للعامل منهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله » .

بيان : حدّد هذا الخبر وقتاً لوجوب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، فبعد هذا الحد لا يجبان ، وذلك الحدّ هو أن يتّصف النّاس بالصّفات الّتي ذكرها الإمام (عليه السلام) . بأن يرى منهم الشّح المطاع وهو البخل مع الحرص . فهو أشّد من البخل لأنّ البخل يكون في المال فقط ، والشّح المطاع أي المتبع يكون في المال وفي المعروف ، فترى أكثر النّاس يبخلون بالمال ولا يصدر منهم معروفاً ولا احساناً ، ويرى منهم الهوى المتبع فكلّ منهم متبّع ما تهواه نفسه ولا يتّبع أوامر الله تعالى . ويرى منهم الدّنيا المؤثّرة ـ وهو اسم مفعول من الإيثار ـ بأن يؤثر الدّنيا ويقدمها على الآخرة . ويرى صاحب كلّ رأي معجب برأيه فيتبع ما يقتنع به ولا يتبع أوامر الله ونواهيه ، فإذا رأى النّاس على هذه الأخلاق الذّميمة ، والطّبائع السّقيمة فلا بّد من الإعتزال عنهم ، والإنشغال بإصلاح نفسه . ومن كان معهم محافظاً على دينه كان كالقابض على الجمر ، ويعطى ثواب خمسين رجلاً إذا عملوا مثل عمله .

٧ ـ تحف العقول : في وصايا الإمام الصّادق (عليه السلام) لمؤمن الطّاق :

قال (عليه السلام) : يا بن النّعمان إذا كانت دولة الظّلم فامش واستقبل من تتقّيه[1] بالتّحيّة . فإنّ المتعرّض للدّولة قاتل نفسه ، وموبقها إنّ الله يقول : ﴿لا تلقوا بايديكم إلى التّهلكة﴾ .

بيان : يحتمل أن يكون المراد من المتعرض للدّولة هو المتعرّض للدولة العادلة فإنّه قاتل لنفسه وهالك لها وهو محرم عليه لا التّعرض للدّولة الظّالمة فقط . والظاهر أن المراد هو التعرض للدول الظالمة الفاسقة والدول الكافرة والمنافقة مع عدم القدرة والأعوان والأنصار . أما مع القدرة والامكان والأنصار والأعوان فالتعرض للدول الكافرة الظالمة والمنافقة والدفاع والجهاد معهم لأزالة ظلمهم عن المسلمين وعن بلاد المسلمين ، فهو أمر واجب لا ريب فيه لما امر الله تعالى به نبيّه قال تعالى : ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾ .

٨ ـ الكافي عن الصّادق (عليه السلام) في حديث قال : إن استطعت أن لا يعرفك أحد فافعل .

بيان : لعلّ المراد من قوله (عليه السلام) أن لا يعرفك أي لا تدع أحد يطّلع على أسرارك ، وما أنت عليه من الدين والمعرفة واليقين إلاّ لمن كان اشرف منك في الدين كما مرّ آنفاً في وصية الإمام الصادق (عليه السلام) .

٩ ـ إكمال الدّين : بسند صحيح عن جابر عن الباقر (عليه السلام) أنّه قال : يأتي على النّاس زمان يغيب عنهم إمامهم ، يا طوبى للثّابتين على أمرنا في ذلك الزّمان ، إن أدنى ما يكون لهم من الثّواب أن ينادي لهم الباري جلّ جلاله فيقول : عبيدي وإمائي آمنتم بسرّي وصدقتم بغيبي فابشروا بحسن الثّواب منّي

---

(١) تتقيه : أي تخافه أو تخاف شره .

أي عبيدي وإمائي حقاً منكم أتقبل وعنكم أعفو ولكم أغفر وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء لولاكم لأنزلت عليهم عذابي .

قال جابر : فقلت : يابن رسول الله ما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزّمان . قال : (عليه السلام) حفظ اللّسان ولزوم البيت .

بيان : إنّما أمر الإمام (عليه السلام) بهذين الأمرين وهما : حفظ اللّسان ولزوم البيت . لأنّ المؤمن يبتلى بهما في زمن الغيبة .

أمّا حفظ اللّسان فيبتلى به وقت العمل ، وعندما يخرج لعمل ولحاجة خارج البيت . فيلزم عليه أن يحفظ لسانه لأنه بحفظ اللسان وصيانته يصون الإنسان نفسه .

وأمّا لزوم البيت فهو في غير وقت العمل ، يجب عليه أن لا يذهب إلى مجلس أو محلّ غير مناسب له . وأما المحلّ المناسب كالمساجد والمعابد والمجالس المفيدة كمجالس الوعظ والارشاد ونحوها فقد دلّ كثير من الأدلة على الحضور فيها والاستفادة منها .

١٠ ـ السر المكنون للبراقي قدس سرّه بحذف الإسناد قال : قال ابو عبد الله (عليه السلام) : لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسّك فيها بدينه كالخارط للقتاد ، ثمّ قال : ومن يطيق خرط القتاد[1] ؟

١١ ـ قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) : النّاس في زماننا طبقات : أسد وذئب وثعلب وكلب وخنزير وشاة .

فأمّا الأسد : فملوك الدنيا يحب كلّ واحد منهم أن يغلب ولا يغلب .

وأمّا الذّئب : فتجاركم يذمّون إذا اشتروا ويمدحون إذا باعوا .

---

(١) القتاد هو شوك أو شجر صلب فيه شوك كالإبر كما في القاموس .

وأمّا الثّعلب : فهؤلاء الذين يأكلون بأديانهم ولا يأكلون في قلوبهم ما يصنعون بألسنتهم .

وأمّا الكلب : فهو الّذي يهرّ على النّاس بلسانه ويكرمه النّاس من شرّ لسانه .

وأمّا الخنزير : فهؤلاء المخبثون وأشباههم فلا يدعون إلى فاحشة إلاّ اجابوا .

وأمّا الشّاة : فالّذي تجز شعورهم وتؤكل لحومهم ويكسر عظمهم فكيف تصنع الشّاة بين أسد وذئب وثعلب وكلب وخنزير ؟

بيان : عرف الإمام زين العابدين وسيّد السّاجدين صلوات الله عليه حقيقة النّاس وواقعهم ، فأوضحه لنا لنحذر منهم ونعتصم بالله تعالى من كيدهم ومكرهم ونسأله العصمة من الزّلل .

١٢ ـ وقال النّبي (صلّى الله عليه وآله) : « اذا ظهر الحرص في القراء والنّفاق في العلماء فعند ذلك ينزل البلاء » .

بيان : المراد من القراءهم الخطباء الّذين يرقون المنابر والعلماء المراد منهم علماء الضّلالة . وإلاّ فالعلماء الهادين المهتدين لا يتصّفون بهذه الصّفة بل هم أنوار الله المضيئة في الأرض .

١٣ ـ وقال النّبي ﷺ : « اذا كانت عليكم أمراء إن اطعتموهم اكفروكم أي جرّوكم إلى الكفر وإن عصيتموهم قتلوكم . جاهدهم إن قويت عليهم واهرب منهم إن استطعت » **بيان** : هذا الحديث يؤيد ما مرّ آنفاً من وجوب الجهاد مع الامراء الظلمة والحكام المنافقين والكفرة مع وجود الأنصار والأعوان والقدرة والاستطاعة والقوة على دفع ظلمهم ومع عدم الاستطاعة والقدرة يجب الهرب عن جوارهم والرحيل عن بلادهم ليسلم من شرهم إذا استطاع ذلك .

١٤ ـ وقال النّبي ﷺ : «ألا أن رحى الإسلام دائرة ، فدوروا مع

الكتاب حيث دار . ألا أن الكتاب والسّلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب ألا أنّه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم ، فإن عصيتموهم قتلوكم وإن أطعتموهم اضلّوكم ، فاصنعوا كما صنع أصحاب عيسى بن مريم (عليه السلام) نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب . أي صلبوا .

بيان : إنّ هذا الخبر مشروط بالقدرة فإنّه مُخصص بالخبر المتقدّم حيث قال فيه : جاهدهم إن قويت عليهم واهرب منهم إن استطعت . كما تدلّ عليه الآية المباركة قال تعالى : **﴿إنّ الّذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنّا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾** فيجب الهرب والرحيل عنهم عند عدم القدرة على جهادهم وأما إذا استطاع وتمكن من جهادهم فيجب عليه الجهاد معهم ، وإن قتل أو صلب أو نشر بالمناشير كما فعل اصحاب عيسى بن مريم (عليه السلام) المجاهدين للكفار في ذلك الزمان .

فالآية المباركة والخبر المتقدم دلّ كلّ منهما على الأمر بالهجرة عند عدم القدرة على الجهاد والهرب بالنسبة إلى المستضعفين في الأرض . وهم الّذين لا قدرة لهم على مجاهدة عدوهم الظّالم الكافر . وأمّا القادر على جهاد الملك الكافر الظّالم ، فيجب عليه أن يجاهده ويدفع ظلمه ، ويرفع سيطرته عن المسلمين وعن بلادهم ، ومنعه عن سلب ثرواتهم وفيئهم ومنافعهم والله ينصره عليهم لقوله تعالى : **﴿ولينصرّن الله من ينصره﴾** .

١٥ ـ كشف الغمةَ للأربلي رحمه الله ـ عن حذيفة بن اليماني قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ويح هذه الأمّة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ، ويخيفون المطيعين لله إلاّ من أظهر طاعتهم ، فالمؤمن التّقي يصانعهم بلسانه ويفرّ منهم بقلبه . فإذا أراد الله أن يعيد الإسلام عزيزاً جديداً قصم كلّ جبّار عنيد وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها »الحديث .

بيان : ويح كلمة توبيخ للأمة المخالفة لشريعة سيّد المرسلين من الملوك

الجبابرة والولاة الظّلمة : لأنّهم يقتلون المطيعين لا لجرم بل لإطاعتهم لله تعالى ، ويخيفونهم بالسّجون والضّرب والتّعذيب . فلا يسلم منهم أحد إلاّ الّذي يظهر مودّتهم وطاعتهم ، أو يستعمل التّقية معهم . فلذا قال : فالمؤمن التّقي أي المتّقي منهم يصانعهم أي يجاملهم بلسانه بإظهار المحبّة والطّاعة لهم . ولكن يفر منهم بقلبه ويتبرأ إلى الله من أعمالهم وأفعالهم بقلبه ، وهذه التّقية لازمة للمستضعفين مع الولاة الظّلمة والحكّام الجبابرة إلى أن تقتضي ارادة الله سبحانه أن يعيد الإسلام عزيزاً بظهور ولي العصر صلوات الله عليه . قصم أي أهلك الله تعالى كلّ جبّار عنيد . وهذه بشارة عظيمة من النبي ﷺ على أن قبل ظهور القائم (عليه السلام) ، يهلك كل سلطان كافر شديد ، وكل جبار عنيد وهو القادر على ما يريد .

١٦ ـ غيبة الشّيخ المفيد قدّس سرّه روى عن الصادق (عليه السلام) ، أنّه قال : كيف بكم إذا التفتم يميناً فلم تروا أحداً ، أوالتفتم شمالاً فلم تروا أحداً ، واستولت أقوام بني عبد المطّلب ورجع عن هذا الأمر كثير ممّن يعتقده . يمسي أحدكم مؤمناً ويصبح كافراً ، فالله الله في أديانكم هناك فانتظروا الفرج .

بيان : الإلتفات إلى اليمين وإلى الشّمال لأجل تحصيل النّاصر . فالمعنى أنّه يأتي زمان لا ناصر فيه للمؤمنين ، يتلفت المؤمن يميناً وشمالاً فلم ير أحداً ينصره . وكانت الولاية والرّياسة لبني العبّاس وقد عبّر عنهم الإمام بإقوام بني عبد المطّلب ، ورجع عن هذا الأمر أي عن دين الإسلام كثير من النّاس المؤمنين الّذين يعتقدون بالدين ، بحيث يمسي بعض المؤمنين ليلاً وهو مؤمن فيرى من السّجن والعذاب والخوف ما لا يتحمل عادة ، فيلجأ إلى الكفر فيصبح كافراً . ففي هذا الوقت الرّهيب أوصى الإمام (عليه السلام) بالإلتزام بالدين . قال : فالله الله في أديانكم .

وإذا كان وضع المؤمن بهذا الحال وكان متدهوراً فانتظروا الفرج فيعلم أنّ هذا الوقت يترقّب فيه الفرج وعند ذلك يقرّب الفرج للمؤمنين بظهور الإمام المهدي من آل محمّد عليه وعليهم السّلام .

١٧ ـ نهج البلاغة : عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض خطبه :

قال : وذلك زمان لا ينجو فيه إلاّ كلّ مؤمن نومة ، إن شهد لم يعرف وإن غاب لم يفتقد ، أولئك مصابيح الهدى وأعلام السّرى ليسوا بالمسابيح ولا المذاييع البذر ، أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته . أيّها النّاس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإناء بما فيه .

بيان : حذر الإمام (عليه السلام) النّاس في زمن الغيبة فقال : ذلك الزّمان لا ينجو فيه إلاّ كل مؤمن نومة . فالنّجاة من شرّ ذلك الزّمان وأهله إنّما يحصل بأمرين :

أوّلاً : لا بدّ أن يكون الإنسان مؤمناً .

وثانياً : لا بدّ أن يتصّف بالنُّوَمة ، والنُّوَمة بضم النّون وفتح الواو ، عرفه الإمام (عليه السلام) بأنّه إن شهد وحضر في مكان لا يعرفه النّاس ، وإن غاب لا يفقده النّاس . ومدح الإمام هؤلاء الصّنف فقال : أولئك هم المصابيح الّذين يهتدي بهم النّاس ، وهم الأعلام الواضحة للسّرى ، وهم الّذين يسيرون ليلاً وأدلاّء لهم في الظّلام وفي الموارد المشتبهة . وليس هؤلاء من المسابيح جمع مسياح وهو الّذي يسيح بين النّاس بالفساد والنّميمة ، ولا من المذاييع جمع مذياع الّذي إذا سمع لغيره فاحشة أذاعها ونوه بها . ولعل المراد به من لا يذيع اسراره ، ولا يعرف النّاس ما في نفسه كما سيأتي هذا ، المعنى للنّومة في الرّوايات الآتية إنشاء الله . والبذر جمع بذور وهو الّذي يكثر سفهه ويلغوا منطقه .

١٨ ـ غيبة النّعماني عن الصادق (عليه السلام) ، أنّه قال ، خبر تدريه خير من عشر ترويه . إنّ لكلّ حقّ حقيقة ولكلّ صواب نوراً ، ثمّ قال : إنا والله لا نعد الرّجل من شيعتنا فقيهاً حتّى يلحن له فيعرف اللّحن . إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : على منبر الكوفة : إنّ من ورائكم فتنة مظلمة عمياء منكسفة لا ينجو منها إلاّ النّومة .

قيل : يا أمير المؤمنين وما النّومة ؟

قال : الّذي يعرف النّاس ولا يعرفونه ، واعلموا أنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله عزّ وجلّ ، ولكّن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم ، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجّة لله ، لساخت بأهلها ولكن الحجّة يعرف النّاس ولا يعرفونه ، كما كان يوسف يعرف النّاس وهم له امنكرون .

بيان : الخبر الواصل عن دراية وعلم أفضل من الخبر الواصل عن رواية . لأنّ الأوّل حقّ وصواب وصدق . والثّاني يحتمل الصّدق والكذب وإذا كان حقاً .

فالحقّ هو الواقع والصّواب ضدّ الباطل ، فإنّه لا واقع له . كما أنّ الواقع هو الصّواب وكلّ صواب وصحيح له نور ، أي يستنير الإنسان من الاطّلاع عليه ،ويتضّح له منه أمر ويكون على معرفة كمعرفة كون الرّجل فقيهاً بمعرفة اللّحن وإلاّ لا يعد فقيهاً ، ثمّ قال : إنّ في زمن الفتن إنّما تحصل النّجاة والسّلامة من تلك الفتن بعدم معرفة النّاس له أو بعدم معرفتهم وعدم اطّلاعهم على اسراره .

١٩ ـ كتاب الفتن : عن عليّ (عليه السلام) قال : ينجو من ذلك الزّمان كلّ مؤمن نومة .

وفي حديث وسأل عن النّومة ، فقال : السّاكت في الفتنة فلا يبدوا منه شيء أي لا يطّلع أحد على أسراره وواقعه ولا يتحركّ بحركة منافية للدين والإسلام .

٢٠ ـ جوامع الكلم ـ قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذيل حديث ، يذكر فيه السّفياني ، فقال عند خروجه : تظلّكم فتنة مظلمة عمياء منكسفة لا ينجو منها إلاّ النّومة ، قيل وما النّومة ؟ قال : الذّي لا يعرف النّاس ما في نفسه .

بيان : هذا الخبر صريح في أنّ النّومة من لا يعرف النّاس سرّه وإنّه يميل إلى أي حزب وأي منظمة ويعتنق أي مذهب من المذاهب .

٢١ ـ الكتاب المبين : في باب أنّه يجب على النّاس في زمان الغيبة أن يتمسّكوا بما كانوا عليه ويتركوا المستحدثات[١] .

٢٢ ـ عن فصل الخطاب قيل لأبي عبد الله (عليه السلام) : تكون فترة لا يعرف المسلمون إمامهم فيها . فقال : يكون ذلك ! قيل : كيف نصنع ؟

قال : إذا كان ذلك فتمسّكوا بالأمر الأول حتّى يبين لكم الآخر .

٢٣ ـ وقال في رواية : إذا كان ذلك ولن تدركه فتمسّكوا بما في أيديكم حتّى يصحّ لكم الأمر .

٢٤ ـ وقال (عليه السلام) : يأتي على النّاس زمان يصيبهم فيها شيطة يأزر العلم فيها كما تأزر الحيّة في جحرها . فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم نجم قيل ، فما الشّيطة ؟ قال : الفترة[٢] .

وفي رواية قيل فما الشّيطة ؟ قال : دون الفترة ، قيل : كيف نصنع فيما بين ذلك ؟ قال : كونوا على ما أنتم عليه حتّى يطلع الله عليكم نجمكم أي إمامكم .

وفي رواية أخرى ، حتّى يأتيكم بصاحبها .

٢٥ ـ وعن عبد الله بن سنان قال : دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله (عليه السلام) ، فقال : كيف أنتم اذا صرتم في حال لا يكون فيها إمام هدى ولا علم يرى فلا ينجو إلاّ من دعا بدعاء الحريق ؟ فقال أبي : هذا والله

---

(١) الأمور الحادثة والمبادىء الّتي صدرت وتصدر من بعض الرّوساء للأحزاب .

(٢) الفترة : إنقطاع الرّسل ما بين النّبيين وهي غير محدودة فكانت الفترة ما بين عيسى (عليه السلام) ومحمد ﷺ على ما نقله ستمّاآئة سنة ويعبر عنها بالشّيطة أيضاً .

البلاء. فكيف نصنع جعلت فداك حينئذ ؟ قال : إذا كان ذلك ولن تدركه فتمسّكوا بما في أيديكم حتّى يصحّ لكم الآخر .

بيان : تنطق هذه الأخبار بلسان واحد بالتّمسّك بالدّين الإسلامي وعدم التّزلزل في زمن الغيبة ، وعدم التّحير في العمل بالشّريعة الإسلامية . أي تمسّكوا بأصول دينكم وفروعه وبما وصل إليكم من أئمتكم ولا ترتدوا ولا ترفعوا أيديكم عن ذلك ، حتّى يظهر إمامكم . ويحتمل أن يكون المعنى لا تؤمنوا بمن يدّعي أنّه الإمام القائم حتّى يتبيّن لكم أمره بإظهار الكرامات والمعجزات .

٢٦ ـ وقال عليه السّلام : كيف أنتم إذا وقعت الشّيطة بين المسجدين يأزرا[١] العلم فيها كما تأزر الحيّة في جحرها . واختلف الشّيعة بينهم وسمى بعضهم بعضاً الكذّابين . ويتفل بعضهم في وجوه بعض . فقيل : ما عند ذلك من خير ؟ قال : الخير كلّه عند ذلك يقولها ثلاثاً وقد قرب الفرج .

٢٧ ـ الدّر المسلوك : كتاب خطّي تأليف الشّيخ أحمد بن الحسن الحّر قدّس سرّه .

عن عبد الله بن عمر قال النّبي (عليه السلام) : « كيف بك إذا وقعت بين أناس فرجت[٢] عهودهم وأماناتهم واختلفوا وكانوا هكذا ، وشبك بين أصابعه » . فقال : فيما تأمرني يا رسول الله ؟ قال ﷺ : « عليك بما تعرف ودع ما تنكر ، وعليك بخاصّة نفسك وإيّاك ودعواهم » .

بيان : المراد من قوله عليك بما تعرف ، أي بما تعرفه من معالم دينك الّذي أنت متمسّك به ، وهو دين الإسلام ، كما دلّ الخبران المتقدمان على التمسكّ بما كانوا عليه وترك الأمور الحادثة كالأحزاب المستحدثة والمنظّمات المخترعة والمبادىء المبتدعة ، فإنّه يجب الإجتناب عنها لأنّها أمور لم يعلم أنّها أسسّت على التّقوى .

---

(١) يازر : أي يختفي ويستتر كما تختفي الحيّة في جحرها وتستتر فيه .

(٢) فرجت عهودهم : أي انحلت وفتحت فلا يفون بعهد ولا ميثاق .

٢٨ ـ الجامع الصّفوي : كتاب خطّي للّشيخ عليّ بن محمّد الطّغائي قدّس سرّه .

عن المجلسي في الدّرة الباهرة قال : قال أبو الحسن الثّالث (عليه السلام) : إذا كان زمان العدل فيه أغلب من الجور فحرام أن يظنّ بأحد سوءاً حتّى يعلم ذلك منه ، وإذا كان زمان الجور فيه اغلب من العدل فليس لأحد أن يظنّ بأحد خيراً حتّى يبدوا منه ذلك .

قال المجلسي رحمه الله بعد نقل هذا الخبر ، إن هذا الخبر محمول على بلاد الكفّار لأنّه ينافي الأخبار الدّالة على الأمر بحسن الظّن والنّهي عن سوء الظّن في بلاد المسلمين .

أقول : والظّاهر أنّه لا ينافي تلك الأخبار بل يكون مخصصاً لها .

٢٩ ـ ضياء العالمين : المجلد الأولّ منه كتاب خطّي للعالم العّلامة والحبر الفهامة . المحدّث أبي الحسن الشّريف العاملي خط في سنة ١٣١٦ هجرّية :

عن النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : « ويل للعرب من شرّقد اقترب ، اُفلح من كفّ يده ، أي أفلح من كف[١] عن الدّخول في الفتن والأحزاب الباطلة ، والمنظمات العاطلة » .

٣٠ ـ المستدرك : عن ابن عمر عن النّبي (صلّى الله عليه وآله) قال : « ليغشينّ[٢] أمّتي من بعدي فتن كقطع اللّيل المظلم يصبح الرّجل فيها مؤمناً ، ويمسي كافراً يبيع أقوام دينهم بعوض من الدّنيا قليل » .

بيان : هذا الخبر يشير إلى الجواسيس والمعرفين وأعوان الظّلمة الّذين باعوا دينهم من الحكومات الظّالمة بعوض ، أي مال من الدّنيا قليل وبمعاش ضئيل فصفقتهم خاسرة غير رابحة لأنّهم باعوا الدّين بالدّنيا وخسروا الدّنيا والآخرة .

(١) كفّ يده : أي اعتزل عن الدّخول في الفتن .
(٢) ليغشينّ : أي لتشملن أمّتي وتغطيهم فتن

٣١ ـ وفيه : أنّ النّبي (صلّى الله عليه وآله) : « العلماء أمناء الرّسل ما لم يدخلوا في الدّنيا » .

قيل : وما دخولهم في الدّنيا ؟ قال : الرّكون[1] إلى السّلاطين فاذا رأيتموهم كذلك فاتهموهم وفي رواية الرّكون إلى أتباع السّلاطين .

بيان : إنّ هذه المرتبة العظيمة والوسام الأعلى ، وهو كون العلماء أمناء الرّسل مقيد فيما إذا لم يركنوا إلى السّلاطين أو إلى أتباعهم ، فإذا أركنوا إلى السلاطين أو إلى أتباع السّلاطين ، فيسقطون عن هذه المرتبة ولا يكونوا حينئذ أمناء للرّسل بل يكونوا خونة .

٣٢ ـ وفيه : عن أبي سلالة عن النّبي (صلّى الله عليه وآله) ، قال : ستكون عليكم أئمّة يملكون أرزاقكم ، يحدثونكم فيكذبونكم ويعملون فيسيئون العمل ، لا يرضون منكم حتّى تحسنوا قبيحهم وتصدّقوا كذبهم فأعطوهم الحقّ ما رضوا به ، وإذا تجاوزوا فمن قتل على ذلك فهو شهيد .

بيان : المراد من الأئمّة هم الملوك الظّلمة بدليل قوله (عليه السلام) يحدثونكم فيكذّبونكم ويعملون فيسيئون العمل . ومن كان حديثه الكذب ويسيء العمل ، فلا يكون إمّاماً عادلاً فمن كذبهم واساءة عملهم يعلم أنّهم ملوك ظلمة . فأمر (عليه السلام) بمجاملتهم وإعطائهم الحق الّذي يرضون به في زمن الغيبة فلو أعطاهم أحد الحقّ الّذي يرضون به ومع ذلك تجاوزوا عليه فقتلوه فهو شهيد .

٣٣ ـ وفيه : عن الصّادق (عليه السلام) أنّه قال : خالطوا الأبرار سرّاً وخالطوا الفجّار جهاراً ولا تميلوا عليهم فيظلموكم ، فإنّه سيأتي عليكم زمان لا

---

(١) الركّون هو أن يميل إلى الظّلمة أدنى ميل أو يطمئن إليهم أو يسكن إلى قولهم ويظهر الرضا بفعلهم ويصاحبهم ويصادقهم ويداهنهم .

ينجو فيه من ذوي الدين إلاّ من ظنّوا أنّه أبله[1] ، وصبّر نفسه على أن يقال إنّه أبله لا عقل له .

بيان : لعلّ هذا الزّمان الّذي يخبر عنه النّبي ﷺ ، قد حضر في بعض الدّول والحكومات الظّالمة ، فلم يسلم منهم إلاّ من ظنّوا أنّه أبله ومجنون ، إلا فكلّ ذي دين لا يسلم منهم ويترقّب وقوع ذلك في الدّول الأخرى .

٣٤ ـ وفيه : قال الصّادق (عليه السلام) في حديث له : رحم الله عبداً اجترّ[2] مودّة النّاس إلى نفسه ، حدثوهم بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون .

٣٥ ـ وفيه : عن النّبي (صلّى الله عليه وآله) ، قال : « إنّ الفتنة تجيء فتنسف[3] العباد نسفاً وينجو العالم بعلمه » .

٣٦ ـ وفيه : عن صحيح ابن ماجه وكتاب الطّبراني عن أبي إمامة عن النّبي (صلّى الله عليه وآله) ، قال : « ستكون فتنة يصبح الرّجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً إلاّ من أحياه الله بالعلم » .

بيان : هذان الخبران يدلان على فضيلة العلم والعلماء في زمن الغيبة .

أمّا العلم فيكون سبباً لنجاتهم وحفظهم من الفتن .

وأمّا العلماء فلا تؤثر تلك الفتن عليهم ولا تكون موجبة لتغيير دينهم .

٣٧ ـ مجمع الزّوائد : للحافظ نور الدّين الهيثمي المتوفّى سنة ٨٠٧ في المجلّد السّابع منه :

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « كيف أنتم في قوم مرجت[4]

---

(١) الأبله ضعيف العقل أو من لا عقل كما فسّر في الخبر .

(٢) اجترّ أي جلب وجذب النّاس إلى مودّته ومحبّته .

(٣) تنسف من قولهم نسفت الريح التراب إذا اقتلعته وفرقته وذرته في الهواء

(٤) مرجت عهودهم بالكسر أي اختلطت أو تركوها وخلوا عنها .

عهودهم وأماناتهم وصاروا حثالة ، وشبك بين أصابعه » . قالوا : فكيف نصنع يا رسول الله ؟ قال ﷺ : « اصبروا اصبروا وخالقوا النّاس باخلاقهم وخالفوهم في أعمالهم » .

بيان : أمر النّبي ﷺ في زمن الغيبة بالصّبر على الملوك الظّلمة ومجاملة النّاس ، والتّخلقّ بأخلاقهم . ولكن لا بدّ أن يخالفهم في عمله فيطيع الله سراً وإن حلّ بين قوم عاصين وحكام ظالمين .

٣٨ ـ وفيه : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : «سيكون بعدي فتن كقطع اللّيل المظلم تصدم كصدم الحماة[١] وفحول الثّيران يصبح الرّجل فيها مسلماً ويمسي كافراً ويمسي فيها مسلماً ويصبح كافراً » الحديث . . .

٣٩ ـ البحار : عن سليمان بن صالح يرفعه إلى أبي جعفر محمّد بن علّي الباقر (عليه السلام) قال : إنّ حديثكم هذا لتشمأز منه قلوب الرّجال ، فانبذوه إليهم نبذاً فمن أقرّبه فزيدوه ، ومن أنكره فذروه . إنّه لا بدّ أن تكون فتنة يسقط فيها كلّ بطانة ووليجة حتّى يسقط فيها من يشقّ الشعرة بشعرتين حتّى لا يبقى إلاّ نحن وشيعتنا .

بيان : إنّ حديث آل محمّد عليه وعليهم السّلام تتنفّر منه قلوب المنافقين وتشمأزّ منه ، وهم الّذين ينكرونه فأمر الإمام (عليه السلام) في زمن الغيبة بعدم نقل الحديث لهم . وتتقبله قلوب المؤمنين والصّالحين من الشّيعة وهم الّذين يطلبون منه الزّيادة وحسن الافادة . فأمر (عليه السلام) بنقل الزّيادة لهم وقد بشّرهم الإمام (عليه السلام) بسلامتهم من الفتن لقوله (عليه السلام) : حتّى لا يبقى إلاّ نحن وشيعتنا كما أنذر المخالفين بالهلاك والسّقوط حتّى لو كان ممّن له بطانة ووليجة وهم الأنصار الّذين يدخلون على الإنسان ومن يعتمد عليهم .

---

(١) الحماة جمع الحام وهو الفحل إذا أنتج من صلبه عشرة أبطن . قالوا : حما ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء .

٤٠ ـ إثبات الهداة : للشيّخ الحرّ العاملي عامله الله بالخير . عن الرّضا (عليه السلام) عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليه وعليهم السّلام ، قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله)والّذي بعثني بالحق بشيراً ليغيبن القائم من ولدي بعهد معهود إليه مني حتّى يقول أكثر النّاس ما لله في آل محمّد حاجة ، ويشكّ في ولادته . فمن أدرك زمانه فليتمسّك بدينه ولا يجعل للشّيطان عليه سبيلاً بشكه فيزيله عن ملّتي ويخرجه عن ديني فقد أخرج أبويكم من الجنّة من قبل وأنّ الله عزّ وجلّ جعل الشّياطين أولياء للّذين لا يؤمنون .

بيان : أمر الأمام (عليه السلام) بالتّمسك بالّدين في زمن الغيبة ، ولا يغويه الشّيطان فيشكّ في الدّين ، ويخرجه عن ملّة الإسلام فيكون من أولياء الشّيطان ومن الّذين لا يؤمنون .

٤١ ـ غيبة النّعماني :عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، قال : كونوا كالنحل في الطّير ، ليس شيء من الطّير إلا وهو يستضعفها ولو علمت الطّير ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك . خالطوا النّاس بألسنتكم وأبدانكم وزايلوهم بقلوبكم واعمالكم ، فوالّذي نفسي بيده ما ترون ما تحبّون حتّى يتفل بعضكم في وجوه بعض ، وحتّى يسميّ بعضكم بعضاً كذّا بين . وحتّى لا يبقى منكم أو قال من شيعتي كالكحل في العين وكالملح في الطّعام . الحديث أخذنا منه محلّ الحاجة .

بيان : نظر الإمام عقيدة الشّيعة بما في جوف النّحل من العسل . وأنّ عقيدتهم بالله تعالى وبالنّبي ﷺ وبالأئمّة الاثني عشر (عليه السلام) طيبة حسنة نظير العسل الّذي في جوف النّحل . فإنّه طيب حسن ثمّ أمر في زمن الغيبة بمخالطة المخالفين من النّاس باللّسان أي بالكلام والأخلاق وبالأبدان في المعاملات . ولكن لا بدّ من مخالفتهم بالقلوب بأن لا يعتقد المؤمن بما اعتقدوا وبالأعمال أي لا يعمل بما يعملونه في عباداتهم ومعاملاتهم إلى أن يأتي الإمام المهدي (عليه السلام) . فإنّه لا يأتي إلّا بعد تنافر النّاس بعضهم من بعض ،

وقلّة وجود المؤمنين بحيث يكونوا نظير الكحل الّذي يوضع في العين ، والملح الّذي يجعل في الطّعام .

٤٢ ـ غيبة النّعماني أيضاً : إنّه دخل على أبي عبد الله (عليه السلام) بعض أصحابه فقال له : جعلت فداك إنّي والله أحبّك وأحبّ من يحبّك يا سيّدي ، ما أكثر شيعتكم فقال (عليه السلام) : اذكرهم ، فقال : كثير . فقال : تحصيهم ، فقال هم أكثر من ذلك ، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : أمّا لو كملت العدّة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، كان الّذي تريدون ولكن شيعتنا من لا يعدوا صوته سمعه ولا شحناؤه شحاوه لغيره ، ولا يمدح بنا غالياً ولا يخاصم بنا والياً ، ولا يجالس لنا عائباً ولا يحدث لنا ثالباً ولا يحب لنا مبغضاً ولا يبغض لنا محبّاً .

فقلت : فكيف أصنع بهذه الشّيعة المختلفة الّذين يقولون أنّهم يتشيّعون ؟ فقال (عليه السلام) : فيهم التّميز وفيهم التمحيص وفيهم التّبديل . تأتي عليهم سنون تفنيهم وسيف يقتلهم واختلاف يبددهم . إنّما شيعتنا من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل النّاس بكفّه وإن مات جوعاً .

قلت : جعلت فداك ، فأين هؤلاء الموصوفون بهذه الصّفة ؟

فقال : اطلبهم في أطراف الأرض أولئك الخشن عيشهم ، المنتقلة دارهم الّذين إن شهدوا لم يعرفوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، وإن مرضوا لم يعادوا وإن خطبوا لم يزوجّوا ، وإن ماتوا لم يشهدوا ، أولئك الّذين في أموالهم يتواسون وفي قبورهم يتزاورون ، ولا تختلف أهوائهم وإن اختلفت بهم البلدان .

بيان : إنّ هذا الدّاخل على أبي عبد الله الصّادق (عليه السلام) ، بعد أن قدم نفسه وأظهر إخلاصه له وقال : إنّي أحبّك وأحبّ من يحبّك . قال : إنّ شيعتكم كثيرة . وحيث أنّه قد اشتبه عليه مفهوم الشّيعة ومفهوم المحبّ ، ولم يفرق بينهما ، فلذلك بيّن له الإمام الصّادق (عليه السلام) ، ذلك وفرق بين المحبّ والشّيعي ، فقال له :

أولاً :أنت تحصي شيعتنا ! فقال السّائل : هم أكثر من أن يحصوا . فأجابه الإمام (عليه السلام) لو كان كما تقول وأنّ الشّيعة كثيرون لا يحصون ، لوجب علينا القيام وجهاد الاعداء والظّلمة من حكّام الظّلم والجور . ثمّ بيّن له أنّ كلّ إمام إذا كملت عدّة أصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر أي ثلاثة عشر رجلاً فما فوق ، وجب عليه القيام بهم وجهاد الظّلام بهم فهؤلاء الّذين تعرفهم ليسوا بشيعة . وإنّما هم محبّون لنا لأنّ الشّيعة لهم أوصاف خاصّة ، فمن إتّصف بتلك الصّفات كان من الشّيعة وإلاّ فهو من المحبّين والموالين للأئمّة (عليه السلام)

ثمّ وصف الإمام الصّادق (عليه السلام) الشّيعة بصفات ، قال : ولكن شيعتنا :

أولاً :من لا يعدوا صوته سمعه أي يكون صوته خفيّاً غير عالٍ كناية عن أن يكون مؤدّباً غير مهرج بصوته .

وثانياً :ولا شحناؤه أو شحاؤه في نسخة لغيره ، والشّحناء هي العداوة والبغضاء ، أي لا يحمل عداوة على الآخرين ولا بغضاء ، ولا يحقد على غيره ، وإن حصل من الغير أذى ، لأنّ المؤمن سريع الغضب سريع الرّضا كما في بعض الأخبار وإذا كانت النّسخة ، الشّحاء بالتّشديد وهو البخل مع حرص ، وهو أشدّ من البخل ، أي أنّ الشّيعي لا يتصّف بالشّح بل يسخى بما يتمكّن .

وثالثاً : لا يمدح بنا غالياً بأن يمدح الإمام فيغالي في مدحه فيجعله بمنزلة الرّب مثلاً . فهذا ممنوع عنه شرعاً وقد نهى الأئمّة (عليه السلام) عن ذلك . قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) : لا تجعلونا أرباباً وقولوا فينا ما شئتم .

ورابعاً : أن لا يخاصم بنا والياً . أي لا يجادل أولياءنا ومحبّينا ، ويعارضهم فيما يصدر منهم في محبّتنا وولايتنا بل يكون مؤيّداً لهم لا معارضاً لهم .

وخامساً : أن لا يجالس لنا عائباً . أي لا يجلس مع من يعيب على الأئمّة عليهم السّلام أو يعيب على مبدئهم .

وسادساً : أن لا يحدث لنا ثالباً أي لا يتحدّث مع من يبيّن مثالب الأئمّـة (عليـه السـلام) ، ويشتمهم فـالشّيعي لا يحـدث ذلـك الشّخص ولا يتكلّم معه . بل لا بّد أن يهجره .

وسابعاً : أن لا يحب لنا مبغضاً ولا يبغض لنا محبّاً أي لا يوالي من يبغض الأئمّـة (عليـه السـلام) ، ولا يكـره المحبّـين لهم ، بـل يحب من يحبّهم وهم الموالين لهم ويبغض اعدائهم . وهذا من فروع الدّين وهي الولاية للأئمةّ (عليه السلام) والبراءة من اعدائهم .

فلمّا سمع ذلك الرّجل صفـات الشّيعة ! قـال للإمـام : كيف أصنع بهـذه الشّيعة المختلفة آراؤهم وكلمـاتهم وأخلاقهم ؟ الـذّين يقولـون نحن شيعة ، بـل هؤلاء يتشيعون أي يظهرون الشّيعية وهم في الراقع ليسـوا بشيعة . فقـال الإمام (عليه السلام) : إنّ هؤلاء يشملهم التّميـز والتّمحيص والتّبديـل ، كما نصت عليه الرّوايـة . قال (عليـه السلام) يميـزوا ويمحصوا ويبـدلوا فتـأتي عليهم فتن كثيـرة وأوقات محـرجة وحـروب مستمـرّة تقتلهم وتبيـدهم ، واختـلاف يفـرقهم فيختلفـون فيما بينهم لـدخول كـلّ منهم في حزب من الأحـزاب فتتفـرق كلمتهم ويتفرّقون .

وثامناً : ثمّ قال الإمام (عليه السلام) ثانياً : إنّما شيعتنا من لا يهر هريـر الكلب وهرير الكلب معـروف وهو صـوته الصّـادر منه دفعـة من دون نباحـه . فالشّيعي هو من لا يهر هرير الكلب..

وتـاسعاً : أن لا يـطمـع طمـع الغـراب ، فـإنّ الغـراب معـروف بكثـرة الطمع .

وعاشراً : أن لا يسأل النّاس بكفّـه وإن مات جـوعاً . بـل يسأل من الله

تعالى ويجعل الواسطة لله الأئمّة ، وسيّده ومولاه الإمام الحجّة ابن الحسن عجلّ الله فرجه . ويصبر حتّى يأتيه الرّزق لعلمه بأنّ السّؤال ذل ولو أين الطّريق ؟ ولعلمه بما ورد في الرّوايات عن الأئمّة (عليهم الصلاة والسلام) ، أنّ من فتح على نفسه باب مسألة ، فتح الله عليه ألف باب من الفقر ، فلمّا سمع السّائل هذه الصّفات ، قال للإمام : جعلت فداك أين أجد هؤلاء الشّيعة المتّصفين بهذه الصّفات الحسنة ؟ وكانت هذه الصّفات صفاتاً سلبيّة للشيعي ، بمعنى أنّ الشّيعي لا يكون متّصفاً بهذه الصّفات السّيئة .

ثمّ وصف الإمام (عليه السلام) الشّيعة بالصّفات الإيجابيّة قال : أولئك الخشن عيشهم ، أي يعتادون على الخشونة ولا يتعودون على النّعيم والنعومة ، وهذا لا ينافي أن يتنعموا في بعض الأوقات . ولذا قال أهل المنطق : أنّ السّالبة الجزئيّة لا تنافي الموجبة الكلّية .

المنتقلة دارهم ، وهو القسم الأغلب منهم وهم المتصّدون للعبادة في الأماكن المقدّسة . والمشاهد المشرّفة فترى هؤلاء كلّ مدة في بلد من البلدان الّتي فيه مسجد معظم ، أو مرقد مقدّس . الذين إن شهدوا لم يعرفوا أي إن حضروا في مكان لم يعرفوا العدم اتّصالهم بالنّاس بل اتّصالهم دائماً وابداً بالله تعالى وبأوليائهم وأئمّتهم . وإن غابوا لم يفتقدوا لأنّه لم يسئل عنهم أحد . وإن مرضوا لم يعادوا . كلّ هذه الصّفات تنطبق عليهم لابتعادهم عن النّاس .

ولكن هم الّذين في اموالهم يتواسون مع الغير ، فيساعدون الضّعيف والسّيد والفقير تقربّاً إلى الله لا إلى النّاس . ويتفضّل الله على هؤلاء الطّائفة في الدّنيا وفي الآخرة ، ولا يحوجهم إلى أحد في الدّنيا والآخرة .

فلذا قال الإمام (عليه السلام) : إنّهم في عالم البرزخ في قبورهم يتزاورون ، فيزور كلّ منهم رفيقه وجاره . ولا اجازة في عالم البرزخ لأحد في الزّيارة إلا لأشخاص مخصوصين ، ممّن كتب له الحسنى . ثمّ يقول (عليه

السلام) : إنّ هؤلاء لا تختلف أهواءهم أي آراءهم وعقائدهم . وإن اختلفت بهم البلاد .

فكن أيّها القارىء من هؤلاء لتكون من الّذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وفقّنا الله وإيّاكم لنكون منهم .

٤٣ ـ نور الأنوار : للشّيخ علي أصغر البروجردي المطبوع في عهد ناصر الدّين شاه سنة ١٢٠١ من الهجرة .

في باب امتحان وابتلاء النّاس في زمن الغيبة قال : قد ورد في كتب الحديث أنّ الإمام أمير المؤمنين خطب خطبة بعد قتل عثمان فصعد المنبر وقال :

ألا أنّ بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيّه ﷺ ، والّذي بعثه بالحقّ لتبلبلن بلبلة ولتغربلنّ غربلة ولتساطّن سوط القدر حتّى يعود أسفلكم اعلاكم ، وأعلاكم أسفلكم ، وليسبقّن سبّاقون كانوا قصّروا ، وليقصّرن سبّاقون كانوا سبقوا . والله ما كتمت كتمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وبهذا اليوم .

بيان : المراد من البلية هو الانقلاب على الأعقاب ، المستفاد من قوله تعالى : ﴿انقلبتم على أعقابكم﴾ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً . والمراد من الانقلاب على الأعقاب واضح ، بأن يرجعوا إلى الحالة الأولى من الحيرة والشّك ، وإلى الجاهلّية الأولى الّتي كانت قبل الإسلام ، ويوم بعث الله النّبي محمّد (صلّى الله عليه وآله) ، فصدع بالإسلام ونور الطّريق للخاصّ والعامّ ، ثمّ أقسم بالله تعالى ستأتي على النّاس بلبلة وغربلة ، والمراد من البلبلة والغربلة هو الامتحان والاختبار والابتلاء بالفتن والحروب والمصائب ليتميّز المحقّ من المبطل . ومن يقيم على الحقّ ويلتزم به وهم السّابقون ، ومن يلحق بالباطل وأهله وهم المقصّرون . ثمّ أخبر أنّ هذا اخبر به النّبي (صلّى الله عليه وآله) .

٤٤ ـ وفيه : عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : إنّ حديثكم هذا لتشمأز منه قلوب الرّجال فمن أقرّ به فزيدوه ومن أنكره فذروه . إنّه لا بدّ أن تكون فتنة وقع فيها كلّ بطانة[١] ووليجة[٢] حتّى يسقط فيها من يشقّ الشّعرة بشعرتين حتّى لا يبقى إلّا نحن وشيعتنا .

بيان : إنّ حديث الأئمّة الإثني عشر صلوات الله عليهم ، لا يقبله من يعتنق سائر المذاهب في العالم ، بل يشمأز منه ويتنفّر منه . وسيأتي امتحان وفتنة لمن كان مسلماً بحسب الظّاهر بأن كان إيمانه مستودع فينفر عن الإسلام ، حتّى إنّ بعضهم ذا عقل ودهاء وذكاء . فلأجل تلك الفتن يترك دين الإسلام وينفر منه لأنّ إيمانه مستودع لا مستقّر ، فلا يبقى ثابتاً على دين الإسلام إلّا من كان إيمانه مستقّر ، وهم الشّيعة لاتباعهم طريقة أئمّتهم عليهم السّلام . فاتبع طريقة الأئمة في زمن الغيبة لتكون من النّاجين .

٤٥ ـ وفيه : عن عليّ (عليه السلام) : النّاس يفتنون كما يفتن الذّهب ويخلصون كما يخلص الذّهب .

بيان : يعلم أنّ هذه الفتن الّتي يختبر الله تعالى بها النّاس ، إنّما هي على النّاس لا على الفرقة الحقّة . فيختبرهم ويصفيهم بتلك الفتن فلا يبقى إلّا المؤمن الخالص وهو الذّهب الخالص وهم الشّيعة فكن منهم .

٤٦ ـ البلد الأمين للكفعمي رحمه الله : ممّا ذكره في سند الصّحيفة السّجاديّة . قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : ما خرج وما يخرج منّا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلماً أو ينعش حقّاً إلّا اصطلمته البليّة . وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا .

اصطلمته : أي أهلكته .

---

(١) بطانة الرّجل دخلاؤه وأهل سرّه ممّن يسكن إليهم ويثق بمودّتهم شبّهوا ببطانة الثّوب .

(٢) الوليجة كلّ شيء أدخلته في شيء وليس منه كالرجل يكون في القوم وليس منهم فهو وليجة .

بيان : هذه الرواية مخصصة بما مرّ آنفاً في غيبة النعماني عن الصادق (عليه السلام) بقوله أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً لكان الذي تريدون . فالمستفاد منها أنّ الخارج من السادة العلويين قبل قيام القائم لدفع ظلم أو انعاش حق بدون الأنصار والأعوان واجتماع العدة الموصوفة وان كان قيامه على الحق اصطلمته البلية وكان قيامه موجباً لإدخال المكروه والحزن والتاثر على الأئمة الطاهرين عليهم الصلاة والسلام وعلى شيعتهم .

٤٧ ـ وقال الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام من صدق الناس كرهوه

وقال (ع) يأتي زمان على الناس تكون العافية فيه عشرة أجزاء تسعة في اعتزال الناس ، وواحدة في الصمت .

بيان : دلت الرواية على أنه لا كل ما يعرف يقال وإن كان صدقاً لأن العافية في أخر الزمان تقسم إلى عشرة أجزاء تسعة منها في الإعتزال عمن لا يعرفه ومن يحتمل الضرر منه وواحدة في السكوت عن كشف أسراره لكل أحد إلّا على أشرف منه في الدين .

٤٨ ـ الوافي في باب النّوادر : عن الكافي عن أحمد بن محمّد بن أحمد القلانسي عن أحمد بن الفضل عن ابن جميلة عن فزارة عن أنس أو هيثم عن براء عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : قلت : أصلحك الله ما من علامة بين يدي هذا الأمر .

فقال : أترى بالصّبح من خفاء ؟

قلت : لا . قال : إنّ أمرنا إذا كان ، كان أبين من فلق الصّبح . قال : ثمّ قال : مزاولة جبل يظفر[1] أهون من مزاولة ملك لم ينقض أجله . فاتّقوا الله ولا تقتلوا أنفسكم للظلمة . أي للدول الظالمة والكافرة بالله تعالى والمنافقة .

فتدل الرواية على أنّ قتل النّفس والجهاد مع أئمة الظّلم والجور منهي عنه

(١) يظفر جبل عظيم جدّا بالحجاز . فإزالته مشكلة ومع ذلك فهي أهون من ازالة دولة لم تنقض مدتها .

في الشّريعة المقدّسة ، والتعاون معهم تعاون على الإثم والعدوان وقد قال تعالى : ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ .

٤٩ ـ معاني الأخبار : للصّدوق قدّس سرّه بحذف الإسناد عن عبد الله بن عمر ، قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « سيأتي على أمّتي ما أتى على بني اسرائيل مثل بمثل ، فإنّهم تفرقوا على اثنتين وسبعين ملّة ، وستفترق أُمّتي على ثلاث وسبعين ملّة ، تزيد عليهم واحدة كلّها في النّار غير واحدة » .

قال : قيل ، يا رسول الله وما تلك الواحدة ؟ قال : « هو ما نحن عليه اليوم أنا وأهل بيتي » . فكن من الملّة النّاجية من النّار .

٥٠ ـ الجامع الصّفوي : كتاب خطيّ لعليّ نقي بن محمّد الطّغائي قدّس سرّه عن الإمام الصّادق (عليه السلام) ، قال : يغدو النّاس على ثلاثة أصناف عالم ومتعلم وغثاء . فنحن العالم وشيعتنا المتعلّمون وسائر النّاس غثاء .

وقال (عليه السلام) : نحن قريش وشيعتنا العرب وسائر الناس علوج .

وقال : (عليه السلام) : نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب وسائر النّاس الأعراب . ثمّ خاطب شيعته ، وقال لهم : لا يموت منكم ميتّ على الحال الّتي أنتم عليها إلاّ كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر وأحد .

٥١ ـ وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : المؤمن على أيّ حال مات وفي أيّ يوم وساعة قبض . فهو صديق شهيد . فكن مؤمناً لأنّ الله تعالى قال : ﴿انّ الله يدافع عن الّذين آمنوا﴾ .

وقال النّبي (صلى الله عليه وآله) ، يكون في آخر الزّمان أمراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة ، فمن أدرك ذلك الزّمان منكم فلا يكون جابياً ولا عريفاً ولا شرطياً » .

بيان : يجب في زمن الغيبة الاجتناب عن هذه الوظائف الثّلاثة لنهي النّبي

الأعظم ﷺ عنها . فلا يكون جابياً يجمع الأموال ويجبيها إلى الدّولة ولا عريفاً وهو القيّم بأمور القبيلة والجماعة من النّاس ، وهو دون الرّئيس . وورد أنّ العرفاء في النّار ، وأن من تولّى عرافة اتى يوم القيامة ويداه مغلولتان إلى عنقه . ولا يكون شرطياً والشّرطي معروف وهم جلاوزة الدول الظالمة الكافرة والمنافقة وزبانيتهم فيجب الاجتناب عن هذه الوظيفة السيئة الرديئة .

٥٢ ـ مجمع الزّوائد : عن حذيفة قال : تأتيكم الفتن كقطع اللّيل المظلم ، يصبح الرّجل مؤمناً ، ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع أحدكم دينه بعرض من الدّنيا قليل .

بيان : المراد من العرض عرض الحياة الدّنيا والمال وحطامها فاحذر أن تبيع دينك بعرض قليل من الدّنيا .

٥٣ ـ وفيه : عن وابصة الأسدي : أنّي بالكوفة في داري إذ سمعت على باب الدّار السّلام عليكم اج .

قلت : عليكم السّلام فلمّا دخل فإذا هو عبد الله بن مسعود .

قلت : يا أبا عبد الرّحمن أية ساعة زيارة هذه في حرّ الظّهيرة ؟ قال : طال عليّ النّهار فذكرت من أتحدث إليه . قال : فجعل يحدثني عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وأحدثه . قال : إنشاء يحدثني .

قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تكون فتنة النّائم[1] فيها خير من القاعد ، والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي فيها ، والماشي فيها خير من الرّاكب ، والرّاكب فيها خير من المجري أي المسرع ، قتلاهم كلّهم في النّار » .

قلت : يا رسول الله ومتى ذلك ؟

---

(١) الفتنة هي الحرب والقتال ، وهذه الفتنة فتنة خاصّة قد خصّها الإمام (عليه السلام) بأنها تقع في أيّام المرج . ولعلّ المراد بها الحرب الّتي تشمل العالم كما سيأتي ذكرها .

قال : « ذلك أيّام الهرج » .

قلت : ومتى أيّام الهرج ؟

قال : « حين لا يأمن الرّجل جليسه » . الحديث .

بيان : عدم أمان الرجل من حليسه لكثرة الجواسيس وعدم قلة تدين الناس وذلك في الدولة الظالمة والكافرة والمنافقة .

٥٤ ـ وقال النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : « سيكون بعدي سلطان الفتن على أبوابهم كمبارك الإبل لا يعطون أحداً شيئاً إلاّ أخذوا من دينه . يكون أمراء يغشاهم غواشٍ وحواشي من النّاس يكذبون ويظلمون ، فمن دخل فيهم فصدّقهم في كذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منّي ولا أنا منه ، ومن لم يدخل معهم ولم يصدّقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو منّي وأنا منه » .

بيان : هذا الخبر صريح في أن هذه الأعمال أعمال الدولة الظالمة الكافرة والمنافقة .

٥٥ ـ وفيه : عن مخول البهري قال : أمسى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)وهو يحدثنا :

فقال : « إنّه سيأتي على النّاس زمان يكون خير مال النّاس فيه غنم بين شجر تأكل الشّجر وترد المياه ، يأكل أهلها من رسلها فيشربون من ألبانها ، ويلبسون من أشعارها أو قال من أصوافها والفتن ترتكس بين جراثيم العرب يفتنون والله يفتنون والله يقولها رسول الله ﷺ ثلاثاً » .

٥٦ ـ وفيه : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « سيأتي على النّاس زمان خير المال فيه غنم بين المسجدين تأكل الشّجر وترد الماء يأكل صاحبها من رسلها ويشرب من ألبانها ويلبس من أصوافها أو قال من أشعارها والفتن

ترتكس بين جرائيم العرب والله مأساوون[1] يقولها رسول الله ﷺ ثلاثاً » .

قلت : يا رسول الله أوصيني .

قال : « أقم الصّلاة ، وآتِ الزّكاة ، وصم شهر رمضان ، وحجّ واعتمر ، وبر والديك ، وصل رحمك ، وأقرِ الضّيف ، وأمر بالمعروف ، وانْهِ عن المنكر ، وزل مع الحقّ حيث زال .

بيان : ظاهر الرّوايتين أنّ المال الحلال في زمن الغيبة يصعب ويتعسّر حصوله ، لأنّ الأموال أغلبها مشوبة بالحرام ، فلذا يكون خير الأموال ، والمال الحلال الّذي يحصل اليقين بحليته الغنم المرسلة في المرعى تأكل من نبات الأرض ، ويعيش صاحبها من نتاجها ، فيشرب من ألبانها ويلبس من شعرها وصوفها . وهذا إنّما يكون في وقت ترتكس فيه الفتن بين جرائيم العرب ، أي في وقت تزدحم الفتن وتردد بين جرائيم العرب وهم الأسافل والأراذل من العرب ، لأنّ الجرائم والجرائيم جمع جرثومة وجرثومة الشّيء أسفله .

ثمّ قال للنّبي ﷺ أوصيني أي ماذا أعمل في زمن الفتن ؟ فأمره النّبي ﷺ بفروع الدّين من الصّوم والصّلاة والحجّ والزّكاة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، والميل مع أئمة الحق أينما مالوا . والمراد الولاية لأئمّة الحقّ والبراءة من أعدائهم . وأمره بصنع المعروف والإحسان من الاعتمار وبر الوالدين ، وصلة الرّحم وإقراء الضّيف .

٥٧ ـ وفيه : في باب لا تقربوا الفتنة .

عن أبي الدّرداء عن النّبي (صلّى الله عليه وآله) قال : « لا تقربوا الفتنة إذا حميت ولا تعرضوا لها إذا أعرضت واضربوا عنها إذا اقبلت » .

---

(١) مأساوون أي مأساة أي تلك الفتن والحروب محزنة من الأسى بمعنى الحزن أو أن العرب مأساوون أي يحزنون بتلك الفتن .

بيان : المراد من الفتنة هي التي تقع في بلاد الكفار والمشركين وفي دول المنافقين والظالمين .

٥٨ ـ سنن أبي داود السّجستاني : المجلّد الثّالث منه . عن المقداد بن الأسود قال : أيم الله لقد سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، يقول : « إنّ السّعيد لمن جنب الفتن إنّ السّعيد لمن جنب الفتن ، ولمن ابتلي فصبر فواها .

٥٩ ـ وفيه : أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، قال : « ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من أشرف لها اشتشرفت له وإشراف اللّسان فيها كوقوع السّيف » .

وفيه : قال رسول الله ﷺ : « ستكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النّار اللّسان . فيها اشدّ من وقوع السّيف » .

بيان : دلّت هذه الأخبار على التّجنّب عن الفتن . وأنّ السّعيد من تجنّب عنها وكتب الله له السّلامة منها . لأنّها فتن وصفت بأنّها صماء بكماء عمياء تستنظف العرب ، أي تأخذهم كلّهم . فمن دخل فيها من دون أن يعلم أنّها على حّق هلك ، وكان من أهل النّار . ولذا قال : فواها لمن ابتلي بها ، وهي كلمة تلهف في مقام الحزن . والظاهر من الخبر أنّ تلك الفتن تقع في بلاد العرب لقوله (ص) تستنظف العرب .

٦٠ ـ مجمع البحرين : في الصّحيح عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال : رسول الله ﷺ : « اذا رأيتم أهل الرّيب ، والبدع[1] من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبّهم والقول فيهم ، والوقيعة ، وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام . ويتحذّرهم النّاس ولا

(١) أهل الرّيب : هم أهل المبادىء والأحزاب الباطلة . وأهل البدع : هم أهل المذاهب العاطلة . وقد بيّن النّبي ﷺ المعاملة معهم في زمن الغيبة فتأمّل .

يتعلمون من بدعهم . يكتب الله لكم الحسنات ويرفع لكم به الدّرجات في الآخرة » .

٦١ ـ الوسائل : عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السلام) ، قال : خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال : أيها النّاس إنّما بدو وقوع الفتن أهواء تتبّع وأحكام تبتدع ، يخالف فيها كتاب الله ، يتولّى رجال رجالاً . فلو أنّ الباطل خلص لم يخفَ على ذي الحجى . ولو أنّ الحقّ خلص لم يكن فيه اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فينجيان معاً . فهنالك أستحوذ الشّيطان على أوليائه ونجى الّذين سبقت لهم من الله الحسنى .

بيان : قال الإمام (عليه السلام) : أنّ السّبب في وقوع الفتن في آخر الزّمان وهو زمن الغيبة : هو ظهور الأحزاب المختلفة والمبادىء والمنظّمات الباطلة ، لوضع قوانين فيها على طبق أهوائهم وآرائهم ، وابتداع أحكام وإحداث بدع مخالفة لكتاب الله تعالى وللشّريعة الإسلامية . فترى قسم من الشّباب والرّجال يتولّى هذا الحزب ويحبّه ، لأنّه يميل إلى قوانينه ويحبّ من يرأسه ، وترى القسم الآخر يتولّى حزباً آخراً ويميل إليه لأنّه يحِب رجاله، وقوانينه .

ثمّ قال : وهذه الأحزاب والمبادىء والمنظّمات قد أحدثت أحكاماً ، وقوانيناً مخلوطة من حقّ وباطل . فلو كانت باطلاً صرفاً لم تخفَ على ذي الحجى أي على العقلاء ، كما أنّها لو كانت حقّاً صرفاً لكانت واضحة لا اختلاف فيها . ولكن لما كانت مخلوطة من حقّ وباطل ، وممزوجة ، قسم من هذا وقسم من ذاك وقبضة من الحقّ وقبضة من الباطل ، فيكون هناك مجال للشّيطان فيستحوذ على جماعة فيرغبهم في الدّخول فيها ، وحينئذ لا ينجوا منه ومن كيده إلاّ من سبقت له من الله الحسنى . فالمفلحون هم الّذين لا يدخلون في هذه الآحزاب والمبادىء والمنظّمات . لما ورد وسيأتي عنه (عليه السلام) : الأحزاب مطيّة الشّياطين .

٦٢ ـ مجمع الزّوائد : عن أبي أمامة عن النّبي (صلّى الله عليه وآله) ،

قال : « إذا رأيتم أمراً لا تستطيعون تغييره فاصبروا حتّى يكون الله هو الّذي يغيّره .

٦٣ ـ وفيه : في باب الإنكار بالقلب . عن عبادة بن الصّامت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّها ستكون فتن لا يستطيع المؤمن أن يغيّر فيها بيد ولا بلسان . فقال عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) : يا رسول الله هل ينقص ذلك من إيمانهم شيئاً ؟ قال : لا . إلاّ كما ينقص القطر من السّقاء . قال : ولم ذلك ؟ قال : يكرهونه بقلوبهم .

بيان : إنّ في زمن الفتن التي لا يتمكّن المؤمن فيها أن يغيّر أمراً بيده أو بلسانه فلا يتمكّن من الأمر بالمعروف ولا النّهي عن المنكر عندما يرى منكراً فالإنكار القلبي من المؤمن يكفي في تلك الازمنة .

٦٤ ـ وفيه : عن عبادة بن الصّامت أيضاً ، قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف أنت إذا كنت في حثالة من النّاس واختلفوا حتّى يكونوا هكذا وشبك بين أصابعه » . قال : الله ورسوله أعلم . قال : « خذ بما تعرف ودع ما تنكر » .

بيان : يعني خذ بمعالم الدّين الإسلامي التي كنت تعرفه وذر الأمور المستحدثة .

٦٥ ـ وفيه : عن سهل السّاعدي بن سعد قال : خرج علينا رسول الله ﷺ إلى أن قال : « أترون إذا أخرتم إلى زمان حثالة النّاس الّذين قد مرجت عهودهم[1] ، ونذورهم فاشتبكوا أو كانوا هكذا وشبك بين أصابعه » . قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « تأخذون ما تعرفون وتدعون ما تنكرون ويقبل أحدكم على خاصّة نفسه ويذر أمر العامة .وفي رواية إيّاك والتّلون[2] في دين الله .

---

(١) مرجت عهودهم : أي اختلفت واضطربت

(٢) التّلون هو التخلّق والتّدين بدين آخر لأن المتلون هو الّذي لا يثبت على خلق واحد . ويجب الإقبال على إصلاح نفسه وترك عامة الناس وهذه قرينة على أن ذلك في مورد لا يتمكن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما في الدول الكافرة والمنافقة الظالمة .

البيان الثاني
وفيه فروع ثلاثة
الفرع الأوّل
في الأخبار المبشّرة بظهور المهدي

وهي أحاديث كثيرة مبشّرة بظهور الإمام المهدي وقيامه بعد غيبته ووجه الحكمة في الغيبة .

العوالم : ما ورد في باب غيبته .

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « إنّ عليّ بن أبي طالب إمام أمّتي ، وخليفتي عليهم بعدي ومن ولده القائم المنتظر الّذي يملأ الله عزّ وجلّ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . والّذي بعثني بالحقّ بشيراً إنّ الثّابتين على القول به في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر[1] » . فقام إليه جابر ابن عبد الله الأنصاري فقال : يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ فقال : « إي وربّي وليمحصّ الله الّذين آمنوا ويمحق الكافرين . يا جابر إنّ هذا الأمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله مطويّ عن عباده فإيّاك والشّك فيه فإنّ الشّك في أمر الله كفر » .

بيان : يمحص المؤمن . أي يمتحن ويختبر ويمحق الكافر أي يفني الكافر ويهلكه ويذهبه .

---

(١) أمّا الكبريت من الحجارة فهو الّذي يوقد به وأمّا الكبريت الأحمر فإنّه يطلق على الكيمياء وعلى الياقوت الأحمر وعلى الذّهب وهو شيء عزيز الوجود فيراد أنّ المؤمن يكون في ذلك الزّمان أعزّ من الكيمياء ومن الياقوت الأحمر والذّهب .

وفيه : قيل لأبي عبد الله الصّادق (عليه السلام) : ما بال أمير المؤمنين لم يقاتل مخالفيه في الأوّل ؟ قال (عليه السلام) : لآية في كتاب الله عزّ وجلّ **﴿لو تزيّلوا لعذّبنا الذين كفروا منهم عذاباً اليماً﴾**

قيل : قلت ، وما يعني بتزايلهم ؟

قال : ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين . فكذلك القائم (عليه السلام) لن يظهر أبداً حتّى تخرج ودائع الله عزّ وجلّ فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عزّ وجلّ جلاله فقتلهم .

بيان : التّزايل ، الإنفصال والإنعزال .

وفيه : عن الرّضا عن آبائه عليهم السّلام قال : قال النّبي ﷺ : « والّذي بعثني بالحق بشيراً ليغيبنّ القائم من ولدي بعهد معهود إليه منيّ ، حتّى يقول أكثر النّاس ما لله في آل محمّد حاجة ، ويشكّ آخرون في ولادته . فمن أدرك زمانه فليتمسّك بدينه ولا يجعل للشّيطان إليه سبيلاً يشكّكه فيزيله عن ملّتي ويخرجه عن ديني فقد أخرج أبويكم من الجنّة من قبل ، وإنّ الله عزّ وجل جعل الشّياطين أولياء للّذين لا يؤمنون » .

العوالم : والبحار : عن عبد الله بن الفضل الهاشمي ، عن الصّادق (عليه السلام) قال : إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدّ منها يرتاب[1] فيها كلّ مبطل . فقلت له : ولم جعلت فداك ؟

قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم .

قلت : فما وجه الحكمة في غيبته ؟

قال : وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره ، أنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلاّ بعد ظهوره كما لا ينكشف وجه الحكمة لما

(١) يرتاب أي يعرضه الرّيب والشّك فيما كان عليه من الباطل .

أتـاه الخضر من السّفينة وقتـل الغلام وإقـامة الجـدار لموسى (عليـه السلام) إلاّ وقت افتراقهما . يابن الفضل إنّ هذا الأمر أمـر من أمر الله ، وسرّ من سرّ الله ، وغيب من غيب الله ، ومتى علمنا أنّه عـزّ وجلّ حكيم صـدقنا بـأنّ أفعالـه كلّها حكمة ، وإن كان وجهها غير منكشفة لنا .

وفيه : عن سليمان الأعمش عن الصّادق (عليه السـلام) قال : لم تخلوا الأرض منـذ خلق الله آدم من حجّة الله فيهـا . إمّـا ظـاهـراً مشهـوراً أو غـائبـاً مستوراً . ولا تخلوا إلى أن تقوم السّاعة من حجّة لله فيها . ولـو لا ذلك لم يعبـد الله . قـال سليمان الأعمش فقلت للصادق (عليه السـلام) : فكيف ينتفـع بالحجة الغائب المستور ؟ قال (عليه السـلام) : كما ينتفعـون النّاس بـالشّمس إذا سترها السّحاب .

وفيه : عن جابر الجعفي عن جابـر الأنصاري أنّـه سأل النّبي (صـلّى الله عليه وآله) هـل ينتفع الشّيعـة بالقـائم في غيبته ؟فقال: «إي والّذي بعثني بـالنّبوة إنّهم لينتفعون به ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كـانتفاع النّـاس بالشّمس وإن جللها السّحاب » .

الفرع الثّاني
في سبب تسمية المهدي بالقائم والمنتظر وما يعرف به الإمام القائم من الصّفات والعلامات

الكتاب المبين : روي أنّه سمع أبو جعفر محمّد بن علي الجواد (عليه السلام) يقول : إنّ الإمام بعدي إبني علي أمره أمري ، وقوله قولي ، وطاعته طاعتي والإمامة بعده في ابنه الحسن إلى أن قال : إنّ من بعد الحسن إبنه القائم بالحقّ المنتظر .

فقيل له : يابن رسول الله ولم سميّ القائم ؟

قال : لأنّه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته .

فقيل له : ولم سميّ المنتظر ؟

قال : لأنّ له غيبة تكثر أيّامها ويطول أمدها . فينتظر خروجه المخلصون ، وينكره المرتابون ، ويستهزء بذكره الجاحدون ، ويكذب فيه الوقاتون ، ويهلك فيه المستعجلون ، وينجو فيه المسلمون .

بيان : إنّ في زمن الغيبة يكون النّاس على أجناس بحسب مراتبهم ومعتقداتهم :

فالمخلصون : هم الّذين أخلصوا في اعتقادهم بالإمام الحجّة وبظهوره ، فهؤلاء ينتظرون ظهوره .

المرتابون : هم الّذين يحصل لهم الشّك والرّيب بظهور الإمام ، لطول غيبته ، فهؤلاء ينكرون ظهوره .

الجاحدون : هم الّذين ينكرون وجود الإمام ، فهؤلاء يستهزئون بالإمام وبمن يدّعي أنّه هناك إمام .

الوقاتون : هم الّذين يضربون وقتاً معيّناً لظهور الإمام فيكذبون ، لأنّ الله تعالى حتم في علمه أن يخالف توقيت الموقّتين .

المستعجلون : هم الّذين يعتقدون بظهور الإمام في وقت مستعجل ، وعند تبيّن الخلاف يكفرون به فيهلكون .

المسلّمون : هم الّذين أسلموا لله أمورهم ، وثبتوا على دينهم وجعلوا ظهوره أمراً منوطاً باشاءة الله تعالى . فهؤلاء الّذين يكتب الله لهم النجاة والسّلامة في الدّين والدّنيا .

وفيه : عن غيبة النّعماني :

قيل لأبي جعفر (عليه السلام) : إذا مضى الإمام القائم من أهل البيت فبأيّ شيء يعرف من يجيء بعده ؟ فقال : : بالهدى والاطراق[1] وإقرار آل محمّد له بالفضل ولا يسأل عن شيء بين صدفيها[2] إلا أجاب .

وفيه : قيل لأبي عبد الله (عليه السلام) : بأيّ شيء يعرف الإمام (عليه السلام) ؟ فقال : بالسّكينة والوقار . قيل : وبأيّ شيء ؟ قال : وبمعرفة الحلال والحرام وبحاجة النّاس إليه ولا يحتاج إلى أحد ، ويكون عنده سلاح[3] رسول الله . قيل : أيكون وصياً ابن وصيّ ؟ فقال : لا يكون ألّا وصّياً وابن وصيّ .

---

(١) الإطراق : السّكينة والوقار .

(٢) صدفيها : أي ما بين النّاحيتين أي ناحية السّماء والأرض .

(٣) المراد بسلاح رسول الله : هي مواريث الأنبياء وسلاحه الخاصّ به .

الفرع الثّالث

لا يقوم القائم إلّا بعد اليأس وحتى يقال مات أو هلك في أيّ واد سلك وبعد نسخ القبائل

غيبة النّعماني : عن المفضّل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين : في إحداهما يرجع فيها إلى أهله . والأخرى يقال هلك في أيّ واد سلك . قلت كيف نصنع إذا كان ذلك ؟ قال : إن ادعاها مدّع فاسألوه عن تلك العظائم وعن الأشياء الّتي يجيب فيها مثله .

السّر المكنون : قال الصّادق (عليه السّلام) : إياكم والتّنويه ، أما والله ليغيبنّ إمامكم سنيناً من دهركم للتّمحيص حتّى يقال مات أو هلك بأيّ واد سلك ، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ولتكفأن كما تكفأ السّفن في أمواج البحر . فلا ينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه ، وكتب في قلبه الإيمان ، وأيّده بروح منه ، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة ولا يدري أيّ من أيّ .

قال السّائل : فكيف نصنع ؟ قال : فنظر إلى الشّمس داخلة في الصّفة قال : يا أبا عبد الله ترى هذه ؟ فقلت : نعم . قال : والله لأمرنا أبين من هذه الشّمس .

بيان : التنويه رفع الذّكر بأن يرفع ذكر الإنسان ويشهره بين النّاس .

التّمحيص هو الامتحان والاختبار فعلّة الغيبة هو الامتحان والاختبار للمؤمنين .

دلائل الإمامة : لمحمّد بن جرير الطبّري .

بإسناده إلى سليمان بن خالد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف أنتم إذا استيأستم من المهدي فيطّلع عليكم مثل قرن الشّمس يفرح به أهل السّماء والارض » .

فقيل يا رسول الله وأنّى يكون ذلك ؟

قال : « إذا غاب عنهم المهدي وايسوا منه » .

الكتاب المبين : قال : ذكر القائم (عليه السلام) عند أبي عبد الله (عليه السلام) فقال : أنّى يكون ولم يستدر الفلك حتّى يقال مات أو هلَك في أيّ واد سلك . فقيل : وما استدارة الفلك ؟ فقال : إختلاف الشّيعة بينهم .

بيان : هذا الخبر فيه إشارة إلى حرب تقع بين طائفتين من الشّيعة وهو معنى الإختلاف . فالمراد أنّ إنكار الإمام لا يكون إلّا بعد وقوع الحرب بين هاتين الطّائفتين .

السّر المكنون . قال الصّادق (عليه السلام) : أمّا أنّه لو قد قام القائم (عليه السلام) لقال النّاس : أنّى يكون هذا وقد بليت عظامه . أي مات وصارت عظامه رميماً .

وفيه : عن أحدهما عليهما السّلام : لا تذهب الدّنيا حتّى تندرس أسماء القبائل ، وتنسب القبيلة إلى رجل منكم ، إلى حسبه ونسبه وقبيلته فيدعوهم فإن أجابوا وإلا ضرب أعناقهم .

بيان : نسبة القبيلة إلى رجل واحد وهم رؤساء الأحزاب ، فهذا الرّئيس يدعوهم إلى الانتماء إلى حزبه والانتساب إليه . فإن انتمى إلى حزبه وإلّا قتل .

الخطبة الكاهليّة المنسوبة إلى الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) .

قال فيها : حتّى إذا دار الفلك قلتم مات أو هلك بين طرفي حبل متين إلى قرار ماء معين إلى آخر الخطبة .

نور الأنوار : للشّيخ البروجردي عن أحد الصّادقين قال : إنّ هذا الأمر لا يأتيكم إلاّ بعد يأس ، ولا والله حتّى يتميّزوا ولا والله حتّى يمحصوا ولا والله حتّى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد . أي حتّى يعرف الشّقي من السّعيد .

السّر المكنون : بحذف الإسناد عن الأصبغ بن نباتة قال : أتيت أمير المؤمنين (عليه السلام) فوجدته ينكت الأرض . فقلت يا أمير المؤمنين ما لي أراك مفكرّاً تنكت في الأرض . أرغبة منك فيها ؟

قال : لا والله ما رغبت فيها قطّ ولكنّي فكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي الّذي يملأ ها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً . يكون له غيبة وفي أمره حيرة ، يضلّ أقوام ويهتدي فيها آخرون .

قلت : يا مولاي فكم تكون الحيرة والغيبة ؟

فقال : أيّام وشهور وسنين وذلك إذا فقد الباب بينه وبين شيعتنا تكون الحيرة .

فقلت : وإنّ هذا الأمر لكائن ؟

فقال : نعم . كما أنّه مخلوق . وأنّي لك يا أصبغ بهذا الأمر أولئك خيار هذه الأمّة مع أبرار هذه العترة ! قال : قلت : ما يكون بعد ذلك ؟ قال : ثمّ يفعل الله ما يشاء فإنّ الله له بدايات وإرادات وغايات ونهايات .

بيان : البدايات جمع بداية من البداء بمعنى ظهور إرادة جديدة ، وقضاء مجدّد غير الأول .

وإرادات جمع إرادة . وغايات جمع غاية . والمراد بها العلّة الّتي يقع لأجلها الشّيء وإليه ينتهي . والنّهايات جمع نهاية وهي واضحة .

البيان الثّالث

فيما ورد من الأخبار وما قيل في عمر الدّنيا

إنّ الاخبار الواردة في عمر الدّنيا مختلفة .

وقد وقع الاختلاف فيها عند العامّة والخاصّة وتحقيق القول في ذلك :

السّر المكنون : للسّيد البراقي عليه الرّحمة :

قال : قد اتّفق أهل الملل الأربع يعني : المسلمين والنّصارى واليهود والمجوس إنّ عمر الدّنيا سبعة آلاف سنة .

ويؤيّد ذلك ما ورد عن النّبي (صلّى الله عليه وآله) ، أنّه قال : « مدّة عمر الدّنيا سبعة آلاف سنة وأنّي بعثت في الألف الأخير منها » .

وقال (صلّى الله عليه وآله) : « بعثت أنا والسّاعة كهاتين وأشار بإصبعه السّبابة والوسطى منضمّتين ونسبة فضل الوسطى على السّبابة نسبة السّبع[1] » .

وروى العامّة أنّه قال الإمام عليّ (عليه السلام) الباقي إلى خراب الدّنيا ألف سنة » وفي التوراة أيضاً كذلك .

وقال ابن عبّاس : إنّ دنياكم هذه أسبوع من أسابيع الآخرة . وإنّكم في آخر يوم منه . قال الله تبارك وتعالى : **﴿وإنّ يوماً عند ربّك كألف سنة ممّا تعدون﴾** .

---

(١) المراد منه سبع الإصبع لأنّ الإصبع الأوسط أطول من السّبابة بسبع إصبع فهو أزيد منها بنسبة السّبع .

وفي رواية الدّنيا جمعة من جمع الآخرة وهي سبعة آلاف سنة . وإنّ الله تبارك وتعالى يبعث في كلّ ألف سنة نبّياً بمعجزات واضحة وبراهين قاطعة لرفع أعلام دينه القويم وظهور صراطه المستقيم .

فكان في أوّل الألف الأولى آدم أبو البشر (عليه السلام) . وفي الألف الثّانية إدريس (عليه السلام) . وفي الألف الثّالثة نوح (عليه السلام) . وفي الألف الرّابعة إبراهيم (عليه السلام) . وفي الألف الخامسة موسى (عليه السلام) . وفي الألف السّادسة عيسىٰ (عليه السلام) . وفي الألف السّابعة محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) . الّذي ختمت به النّبوة وتمّت به آلاف الدّنيا .

فالألف الأولى للزحل والألف الثّانية للمشتري
والألف الثّالثة للمرّيخ والألف الرّابعة للشّمس
والألف الخامسة للزّهرة والألف السّادسة للعطارد
والألف السابعة للقمر إلى آخر ما ذكر

وقد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كلّ مائة سنة من يجدّد لها دينها وقد ولد النّبي (صلّى الله عليه وآله) في الألف السّابعة في عهد كسرى أنوشيروان الملك العادل في عام الفيل .

خريدة العجائب : قال : قال بعضهم : إنّ الله وضع الدّنيا على سبعة أيّام فكان كلّ يوم ألف سنة . وقال بعضهم في تفسير قوله تعالى﴿يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ . قال : هي الدّنيا من أوّلها إلى آخرها .

وقال بعضهم : إنّ مدة عمر الدّنيا أربعة أرباع :

فالرّبع الأوّل : ثلاثمائة وستّون ألف سنة عدد أيّام السّنة وقد مضت .

والرّبع الثّاني : ثلاثون ألف سنة عدد أيّام الشّهر وقد مضت .

والرّبع الثّالث : إثني عشر ألف سنة عدد شهور السّنة وقد مضت .

والرّبع الرّابع : سبعة آلاف سنة عدد أيّام الأسبوع ونحن فيها .

بيان : هذا الخبر يوضح لنا أن ما دل على أن عمر الدنيا سبعة الآف سنة إنما هو الربع الرابع وهو عدد أيام الأسبوع . وأن مدة عمر الدنيا أربعمائة سنة وتسع سنين .

وقال بعضهم : سئل النّبي (صلّى الله عليه وآله) عن أصل خلق الدّنيا ، فقال ﷺ : « أخبرني ربّي أنّه خلقها منذ سبعمائة ألف سنة إلى اليوم الّذي بعثني فيه » .

بيان : هذا الخبر لا ينافي الأخبار السابقة مما ورد في عمر الدنيا لأنه يدل على ان اصل خلق الدنيا من قبل سبعمائة الف سنة .

وأمّا في كتب الأخبار فقد ذكروا أنّ عمر الدّنيا سبعة آلاف سنة .

وقال بعضهم : إنّ الدّنيا مائة ألف سنة وخمسون ألف سنة .

السّر المكنون : عن المختصر للحسن بن سليمان روى عن كتاب الخطب لعبد العزيز بن يحيى الجلودي قال : خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال : سلوني فإنّي لا أسأل عن شيء دون العرش إلا أجبت . وساق الحديث إلى أن قال السّائل لأمير المؤمنين : فكم عمر الدّنيا ؟ قال (عليه السلام) : يقال سبعة آلاف . ثمّ لا تحديد .

بيان : يعلم في هذه الخطبة أن عمر الدنيا غير محدود بحد . وما ذكر في الروايات من التحديد قابل للمحو والاثبات لقوله تعالى ﴿يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾

البحار السّماء والعالم : عن عيسى بن أبي حمزة قال : قال رجل لأبي عبد الله (عليه السلام) : جعلت فداك إنّ النّاس يزعمون أنّ الدّنيا عمرها سبعة آلاف سنة . فقال : ليس كما يقولون . إنّ الله خلق لها خمسين ألف عام

فتركها قاعاً قفراً خاوية[1] عشرة آلآف عامّ ، ثمّ بدا الله بدأ فخلق فيها خلقاً ليس من الجنّ ولا من الملائكة ولا من الإنس وقدّر لهم عشرة آلآف عام . فلمّا قربت آجالهم أفسدوا فيها فدّمر الله عليهم تدميراً . ثمّ تركها قاعاً قفراً خاوية عشرة آلآف عام ، ثمّ خلق الجنّ وقدر لهم عشرة آلآف عام ، فلمّا قربت آجالهم أفسدوا فيها وسفكوا الدّماء وهو قول الملائكة : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدّماء كما سفكت بنو الجان فأهلكهم الله ، ثمّ بدا[2] لله فخلق آدم (عليه السلام) وقرّر وقدر له عشرة آلآف عام ، وقد مضى سبعة آلآف عامّ ومائتان وأنتم في آخر الزّمان .

وهذا ما أحطنا به من الرّوايات الواردة في كتبنا وفي كتب العامّة . وهي مختلفة من حيث الدّلالة وتحقيق القول في المقام .

إنّ الاخبار وإن كانت كثيرة ومختلفة ، لكنّ المشهور منها بين العلماء بل المتسالم عليه عندهم حتّى صار كالقطع في ذلك هو أن عمر الدّنيا مائة ألف سنة ، أي من آدمنا إلى يوم القيامة . فمن آدم (عليه السلام) إلى ظهور صاحب العصر والزّمان عشرة آلآف سنة وزمان الرّجعة تسعين ألف سنة .

وأمّا ما ورد في الأخبار من أنّ الحسين بن علي (عليه السلام) يحكم في الرّجعة خمسين ألف سنة حتّى يشدّ حاجباه بعصابة من شدّة الكبر فإنّ الأخبار الواردة في مدّة حكم الحسين (عليه السلام) في الرّجعة أيضاً مختلفة .

---

(١) خاوية من خوى النّجم إذا سقط أو من خوى المنزل إذا خلا من أهله فيكون المعنى : تركها قاعاً قفراً أي صحراء خالية لم يخلق فيها خلق .

(٢) البداء كسلام هو ما ظهر لله تعالى من ارادة وقضاء مجدّد عند المخلوقين لأنّ البداء بمعنى انّه ظهر لله امر فاستصوبه فبدا له هذا المعنى مستحيل بالنّسبة الى الله تعالى لما جائت به الرّواية عن الائمّة (عليهم السّلام) بانّ الله لم يبدله وقوله (عليه السلام) ما بدا الله في شيء الاّ كان في علمه قبل ان يبدوا له ولذا جاء في الخبر ان الاقرع والابرص والاعمى بدا لله عزّ وجلّ ان يبتليهم اي قضى بذلك وقدر عليهم وهو معنى البداء .

فذهب بعض المؤرخين إلى أنّ الحسين (عليه السلام) يحكم لنفسه في الرّجعة ثمانين ألف سنة . وذهب بعضهم إلى أنّه يحكم ستينّ ألف سنة .

وقال بعضهم يحكم في الرّجعة خمسين ألف سنة . والسّبب في اختلافهم كثرة الأخبار الواردة في المقام . واصّح الأخبار وأنّ الحسين (عليه السلام) يحكم أربعين ألف سنة . ومن أراد صحّة ما ذكرناه فليراجع كتب الأخبار كالبحار ، وجوامع الكلم ، والخرائج ، والجرائح ، والإكمال ، والأمالي ، وكتاب ابن شاذان ، وكتاب المحجّة ، وتبصرة الوليّ ، وغاية المرام ، ومدينة المعاجز ، وغيبة الطّوسي ، وغيرها من الكتب .

ومن الأسرار الجميلة :

ما نقله بعض أهل العلم والمحقّقين قال : إنّ الله تبارك وتعالى قد جعل الدّنيا دولتين وقسّمها إلى قسمين :

القسم الأوّل ـ هي دولة الكافرين والفاسقين .

القسم الثّاني ـ هي دولة المؤمنين والصّالحين .

وقد قرّر سبحانه وتعالى في اللّوح المحفوظ(١) أنّ لكلّ واحدة من الدّولتين مدّة معيّنة في علمه تعالى .

أمّا دولة الكافرين والفاسقين فمدّتها على ما يظهر من بعض الأخبار المتقّدمة أنّها عشرون ألف سنة كما رواه السّيد رضي الدّين علي بن طاووس قدّس سرّه في كتاب البشارة ، قال : وجدت في كتاب تأليف جعفر بن محمّد ابن مالك الكوفي بإسناده إلى حمران قال : عمر الدّنيا مائة ألف سنة لسائر النّاس عشرون ألف سنة وثمانون ألف سنة لآل محمّد عليهم السّلام .

---

(١) اللّوح المحفوظ أي من التّغيير والتّبديل والنّقصان والزّيادة . وقيل : إنّه محفوظ لا يطّلع عليه غير الملائكة . وقيل : محفوظ عند الله تعالى وهو من درّة بيضاء طوله ما بين السّماء والأرض ، وعرضه ما بين المشرق والمغرب .

وقد حكم الجنّ والنّسناس(١) في اثني عشر ألف سنة منها فأفسدوا في الأرض بعد الإصلاح وكفروا بعد الإيمان فأصبحوا كافرين . فأهلكهم الله تعالى أجمعين ، وأورث أرضهم وديارهم الأنبياء والمرسلين وعباده الصّالحين ، وبقي منها ثمانية الآف سنة .

بعث في أوّلها أبو البشر آدم (عليه السلام) ، فهي تنتهي بظهور المهدي (عجل الله فرجه) . وقد انقضى بحمد الله أكثرها وما بقي إلاّ اليسير منها إذا لم يعرضها قانون المحو والإثبات . فلعلّ الله تعالى مددها لبعض المصالح الواقعيّة أو لبعض المفاسد الواقعية فنسأله التّعجيل بظهور وليّه وعدم التّأجيل .

وأمّا دولة المؤمنين والصّالحين فتبدأ بظهور الحجّة المهدي صلوات الله عليه . وهي أوّل زمان الرّجعة ، وهي أكبر وأطول من تلك الدّولة ـ وهي دولة الكافرين والفاسقين ـ عدّة مرّات . لأنّ أقلّ الأخبار الواردة ذكرت أنّ مدةّ دولة المؤمنين والصّالحين في الرّجعة هي ثمانون ألف سنة . وإلاّ فهناك رواية دلّت على أنّها أطول من ذلك ، لأنّه قد مرّ ذكر الأخبار المختلفة الواردة في مملكة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) ، وأنّ أقلّها أربعون ألف سنة . والإمام المهدي (عليه السلام) يملك ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً .

وقد ورد أنّ الإمام أمير المؤمنين يملك في الرّجعة مرتّين ، وأنّ النّبي (صلّى الله عليه وآله) يملك مدّة طويلة ، وأنّ الأئمّة عليهم السّلام يملكون كلّهم واحداً بعد واحد .

فعلى هذا يحتمل أن تكون مدّة دولة المؤمنين والصّالحين أكثر من ثمانين

---

(١) النّسناس : جنس من الخلق يثبت أحدهم على رجل واحدة وفي الحديث : إنّ حيّاً من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناساً ، لكلّ إنسان منهم يد ورجل من شقّ واحد ينقرون كما ينقر الطّائر ، ويرعون كما ترعىٰ البهائم . وقيل : أولئك انقرضوا وقيل النّسناس : هم يأجوج ومأجوج . وقيل : هم على صور الناس اشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء وليسوا من بني آدم .

ألف سنة كما مّر آنفاً من قول بعضهم : أنّ عمر الـدّنيا مـائة وخمسـون ألف سنة ويمحـو الله ما يشـاء ويثبت وعنده امّ الكتـاب . فلعلّه لبعض المصالـح الواقعيّـة أطال الله تعالى في مدّة هذه الدّولة ، ولعلّه لبعض المفاسد الـواقعيّة قصر في مـدّة تلك الدّولة ، وهو سبحانه وتعالى أعلم بمصالح العباد وهو العليم الخبير .

البيان الرّابع

وفيه فروع متعدّدة

الفرع الأوّل

في تحقيق القول في الأخبار الواردة في علائم الظّهور والإشارة إلى أنواعها وأقسامها وما قيل فيها

إنّ العلامات والإمارات الّتي تقع قبل ظهور الإمام المهدي عجلّ الله فرجه على أقسام خمسة :

القسم الأوّل ـ العلائم الحتمية المعبّر عنها في الرّوايات بالمحتومات . وهي الّتي لا بدّ وأن تقع قبل ظهوره (عليه السلام) مثل خروج السّفياني ، والصّيحة السّماويّة وقتل النّفس الزّكية ونحوها . وهذه العلائم المحتومة مقاربة بل مقارنة لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) .

القسم الثّاني ـ وهي العلائم المشروطة والمعلّقة على المشيئة الإلٓهيّة وهي الّتي في أيّ وقت وزمان أراد الله تعالى وقعت فيه وإلاّ لم تقع لأجل حكم ومصالح لا يعلمها إلاّ هو تعالى شأنه وجلت عظمته .

القسم الثّالث ـ العلامات الّتي وقعت بالتّدريج في الزّمان الماضي .

القسم الرّابع ـ العلائم الّتي لم تقع إلى الآن وسوف تقع إنشاء الله تعالى وهذه قسمان :

القسم الأوّل : العلامات الخاصّة بالإمام (عليه السلام) . وهي المختصة بنفس الإمام الرّاجعة إلى شخصه صلوات الله عليه .

القسم الثّاني : العلامات العامّة الّتي تظهر لعامّة النّاس من العامّة والخاصة فهذه أقسام خمسة .

ولنذكر مقّدمة مهمّة قبل ذكر العلائم ، وهي : أنّ عقائد الشّيعة وهم الفرقة الإماميّة الاثني عشريّة في علائم الظّهور على نحو الاختصار ، وعلى نحو واضح يفهمه العالم وغير العالم ، هو أنّ المستفاد من الآخبار أنّه لا ينبغي لأحد أن يتعجّب من طول عمر الإمام المهدي (عليه السلام) . لأنّ الله تعالى جعل طول عمر اثنين من الأنبياء واثنين من الكفّار دليلاً على طول عمره وإمكان بقائه في هذا الزّمن الطّويل .

أمّا الاثنان من الأنبياء فهما الخضر وإلياس (عليهما السلام) . فإنّهما موجودان في الأحياء وهما يرزقان ، كما دلّت على ذلك الأخبار الكثيرة الواردة من العامّة والخاصة .

وأمّا الاثنان الكافران فالدّجال والسّامري . فإنّهما كانا قبل أن يوجد الإمام الحجّة (عليه السلام) ، وهما إلى الآن باقيان كما دلّت الرّواية على ذلك . فلا يعجب أحد من طول عمر الإمام المهدي وطول غيبته ، مع أنّه إمام مفترض الطّاعة وسفير الله في خلقه ووليّ من أوليائه . وغيبته من جملة الأسرار الإلّهيّة والحكم الرّبانيّة . وإنّ السّر في غيبته من جهة امتحان الأمّة الإسلامية ، ليعلم المؤمن المصدّق في زمن الغيبة من الفاسق المكذب بالشّريعة المقدّسة وليعلم الله من يطيعه في الغيب ومن هو كاذب .

أو إن السّر في غيبته هو الخوف من الجبابرة ومن الولاة الظّلمة . ولذا لا يظهر إلاّ بعد فناء الثّلثين .

وأمّا عدم تعيين وقت لظهوره فإنّما هو لمصلحة واقعية مذكورة في اللّوح

المحفوظ غير واضحة لدينا لعدم المصلحة في بيانها وتوضيحها فإذا ظهر اتّضح عندنا وجه المصلحة . ولا بدّ من ظهوره على الكرّة الأرضيّة واستملاكه لها ، لأنّ الإمام الحجّة ابن الحسن العسكري صلوات الله عليه ، قد لقب بوارث الأرض . وهو المعني بقوله تعالى ﴿وهو أصدق الصادقين . ونريد أن نمّن على الّذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين﴾ . ولا يظهره الله حتّى تخرج النّطف المؤمنة من أصلاب الكفّار فإذا خرجت النّطفة المؤمنة من الأصلاب الكافرة وبقيت أصلاب الكفرة خالية من المؤمنين ظهر (عليه السلام) وقتل جميع الكفّار حتّى لا يبقى أحد منهم ويكون هو الوارث للأرض .

سأل المفضّل بن عمر الإمام الصّادق (عليه السلام) عن وقت ظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) فقال : حاشا لله أن يوقت له وقتاً يعلمه شيعتنا . وكلّ من وقت له وقتاً فهو كذّاب وكذب الوقّاتون . لأنّ من يوقت له وقتاً فقد شارك الله تعالى في علمه المختصّ به . وسيأتي بيان ذلك في بيان خاصّ إن شاء الله .

الكافي : عن الإمام الباقر (عليه السلام) ، أنّه قال : إنّ الله تعالى أخّر ظهور الإمام (عليه السلام) لأجل امتحان النّاس .

ولذلك إنّ أهل العلم والمتضّلعين في كتب الغيبة وفي الأخبار الواردة فيها ، لم يوقّتوا لظهور الإمام (عليه السلام) وقتاً معيّناً ، لأنّه قد ورد في عدّة من الأخبار الصّحيحة كراهية التّوقيت . ولما ورد أنّه كذّب الوقّاتون ، ولأنّ الله سبحانه وتعالى لم ير المصلحة في التّوقيت . ولذا لم يعيّن وقتاً لظهوره بل إنّ المستفاد من بعض الأخبار أنّ الله تبارك وتعالى لم يجعل عند النّبي (صلّى الله عليه وآله) ، ولا عند الأئمّة وقتاً لظهوره كما دلّ على ذلك خبر أبي حمزة الثمالي .

ففي خبر أبي حمزة الثّمالي قال فيه الإمام (عليه السلام) أنّه لم يجعل الله وقتاً عندنا و ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب﴾ .

ولـذلـك لم يصـدر من النّبي ﷺ ، ولا من الأئمّـة عليهم السّـلام وقت لـظهور الإمـام (عليه السـلام) على نحـو التّصريـح وإن صدر منهم عـلى نحـو التقّريب والتلويح .

فـالحـاصـل أنّ المستفـاد من بعض الأخبـار وكلمـات الأئمّـة الأطهـار احتمالان :

الأوّل : إنه عند اتفاق الطّوائف الأربعـة من الأخبار الّتي يـأتي ذكرهـا في هذا الكتاب بعون الملك الوهّاب ومضمونها أن تكون السّنة سنـة وتر . أي سنـة فرد لا زوج ويكون ذلك الفرد يوم السّبت أو يوم الجمعـة ، ويكون نفس اليـوم يوم عاشوراء ويكون نفس اليوم يوم النّيروز . فإذا اجتمعت هذه الأيّام المذكورة وهذه العناوين المذكورة في يوم واحد فذلك اليوم يمكن أن يكون يوم ظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) ، إنشاء الله تعالى أو يتوقّع فيه ظهوره كما صـرّح بذلـك في نفس الأخبار .

الثاني ـ إنّ ظهور الإمام يكون ما قبل آخر مائة من المئات بحيث ذهب من المـائة سبعـة أعشارهـا وبقي ثلاثـة أعشارهـا بحيث لا يكون قبـل الخمسين ولا يتجاوز التّسعين إنشاء الله تعالى .

وهذان الاحتمالان مستفادان من الأخبار . ولكن يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب ، فلعـلّ الله تعالى قـدم ظهور الإمـام الحجّة (عليـه السلام) لمصلحـة واقعيّة ، أو أخـر ظهوره فهـو أعلم بالمصـالح والمفـاسد ، وهـو الحكيم العليم ومن ادّعى أنّه عنده علم بذلك فهو كاذب والله لا يحّب الكاذبين .

امّا القسم الآول : وهي العلائم الخاصة :

وهذه علائم خاصّة لنفس الإمام الحجّة (عليه السلام) وهما غلامتان :

الأولى : سيف الإمام (عليه السلام) .

فإنّه إذا آن وقت ظهور الإمام خرج السّيف من غمده بنفسه وكلمه بلسان

فصيح وقال له : اخرج يا وليّ الله فلا يحلّ لك أن تقعد بعد الآن عن أعداء الله .

الثّانية : علم الإمام (عليه السلام) الملفوف المطروح فإنّه ينتصب قائماً بنفسه أيضاً وينتشر ويكلّم الإمام (عليه السلام) ويقول : يا وليّ الله اقتل أعداء الله .

القسم الثّاني ـ العلائم العامّة :

وهي كثيرة وسيأتي الإشارة إليها تفصيلاً . وفيها يظهر للمتأمّل أسرار عجيبة ووقائع غريبة . والعلوم الرّبانية والأسرار الفرقانيّة . ويعرف منزلة الأئمّة الأطهار ، وفضلهم وغزارة علمهم ، وأنّه ليس هناك أحد يدّعي الإمامة قد وصل إلى مراتبهم العظيمة ومعارفهم الجسيمة . ولا يعتقد أحد أنّ كلّ من ادّعى الإمامة صار إماماً . ما لم تظهر منه مثل هذه العلوم العظيمة والأيادي الكريمة . ولذا نحن نبارز العالم بأئمّتنا وسادتنا وقادتنا . فليقدم كلّ من عنده مذهب أو مبدأ أو حزب أو رئيس أو إمام في العالم ، وليخبرنا عمّا يقع في المستقبل من الأخبار بالغائبات والأخبار بالكائنات والأخبار بعلائم الظّهور ، والعلم المسطور في الكتب الإلّهيّة والأسرار الفرقانيّة والغيبية والسّياسة العالميّة ، والوقائع المهمّة الواردة في رجعة الأئمّة .

فهذا علم مكنون وسرّ مخزون خصّ الله تعالى به نبينا وأئمّتنا وقادتنا وقد شرفونا وتفضّلوا علينا ببعض ما عندهم . وهو نقطة من بحار علومهم . وهذا رزق من الله تعالى ساقه إلينا بواسطتهم فنحن نحمده ونشكره على ما أوّلانا ومنحنا به . فأخفينا وزوينا ما نهينا عن نشره وأبدينا ما تقبله العقول السّليمة والنّفوس العظيمة من العلماء والمؤمنين والأبرار . والصّالحين .

ولعلّ بعض من لا عقيدة له بالدّين أو لا يعتقد بالأئمّة الطّاهرين يرى هذه العلوم الغائبة من أساطير الأوّلين وأكاذيب ، وتنبّآت بعض المتنبّئين . ولكن

إن شاء الله يصدقها التّاريخ وتقع بمرور الزّمان ، سيمّا العلوم الغير الواقعة . وليس الغرض من نشرها إلاّ التّقرب إلى ساحة ذي الجلال والاكرام ، وإلى سيّدنا الإمام ابن الإمام وابن السّادة الكرام العظام ونشر اسمه بين الخاصّ والعام قبل ظهوره على الكرة الارضية .

فنسأل الله تعالى أن يكون عملنا عنده مقبولاً وسعينا مشكوراً وليستفد المؤمنون ببعض النّصائح من أخبار الأئمّة الّتي ادلّت بها للأمة . وليستعدوا للنّفر إلى الجهاد مع الإمام الحجّة ابن الحسن العسكري صلوات الله عليه ، وعلى آبائه الطّاهرين . فإنّ الجهاد معه واجب على كلّ مسلم وهو باب من أبواب الجنّة فتحه الله لعباده وأوليائه ، فنسأله التّوفيق للجهاد معه وأن يجعلنا من أنصاره وأعوانه في خير وعافية وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلّت وإليه أنيب .

الفرع الثّاني
في شرح قطعة من الخطبة البصرية الواردة
في علائم الظّهور

هذه الخطبة العظيمة يظهر منها التلّويح بظهور المهدي (عليه السلام) . وهي معروفة بخطبة البيان ، فأخبر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض منها بعلائم الظّهور . وذكر ما يقع من الوقائع والفتن الّتي تقع من بعد خلافته إلى ظهور صاحب العصر والزّمان . وهي آخر خطبة خطبها بالبصرة قال فيها :

الا وإنّ أوّلها الهجري والرّقطي وآخرها السّفياني والشّامي وأنتم سبع طبقات :

فالطّبقة الأولى ـ أهل تنكيد وقسوة إلى السّبعين من الهجرة وفي نسخه أخرى .

فالطّبقة الأولى ـ وفيها مزيد التّقوى إلى سبعين سنة من الهجرة .

والطّبقة الثّانية ـ أهل تباذل وتعاطف إلى المائتين والثّلاثين من الهجرة .

والطّبقة الثّالثة ـ أهل تزاور وتقاطع إلى الخمسمائة والخمسين من الهجرة .

والطّبقة الرّابعة ـ أهل تكالب وتحاسد إلى السّبعمائة من الهجرة .

والطّبقة الخامسة ـ أهل تشامخ وبهتان إلى الثّمانية وعشرين سنة من الهجرة .

والطّبقة السّادسة ـ أهل الهرج والمرج وتكالب الأعداء وظهور أهل فسوق

وخيانة إلى التّسعمائة والأربعين من الهجرة .

والطّبقة السّابعة ـ فهم أهل خيل وغدر وحرب ومكر وخدع وفسوق وتدابر وتقاطع وتباغض والملاهي العظام والمغاني الحرام والأمور المشكلات في ارتكاب الشّهوات وخراب المدائن والدّور وانهدام العمارات والقصور . وفيها يظهر الملعون من الوادي المشؤوم وفيها انكشاف السّتر والبروج وهي على ذلك إلى أن يظهر قائمنا المهدي صلوات الله عليه . الخطبة .

بيان : الظّاهر من قوله (عليه السلام) إلى كذا وكذا من الهجرة بيان أحوال تلك السّنين ، وبيان حال أهلها . وحاصل ما ذكره الإمام (عليه السلام) في هذه الجمل المتعدّدة فإنّه بعد أن حصر الملوك الّذين يأتون من بعده إلى حين ظهور الإمام الحجّة عجل الله فرجه ، بين ملكين . فذكر أن أوّل ملك وسلطان يملك من بعده هو : **الهجري** وهو معاوية بن أبي سفيان لعنة الله عليه ، وهو من المهاجرين من مكّة إلى المدينة . **والرّقطي** هو نفسه لأنّ هذه صفة في معاوية فهو أرقط البدن والرّقط في البدن سواد يشوبه نقط بياض . ومنه دجاجة رقطاء وحيّة رقطاء . وقد ملك معاوية بعده فقد صدق مولانا عليه أفضل التّحيّة والسّلام .

وذكر آخر ملك يظهر بعده الإمام الحجّة (عليه السلام) هو السّفياني الشّامي وسيأتي ذكره وذكر نسبه .

ثمّ حصر الإمم الّتي تأتي ما بين مملكة معاوية ومملكة السّفياني الّذي هو من أولاده في سبع طبقات ، وقد أنهى دوام الطّبقة السّادسة إلى سنة التّسعمائة والأربعين من الهجرة . فبقي من الألف الهجريّة ستون سنة ، فهذه السّتون سنة وما بعدها كلّه داخل في الطّبقة السّابعة الّتي لا طبقة بعدها . وهي تنتهي إنشاء الله تعالى بظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) .

وقد ذكر الإمام (عليه السلام) أنّ الطبقة السّابعة تشتمل على أدوار سبعة :

الدّور الأوّل : أشار إليه بالكلمات الثّلاثة الأول وهي قوله (عليه السلام) : **فهم أهل خيل وغدر وحرب**[1] .

فحكى بهذه الكلمات آخر دور للدّولة العثمانية في العراق وفي الدّول العربيّة الأخرى . حيث أنّ الخيل كانت موجودة عندهم وفي عهدهم ، وجيشهم ومعسكراتهم مملؤة بها ، ولم تكن السّيارات يومئذ إلاّ على قلّة . وهم أهل غدر وحرب أيضاً لأنّ الحرب قد شبت بينهم وبين سائر الدّول وهذا معروف واضح .

الدور الثّاني : فقد أشار إليه بكلمات ثلاثة بعدها وهي قوله (عليه السلام) : ومكر [2] وخدع وفسوق .

فهذه الكلمات تحكي الدّور الثّاني وهو الدّور الّذي دخل فيه الغربيون على الشّرقيين . فيكون المعنى أنّ في هذه الطّبقة أهل مكر وخدع وفسوق . وهذه الصّفات لا تنطبق إلاّ عليهم وعلى من كان في زمانهم حين دخلوا الشّرق فإنّهم بالمكر والخداع دخلوا إلى الشّرق وبالمكر والخداع استعبدوا النّاس ، ثّم بعد ذلك نشروا الفسوق بين النّاس بنشر الكذب وإنشاء السّينمات والملاهي وبيع الخمور ونشر الفجور والأغاني والموسيقى وما شاكلها من الأعمال الأخرى .

الدّور الثّالث ـ أشار اليه بكلمات ثلاثة وهي قوله عليه السّلام : وتدابر وتقاطع وتباغض[3] .

(١) الخيل : جماعة من الأفراس والمراد بها العسكر . الغدر : ترك الوفاء ونقض العهد والوقيعة بالغير .
(٢) المكر : الخديعة والغيبة وإيقاع الغير في البلية .
والخدع إخفاء الشيء وإظهار خلاف الواقع ، وإظهار غير الّذي في نفسه والفساد وإرادة المكروه بالغير من حيث لا يعلم .
الفسوق : الكذب والخروج عن الطّاعة إلى الفساد والمعصية وفعل الحرام .
(٣) التّدابر : إعراض كلّ واحد عن الآخر لعداوة بأن يعرض عنه بوجهه ويوليه دبره .
التّقاطع : ضدّ التّواصل . التّباغض ـ ضدّ التحاب كالحب ضدّ البغض .

فهذه الكلمات تحكي الدّور الثّالث وهو بعد دخول الغربيّين إلى الشّرق ، فإنّ هؤلاء أوجدوا الأحزاب وفرّقوا بين النّاس باختلاف أحزابهم ومذاهبهم وعصبياتهم وقومياتهم ، لما كان ثابتاً عندهم فرّق تسد . فجعلوا النّاس متدابرين متقاطعين متباغضين . فلو لم تحدث هذه الأحزاب المختلفة لم يحصل التّدابر ولا التّقاطع ولا التّباغض بين النّاس .

الدّور الرّابع ـ فأشار إليه بكلمتين وهي قوله (عليه السلام) :

والملاهي[1] العظام والمغاني الحرام .

فهاتان الجملتان تحكيان دور ظهور الملاهي والسينمات . فإنّ هذه الملاهي لم تكن موجودة قبل ذلك وإنّما وجدت وأحدثت بعدد دخول هؤلاء الغربيّين . وكذلك المغاني الحرام ، فإنّ المغاني جمع مغنى وهي المنازل المعدّة للمعاصي كالمنازل المعدّة للغناء وشرب الخمور ولعب القمار والفجور والرقّص والموسيقى والطّنبور ونحوها من المعاصي . أعاذنا الله منها فإنّ هذه المنازل أحدثت بعد ثبوت هؤلاء .

الدّور الخامس ـ فأشار إليه بجملتين وهو قوله (عليه السلام) :

والأمور المشكلات في ارتكاب الشّهوات .

والأمور المشكلة في اللّغة لا تصدق إلاّ على اختراع الأمور الصّعبة الملتبسة كاختراع المبادىء الباطلة والمنظّمات العاطلة ، وإظهار الكفر والإلحاد والإجهار بالفجور ، وإظهار البدع في سبيل تمشية شهواتهم النّفسية وتحصيل إراداتهم الفعليّة . وهذا ممّا ينشأ عن استحسان تلك الشّهوات الدّنيئة الرّدية المخالفة لقوانين الشّريعة الإسلاميّة . وهذا قد تحقّق في العصر الّذي وجدت فيه الأحزاب المختلفة والمبادىء الباطلة .

الدّور السّادس ـ فأشار إليه بأربع كلمات وهو قوله (عليه السلام) :

---

(١) الملاهي جمع ملهى وهو ما يلهي عن ذكر الله تعالى .

وخراب المدائن والدّور وانهدام العمارات والقصور .

أشار بهذه الكلمات إلى الدّور الّذي تقع فيه الحرب العالمية الثّالثة وقد اختصر ببيانها على هذه الكلمات يعني بذلك : أنّ هذا الدور تخرب فيه هذه الأقسام الأربعة من المساكن ولا تخرب إلّا بواسطة الحرب وهذا واضح .

وأمّا وجه تقسيم الإمام (عليه السلام) لها على أربعة أقسام ، وخصّ كلّ واحد منها بالذكر .

فإنّ المدائن : جمع مدينة وهي تصدّق على المدن الكبار كالعواصم ، والألويّة أي المحافظات وتصدّق على المدن الصّغار كالقرى والمدائن المحدثة جديداً والأحياء .

وأمّا لدور : فهي جمع دار وهي معروفة بأنّها البيوت الغير المحاطة بالحدائق .

والقصور : فإنّها البيوت المحاطة بالحدائق .

وأما العمارات : فهي البنايات الّتي تشتمل على طوابق متعدّدة والتّعبير بلفظ العمارات من اصطلاحات أهل هذه الأزمنة المتأخرّة . وقد ذكر الإمام (عليه السلام) لفظ العمارات في زمانه وعبّر به ليبين ويبرهن للأمم القادمة أنّه عالم وعارف باصطلاحات الأزمنة المتأخرة والأجيال الآتية . وإلّا فالعمارات لم تكن موجودة في زمانه ولا في الأزمنة الّتي بعدها حتّى يذكر هذا اللّفظ .

الدّور السّابع ـ فذكر أنّ هذا الدّور الّذي تقع فيه الحرب الثّالثة متصّل بظهور الملعون من الوادي المشؤوم وهو السّفياني فإنّه يظهر من الوادي اليابس بدمشق الشّام وتنتهي بإمارته الطّبقة السّابعة . فنسأل الباري إنهائها وعدم تمديدها وقد سئل الإمام (عليه السلام) في هذه الخطبة عن اسم السّفياني وعن نسبه فقال (عليه السلام) : حرب بن عتبة وساق نسبه حتّى أوصله إلى معاوية بن أبي سفيان . إلّا أنّ اسمه في الأخبار عثمان بن عنبسة ، ولعل الأوّل لقباً له

سمّاه الإمام به . وقد وجدنا لـه لقباً آخـراً خاصّـاً يذكـره جدّنـا العلاّمـة الشّيخ حسين الفتوني الهمداني قدّس الله نفسه في منظومة له وهـو العشوقي لأنّـه قال في تلك المنظومة الّتي نظمها في علائم الظّهور :

لنسل سفيان الدّعي نسباً ... وبالعشوقي الزّنيم لقبا

فيكون مجموع اسمه ولقبه عثمان العشوقي أو حرب العشوقي .

فاذا قيل ظهر العشوقي أو عثمان العشوقي أو حرب العشوقي أو قام بثورة في الشّام فليعلم أنّه السّفياني وظهوره من العلامات المحتومة . وهـو يظهـر من الوادي اليابس بدمشق الشّام كما صرّحت بذلك الأخبار فإنّه يقوم بثـورة وينتصر على من يعارضـه ويملك الكور الخمس وهي دمشق وحمص ، وفلسطين والأردن وقيس أيّ مصر .

ثمّ ذكر الإمام (عليه السلام) أنّ في هذا الدّور الّذي يظهر فيه السّفيـاني وهو الدّور الأخير يقع فيه كشف الستر والبروج وهو كشف الحجـاب عن النساء والتّبـرج العام القهـري الّذي صـرحّت به الأخبـار وسيأتي ذلـك في بيان خـاصّ وهذا التّبرج العامّ يبقى إلى ظهور الإمام الحجّة (عليـه السلام) فـلا يرفعـه إلاّ هو صلوات الله عليه .

اللّهمّ ، عجّل فرجه وسهّل مخرجه واجعلنـا من أنصاره وأعـوانه في خـير وعافية .

الفرع الثّالث
في كشف الحجاب القهري عن النّساء والتّبرج العام ودخول النّساء في الوظائف الحكومية

صرحّت بعض الأخبار بأن من علائم الظّهور كشف الحجاب القهري عن النّساء والتّبرج العامّ ودخول النّساء في الوظائف والدّوائر الحكوميّة .

فجائع الدّهور :

روى الشّيخ أبو الحسن المرندي النّجفي قدّس سرّه عن كتاب الأسرار للحاج ملاّ هادي السّبزواري رحمه الله ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : إذا كشف الحجاب وخرجن النّساء كالرجّل الشّاب وغير أحكام الكتاب فانتظروا نزول البلاء كالغيث من السّحاب وقيام قطب الأقطاب عجّل الله فرجه .

بيان : كشف الحجاب بالبناء للمفعول يعلم أنّ كشف الحجاب يصدر من شخص آخر قهراً ولازم هذا الكشف القهري أن تخرج النّساء سوافراً كالرجّل الشّاب السّافر والكاشف عن رأسه وبدنه وغيّر أحكام الكتاب أي غيّرت أحكام القرآن وغيّرت الشّريعة الإسلامية . وهاتان معصيتان كبيرتان في الإسلام ، فيترتّب عليها أُثر وضعي وهو ترقّب البلاء النّازل من السّماء كالمطر

على رؤوس النّاس وبعده يترقّب قيام قطب الأقطاب أي بعد نزول هذا البلاء يكشفه الله تعالى بقيام وليّه وهو الإمام الحجّة ابن الحسن (عليه السلام) ، لأنّه قطب الأقطاب لدائرة العالم وعليه تدور رحى الكون فنسأله ان يجعلنا من أنصاره وأعوانه في خير وعافية .

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « في آخر هذه الأمّة رجال يركبون على الميامر حتّى يأتوا على أبواب مساجدهم نسائهم كاسيات[1] عاريات ، على رؤوسهّن كأسنمة النجد المعممات العنوهنّ إنّهن ملعونات » .

بيان : الميامر : جمع ميمر الشيّء السّريع الحركة وهو ينطبق على الدراجات النّارية والهوائيّة والسّيارات ، وأسنمة النّجد المعممّات : الأسنمة جمع سنام ، والنّجد جمع النّجود وهي الإبل الطّويلة العنق ، فيكون المعنى : أن تلك النساء الّتي تأتي في آخر الزّمان على رؤوسهّن شعر كسنام الإبل المعمّم بالشّعر أي يصنعن شعورهنّ مثل السّنام المعمّم فمن كانت بهذه الصّفة جاز لعنها للأمر بلعنها .

وقال الإمام علي (عليه السلام) في خطبة له : وصرخ الصّارخ بالعراق هتك الحجاب وافتضت العذراء[2] .

بيان : يظهر من هذه الجملة في خطبة الإمام أنّ كشف الحجاب ، والتّبرج العام إنّما يكون في العراق فكأنّه لم يكن قبل ذلك فكانت النّساء مستورات فيعلن كشف الحجاب قهراً ولذا عبّر الإمام عن ذلك وعن صوت الرّاديو ، والتّلفزيون العراقي بأنّه صرخ الصّارخ بالعراق هتك الحجاب وافتضب العذراء . أي أعلن الزّنا مع هتك الحجاب . ولعلّ ذلك في زمن

---

(١) كاسيات : أي أنّ النّساء يلبسن كسوة ولكنّهنّ عاريات . إمّا لأنّ الكسوة خفيفة بحيث يرى بدنها منها أو لأنّ الثّوب قصيراً جدّاً بحيث يراها الإنسان عارية ولذا وصفنّ بأنّهنّ عاريات .

(٢) العذراء البنت الباكرة وجمعها : عذارى .

السّفياني الثّالث كما يحتمل أن يكون قبل ذلك .

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أيضاً في خطبة له :

وأكثر العلامات بني قنطوراء وملكهم العراق وأطراف الشّام تفتيكم ضوية ، تفتيكم النّساء المخدّرات . وقال الإمام أمير المؤمنين في خطبة اخرى :

إنّ مركز العلامات كنفور[1] بني قنطوراء وملكهم العراق وأطراف الشّاماة وتلعبهم بالأخوان والأخوات من المستورين والمستورات .

بيان : بني قنطورة وبني قنطوراء هم التّرك والإنجليز. قنطوراء احدى بنات نوح وقد تولد منها الترك والروم والصين والإنجليز. ولمّا ملكوا العراق ، واستعمروه عملوا هذه الأعمال المذكورة وسوف يعملون بعد ذلك أكثر ممّا سبق فيجعلون بعض النّساء في الوظائف الحكوميّة ويتلاعبون بالأخوة المسلمين وبالأخوات المسلمات من المستورين المؤمنين والمستورات المؤمنات فيكشفوا حجابهم ويهتكوا سترهم ويعملون معهم المنكرات ويعلموا نسائهم على السّفور والفجور وكشف السّتور .

ثمّ ذكر الإمام صلوات الله عليه أمراً عجيباً وشيئاً غريباً من أهل ذلك الزّمان وهو جعل النّساء حكاماً في المحاكم فقال (عليه السلام) : تفتيكم ضوية تفتيكم النّساء المخدّرات . والظّاهر أن لفظ (ضويّة) اسم لامرأة تجعل حاكمة بين النّاس . فلذلك قال تأكيداً لهذا الأمر تفتيكم النّساء المخدّرات . وهذا صريح في تبرّج النّساء ودخولهنّ في الوظائف الحكوميّة .

وقال النّبي (صلّى الله عليه وآله) مشيراً إلى نساء آخر الزّمان : « وفي ذلك العصر النّساء تتزيا[2] بزّي الرّجال والرّجال تتزيّا بزّي النّساء » .

بيان : الخبر الأوّل صريح في التّبرج العام . والخبر الثّاني دلّ أن النّساء

---

(١) نفور بني قنطورة النفر الخروج إلى الغزو وقد نفر هؤلاء وغزوا العراق والشّام .

(٢) تتزيا من الزّي وهي الهيئة ومنه قولهم زيّ المسلم مخالف لزّي الكافر يعني هيئته .

تنزيّا بزيّ الرّجال ومعناه أن تكون المرأة سافرة مثل الرّجل وزيّها زيّ الرّجل .

الفقيه : عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : يظهر في آخر الزّمان واقتراب قيام السّاعة وهو شرّ الأزمنة نسوة متبرجّات كاشفات كاسيات عاريات من الدّين ، داخلات في الفتن ، مائلات إلى الشّهوات ، مسرعات إلى اللّذات ، مستحلاّت للمحرّمات ، في جهنّم داخلات خالدات .

بيان : التّبرج كما مّر عبارة عن كشف الحجاب الذي أمر الله به في القرآن الكريم وعدم التّستر .

والمراد من قوله كاشفات أي عن رؤوسهنّ وأبدانهنّ . ولكنّهن كاسيات أي يكتسين ثوباً خفيفاً يحكي أبدانهنّ . أو يلبسن ثوباً قصيراً فهنّ كاسيات ولكن كاشفات أيضاً وعاريات من الدّين أي خاليات منه . وداخلات في الفتن أي في التّجسس والسّياسة والحروب ومائلات إلى ما تشتهي أنفسهنّ ، ومسرعات إلى اللّذات أي كل لذّة . ومستحلاّت للمحرّمات أي لكلّ حرام . وجزائهنّ على الله أن يدخلهنّ في جهنّم ويكن في النّار خالدات أي مخلّدات إلى الابد .

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في آخر الخطبة البصريّة :

وفيه : انكشاف السّتر والبروج وهي على ذلك إلى أن يظهر قائمنا المهدي صلوات الله عليه .

بيان : قال فيه أي في آخر الزّمان يقع انكشاف السّتر أي كشف الحجاب عن النّساء والبروج من برجت المرأة إذا ظهرت وكشف عن حجابها . وهذا التّبرج وكشف الحجاب يقع في زمن السّفياني ويبقى إلى أن يظهر الإمام القائم (عليه السلام) ونسبة القائم لنفس الإمام أمير المؤمنين بقوله : قائمنا واضحة لأنّه من أولاده وأوصيائه .

ثمّ قال صلوات الله عليه : وهذا إثناء من الإمام علي (عليه السلام)

على القائم (عليه السلام) وهذا يدلّنا على عظمة الإمام القائم (عليـه السلام) ومحبّة الإمام أمـير المؤمنين (عليـه السلام) لـه لأنّه محي الـدّين وخاتم الأوصياء والصّديقين .

الفرع الرّابع

فهرس العلائم

كفاية الموحّدين : للسّيد إسماعيل النّوري قدّس سرّه ، قال : أمّا علائم الإمام المهدي (عليه السلام) فهي عامّة وخاصّة :

أمّا العلائم الخاصّة : فهي مختصّة به ومنها يعلم الإمام الحجّة (عليه السلام) أنّه قد حان وقت ظهوره فيظهر .

الاولى : خروج سيفه من غمده والتّكلّم معه بلسان فصيح : اخرج يا وليّ الله وقاتل أعداء الله بأمر الله فلا يجوز لك التّأخير والجلوس .

الثّانية : علم الإمام المطروح فإنّ الله تعالى إذا اعلم المصلحة في ظهور الإمام (عليه السلام) انتصب علمه المطروح بنفسه قائماً وقال : يا وليّ الله اظهر .

وأمّا العلائم العامّة : فنذكرها والغرض من ذكرها التّعداد لها لا ذكرها على نحو التّرتيب :

الأولى : خروج السّفياني :

وذلك في شهر رجب على ما في بعض الرّوايات فيظهر أمره في هذا الشهر فيخرب البلدان ويغزو النّجف الأشرف وينهب المدينة المنوّرة في ثلاثة أيّام ويقتل فيها خلقاً كثيراً ويصلب آخرين وينزل إلى الكوفة مرّة ثانية ويفعل كذلك وفي

خمسة أشهر يفتح الكور الخمس دمشق(١) وحمص وفلسطين والأردن وقلزين قيس قنسرين ومدّة سلطنته ثمانية أشهر لا تزيد يوماً وزوال مملكته متّصل بظهور الحجّة (عليه السلام) ويخسف بجيشه في البيداء ما بين مكةّ والمدينة حتّى لا يبقى منهم إلّا مخبر وهما اثنان كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

الثّانية : خروج شعيب بن صالح من بلدة سمرقند(٢) .

الثّالثة : خروج عوف السّلمي في الجزيرة العربيّة من بلدة تكريت ، وذلك قبل ظهور السّفياني ويقتل هذا في مسجد دمشق أي في الشّام .

الرّابعة : خروج السّيد الحسني واسمه حسن ويقتل هذا في مكةّ عند الحجر الأسود وبعد قتله بخمسة أيّام يظهر الإمام (عليه السلام) .

الخامسة : اختلاف بني العبّاس في الملك الدّنياوي .

السّادسة : كسوف الشّمس في النّصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره على خلاف العادة .

السّابعة : الخسف بالبيداء بجيش السّفياني بالمغرب فيهلك كثير منهم تحت الأرض .

الثّامنة : ركود الشّمس من أوّل زوال إلى وقت العصر في نصف السّماء .

التّاسعة : خروج الشّمس من المغرب وربّما يراد بالشّمس نفس الإمام الحجة (عليه السلام) .

---

(١) دمشق معروفة هي الشّام ، وحمص أيضاً معروفة ، كما أنّ فلسطين والأردن معروفة . وأمّا قلزين قلز مرج بالروّم كما في القاموس ، ولعلّها مصحفة عن قنسرين . ـ قنسرين قرية في سوريا تعرفّ باسكى حلب حصنها سلوقس نيكاتور ، وسماها كالسيس ادبيلوم كانت على طريق القوافل بين حلب وإنطاكيّة فتحها أبو عبيدة سنة ٦٣٧ ـ قيس بلد في مصر والمراد يفتح مصراً .

(٢) سمرقند مدينة سوفياتية في وسط آسيا .

العاشرة : ذبح السّيد الهاشمي بين الرّكن والمقام بمكّة .

الحادية عشرة : خروج اليماني من اليمن .

الثّانية عشرة : خروج المغربي(١) بمصر وتملّكه الشّامات(٢) أي الشّام وأطرافه .

الثّالثة عشرة : غلبة الدّيلمان على بلاد الفرس والدّيلمان جمع ديلم في لغة الفرس وهو اسم لقرية من قرى أصفهان ولطائفة تسمى بالطّائفة البختارّية . فهذه الطّائفة تغلب على بلاد الفرس .

الرّابعة عشرة : نزول الثّلج والبرد الكبار في جزيرة الرّوم والمراد بجزيرة الرّوم إمّا رومية الكبرى وهي تشتمل بلاد روسيا وآلمانيا ، وإمّا رومية الصّغرى وهي في بلاد اذربيجان كانت في السّابق والآن في روسيا لعلّها قفقاسيا .

الخامسة عشرة : ارتفاع العلم وفقدانه من قبّة الإسلام أي النّجف الأشرف . وظهور العلم في بلدة قم كما روى ذلك المجلسي في بحار الأنوار في مجلّد السّماء والعالم .

السّادسة عشرة : وقوع الإختلاف والقتل والقتال بين طائفتين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم .

السّابعة عشرة : مسخ قوم من أهل البدع قردة وخنازير .

الثّامنة عشرة : خروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم .

التّاسعة عشرة : ظهور صدر ووجه في عين الشّمس يعني أمير المؤمنين .

---

(١) المغربي : ربّما يراد منه الأعرج الّذي يظهر بالمغاربة من المغرب ويقاتل السّفياني .
(٢) الشّامات : كان يراد بها سابقاً سوريا على العموم لأنها كانت تقسم إلى سبعة أجناد أيّام العرب فلسطين والاردن وحمص ودمشق وقنسرين والعواصم والثّغور والمراد من قنسرين كما في المنجد قرية في مصر وسوريا تعرف باسكى حلب .

العشرون : ارتفاع العلم وظهور الجهل وكثرة القتل وقلّة الفقهاء العاملين وموتهم فرداً بعد فرد وكثرة فقهاء الضّلالة والخيانة وكثرة الشّعراء .

الحادية والعشرون : جعل القبور مساجد أو تزيين المصاحف والمساجد بالذّهب وغير الذّهب .

الثّانية والعشرون : ازدياد الظّلم والجور والفساد فيكون الأمراء كفرة وأربابهم فجرة وأعوانهم ظلمة وأصحاب الرّأي والتّدبير منهم فسقة .

الثّالثة والعشرون : عزل سلطان الإسلام الّذي هو سلطان العجم عن منصبه ونصبه مرّة أخرى ثمّ عزله مرّة ثانية ونصبه مرةّ أخرى وفي هذه المرةّ يستولي على إيران والشّامات ومصر .

الرّابعة والعشرون : التجاء سلطان الإسلام واحتياجه إلى بعض سلاطين الكفّار .

الخامسة والعشرون : افتراق العجم إلى فرقتين واختلافهم .

السادسة والعشرون : انتهاء السّلطنة إلى صبّي غير حليم في بعض البلاد .

السّابعة والعشرون : نزول أربعة عشر مطرة من السّماء متواصلة فتغسل الأرض وتطهرها .

الثّامنة والعشرون : ظهور الإمام الحجّة وفتحه البلدان السّبعة في المانيا كما سيأتي ذلك عن عقد الدّرر وبعض هذه العلائم قريبة وبعضها بعيدة والعلم بوقوعها عند الله تعالى وعند الرّاسخون في العلم .

نور الأنوار : عن بشارة المصطفى .

قال : قد جاءت الآثار بذكر علامات قيام القائم المهدي (عليه السلام) وحوادث تكون أمام قيامه ودلالات وآيات :

١ ـ خُروج السّفياني .

٢ ـ قتل الحسني .

٣ ـ اختلاف بني العبّاس في الملك .

٤ ـ كسف الشّمس في النّصف من شهر رمضان .

٥ ـ خسوف القمر في آخره على خلاف العادة .

٦ ـ خسف بالبيداء .

٧ ـ خسف بالمغرب .

٨ ـ خسف بالمشرق .

٩ ـ ركود الشّمس من عند الزّوال إلى أوسط أوقات العصر .

١٠ ـ طلوع الشّمس من المغرب .

١١ ـ قتل النّفس الزّكية في سبعين من الصّالحين بظهر الكوفة .

١٢ ـ ذبح رجل هاشميّ بين الركن والمقام .

١٣ ـ هدم حائط مسجد الكوفة .

١٤ ـ إقبال رايات سود من قبل خراسان .

١٥ ـ خروج اليماني من اليمن .

١٦ ـ ظهور المغربي بمصر وتملّكه الشّامات .

١٧ ـ نزول التّرك الجزيرة .

١٨ ـ نزول الرّوم الرّملة .

١٩ ـ طلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثمّ ينعطف حتّى يكاد يلتقي طرفاه .

٢٠ ـ حمرة تظهر في السّماء وتنتشر في آفاقها .

٢١ ـ نار تظهر بالمشرق طويلاً وتبقى في الجوّ ثلاثة أيّام أو سبعة أيّام .

٢٢ ـ خلع العرب أعنتها وتملّكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم

٢٣ ـ التجاء سلطان الإسلام لبعض سلاطين الكفّار .

٢٤ ـ قتل أهل مصر أميرهم .

٢٥ ـ خراب الشّام .

٢٦ ـ اختلاف ثلاث رايات في الشّام .

٢٧ ـ دخول رايات قيس والعرب إلى مصر .

٢٨ ـ دخول رايات كندة إلى خراسان .

٢٩ ـ ورود خيل من قبل المغرب حتّى ترابط بفناء الحيرة .

٣٠ ـ اقبال رايات سود نحوها .

٣١ ـ ينشق الفرات حتّى يدخل الماء أزقة الكوفة .

٣٢ ـ خروج ستّين كذّاباً كلّهم يدّعي النّبوة .

٣٣ ـ خروج اثنا عشر من آل أبي طالب كلّهم يدعي الإمامة لنفسه .

٣٤ ـ احراق رجل عظيم من شيعة بني العبّاس بين جلولاء[١] وخانقين

٣٥ ـ عقد الجسر ممّا يلي الكرخ[٢] بمدينة السّلام بغداد .

٣٦ ـ ارتفاع ريح سوداء في أوّل النّهار في بغداد .

---

(١) جلولاء وخانقين بلدان معروفان في العراق وبين البلدين معسكر .

(٢) الكرخ مخفّفة كرخاء وهي محلّة في الطرف الشّرقي في بغداد .

٣٧ ـ حدوث زلزلة في بغداد حتّى ينخسف كثير منها .

٣٨ ـ خوف يشمل أهل العراق وبغداد .

٣٩ ـ موت ذريع في العراق .

٤٠ ـ نقص من الأموال والأنفس والثّمرات .

٤١ ـ جراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتّى يأتي على الزّرع والغلّات .

٤٢ ـ قلّة ريع ما يزرع الإنسان .

٤٣ ـ اختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة بينهم .

٤٤ ـ خروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم .

٤٥ ـ مسخ لقوم من أهل البدع حتّى يصيروا قردة وخنازير .

٤٦ ـ غلبة العبيد على بلاد السّادات .

٤٧ ـ نداء من السّماء حتّى يسمعه أهل الأرض كلّهم كلّ أهل لغة بلغتهم .

٤٨ ـ وجه وصدر يظهران للنّاس في عين الشّمس .

٥٠ ـ نزول أربعة وعشرين مطرة متّصلة فتحيي بها الأرض بعد موتها وتعرف بركاتها وتزول بعد ذلك كلّ عاهة من معتقدي الحق من شيعة المهدي (عليه السلام) ، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكّة فيتوجّهون نحوه لنصرته كما جائت بذلك الأخبار ومن جملة هذه الأحداث محتومة ومنها مشروطة . والله أعلم بما يكون وإنّما ذكرنا هذه العلائم على حسب ما ثبت في الأصول وتضمّنها الأثر المنقول وبالله نستعين .

الفرع الخامس
العلائم المختصرة

نور الأنوار : للبروجردي رحمه الله :

المطبوع في عهد ناصر الدّين شاه في سنة ١٢٠١ من الهجرة .

ذكر قدّس سرّه اثنين وستينّ علامة نبيّنها في اثنين وستينّ بياناً ، والغرض من ذكرها تعدادها لا ترتيبها .

البيان الاول ـ خروج شعيب بن صالح من بلدة سمرقند وقد مرّأنّ سمرقند بلدة تقع في روسيا .

البيان الثاني : خروج عوف السّلمي في الجزيرة من بلدة تكريت وفي بعض النّسخ الكويت . والأول أصحّ لأنّه يذكر بعد ذلك أنّ هذه البلدة قريبة من شهرزور وهي تقع في شمال العراق . وتكريت قريبة من الشّمال ويخرج مع فتنة ، وفساد حتى يذهب إلى دمشق فيقتل فيها .

البيان الثالث : خروج السّيد الحسني فقد روي عن الصّادق (عليه السلام) أنّ من علامات الظّهور هو أن يقتل رجل من آل محمّد في مكّة بين الرّكن ، والمقام واسمه محمّد بن الحسن ذو النّفس الزّكية .

وفي خبر آخر أنّ بين قتله وبين ظهور الإمام خمسة عشر يوماً .

وفي حديث آخر أنّ هذا النّفس الزّكية هو من أصحاب الإمام الحجّة

(عليه السلام) ، يبعثه الإمام (عليه السلام) قبل ظهوره ليبشرهم بظهوره ، وحين يقوم بإظهار هذا التّبشير في مكةّ فيأخذونه أهل مكةّ ويقتلونه وبعد ذلك يظهر الإمام (عليه السلام) ، وهذا غير السّيد الحسني صاحب إيران الّذي يظهر من خراسان .

البيان الرابع : اختلاف بني العبّاس في الملك والسّلطنة ، وهذه العلامة ربّما يقال إنّها قد وقعت إلاّ أنّه يحتمل قويّاً كما يظهر من بعض الأخبار أنّ بني العبّاس سوف يملكون العراق كما ملكوه أوّلاً وفي المرة الثّانية أيضاً يقع اختلاف فيما بينهم ثمّ بعد ذلك يظهر الإمام الحجّة عجّل الله فرجه .

البيان الخامس : كسوف الشّمس في النّصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخر الشّهر وكلاهما على خلاف العادة وخلاف المتعارف من قواعد النّجوم .

البيان السادس : خسف بالمشرق ويذهب فيه جمع كثير من النّاس تحت الأرض وخسف بالمغرب ويذهب فيه جمع كثير أيضاً تحت الأرض .

البيان السابع : ركود الشّمس (١) في وسط السّماء من أوّل الزّوال إلى وقت العصر ولم تتحرك من مكانها وهذا يكون دليلاً على أنّ حركة الأفلاك تتغيّر ويتبدّل الزّمان من حال إلى حال آخر وذلك بقدرة الله تعالى .

البيان الثامن : طلوع الشّمس في يوم واحد من طرف المغرب على خلاف العادة من طلوعها من المشرق وعّد بعض العلماء هذه العلامة من علامات السّاعة أي القيامة الكبرى .

البيان التاسع : قتل النّفس الزّكية مع سبعين من الصّالحين بظهر الكوفة وهذا النّفس الزّكيّة غير النّفس الزّكية محمّد بن الحسن الّذي يقتل بمكة بين الرّكن والمقام وقد ذكرنا أنّ هذه العلاّمة قريبة من ظهور الإمام (عليه السلام)

---

(١) الركوّد هو السّكون وهو ضدّ الحركة .

وقبل ظهوره بخمسة عشر يوماً وهذا هو قتل النّفس الزّكية بظهر الكوفة من أعمال السّفياني .

البيان العاشر : ذبح سيّد هاشمي جليل القدر في مكةّ المعظّمة بين الرّكن والمقام ، وهذا أيضاً غير محمّد بن الحسن ذي النّفس الزّكية ، ويحتمل اتّحادهما . .

البيان الحادي عشر : هدم حائط مسجد الكوفة والمراد بالحائط هو الّذي كان في سنة ١٣٠١ خلف المسجد ويقال أنّ هذا الحائط من جدران قصر الإمارة الّذي قد خرب وبقي مقدار من أساسه وربّما يقال أنّ هذه العلامة قد وقعت لأنّ الحائط قد انهدم .

بيان : قصر الإمارة في الكوفة خلف المسجد الأعظم ، وقد بني هذا القصر لّما قدم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الكوفة عند خلافته . ولما ورد الكوفة لم ينزل فيه بل نزل في دار ابن أخته أمّ هانيء وسئل عن سبب امتناعه عن النّزول في قصر الإمارة فذكر أنّ هذا القصر يكون منزلاً للجّبارين والظّلمة ، وآثار هذا القصر باقية إلى الآن وهذا من أخباره بالمغيبات لأنّ هذا القصر صار بعد ارتحاله منزلاً للجبابرة ومأوى للملوك الظّلمة من بني أمّية وبني مروان ومن بعدهم .

وفي بعض الاخبار أنّ هدم حائط مسجد الكوفة ممّا يلي دار عبد الله ابن مسعود وهو من أعمال السّفياني فبناءً على ذلك فهذه العلامة لم تقع إلى الآن .

البيان الثاني عشر : خروج اليماني من اليمن يقوم بثورة فيحدث الفتن في حدود اليمن وأطرافه ونواحيه وهو القحطاني الملقب بالمنصور وعبّر عنه في كثير من الأخبار باليماني .

البيـان الثالث عشر : خـروج المغـربي[١] بمصر وتملّكـه الشّـام ومصر ونواحيه .

البيان الرابع عشر : وقوع البرد[٢] في جزيـرة الرّوم البـردة الواحـدة بقدر البيضة .

البيـان الخامس عشر : طلوع نجم بـالمشرق يضيء كـما يضيء القمـر ثمّ ينعـطف حتّى يلتقي طرفـاه . ويحتمل أنّ هـذه العلامـة قد وقعت لأنّـه في سنـة ١٢٦١ من الهجرة طلع نجم يضيء كالقمر في إيران من جهة القبلة وقد ظهر في ليالي عديدة .

البيان السادس عشر : ظهور نار في طرف المشرق تبقى ثلاثة أيّـام في الجوّ وفي الأرض فيكون مورد تعّجب وخوف للنّاس .

البيـان السابـع عشر : ظهـور حمـرة شـديـدة تنتشر في آفـاق السّـماء حتّى تملأها .

البيـان الثامن عشر : ظهـور نـار يخـاف منهـا أهـل الأرض جميعـاً ذكـوراً وانـاثاً ، ويتـوبون إلى الله من معـاصيهم وذنـوبهم وينـدمـون عـلى مـا فعلوا من الجرم .

البيان التاسع عشر : خلع العرب أعنتهـا بحيث يكونـون احراراً مستقلّين ومطّلقين العنان يفعلون ما يشاؤون في الدّولة .

البيـان العشرون : خـروج العرب من سلطان العجم فيحتمـل انقـراض سلطنة العجم وتملّك غيرهم ويحتمل أنّه من جهة اشتغال العجم بجمـع الأموال،

---

(١) ذكر المغربي وأنّه الأعرج الّذي يظهر من المغرب ويقاتل السّفياني .

(٢) البَـرَد بفتح البـاء والرّاء ثلج ينـزل من السّحاب ويسمّى حب الغمـام وحبّ المـزن وإنّمـا سمي بَـرَداً لأنّه يبـرد وجه الأرض وقيـل إنّه مـاء الغمام يتجمـد في الهواء البـارد ويسقط على الأرض حبوباً .

وحرصهم وطمعهم فيها وحب تحصيل المال فيغفلون عن الدّولة وعن سائر شؤونها فيسلّط عليهم من العرب من يملكهم .

البيان الحادي والعشرون : قتل اهل مصر أميرهم مع كمال شوكته وتمام قوّته وعظمته .

البيان الثاني والعشرون : خراب الشّام وخروج ثلاث رايات فيه . فرايتان منها تذهب إلى مصر وراية منها تذهب إلى خراسان . أي إلى إيران .

البيان الثالث والعشرون : ورود خيل من قبل المغرب ونزولها في الجزيرة ودمشق .

البيان الرابع والعشرون : ورود خيل مع رايات سود من طرف خراسان . أي إيران .

البيان الخامس والعشرون : شقّ نهر من الفرات وجريانه في أزقة الكوفة ويحتمل وقوع هذه العلامة لصدقها على الأنابيب الممدودة في الأزقة والشّوارع .

البيان السادس والعشرون : خروج ستّين كذاباً باكلهم يدّعون النّبوة كذباً لأنّهم يعلمون قسماً من النّيرنجات والأسحار والطّلسمات[1] من علم السّيمياء والرّيمياء والهمياء وعلم الأعداد والرّمل وسحر العيون والأدوية والأدعية والشّعبذة . فيظهرون الأمور العجيبة والأفعال الغريبة ، بواسطة هذه العلوم لأناس ضعفاء العقول وبذلك يملكون عقولهم ويجلبونهم فيتبعونهم .

البيان السابع والعشرون : خروج اثني عشر رجلاً طالبياً أي من آل أبي طالب يدّعون الإمامة كذباً فبعضهم يدّعي السّفارة والنّيابة الخاصّة عن الإمام الحجّة (عليه السلام) ثم يرقى في دعوته فيدّعي المهدويّة والإمامة .

---

(١) الطّلسمات : جمع الطّلسم والمشهور في معنى الطّلسم أقوال ثلاثة على ما نقل : الأوّل : إنّ الطّلسم مركبّ من طل بمعنى الأثر واسم فمعناه اثر اسم . الثّاني : إنّه لفظ يوناني ومعناه عقد لا ينحل . الثّالث : إنّه كناية عن مقلوب مسلّط .

وبعضهم يدعي الإمامة رأساً بواسطة الشّعبذة والنّيرنجات والأسحار والأمور العجيبة والرّموز الغريبة ، وبواسطة تركيب الأدعية والأدوية والطّلسمات والقلقطيرات[1] والدّوائر والمربعات والأعداد والمثلثات وغيرها فيغوي أناساً ضعفاء العقول والإيمان فيتّبعونه .

وبعضهم بمجّرد الادّعاء يتبعه جمع كثير من الحمقاء والجهال والفجار والمطرودين والمشردين فيغوي جمعاً من النّاس بلا دليل ولا حجّة ولا سند بل بإغواء الشّيطان الرّجيم لهم .

البيان الثامن والعشرون : إحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العبّاس ، بين جلولاء وخانقين . والمراد بالرّجل هو سيّد عظيم من بني العبّاس ، فإنّه يحرق في المكان المذكور .

البيان التاسع والعشرون : عقد الجسر ممّا يلي الكرخ بمدينة بغداد .

البيان الثلاثون : إرتفاع ريح سوداء في بغداد في أوّل النّهار ثمّ يتبعها زلزلة وخسف حتّى يموت جمع كثير من أهلها ويقع اضطراب عظيم على أهاليها بل يضطرب العراق بأجمعه .

البيان الحادي والثلاثون : خسف ببلدة البصرة وذهاب جمع من أهلها تحت الأرض وتخرب دورها ويتفرّق أهلها . وقيل : إنّ البصرة تخرب على يد سيّد اتباعه الزّنوج والعبيد السّود . ويقال : إنّ هذه العلامة قد وقعت .

البيان الثاني والثلاثون : وقوع الوباء والطّاعون في العالم خصوصاً في بغداد وما يقرب منه من البلاد فيهلك منه جمع كثير وجمّ غفير من النّاس .

البيان الثالث والثلاثون : جراد يأتي في حينه وغير حينه بحيث يوجب تضرّر النّاس العامّ والخاصّ .

---

(١) القلقطيرات طلاسم معروفة عند أهل علم السّيمياء .

البيان الرابع والثلاثون : قتل كثير وسفك دماء بين النّاس ونهب وفتنة وفساد بين طائفتين من العجم[1] وتخريب بعضهم بلاد بعض .

البيان الخامس والثلاثون : مسخ قوم وطائفة من أهل البدع فيكونوا قردة وخنازير ودبوباً .

البيان السادس والثلاثون : خروج العبيد عن طاعة الموالي وقتلهم الموالي .

البيان السابع والثلاثون : ظهور وجه وصدر في عين الشّمس حتّى يراه جميع النّاس ويعجبون من ذلك وتأخذهم الفكرة والتّحير في هذا الأمر وهذه العلامة قريبة لظهور الإمام (عليه السلام) .

البيان الثامن والثلاثون : نزول المطر من السّماء مدّة أربعة عشر يوماً على نحو الإستمرار والإتّصال على خلاف العادة .

وروى ابن الصّباغ المالكي المكي في الفصول المهمة أنّه تقع أربعة وعشرون مطرة متصّلة فتطهر الأرض بها من النّجاسات والخبائث الظّاهرة والباطنة .

البيان التاسع والثلاثون : إحياء الموتى ورجوعهم إلى الدّنيا جملة من المتقدّمين وجملة من المتأخرّين فيرجعون في أجسادهم إلى هذه الدّنيا ، بعد أن صاروا رميماً فيحيون بقدرة الله تعالى ، ويمشون في الأسواق والأزقة[2] ، ويتعارفون فيما بينهم وهذه العلامة قريبة للظّهور جداً بل إنّها تقع بعد ظهور الإمام على ما في بعض الأخبار من أنّها تقع في زمن الرجعة .

(١) العجم بالفتح والتّحريك خلاف العرب والأعجميّة كلّ لغة خالفت العربيّة وكلّ شخص غير عربي فهو أعجميّ سواء كان فارسياً أو تركياً أو إفرنجياً .
(٢) الأزقة جمع زقاق وهو الطّريق والسّبيل والسّوق .

البيان الأربعون : ما نقل عن النّبي (صلّى الله عليه وآله) في ليلة المعراج أنّه قال : « أوحى الله تعالى إليّ أنّي أخرج من صلب عليّ اثني عشر إماماً آخرهم من يصلّي خلفه عيسى بن مريم (عليه السلام) ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً .

فقلت : يا ربّ متى يكون ذلك ؟

قال : إذا انقرض العلم وظهر الجهل وكثر القتل وقلّ العلماء والفقهاء وكثر الشّعراء واتّخذوا القبور مساجد ، أو زينوا المصاحف والمساجد وكثر الجور والفساد ، وصارت الأمراء كفرة وأوليائهم ومحبيهم فجرة وأعوانهم وأنصارهم ظلمة ، وأصحاب رأيهم ومشورتهم فسقة . ففي ذلك الوقت يا محمّد يقع خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وخراب البصرة على يد رجل من ذرّيتك يتبعه الزّنوج[1] . وخروج رجل من أولاد الحسين بن عليّ يطلب أموراً توجب وقوع الفتنة في العالم وظهور الدّجال من طرف المشرق من سجستان[2] وفي نسخة من أصبهان أو أصفهان وظهور السّفياني » .

بيان : ذكر في هذا الحديث علائماً كثيرة لظهور الحجّة (عليه السلام) :

أوّلها : انقراض العلم وإنّما يحصل انقراض العلم إما بانقراض رجاله والمحصّلين له . وإمّا بعدم الرّغبة إليه . وإمّا بمتابعة الظّلمة لأهل العلم والعلماء والمشتغلين به وقتلهم . فيترك تحصيله فينقرض وحينئذ يشيع الجهل بين النّاس . ولذا قال وظهر الجهل وكثر القتل وقل العلماء والفقهاء وكثر الشّعراء .

لأنّ أهل ذلك الزّمان يستحسنون الشّعر والألحان والغناء ويطلبونه الملوك والحكّام والاثرياء لرغبتهم في مدح النّاس لهم ولذا يكثر الشّعراء .

---

(١) الزّنج بكسر الزّاي والفتح طائفة من السّودان معروفة تسكن تحت خطّ الإستواء وتمتد بلادهم من المغرب إلى بلاد الحبشة وبعض بلادهم على نيل مصر .

(٢) سجستان مقاطعة في جنوب إيران .

ومنها : اتّخاذ القبور مساجد أو هذا قد وجد بأن تبني مقبرة في باطن أرض ثمّ يبنى فوقها مسجداً فيصدق اتّخاذ القبور مساجد . أو الحال أنّ الصلاة على القبور وفي القبور وإلى القبور فيه كراهة شرعيّة ما عدا قبور الأئمّة عليهم السّلام . فلا كراهة في الصلاة إليها لا بمعنى أن تجعل قبلة كما هو عمل بعض الجهلاء ، ممّن لا خبرة له بأحكام الشّرع المبين . بل إذا كانت قبور الأئمّة في جهة القبلة ، وصلّى أحد خلف قبر الإمام فصار القبر إمامه . فلا كراهة لما دلّ من الرّواية على عدم كراهية ذلك وإنّ المشاهد المشرفة للأئمة المعصومين حكمها حكم المساجد فلا يجوز الدّخول فيها للجنب والحائض وهي معابد معظمة ومراقد مكرّمة وعتبات مقدّسة .

ومنها ـ تزيين المصاحف والمساجد : أي زخرفتها وتجميلها بالأصباغ والمصابيح ووضع بعض الصّور فيها فهذا كلّه سوف يمنع في زمن الإمام عجّل الله فرجه .

ومنها ـ كثرة الجور والفساد وقد كثر الجور والظّلم والفساد وسيزداد في العصور القادمة فيصل إلى القمّة .

ومنها ـ ظهور الأمراء الكفرة وهم الّذين لم يتديّنوا بدين ويفعلون ما تهوى به أنفسهم لا يعرفون حلالاً ولا حراماً . وأمّا أوليائهم والمحبّون لهم فإنّهم فجرة . أي يعملون الفجور والأعوان والأنصار لهم ظلمة أي يظلمون النّاس ليرضوا أسيادهم وأصحاب الرأي والمشورة لهم فساق ، فإذا كان وضع أغلب النّاس هكذا فيبعث الله عليهم البلاء والعذاب والحروب والفتن فمن العذاب خسوفات ثلاثة .

احدها : خسف بالمشرق أي في الجهة الشّرقية من الدّنيا .

الثّاني : خسف بالمغرب أي في الجهة الغربيّة من الدّنيا ولم يعين مكان الخسفين في أيّ بلد من البلدان ولكن لمّا ذكره الله تعالى يعلم أنّه ذات أهمّية كبرى تذهب فيه الأنفس والدور الكثيرة .

الثّالث : خسف بجزيرة العرب ولم يعين مكانه وفي أيّ بلد .

ومنها ـ خراب البصرة على يد سيّد من أولاد النّبي ويقال : إنّه علي بن محمّد صاحب الزّنج . ويقال : إنّه قد غزى البصرة وخربها ويحتمل أن يكون سيداً آخراً غيره فيغزي البصرة ويخربها .

ومنها ـ خروج رجل من أولاد الحسين بن علي عليهما السّلام يطلب أموراً توجب وقوع الفتنة في العالم .

وهذا السّيد الّذي هو من أولاد الحسين (عليه السلام) لعلّه السّيد الحسيني كما سيأتي ذكره إنشاء الله تعالى في بيان خاصّ فإنّ هذه الصّفات المذكورة في الخبر تنطبق عليه لأنّه يقوم بثورة ويخرج على ملك زمانه ورئيس دولته ويطلب منه السّير على نهج الحقّ ، ولم يوافق ذلك الملك على ما يطلبه من تلك الأمور والقوانين الشّرعية الصّحيحة ، فيبعد ذلك الملك عن دولته ويهلك غمّاً كما تشير إليه بعض الرّوايات الآتية . كما أنّه يطالب بهذه الأمور وبهذه القوانين من أهل الإسلام في العالم كلّه . حيث أنّ الدّول المدعيّة للإسلام لا تسير على نهج القرآن والإسلام الصّحيح بل تسير على رأي أساتذتهم إمّا من الدّول الغربية أو الدّول الشّرقية وكلّ هؤلاء لا يرضى بما يطلبه وما يريده منهم . فلذلك تقع الحرب والفتنة بينهم ، ويدلّ قوله توجب وقوع الفتنة في العالم أنّ المعارض له من الدّول هو أوّل من يحاربه .

ثمّ تنجرّ الحرب إلى الدّول الأخرى لأنّ بعض الدّول توافقه وأخرى تعارضه ، فيوجب ذلك وقوع الحرب في تمام العالم وفيها إشارة إلى حرب عالمية ثالثة . ويستر الله على المسلمين والمؤمنين منها ويدّل على ذلك أنّه عقب وقوع الفتنة في تمام العالم بظهور الدّجال وظهور السّفياني . وسيأتي إن شاء الله بيان ذلك تفصيلاً .

البيان الحادي والأربعون : خروج السّفياني ونداؤه في الكوفة بقتل الشيعة وخروجه من العلائم المحترمة وهو رجل عريض مكروه الصّورة مجدّر أزرق

العينين لم يعبد الله قطّ في تمام عمره طرفة عين ولم يرمكةَ ولا المدينة وكل من يراه يحسبه أعور واسمه عثمان بن عنبسة أو عتبة .

البيان الثاني والاربعون : خروج الدّجال وقيامه بثورة مقارنة لظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) واسم هذا الملعون صايد بن صيد ولقبه الدّجال وخروجه من العلائم الحتمية الّتي لا بدّ من وقوعها ليكون فتنة وامتحاناً للعباد وهذا اللّعين أولاً يدّعي النّبوة ثمّ يترقّى فيدّعي الرّبوبية والألوهية .

البيان الثالث والاربعون : سؤال صعصعة بن صوحان من الإمام أمير المؤمنين عن علائم الظّهور وجواب الإمام له وسيأتي بيان ذلك .

البيان الرابع والأربعون : العلامات الواردة عن النّبي (صلّى الله عليه وآله) ، منها : اخباره لسلمان والظّاهر أن تلك العلامات من علامات السّاعة ، وسيأتي ذكرها .

البيان الخامس والاربعون : الصّيحة السّماوية وهي من جملة العلائم المحتومة ، والصّيحة عبارة عن صوت ونداء يسمع من السّماء في الليلة الثّالثة والعشرين من شهر رمضان وهي ليلة القدر يسمعه جميع أهل العالم من المشرق إلى المغرب من النّساء والرّجال الأبيض والأسود توقض النّائم وتقعد القائم وتوقّف القاعد لشدّة ما لها من الهيبة والمنادي بهذا النّداء جبرائيل (عليه السلام) قرب الصّبح بلسان فصيح ألا أنّ الحقّ مع عليّ وشيعته .

ثمّ ينادي الشّيطان في وسط النّهار بين الأرض والسّماء ليسمعه جميع النّاس الحقّ مع عثمان وشيعته .

وفي خبر آخر : إنّ النّداء الصّادر من السّماء يكون في النّهار بهذا النحو : إلا أن حجّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإنّ الحقّ معه .

ثمّ ينادي الشّيطان عند غروب الشّمس بين السّماء والأرض يسمعه كلّ

أحد : أيّهاْ النّاس إنّ ربكم عثمان بن عنبسة قد ظهر في الوادي اليابس فاتبّعوه وبايعوه .

البيان السادس والاربعون : خروج السّيد الحسني وخروجه من العلائم الحتميّة القريبة لظهور الإمام الحجّة عجّل الله فرجه . وهو سيّد شابّ صبيح الوجه يخرج من طرف الدّيلم وقزوين والدّيلم كما مرّ صنف من الأكراد وكانوا في الأصل قوم من العجم .

البيان السابع والأربعون : خراب بغداد بعد عمارتها .

كما ورد عن الإمام الصّادق (عليه السلام) قال : يأتي زمان تعمر فيه بغداد عمارة حتّى يقال : إنّها هي الدّنيا وإنّ قصورها كقصور الجنّة وإنّ بناتها حور العين ، وإنّ ولدانها هم ولدان الجنّة وتظن النّاس أنّ الله تعالى لم يقسم رزقاً للعباد إلا بها . ويظهر فيها من الافتراء على الله وعلى رسوله والحكم بغير الحقّ وشهادة الزّور وشرب الخمور والفجور وسفك الدّماء بغير حقّ ، وأخذ أموال النّاس بغير حقّ ما لم يكن في الدّنيا إلاّ دونه .

وفي ذلك الوقت تكون هذه البلدة محّلاً لغضب الله تعالى ولعنته وسخطه . فويل لمن يسكن فيها من الأعلام والرّايات الصفر ومن رايات المغرب ومن بجنب الجزيرة والرّايات الّتي تقصدها من كّل قريب وبعيد . فوالله لينزلّن بها من أنواع العذاب وصنوف العقاب ما نزل بسائر الأمم المتمرّدة الماضية . ولينزلّن بها من العذاب ما لا رأته عين ، ولا أذن سمعت بمثله ، وذلك العذاب من قبيل الطّاعون والوباء والقحط والغلاء وطغيان الماء والأرياح المختلفة كالريح الصفراء والحمراء والسّوداء والحارّة وطوفان السّيف مع طوفان الماء ، وغلبة الأعداء عليهم فتخرب إلى حدّ يمرّ عليها المارّ فيقول هذه كانت بغداد .

ويحتمل أن يكون المراد من بغداد هي بغداد العتيقة الّتي هي في سنة ١٢٠١ كانت خربة . وقد بقي شيء يسير من عمارتها وهي تخرب يوماً فيوماً ، وقد عمروا بغداد الجديدة في هذه الأيّام فيحتمل أن يراد من خراب بغداد

خراب هذه الجديدة فتخرب كما خربت القديمة .

والعمدة في خراب بغداد العتيقة هو من جهةً استيلاء هولاكو خان المغلي عليها وهو من أحفاد جنكيز خان المغلي وقد خرب بغداد كما خرب الرّي وهي طهران إلا أن طهران معمورة فعلاً القديمة والحديثة .

وقد أخبر أمير المؤمنين (عليه السلام) عن خراب بغداد في بعض خطبه فقال : إذا جاءت العصابة الّتي لا خلاق[1] لهم لتخربن والله يا أمّ الظّلمة ومسكن الجبابرة وأم البلايا ويل لك يا بغداد ولدارك العامرة الّتي لها كاجنحة الطّواويس تماثين كما يماث الملح يأتوا بنو قنطورة ومقدمهم جهوري الصّوت لهم وجوه كالمجان المطوّقة المطرقة وخراطيم كخراطيم الفيلة لم يتصّل ببلة إلاّ فتها ولا براية إلاّ نكسها الخطبة .

والمراد من بني قنطورة هنا هم عسكر جنكيز خان المغلي الّذي تقدّم ذكره فإنّ هذه الصّفات لا تنطبق إلا عليهم وسيأتي أن قنطورة وقنطوراء من هي ؟ أقول قد وجدت في بعض كتب التّواريخ أن قنطورة اسم لإحدى بنات نوح النّبي (عليه السلام) وقد تولّد منها التّرك والصّين والرّوم .

وقد تعرّض الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لذكر بغداد وبنائه قبل أن تبنى فقال في خطبته المعروفة بخطبة اللؤلوة وهي من الخطب الّتي أخبر بها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمغيبات وقد أخبر فيها بالوقائع الّتي لم تكن واقعة ولم تكن حادثة وإنّما تقع بعد وفاته وقد ذكر فيها الدّولة الأموية وأن بني أميّة يملكون بعد وفاته . ثمّ ذكر الدّولة العباسيّة وذكر أنّها تبنى في عهدهم بين دجلة ودجيل والفرات . وقد بناها المنصور الدّوانيقي كما ذكر (عليه السلام) ، وجعلها عاصمة للدّولة العبّاسية ، فكانت معمورة إلى مدة خمسمائة سنة ويقل أن تكون بلدة معمورة بهذه المدةّ وقد سمّاها دار السّلام يعني دار الإسلام .

---

(١) لا خلاق لهم أي لا نصيب لهم في الدّين .

ثمّ قال (عليه السلام) ملعون من سكنها بغير عذر شرعي ويخرج منها جملة من الجبّارين . ولذلك ورد أن من سكنها باختياره من دون سبب شرعي كان ملعوناً .

وقال الإمام (عليه السلام) تعلى فيها القصور وتعبر عليها خيل فيفسدون فيها ويظهرون المكر والفجور فيها وستعمرها بنوا العبّاس في آخر الزّمان ، وتزيّنها وتعطيها رونقاً كما عمروها بنوا العبّاس في ابتداء الأمر إلى حدّ بنوا فيها سبعة جسور لكثرة السّكان والعابرين وكثرة المارّة . وقد مرّ دور على بغداد في زمان المستعصم العبّاسي الّذي هو آخر الخلفاء العبّاسيين أن الغرف المطلة على الشّارع الّذي يمّر فيه موكب المستعصم تؤجر في اليوم الّذي يمرّ فيه المستعصم في موكبه بألف دينار لأجل النّظر إلى جلالة موكبه ، والتّفرج والأنس عليه إلى أن خربت بغداد بفتنة هلاكو خان الّتي عبّر عنها الإمام (عليه السلام) بالفتنة الغبراء والقلادة الحمراء .

وقد ذكر المؤرخّون أنّ الذي جاء بهلاكو خان إلى بغداد هو خواجة نصير الملة والدّين . وبعد أن فتح بغداد أخذ المستعصم العبّاسي ووضعه في وسط النّمد[1] وقتله فيه عركاً ودخل بغداد وأكثر القتل فيها حتّى صار ماء الدّجلة احمراً من الدّم ، كما ذكر ذلك أهل السّير والتّواريخ . وقد خربت بغداد بعد ذلك كما خربت الكوفة والرّي قبلها وسوف تعمر بعد ذلك ويبنى عليها أكثر من سبعة جسور وذلك قريب ظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) .

البيان السابع والاربعون :

إنّ المستفاد من الحديث السّابق أنّ الزّوراء هي بغداد ولكن الظّاهر من بعض الأخبار أن الزّوراء هي الرّي وهي طهران .

فإنّه روى الشّيخ الكليني قدسّ سرّه في روضة الكافي :

---

(١) النّمد معروف وهو بساط يعمل من صوف أبيض .

عن معاوية بن وهب عن الصّادق (عليه السلام) أنّه تمثّل يوماً بشعر ابن أبي عقبة فقال :

وينحر بالزّوراء منهم لدى الضّحى ثمانون الفاً مثل ما ينحر البدن

وروى غيره البزل :

ثمّ قال (عليه السلام) للرّاوي أتعرف الزّوراء ؟

فقلت : جعلت فداك ، يقولون أنّ الزّوراء بغداد .

قال : لا .

قال : دخلت الرّي ؟

قلت : نعم ، قال : أتيت سوق الدّواب ؟

قلت : نعم .

قال : رأيت الجبل الأسود عن يمين الطّريق تلك الزّوراء يقتل فيها ثمانون الفاً من ولد فلان كلّهم يصلح للخلافة .

قلت : ومن يقتلهم ؟ جعلت فداك .

قال : يقتلهم أولاد العجم .

فيدلّ هذا الحديث على أنّ الزّوراء هي الرّي . ويحتمل أن تكون بغداد كما تقدّم ويحتمل أن تكون الرّي ، وبغداد كلاهما يسميان بالزّوراء . فقد قال في المجمع : الزّوراء جبل بالرّي يقتل فيه ثمانون الفاً من ولد فلان كلّهم يصلح للخلافة يقتلهم أولاد العجم كذا مروي عن الصّادق (عليه السلام) .

والتّحقيق في المقام هو أنّه قد وردت رواية رواها الشّيخ المجلسي ، وهذه الرّواية تكون شاهداً للجمع بين الرّوايتين . لأنّها دلّت على أنّ الرّي وهي طهران تسمّى دار الزّوراء ، وأنّ بغداد تسمّى الزّوراء وحينئذ يمكن أن يكون

تسمية الرّي بالزّوراء مصحفاً قد أسقط منه كلمة (دار) والرّواية هذه .

قال الشّيخ المجلسي (قدّس سرّه) : قال المفضّل بن عمر : قال لي جعفر بن محمّد (عليه السلام) : يا مفضّل ، أتدري أين وقعت دار الزّوراء ؟

قلت : الله وحجتّه أعلم .

فقال : إعلم يا مفضّل أنّ في حوالي الرّي جبلاً أسود تبنى في ذيله بلدة تسمّى بطهران وهي دار الزّوراء ، الّتي تكون قصورها كقصور الجنّة . ونسوانها كالحور العين . واعلم يا مفضّل أنّهنّ يتلبّسن بلباس الكفّار ويتزيّن بزيّ الجبابرة ، ويركبن السّروج ولا يتمكّن لأزواجهنّ ، ولا تفي مكاسب الأزواج لهنّ فيطلبن الطّلاق منهم ويكتفي الرّجال بالرجّال والنّساء بالنّساء ، وتشبّه الرّجال بالنّساء والنّساء بالرّجال . فإنّك إن تريد حفظ دينك فلا تسكن في هذه البلدة ولا تتخّذها مسكناً لأنّها محلّ الفتنة وفرّ منها إلى قلل الجبال ومن الحجر إلى الحجر كالثّعلب بأشباله .

بيان هذه الرّواية صريحة في أنّ طهران اسمها دار الزّوراء وحينئذ يرتفع التنافي بين الرّوايتين .

البيان الثامن والاربعون :

تعمير الكوفة وتشييدها بعد خرابها فتكون معمورة قبل ظهور الحجّة (عليه السلام) ، وهذه العلامة من جملة العلائم المسموعة لظهور القائم (عليه السلام) وتتصّل بيوت الكوفة ببيوت النّجف الأشرف ويبنى على نهر الكوفة جسران كما سيأتي .

البيان التاسع والاربعون :

ظهور الكفر وانتشاره في العالم بحيث تعم ظلمة الفسق والفجور والكفر جميع العالم ، حتّى تعلو فتغطي وجه الشّمس والقمر والنّجوم . وأمّا الإيمان

والإسلام فيضمحلّ إلى حدّ لا يبقى من نور الإسلام شيئاً بل ظلمات بعضها فوق بعض .

بيان : المراد من هذه العلامة هو : إمّا أن يكون المراد من ظهور الكفر هو رجوع أهل الدّين عن دينهم وكفرهم بعد الإسلام ، بحيث لا يبقى مؤمن وهذا بعيد ، لأنّ الأخبار قد نطقت بوجود المؤمنين إلى وقت ظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) ، وإمّا أن يكون المراد من ظهور الكفر هو تسلّط الكفّار على جميع العالم سواء كان الكفّار فرقة واحدة أم فرق متعدّدة ، لأنّ الكفر ملّة واحدة وتسلّطهم على المسلمين يكون بالقهر والغلبة والجبر وبذلك ينتشر الكفر في البلاد .

وإمّا أن يتحّد الإسلام مع الكفّار في أمور الدّولة من جهة بذل الكفّار الأموال لهم يتفّقون معهم فيتغلبون عليهم بالحيل وباللسان اللّين وإظهار العدالة الظّاهرية لأجل جذب قلوب عامة النّاس . فتكون الكفّار مطاعين في جميع أقطار العالم الإسلامي ولهم الرّئاسة في الأمور العامّة ، والدّولة . فلا يصدر أمر في الدّولة إلاّ بإذنهم وإجازتهم فيركبون على رقاب النّاس ويتمكنّون منهم ويجعلونهم خولاً وكفّاراً بعد الإسلام .

إمّا عبدة الدّنيا من النّاس فلأجل أغراضهم النّفسانية الدّنية والشّهوات الدّنيويّة الشّيطانية . يدخلون تحت حكمهم وسيطرتهم إمّا خوفاً منهم أو طمعاً فيما عندهم أو لأجل تحصيل الأمن والأمان والدعة يتقرّبون لهم ، وكثير من المسلمين يتقرّبون إلى الكفّار ويكونون من أحبّائهم ويفتخرون ويتباهون بين النّاس بالتقّرب إليهم .

وإمّا أن يكون المراد من ظهور الكفر هو تلبّس المسلمين بلباس الكفّار والمشركين ، كما يتشّبهون بأعمالهم وأقوالهم وأحوالهم وسيرتهم وآلاتهم وأدواتهم وأسبابهم وأوضاعهم وحركاتهم وسكناتهم ومساكنهم وآكلهم ، وشربهم . ويتداول ذلك بين المسلمين إلى حدّ يكون متعارفاً بينهم ، بحيث لا ينكره أحد .

وحينئذ تضعف طريقة أهل الإسلام ويقل المسلمون ويسود الكفّار على المسلمين فيظهر الكفر .

وإمّا أن يكون المراد أن لا يبقى من الإسلام إلاّ اسمه ولا من القرآن إلاّ رسمه كما نطقت الأخبار بذلك لتغلب الكفّار على المسلمين وعلى بلادهم سواء كان أولئك الكفّار من أهل الكتاب أو من سائر الملل والنحّل .

وإمّا أن يكون المراد من ظهور الكفر من جهة ظهور الأختلاف في دين الإسلام إلى حدّ يختلط بالكفر ، كما تختلط الكفّار بالمسلمين بحيث لا يميز بينهما لشيوع الاعتقاد بالكفر وشيوع عقائد أهل الشّرك ،وإرتداد أغلب النّاس عن دين الإسلام وإنكارهم الحقّ وإنكار العقائد الأصوليّة الدّينية والمذهبيّة الفرعية الضّرورية وغير الضّرورية الإجتماعيّة وغير الإجتماعيّة وإضاعة شريعة سيّد المرسلين وطريقة أمير المؤمنين والأئمّة الطّاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

البيان الخمسون :

العلائم الّتي ذكرت في منظومة نسبت إلى الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال فيها :

بني إذا ما جاشت التّرك فانتظر ... ولاية مهدّي يقوم ويعدل
وذلّ ملوك الأرض من آل هاشم ... وبويع منهم من يلّذ ويهزل
صبّي من الصّبيان لا رأي عنده ... ولا عنده جدّ ولا هو يعقل
فثّم يقوم القائم الحّق عنكم ... وبالحّق يأتيكم وبالحق يعدل
سمّى رسول الله نفسي فدائه ... فلا تخذلوه يا بنّي وعجلوا

بيان : حاصل ما يستفاد من الأبيات أي بني إنّ الزّمان الّذي تظهر فيه التّرك وتهيج من بلادهم فانتظر ولاية الإمام المهدي (عليه السلام) يقوم في البرية ويظهر على الكرة الأرضية ويعدل في الرّعية .

والمراد من التّرك مطلق الأتراك فهو شامل لجميعهم .

والمراد بهيجانهم وجوشتهم : إمّا ثورتهم وتسلّطهم على النّاس . وإمّا وقوع الفتنة والفساد فيا بينهم وبين دولة أخرى . وإمّا اضطرابهم عند الفزع وخوف الحرب فيجيشون الجيوش .

ولعلّ المراد من هيجان التّرك هيجان أتراك روميّة أو أتراك روسيا أو أتراك تركيا أو أتراك ما وراء النّهر أو أتراك اذربيجان واحتمال هيجان أتراك روسيا أو تركياأقوى ولعلّ بعض الأخبار تشير إلى ذلك بقوله (عليه السلام) ونزول التّرك الجزيرة وهذه العلامة لم تقع بعد وستقع إنشاء الله تعالى .

ثمّ قال (عليه السلام) : وذلّ ملوك الأرض إلى آخره ، أي أنّ الزّمان الّذي يذل فيه ملوك الأرض من آل هاشم ، أي من السّادة المنتمين إلى هاشم بالنّسب . وأخذت البيعة إلى رجل من أهل اللّذات والشّهوات . أو إلى هاشمي من أهل اللّذات والشّهوات ، وصار ذلك الهاشمّي ملكاً فانتظروا ظهور المهدي . ولعلّ هناك خبر ضعيف يشير إلى رجل هاشميّ يملك في العراق في فترة قصيرة لا أحب ذكر اسمه حذراً من قوله تعالى ﴿**يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب**﴾ .

والمراد من قوله من يلذ ويهزل ، إمّا من الهزال بمعنى الضّعف إمّا في الرأي ، وإمّا في البدن ، وإمّا من الهزل وهو إظهار اللّطائف والظّرائف في مقام اللّهو واللّعب ، فيبايع النّاس ويتبّع من كان متصفاً بهذه الصّفة وهو صبّي من الصّبيان ، ليس له رأي . أي ضعيف الرّأي والجدّ والاجتهاد في أمور المملكة ، وضعيف العقل والتّدبير والتعقّل في قوام السّلطنة ، فلا شعور له ولا تدبير فعند مبايعة النّاس ومتابعتهم لمثل هذا الشخص يظهر الإمام القائم (عليه السلام) ؛ وبالحقّ يأتي وبالحّق يعمل وهو سمّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، أي أن اسمه محّمد كاسم النّبي . فإذا قام (عليه السلام) فلا يجوز لأحد أن يتخلّف عنه ويخذله بل يجب طاعته واتباعه ونصرته . اللّهمّ اجعلنا من أنصاره ، وأعوانه في خير وعافية .

البيان الحادي والخمسون :

نزول التّرك في الجزيرة ولفظ التّرك مطلق كما مرّ آنفاً يشمل جميع الأتراك سواء كانوا مسلمين أم كافرين ، وسواء كان نزولهم بنحو القهر والغلبة أم كان بنحو الصّلح والاختيار وهذه العلامة لم تقع كما ذكرنا آنفاً .

والمراد من الجزيرة إمّا جزيرة العرب وهو الأظهر ، وإمّا جزيرة العجم والأوّل متبادر للذّهن . وهذا ممّا يدلّ على وقوع الفتنة في العالم تشمل الترك والعجم فلذا ينهضون بثورة وينزلون الجزيرة .

وذكر بعض أنّ من العلائم عبور الأتراك على جسر بغداد وهم الذين تكون زرقاً عيونهم صفراً شعورهم وعدّ هذه علامة أخرى للظّهور ويحتمل أن يكون هؤلاء الأتراك هم أتراك روسيا .

البيان الثاني والخمسون :

أن يغرق رجل عظيم القدر من شيعة بني العبّاس في نهر دجلة ببغداد قرب جسر محلة الكرخ ولعلّ هذه العلامة قد وقعت .

البيان الثالث والخمسون :

خسف يقع في قرية الخابية في الشّام وهي قرية من دمشق بل هي باب دمشق كما هو المعروف .

البيان الرابع والخمسون :

ورود رايات قيس والعرب في مصر .

وفي خبر آخر دخول رايات قيس والعرب إلى مصر وفسّرها بعض برايات السّفياني .

وقال بعض أن قيس هم المغاربة .

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض خطبه :

آه آه ، للأمم المشاهدة رايات بني كنانة السّـائرين اثـلاثاً المـرتكبين جيلاً جيلاً مع خوف شديد وبؤس عتيد .

تأوه صلوات الله عليه للطّائفة من النّاس المشاهدة لأعلام جيش بني كنانـة الّذين هم طوائف ثلاثة الّذين يرتكبون أذى النّاس طائفة بعد طائفة مع الخـوف الشديد الّذي يشمل النّاس منهم وقتل الأنفس ونهب الأموال فيحتمل أن الإمـام (عليه السلام) أشار بهذه القطعة إلى جيش السّفياني وما يصنع باهل مصر .

البيان الخامس والخمسون :

علامات عشرة ذكرها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته قال : الاوان لخروجه علامات عشرة :

أوّلهـا ، تحريق الـرّايات في أزقـة الكوفـة وفي نسخة اخـرى ، أوّلها طلوع الكـوكب المذنب ، وتعـطيـل المسـاجـد ، وانقـطاع الحـاجّ ، وخسـف ، وقـذف بخراسان .

وطلوع الكـواكب المذنبـة ، واقتـران النّجـوم ، وهـرج ومـرج ، وقتـل ، ونهب . فتلك عـلامـات عشـرة ومن العـلامـة إلى العـلامـة عجب فـإذا اتمّت العلامات قام قائمنا .

بيان : هذه العلامات على نحو الاختصار :

١ ـ خـرق الأعلام وتمـزيقها في شـوارع الكوفـة من جهة جلب واجتمـاع النّاس وتظاهرهم واجتماع الجيوش المتعدّدة فيها .

وفي نسخـة تحريـف الـرّايات بـالفاء لا بـالقاف وذكـر بعض العلماء هكـذا وتحرق رايات في أزقة الكوفة من الحرق بالنّار .

٢ ـ تعطيل المساجد فلا يصلّى فيها وفي رواية إلى أربعين يوماً .

٣ ـ انقطاع الحاجّ من جهة اضطراب النّاس والاختلاف والحرب فيما بينهم

وعدم الأمان في الطّرق والخوف فيها وقيل انقطاع الحاج من العراق والشام .

٤ ـ الخسف بأرض خراسان فيذهب عدّة منهم تحت الأرض ويحتمل أن يراد من خراسان بعض بلاد إيران لا نفس خراسان .

٥ ـ القذف على أهل الخراسان ويحتمل أن يكون هذا كناية عن وقوع الخسف والقذف في خراسان أي خرابها وتفرق أهلها من الخوف إلى سائر البلاد أو تخرب بالطّاعون والوباء والحرب أو بالاختلاف فيما بينهم واستيلاء الخصم عليهم .

٦ ـ طلوع الكواكب المذنبة فتعجب النّاس منها .

٧ ـ مقارنة النّجوم وهذه العلامة تعرف من علماء علم النّجوم وعلم الفلك .

٨ ـ وقوع الهرج والمرج في الدّنيا بحيث لا يعرف أحد احداً ، ولا يعتني أحد بأحد وكلّ يعمل ما يريد ، وما تميل إليه شهوته وتشتهيه نفسه وليس هناك أحد يستغاث به وفسّر بعض الهرج والمرج بالحرب والفتنة والقتل والقتال .

٩ ـ القتل الكثير بين النّاس فيقتل بعضهم بعضاً للخيالات الفاسدة الدّنيويّة أو لأجل شيوع البدع واختلاف المذاهب والأحزاب فكلّ حزب ومذهب يكون مناقضاً ومعادياً للحزب الآخر وللمذهب الآخر فتحدث الفتن والقتل بين النّاس من أجل ذلك .

١٠ ـ نهب بعض أموال النّاس فيغيّر بعض النّاس على بعض ، وينهبون أموالهم ويأخذونها بطريق غير مشروع وربّما يستفاد من كلمة الإمام قتل ونهب ، أمّا القتل فلأجل نشوب الحرب بين الدّول وأمّا النهب فتغيرهم لأهل البلاد عن بلادهم ونهب أموالهم وبيوتهم وما فيها .

وفي خبر آخر أن من جملة العلامات قتل رجل عظيم كبير يقتله ولده .

البيان السادس والخمسون :

إفاضة الماء في بحيرة ساوة[1] وكانت هذه البحيرة قد غار ماءها عند ولادة النّبي (صلّى الله عليه وآله) ، وعند قرب ظهور الإمـام القائم (عليـه السلام) تمتلىء وتفيض بالماء .

البيان السابع والخمسون :

العلائم المروية في خبر إبراهيم بن مهزيار وسيأتي بيانها وأيضاً قد وردت في الأخبار والآثار الواردة عن الأئمّة الأطهار عليهم السّلام رموز وأسرار تشير إلى زمان ظهور الإمام القائم (عليه السلام) في بعض كلمات العلماء وفواتح السّور مثل : آلم ، وطَسم وحَم وغيرها . فقد تعرض بعض العلماء الأبرار والفضلاء الأخيار من المحدّثين وغيرهم لشرحها وبيانها واستنبطوا منها أسراراً بحساب الزّبر والبيّنات وحساب الجمل وحساب أهل المغاربة ، وإسقاط المكّررات والزّوائد والمعجمات أو أخذ المضمنات ، أو بطريق البسط والقبض والحال ، إنّه لم يظهر أثر لصّحة ما ذكروا واستنبطوه لأنّ الأخبار ، والآثار الواردة في هذا الباب مختلفة لمن لاحظها بعين الحقيقة . فبعض العلائم والآثار قد وقعت وبعضها قريبة الوقوع وبعضها لم تقع إلى الآن كالعلائم الحتّمية **﴿ويمحوا الله ما يشاء ويثبّت وعنده أمّ الكتاب﴾** .

كما أنّ بعض المنجمّين من أهل الرّمل والجفر وعلماء علم الحروف والأعداد والذّوق والكشفيات وبعض أرباب الحساب وتعداد النّجوم وبعض المجوس لهم كلمات مختلفة مضطربة محتملة للصّدق والكذب .

لكّن الظّاهر من الكلمات المنسوبة إلى هؤلاء أنّ من سنة سبعين إلى سنة المائة من كلّ مائة سنة لا بدّ وأن يحدث أمر عظيم في العالم لا يعلم به إلاّ الله سبحانه وتعالى والرّاسخون في العلم . ولم يعلم أحد بوقت ظهور الإمام (عليه

---

(١) ساوة بلدة معروفة في مقاطعة شمال غربي ايران يقال لها بالفارسية ساوا .

السلام) لعدم الإمكان والوصول إلى ذلك فمن ادّعى وقتاً لظهوره فيدخل تحت عموم قوله (عليه السلام) كذب الوقاتون وأنّه قد شارك الله في علمه بالغيب والله تعالى يقول في كتابه ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلاّ من ارتضى﴾الآية . . .

وهناك كلمات وأشعار فارسيّة وعربيّة منسوبة إلى جملة من رجال العلم والدّين قد ذكروها في هذا الباب مثل شعر : محي الدّين بن عربي ، والغزالي وابن سينا وأبو ريحان بيروني ، والمرحوم خواجة نصير الملّة والدّين والطّوسي قدّس سرّه ، والشّيخ نعمة الله ولي وميرزا محمّد وغيرهم . ولكن كلّ واحد منهم لم يفد فائدة تامّة بل كلّ منهم ذكر ما توصل إليه فكره وخياله من أجوبة السؤال وهذا أمر محجوب وسرّ مكتوم وعلم مكنون ومخزون وغيب غير مكتوب لا يعلم به أحد إلاّ الله تعالى فإذا جاء وقته وتحقّقت غايته كان ووجد ولم يتقدّم ولم يتأخر ساعة واحدة والعلم عنده تعالى وهو علاّم الغيوب .

الفصل الثّالث

في أخبار الأئمّة بالمغيبات

وفيه بيانات متعدّدة

البيان الاوّل

في أخبار الأئمّة (عليه السلام) بالسّيارات والدّراجات والطّائرات والرّاديوات والتلفزيونات والقنابل الذّرية وغيرها وإنشاء السكك الحديدية للقطار

عن مجموعة خطية للشّيخ محمّد علي القاضي عن كتاب زين الفتى مرسلاً عن سلمان الفارسي عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في تفسير قوله تعالى في سورة محمّد ﷺ قال تعالى : ﴿هل ينظرون إلاّ السّاعة أن تأتيهم بغتة﴾ فقد جاء اشراطها .

قال : أخبرني عن تفسير هذه الآية .

قال (صلّى الله عليه وآله) : « يا سلمان بدء الإسلام غريباً وسيعود غريباً وعند ذلك القابض على دينه كالقابض على جمرة النّار وفي ذلك العصر النّساء تتزيّن بزّي الرّجال والرّجال تتزيّا بزّي النساء ، وتكثر شهادات الزّور والأرض تتقارب والمساجد تكون طرقات والفروج تركب السّروج ، وأهل المغرب يسمعون صوت أهل المشرق ، وأهل المشرق يسمعون صوت أهل المغرب . والقرآن يقرأ بالمزامير والحديد ، يجري على ظهر الهوى وتمطر عليهم ناراً ويموت من أهل الأرض من السّبعة خمس ويكون موتهم بالطّاعون والموت الأحمر . فعند ذلك يهبط عيسى فيقترحون عليه اقتراحاً فيقول ذلك ليس لي فيأتي المهدي ويتسلّم زمام الأمر » .

بيان : تعرض هـذا الحديث الشّـريف لذكـر المختـرعـات الحـديثـة الّتي أحـدثت في هذه الأزمنـة المتأخـرّة فقد بـينّ النّبي (صـلّى الله عليـه وآلـه) ، أنّ اختراع هذه الالآت الجديدة إنّما يكون بعد ضعف الإسلام وغـربته ، وبعـد قلّة المتديّنين وكثرة الفاسقين والمنافقين . فلذا يصعب التّدين بـالدين الإسـلامي على الأنسان في ذلك الوقت بحيث يكون القابض على دينه كالقـابض على جمـرة النّار وفي ذلـك العصر تلبس النّساء زيّ الـرّجال وبـالعكس بـأن يلبس الـرّجـال زّي النّساء كما وقعت هذه العلائم .

ثمّ قال ﷺ إنّ في هذا العصر من جهة كثرة أهل الباطـل تكثر شهـادات الـزّور ، أي الكـذب ويحـدث فيـه السّيـارات وعبّـر عنهـا في بعض الأخبـار بالمحامل ، وبواسطة هذه المحامل الّتي تحمل النّاس في المسـافات البعيـدة وتقطع تلك المسافات في زمن قصير فالأراضي تتقـارب ، فترى أرض الحجـاز التي كان الذّهاب من العراق إليها أو من الشّام يستغرق مـدّة شهر أو شهـرين يقطع بيـوم واحد أو يومـين . فالأرض تتقـارب وتكون إحـدى الأرضين قـريبة من الأخـرى وهذه كناية واضحة عن ذكرالسّيارات. كما أنّ المساجـد في ذلك العصر لا يصـلّى فيها فتكون مثل الطّرقات يمّر عليها الإنسان ولا يصلّي فيها .

ثمّ قـال ﷺ : والفروج أي النّسـاء تركب السّـروج أي تركب آلـة فيها سـرج مثل سـرج الدّابـة ، وهذه كنـاية لـطيفة واضحـة عن إحداث الدراجات الهـوائيّة والـدّراجـات النّـاريـة فـإنّها هي السّـروج الّتي تركب عليهـا الـرّجـال والفروج .

ثمّ قـال ﷺ : وأهل المغـرب يسمعون صـوت أهل المشـرق وبـالعكس وهذه العبارة صريحة في إحداث الرّاديوات والتلفزيونات العالميّة ، حيث عبّر عنها الإمام بذلك تقريباً للأذهان والأفهام . فالمعنى أنّ الإمام يقـول : تحدث وتختـرع آلة بواسطتها أهل المغرب يسمعون صوت أهل المشرق ، وأهل المشرق يسمعون صوت أهل المغرب . فأخبار أهل المشرق عند أهل المغرب وأخبـار أهل المغـرب

عند أهل المشرق وهذا من أخبارهم بالمغيبات .

ثمّ قال ﷺ : والقرآن يقرأ بالمزامير فإنّ قراءة القرآن بالمزامير عبارة عن القرآن الملحن بالموسيقى فهذه العلامة إلى الآن لم تتحقّق ولعلّها تحدث بعد ذلك وقد تكرّر ذكر هذه العلامة في الأخبار ولعلّه يقرأ القرآن ملحناً بالموسيقى والآت الطّرب .

ثمّ قال ﷺ : والحديد يجري على ظهر الهوى وهذه كناية واضحة عن الطّائرات حيث أنّها تصنع من الحديد وتجري على ظهر الهوى .

ثمّ قال ﷺ : وتمطر عليهم ناراً أي أنّ هذه الطائرات تمطر النّار على النّاس والمطر بالنار كناية عن قذف القنابل المحرقة على النّاس .

ثمّ قال ﷺ : ويموت من أهل الأرض من السبعة خمس ويكون موتهم بالطّاعون والموت الأحمر . أي أنّ قسم من النّاس تموت بالطاعون وهذا الطّاعون يتولّد من القنابل الذّرية والهيدروجينيّة والنابالم ، لأنّ لها أشعاع ذرّي كما اكتشفته علماء الكيمياء وصرحت به الأخبار ، وهذا الأشعاع الذّري يتولّد منه الطّاعون والمرض في النّاس فلا ينجو منه إلاّ من كتب الله له السّلامة منه . فلذا يموت أكثر من ثلثي النّاس وقسم آخر من النّاس يهلك بالموت الأحمر أي إمّا بنفس تلك القنابل أو بالحرب والقتل وهذه العبارة كناية عن آثار تلك القنابل الذّرية وغيرها .

ثمّ قال ﷺ : وهذه العلائم والأشراط إذا حدثت يهبط المسيح عيسى عليه وعلى نبيّنا وآله السّلام فيقترحون عليه اقتراحاً .

والظّاهر أنّ ذلك الإقتراح من النّاس على المسيح بأن يكون إماماً للنّاس وأن يصلّي بهم فيأبى عيسى (عليه السلام) ، لأنّه يعلم أنّ السفير المبعوث من قبل الله تعالى هو الإمام القائم المهدي عجلّ الله فرجه . فيرشد النّاس إليه ، ويدلّهم عليه ويسلم الأمر له ويعرفهم بأنّ الإمرة ليست له وإنّما هي للإمام

المهدي (عليه السلام) ، فيتقدّم المهدي ويستلم الإمامة ويصلّي بالنّاس ويصلّي المسيح عيسى بن مريم خلفه كما نطقت بذلك الأخبار ودلّت عليه الآثار .

ناظم الإسلام ، روى الكرماني في كتابه المذكور أنّ من العلائم لظهور الإمام الحجّة ابن الحسن اتّخاذ الطّرق الحديدّية وإنشائها في الدّول والممالك الإسلامية .

بيان : هذا الخبر صريح في أنّ من علائم الظّهور هو إنشاء السكك الحديدية فإنّ المراد من الطّرق الحديدية هي السّكك الحديدية . وتنشىء تلك السّكك في الممالك الإسلامية وقد انشأت أيضاً فيها وهذا أيضاً من أخبارهم بالمغيبات .

البيان الثّاني
وهو بيان هام في الذّرة
وفيه فروع ثلاثة
الفرع الآّول
في الأخبار عن الذّرة في القرآن الكريم

ذكر الله سبحانه وتعالى الـذّرة المهلكة للبشر والمحـرقة للعـالم في القرآن الكـريم حيث أنزلها على قوم عاد وأبادهم بها وعبّر عنها بالرّيح العقيم .

قال تعالى : في سورة الذّاريات :

﴿وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الـرّيح العقيم مـا تذر[1] من شيء أتت عليـه إلاّ جعلته كالرّميم[2]﴾ .

وقال تعالى : في سورة الاحقاف :

﴿ريح فيها عذاب أليم تدمر[3] كلّ شيء بأمر ربّها فاصبحـوا لا يرى إلاّ مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ ..

بيان : ذكر سبحانه وتعالى الذّرة وعبّر عنها بالرّيح وفيه كنـاية لـطيفة بـأنّها

---

(١) تذر أي ما تدع وما تترك شيئاً مرّت عليه .

(٢) الرّميم البالي المسحوق كالنّبات إذا يبس وسحق .

(٣) تدمر أي تهلك لأنّ الدّمار بمعنى الهلاك .

من قبيل الغاز القاتل والدّخان المهلك فكان الرّيح أقسام وهـذا قسم من الرّيـح له آثار خاصّة . ومن آثار هذه الرّيح وصفاتها أنّها عقيمـة أي تعقم من تمّر عليـه وتهلكه ، ولذا وصفها بأنّها مـا تذر من شيء أتت عليـه إلا جعلته كـالرّميم فهي تدّمر من تمر عليه وتهلكه وتطحن عظامه فتجعله رميـماً ، نعوذ بـالله منها . وعبّـر في الآية الثّانية في سورة الأحقاف عنها بأنّها ريح فيها عذاب أليم تدمّر كـلّ شيء بأمر ربّهـا لما فيهـا من الإحراق والتّـدمير والإهـلاك . فلذلك لم تبق لهم أثـراً إلاّ مساكنهم وهؤلاء قوم عاد كانوا يسكنون فيـها بين مكّـة واليمن في الأحقاف. أي في أودية فيها الرّمل الكثير المستطيل وكانوا يعبدون الأصنام فأرسـل الله تعالى إليهم هوداً فدعاهم إلى الله تعالى فعصوه ولم يسمعوا منه فأهلكهم الله بـالرّيـح العقيم أي الذّرة .

وممّا يؤكّد ذلك أنّ في زمن المتوكلّ العبّاسي شكـوا أهل هـذه المنطقـة وهم أهل الأحقاف عن عدم الماء فيها بالنّسبة إلى المسافـرين وإنّها مفازة بعيـدة لا ماء فيها .

فبعث المتوكلّ عمّـالاً ليحفروا فيهـا بئراً فلمّا حفـر العمّال في تلك الأرض وصلوا إلى موضع من الأرض انفجرت عليهم ريح فـانهال الرّمـل عليهم فماتـوا بأجمعهم ، فاخبروا الخليفة بذلك فقال اسألوا عنها العالم يعني بذلـك الإمام علـيّ بن محمّد الهادي (عليه السلام) . وكـان يومئـذ في سامـراء فسألـوه عنها فقـال (عليه السلام) : لا تتعرّضوا لحفر بئر في هذه الأرض فإنّ فيهـا الرّيـح العقيم الّتي أهلك الله بها قوم عاد فهي مخزونة تحت الأرض .

فسلام الله عليك يا سيّدي على ما أبديت من علم مخزون وسرّ مكنون ولا تعجب من علمهم فإنّه مقتبس من علم جدّهم الإمام سيّـد العارفـين عن النّبي سيّد الصّديقين عن الله تعالى ربّ العالمين .

الفرع الثّاني
في الأخبار عن الذّرة في كلام النّبي العظيم

تذكرة الشّيخ عبد الواحد الشّعراني :

روى أبو حافظ النّعيم عن حذيفة بن اليماني أنّه قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : لتقصدنكم النّار الّتي هي اليوم خامدة يغشى[1] النّاس فيها عذاب أليم ، تأكل الأنفس والأموال تدور الدّنيا كلّها في ثمانية أيّام ، تطير طير الرّيحْ والسّحاب لها دويّ كدوّي الرّعد القاصف[2] . هي من أعلى رؤوس الخلائق أدنى من العرش . فقال حذيفة : أسابحة[3] على المؤمنين والمؤمنات . فقال ﷺ : أين المؤمن والمؤمنات النّاس شرّ من الحمر يتسافدون كتسافد البهائم وليس هناك رجل ولا أحد يقول لأحدهم مؤمن .

بيان : من أخبار النّبي العظيم (عليه السلام) ، بالمغيبات أخباره بالذّرة وعبّر عنها بالنّار لأنّها محرقة مدمرة مهلكة .

وقال : بأنّها اليوم أي في زمانه وفي الأزمنة الّتي بعده أنّها خامدة ، أي بعد لم تكتشف فإذا اكتشفت وأوجدت وأحدثت يغشى النّاس فيها عذاب أليم . أي عذاب مؤلم موجع شديد ويؤيّد هذا ما ورد في حديث عن النّبي ﷺ قال :

---

(١) يغشى النّاس أي يصب على النّاس منها عذاب أليم .

(٢) القاصف من القصف أي الصّوت الشّديد .

(٣) سابحة أي جارية وطائرة على رؤوس المؤمنين .

« ستلقى أمّتي موتاً أحمراً » أي شديداً .

ثمّ وصفها بأنّها تأكل الأنفس والأموال ، أي تهلك الأنفس وتبيدها وتحرق الأموال فلا تدع نفساً إلاّ أهلكتها وأبادتها ولا مالاً إلاّ أحرقته . ثمّ وصفها بأنّها تدور الدّنيا في ثمانية أيّام .

أي أنّ هذه النّار تدور الدّنيا إمّا بنفسها ، وإمّا دخانها وإشعاعها الذّري يدور الدّنيا كلّها في مدّة ثمانية أيّام ، وتطير كطيران الرّيح والسّحاب على رؤوس النّاس أي في الفضاء وتحت السّماء .

ثمّ سأل حذيفة عن هذه النّار الّتي تطير طيران الرّيح والسّحاب هل تسبح . أي تجري وتطير على رؤوس المؤمنين والمؤمنات ؟

فأجابه النّبي ﷺ بأنّ ذلك الزّمان لا يوجد المؤمن فيه إلاّ نادراً . وكان المؤمن فيه معدوم ولذا قال : أين المؤمنون والمؤمنات ؟ لأن النّاس أي أهل ذلك الزمان اناس أغلبهم فسقة وشرّ من الحمر . أي أكثر شرّاً وفسقاً من الحمر الوحشية وغيرها ، يتسافدون كتسافد البهائم . إمّا من السّفاد أي ينزو بعضهم على بعض في اللّواط والزّنا .

وإمّا يركب بعضهم على بعض في القتل والحروب والفتن والأوّل أظهر لأنه قال (عليه السلام) : وليس هناك رجل ولا أحد يقول لأحدهم مؤمن .

أي ليس بين النّاس رجل رئيس مسموع الكلمة ينهاهم عن فسقهم ويخشون منه . ولا أحد من النّاس يعتقد بالآخر أنه مؤمن ، بل الأغلب فسّاق لا يصدق عليه أنّه مؤمن حقيقة فكل من النّاس لا يعتقد بإيمان الآخر فهذه الحادثة تقع في مثل ذلك الزّمان وهذا من أخبار النّبي ﷺ بالمغيبات .

الفرع الثّالث

في الأخبار عن الذّرة في كلام الإمام الحكيم وهو الفيلسوف الأعظم والحكيم المعظم . الإمام سيّد العارفين وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه أفضل التّحية والسّلام

وجدت في كتاب مخطوط في مكتبة الإمام كاشف الغطاء قدّس سرّه حديثان شريفان عن الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في الذّرة :

الحديث الاوّل :

قال الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في كلام له : وإنّ الذّرة لتحرق العالم .

الحديث الثّاني :

وقال الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في كلام له : وإنّ من ذرّة لنار .

بيان : يستفاد من هذين الحديثين الشّريفين أمران :

الأوّل ـ إنّ الذرة تؤثر الإحراق لقوله (عليه السلام) : إنّها تحرق العالم

الثّاني ـ إن الذّرة فيها نار لأن الإحراق من لوازم النّار الّتي لا ينفكّ عنها . كما أن الرّواية الثّانية تدلّ على كلا الأمرين ، إلاّ أنّ الثّانية تدلّ باللّازم على الإحراق .

الاختصاص للشّيخ المفيد قدّس سرّه

من خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) :

قال : والله ما أتيتكم اختياراً ولكن أتيتكم سوقاً ، أما والله لتصيرّن بعدي سبايا ، ، سبايا ، يغيرونكم ويتغاير بكم ، أما والله : إن من ورائكم الذّر الأذر لا تبقي ولا تذر والهاس ، الفراس القتال الجموح ، بنواربّكم منهم عشرة يستخرجون كنوز لكم من حجالكم ليس الآخر بأروق من الأوّل ثمّ يهلك بينكم دينكم ودنياكم إلى أن قال :

اللّهمّ إنّ الفرات ودجلة نهران أعجمان أصمّان أعميان ، أبكمان .

اللّهمّ ، سلّط عليهما نحرك وازغ منهما نصرك إلى آخر الخطبة . أخذنا منها محلّ الحاجة . وذكر في آخر الخطبة أنّ هذه الخطبة آخر خطبة سمعت من كلامه الشّريف وخطابه المنيف .

بيان : وتوضيح لهذه الخطبة العظيمة الّتي صدرت من الإمام وبعدها لم يسمع منه خطبة وقد خطبها بالكوفة قال فيها :

والله ما أتيتكم اختياراً ولكن أتيتكم سوقاً أقسم بالله تعالى إن تسنمه لكرسي الخلافة لم يكن اختياراً ولم يقدم عليها باختياره كمن تقدّمه من الخلفاء حيث أن كلّ واحد منهم رشّح نفسه للخلافة . ولكن كانت خلافته سوقاً أي قهراً فاجتمع المسلمون عليه واجبروه على الخلافةوبايعوه قهراً وحيث أنّه لم يجد أحداً يقوم بشؤون الخلافة وأنّ محلّه منها محلّ القطب من الرّحى . كما أن المسلمين لم يجدوا غيره محلاً للخلافة ولائقاً بها . ويدلّنا على ذلك ما رواه العلماء

من العـامّة والخـاصّة أنّـه بعد قتـل عثمان اجتمـع المسلمـون عـلى عـليّ (عليـه السلام) لمبايعته .

قالوا : نبايعك على كتاب الله وسنّـة نبيّه وسنّـة الشّيخين قـال : لا . إنّما تبايعوني على كتاب الله وسنّة نبيّه واجتهادي .

وفي رواية معاذ واجتهـاد رأي . والمراد ردّ القضيّـة إلى الكتاب والسّنـة لا الرّأي الّذي يراه من قبل نفسه بغير حمل على الكتـاب والسّنة ، فـوافق المسلمون بذلك . واجمعوا على مبايعته على كتاب الله وسنـةّ نبيّه واجتهـاده . وقد فتـح لنا صلوات الله عليه بهذه الكلمة باب الإجتهاد ، فهذا ممّا يدّل على أن إقدامـه على الخلافة لم يكن اختياراً ولكن كان سوقاً .

ثمّ قال (عليه السلام) : أما والله لتصيّرن بعدي سبايا سبايا يغيرونكم ويتغايربكم أقسم بالله تعالى إنّ الأمـة الإسلاميّـة لتصيّرن بعـده سبايـا وكرّرهـا مرتّين للتاكيد ، وإنّ هذا أمر كائن بأن يكـونوا سبـايا لـلآخرين من الاجـانب المنتحلين لملل أخرى وإذا صاروا سبايا لهم يغيّـرونهم بتغيير دينهم وتغيـير زيهم ، ويغيّـرون أخلاقهم وأوضـاعهم ويتغايـر عليهم والتّغـايـر بهم هـو الغـارة عليهم بسلب منافعهم وفيئهم فتراهم في كلّ مدّة لهم غـارة على المسلمـين لنهب أموالهم وأعراضهم وسلب ما يملكون من ثروة .

ثمّ قـال : أمـا والله إنّ من ورائكم (في نسخـه الاذر) الـذر لا تبقى ولا تذر .

أقسم الإمـام بالله أيضـاً بأن من وراء هـذا التّغايـر على المسلمـين والظّلم والعـدوان عليهم إلا ذر . والذر واحـدته الـذّرة ، وجمعه الـذّرات . والـذّرة في اللّغة الهباء المنتشر في الهواء وهو جزء متناهٍ في الصّغر . ويقال لها الجوهر المفرد أو أتـوم . وعند علماء الكيميـاء : أنّ الذّرة جسم بسيط وأصغـر جـزء منهـا قـابـل للتفّاعلات الكيميائية . وكان الاعتقاد السّائـد أنّ الذّرة لا تتجـزأ مطلقـاً ولكن

العلم الحديث توصل إلى تفجيرها كما أنّه شهد تجزؤها في الأجسام المشعة كالرّاديوم .

والذّرة مؤلّفة من نواة تدور حولها كهيربات يختلف عددها باختلاف الجسم ولو صفت عشرة ملايين ذرّة لبلغ طولها مليمتراً واحداً ومن هذه الذّرة تعمل القنبلة الذرية بتركيب أجزاء أخر معها ولذا قال علماء الذّرة : إنّ القنبلة الذّرية تصنع من الاورانيوم ومن تفكيك الذّرة ، وهي قنبلة شديدة الفتك والتّدمير ، ولها أسلحة خاصّة عرفها علماء الذرة بالأسلحة الذرية . وهي الّتي تطلق بها القنبلة الذّرية ، وهذه القنبلة هي القاتلة للشّعوب والمهلكة للأمم بنفسها وبإشعاعها الذري .

ولذا قال الإمام (عليه السلام) ووصفها بأنّها لا تبقي ولا تذر أي تهلك وتدمر البلاد ومن عليها فنسأل الله السّلامة منها .

ولعلّ مراد الإمام (عليه السلام) من ذكر الذّرة إنّما هو لأمرين :

الأوّل : الأخبار بالغيب عن هذا العلم الحديث والتّنبيه على التّحفّظ منه وعلى اطّلاعه عليه .

الثّاني : أراد بيان أمر آخر وهو أنّ هؤلاء الكفّار والظّلمة الّذين يشنون الغارة على المسلمين وعلى بلادهم ويسومونهم سوء العذاب ، يلقون جزاءهم ويهلكون بالذرة ويقتلون بها ، فلا تبقي لهم أثراً ولا تذر منهم بشراً لقانون القرآن الكريم . قال تعالى : ﴿**من يعمل سوء يجز به**﴾ وقال تعالى : ﴿**إنّهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهّل الكافرين أمهلهم رويداً**﴾ ثمّ قال الإمام (عليه السلام) :

والهاس الفراس القتال الجموح والهاس والهواس الشّجاع المجرّب والّذي يحمل على العسكر فيهوسهم ويدوسهم . والمراد به الشّجاع الّذي يفتك بالنّاس ويظلمهم ، والفراس هو الّذي يفترس النّاس كالأسد . والقتال الّذي يكثر

القتل في النّاس . والجموح من جمح الرّجل وهو الرّاكب لهواه والعامل بما تشتهي نفسه والمستعصي الّذي لا يمكن ردّه ، ولا يسمع قول أحد فيكون المراد من قول الإمام (عليه السلام) : إنّ من ورائكم أي إنّ الحكام الّتي أي تأتي من بعد الشّجاع الّذي يفتك بالنّاس ويظلمهم ، والفراس الّذي يفترس النّاس كالأسد المفترس ، والّذي يكثر القتل فيهم والّذي يعمل بهواه ولا يسمع قول أحد . وهذا إخبار عن الولاة الظّلمة الّذين يأتون من بعده ، ويظلمون النّاس وهؤلاء الظّلمة بنوا رّبكم والرّب في اللّغة هو السّيد والرّئيس ومن يرأس القوم ويسوسهم وكان فوق الجميع .

فالمراد من قوله : بنوا ربكم أي أبناء الرّب ، وهذا كناية عن قواد الملك الظّالم وأمرائه وهم عشرة أشخاص يغزونكم ويملكونكم فيخرجون ما تكنزون وما تسترونه في حجالكم . أي يخرج بناتكم وأموالكم من حجالكم أي من الأماكن المستورة في بيوتكم . وليس آخر هؤلاء الأمراء بأروق أي بأعجب من الآخر أي كلّهم متساوون في الظّلم والأذى والقتل والنّهب ، فيهلكون النّاس ويذهبون بدينهم ودنياهم ويهلكون الحرث والنّسل .

ولعلّ المراد بهذا لهاس الفراس المتّصف بهذه الصّفات هو السّفياني الثّالث لأنه القتال الجموح لأنه يخرج بعد انفجار الذرة في العالم ويقاتل العرب حتّى يملك الدّول العربيّة والشّام ومصر وفلسطين والاردن ، ثّم الحجاز والعراق ولعلّ هؤلاء القواد العشرة الّذين أشار إليهم الإمام أمراءه وقواده وهم أمراء ظلمة يأتون في مملكته الّتي عينّ مدّتها في الأخبار تسعة أشهر ، فيكثرون القتل والنّهب ويملكون أرزاق العالم فيهلك دين النّاس كما يهلك دنياهم .

ثمّ دعا الإمام على أهل العراق وخصّ الدّعاء بأهل دجلة وأهل الفرات . فقال : اللّهمّ إن دجلة والفرات أي أهل دجلة وأهل الفرات نهران أهلهما أعجمان أي لا يفهمون شيئاً عندما يتكلّم معهم أحد في مقام النّصيحة . أصمان أي لا يسمعون أمر أحد من المرشدين وغيرهم فلا يسمعون كلاماً من

احد . أعميان أي لا يبصرون الحق وإن كانوا يبصرون الباطل . أبكمان أي لا يتكلّمون بالحقّ وإن كانوا يتكلّمون بالباطل ويجيبون الباطل ولا يجيبون الحقّ . ولذا أجابوا معاوية ولم يجيبوا الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وأجابوا يزيد بن معاوية ولم يجيبوا الحسين بن علي عليهما السّلام فلذا دعا عليهم فقال :

اللّهم سلط عليهما نحرك وازغ منهما نصرك .

أي أنّ أهل الفرات وأهل دجلة لمّا كانوا عاصين لا يسمعون كلاماً ولا يقبلون نصيحة سلط عليهما نحرك أي انحرهم كنحر الإبل واقتلهم . وازغ النصر عنهم أي لا تنصرهم ولا تأتي بناصر ينصرهم وينقذهم من القتل . وهذه دعوة عجيبة صادرة من الإمام ودعوة الإمام مستجابة فلذا تكون هذه الدّعوة سائرة في أعقابهم ولازمة لهم لا تنفك عنهم ، فمن هذه الجهة ترى الفتن مستمرّة في العراق والقتل مستمّر على طول الزّمان . والظّاهر أنّه لا نهاية له حتّى يظهر سيّدنا ومولانا الحجّة ابن الحسن العسكري عجلّ الله فرجه .

دلائل الإمامة : لمحمّد بن جرير الطّبري :

بإسناده إلى سلمان الفارسي قال : خطبنا أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمدينة وقد ذكر الفتنة فقّربها ، ثمّ ذكر قيام القائم (عليه السلام) من ولده وأنّه يملأها عدلاً كما ملئت جوراً .

قال سلمان فأتيته خالياً ، فقلت : يا أمير المؤمنين متى يظهر القائم من ولدك ؟ فتنفس الصعداء وقال : لا يظهر القائم حتّى يكون أمور الصّبيان وتضييع حقوق الرّحمن ويتغنى بالقرآن بالتطريب والألحان . فإذا قتلت ملوك بني العبّاس أُولي الغمار[1] والالتباس[2] أصحاب الرّمي ، عن الأقواس[3] بوجوه

---

(١) الغمار : أي أُولي الجهل والحيرة وعدم الخبرة والحيرة .
(٢) الإلتباس : أي أهل الشّبهة والشّك وعدم الاعتراف بالدّين .
(٣) الأقواس : جمع قوس من آلات الحرب في القديم .

كالتراس (١)وخربت البصرة وظهرت العشرة .

قال سلمان : قلت : وما العشرة ، يا أمير المؤمنين ؟

قال : منها خروج الزّنج ، وظهور الفتنة ، ووقائع في العراق ، وفتن في الآفاق ، والزّلازل العظيمة مقعدة مقيمة ، ويظهر الخندر والدّيلم بالعقيق الصّيلم وولاية الفصاح بعقب قم الجناح ، وظهور آيات مفتريات في النّواحي والجنابات ، وعمران الفسطاط لعين القرب والأقباط ، ويخرج الحائك الطّويل بأرض مصر والنّيل .

قال : قلت وما الحائك الطّويل ؟

قال : رجل صعلوك ليس من أبناء الملوك ، تظهر له معادن الذّهب ويساعده العجم والعرب ، ويؤتى له من كلّ شيء حتّى يلي الحسن . ويكون في زمانه العظائم والعجائب وإذا سار بالعرب إلى الشّام وداس بالبرذون أرحام السّيل بين جيشه ووصل جبل القاعوس في جيشه فيجري به بعض الأمور فيسرع الأسلاف ، ولا يهنيه طعام ولا شراب حتّى يعاود بأيلون مصر وكثر الآراء والظّنون ، ولا تعجز العجوز ، وشيد القصور وعمر جبل الملعون وبرقت برقة فرّدت واتّصل الإمرار بين عين الشّمس وحلوان . وسمع من الأشرار الآذان ، فصعقت صاعقة برقة وأخرى ببلخ والبرقة وقاتل الأعراب (٢) البوادي(٣) وجرد السّفياني خيله وجند الجنود وبند البّنود(٤) ، هناك يأتيه أمر الله بغتة لغلبة الأوباش(٥) وتعيش المعاش وتنتقص الأطراف ويكثر الاختلاف وتخالفه طليعة بعين طرسوس وبقاصية آفريقيّة ، هناك رايات مغربيّة ومشرقيّة فاعلنوا الفتنة في

---

(١) التراس جمع ترس صفحة من الحديد الفولاذ تحمل للوقاية من السّيف في الحرب .

(٢) الأعراب : الجهّال من العرب .

(٣) البوادي : المراد سكان البادية .

(٤) البنود : جمع بند إمّا الأعلام الكبار للجيش أو تحضير الخيل .

(٥) الأوباش : سفلة النّاس وأخلاطهم .

البرّية ، يا لها من وقعات طاحنات من النّيل والأكمات ، وقعات ذات رسون ومناة اللّون بعمران بني حام بالقمار الادغام ، وتأويل العين بالفسطاط من التّربة من غير العرب والأقباط بادبجة الدّيباج ونطحة النطاح باحراث المقابر ودروس المغابر ، وتأديب المسكوب على السّن المنصوب ، بإفصاح رأس العلم والعمل في الحرب بغلبة بني الأصفر على الأنعار وقع المقدّر فما يغني الحذر .

هناك تضطرب الشّام وتنتصب الأعلام وينتقص التّمام وسدّى غصن الشّجرة الملعونة .

فهناك ذلّ شامل وعقل ذاهل وختل قابل ، ونبل ناصل ، حتّى تغلب الظّلمة على النّور وتبقى الأمور من أكثر الشّرور .

هنالك يقوم المهدي من ولد الحسين لا ابن مثله ، فيزيل الرّدى ويميت الفتن ، وتتداوس الرّكبتين .

هناك يقضى لأهل الدّين بالدّين ، قال سلمان : ثمّ اضطجع ، ووضع يده تحت رأسه يقول : شعار الرّهبانية القناعة .

بيان : وشرح هذا الحديث الشّريف وتوضيح الجمل المهمّة الواردة فيه فإنّ الإمام (عليه السلام) سئل عن قيام القائم (عليه السلام) وظهوره فذكر علامات ثلاثة قريبة من الظّهور :

الاولى : قيام دولة الصّبيان وقد قامت في كثير من البلدان .

الثّانية : تضييع حقوق الرّحمن وقد ضيّعت الحدود الشّرعيّة والأحكام والحقوق جلّها بل كلّها إلاّ ما شذّ وندر .

الثّالثة : التّغني بالقرآن بالتّطريب والالحان ، وهذه العلامة بعد لم تتحقّق بأن يقرأ القرآن ملحناً بالمزامير والموسيقى ولعلّها تقع عن قريب .

ثمّ ذكر علائماً متعدّدة أوصلها إلى خروج السّفياني الثّالث . ثمّ رجع ثانياً

عوداً على بدء فذكر علائماً أخرى وحوادث ووقائع غير الأولى ، فاوصلها أيضاً إلى خروج السّفياني الثّالث . وقد تعرّض في كلا الموردين لذكر الذّرة المدمرة للعالم والمهلكة للشّعوب . وإنّما ذكرها مرّتين لأهميّتها وإلفات أنظار المؤمنين إليها وإلى التّحفّظ من ضررها وشرّها .

فقال في المورد الاوّل :

فإذا قتلت ملوك بني العبّاس أُولي الغمار والالتباس إلى آخر ما ذكره ، فإن هذه الجمل وصف بها التّتار وهم الّذين غزوا بغداد وقتلوا آخر ملوك بني العبّاس وهو المستعصم العبّاسي مع وزرائه وأرباب دولته وجنده حتّى أحمرّ ماء دجلة من الدّم .

ثم قال : وخربت البصرة :

أي تقع فتن البصرة فتخربها أو يقع خسف فيها كما ذكر في بعض الروايات فتخرب .

ثمّ قال : فتظهر العشرة ، فسأل سلمان : من الإمام (عليه السلام) وما العشرة ؟ فذكر له علامات عشرة :

الأولى - خروج الزّنج : أي يقوم الزّنوج وهم العبيد السّود بثورة ، ويقال إنّ هذه العلامة قد وقعت لأنّه قد قام علي بن محمّد وهو سيّد من أولاد الأئمة عليهم السلام وقد تبعه الزّنوج وقد خربوا البصرة وأكثروا القتل فيها .

الثانية : ظهور الفتنة : والمراد بالفتنة الحرب وقد نشبت بين كثير من الدّول كما تنشب أيضاً في العالم فترى الحروب قائمة على ساق وقدم .

الثّالثة : حدوث وقائع في العراق .

والوقائع جمع واقعة فيعلم أنّ وقائع متعدّدة تقع في العراق وحروباً كثيرة وفتناً .

الرّابعة : حدوث فتن في الآفاق :

أي أنّ هـذه الفتن تقع في آفـاق العـالم وفي أطـرافـه والمـراد بهـا الحـروب الكثيرة .

الخامسة : حدوث الزّلازل العظيمة مقعدة مقيمة .

وهذه الزّلازل العظيمة هي الزّلازل المهلكة لأهل البلاد والبلدان والمخربة للعمران ، ترى في كلّ مدةّ حدثت زلزلة عظيمة أهلكت أمماً كثيرة . والمفزعة لمن قرب منها ، بحيث تقعد القائم وتقيم القاعد من فزعه وخوفه .

السّادسة : ظهور الحُنْدُر والدّيلم بالعقيق الصّيلم .

الحُنْـدُر بضمّ الحاء والـدّال هو حـاد البصر وحدقـة العين الحـادة . فمراد الإمـام (عليه السـلام) : أنّه يـظهر قـوم بصـرهم حـاد ولهم قـوةّ بصر وحـدّة بصر .

والـدّيلم قوم من العجم كـانوا في الأصـل صنف من الأكـراد . فـظهـور هؤلاء الطّائفتين وقيامهم بثورة من العلائم إذ اقاموا بالعقيق الصيلم .

والمراد بالعقيق : اسم مكـان أو الوادي الّـذي يجري فيـه السّيل ، وشقـه السيل .

والمراد وادي العقيق الّذي هو أحد المواقيت في مكّة ، ولعلّ الأوّل أظهر ، لأنّه (عليه السلام) وصفه بالصّيلم وهي الدّاهية ، فالمراد ظهور الحندر والدّيلم في واد شقه السيل قديماً وكان ذلك الوادي من الأودية المهمّة .

السّابعة : حدوث ولاية الفصاح الّتي تقع بعقب قم الجناح .

والمراد من هذه الـولاية حكـومة الفصـاح وهم اليهود والنصّـارى في العالم وإنّما عبّر عنهم بالفصاح : لأنّهم الّذين يفصحون في عيدهم عيد الفصح . فعبّر عن ولايتهم وحكومتهم بولاية الفصاح ، وهذه الولاية لا تقع إلاّ بعد أن يحصل

قم الجناح وهو الإثم العظيم ، وتحصل أعلى مراتب الإثم ، بحيث يصل إلى القمة أي بعد كثرة الامور المحرّمة من القتل والظّلم والجور وغيرها .

الثّامنة : ظهور رايات مفتريات في النّواحي والجنابات .

أي يظهر أناس دجّالون كذّابون يقومون بثورات في نواحي الأرض وجوانبها .

التّاسعة : عمران الفسطاط بعين القرب والأقباط .

أن يعمر بلد اسمه الفسطاط . والفسطاط بالضّم علم لمصر القديمة الّتي بناها عمرو بن العاص . والأقباط جمع القبط وهم أهل مصر وبنكها ، أي أصلها فيعمر هذا البلد بالسّكان ، ويكثر أهله وعمارته ويعمر بلد مصر لأجل ظهور عين ، إمّا من الماء ، أو عين من النفط أو الكبريت في مصر ، والقريبة الماء أو النفط بأن يكون المأخذ منها سهلاً ولذا عبّر عنها بعين القرب وعين الأقباط لأنّها ظهرت في بلدهم وهذا من العلائم .

العاشرة : أن يخرج الحائك الطّويل بأرض مصر والّنيل . وسئل (عليه السلام) عن الحائك الطّويل من هو ؟

فقال : إنّه صعلوك ليس من أبناء الملوك ، والصّعلوك اللّص والفقير الّذي لا مال له ، ولذا قال : ليس من أبناء الملوك .

وإنّما وصفه الإمام (عليه السلام) بهذه الصّفة مع أنّه ملك مصر لأنّه أمّا كان في الاصل لصّاً فقيراً وحائكاً وإمّا أن يكون طويل القامة ويحوك الطّويل من الكلام الكذب . فهو صعلوك لم يرث الملك من آبائه ، فإذا استولى هذا الصّعلوك على المملكة في مصر تقبل عليه الدّنيا فتظهر له معادن الذّهب ، وتساعده العجم والعرب وأوتى من كلّ شيء ، ونال الحسن والمدح عند أهل الدّنيا حتّى صار مرضياً وحسناً جميلاً عند أكثر الدّول . فتقع في زمانه العظائم والعجائب ، أي الأمور العظيمة والعجيبة من المعاصي والظّلم والجور والفساد

والبغي . فإذا سار بالعرب من أهل مصر إلى الشّام وداس بالبرذون أرحام السّيل . والمراد من البرذون المحامل الّتي تحمل الشيّء الثّقيل وهذا كناية عن الدّبابات والمدرعات والمدافع الثّقيلة الّتي لونها كلون البراذين .

والمراد من أرحام الاودية بطونها الّتي يجري فيها السّيل . ولذا قال : إنّ هذه البراذين بين جيشه وهذه الالآت الحربيّة تكون بين الجيش ، ووصل إلى جبل القاعوس وهو جبل عظيم في الشّام .

وقيل : إن القاعوس والأقعس هو جبل أونخل بديار ربيعة أو أرض باليمامة . فإذا وصل بجيشه إلى هذا المكان تعرض له بعض العوارض والموانع ، وتمنعه بعض الأمور وتحدث له بعض الوقائع فيسرع الأسلاف وهم الجماعة المتقدّمون على الجيش في الرّجوع إمّا اختياراً أو اضطراراً فيبقى في حيرة بحيث لا يهنيه طعام ولا شراب حتّى يرجع إلى أيلون مصر منكسراً ، ولعلّ المراد من كلمة أيلون هي أيلة مصر وهي قرية تقع ما بين وادي الطّور ومدين فيرجع بجيشه إليها .

وتكثر الآراء والفنون في رجعته ويكثر الكلام فيها وبما أنّه عجوز ، أي داهية فلا يعجز عن إخراج نفسه ممّا وقع فيه فيشتغل لحرصه بتعمير القصور ويعمر جبل الملعون .

ولعلّ المراد بالجبل الّذي يعمر هو الجبل الواقع في الوادي اليابس بدمشق الّذي يخرج منه الملعون وهو السّفياني . فإنّ الإمام (عليه السلام) كلّما وصف السّفياني وصفه بالملعون وهذه قد تكرّرت في مواضع من كلامه كما في الخطبة البصريّة . ثمّ إنّ الإمام (عليه السلام) لم يذكر كيفيّة مصير هذا الحائك الطّويل . بل استأنف الكلام وذكر حوادث أخرى ومنها حدوث القنابل الذّريّة وهي الّتي تهلك الدّول وتدمر القارات فقال (عليه السلام) :

وبرقت برقة فردت واتّصل الإمرار بين عين الشّمس وحلوان وسمع من الأشرار الأذان فصعقت صاعقة برقة وأخرى ببلخ والبرقة .

بيان : البرقة واحدة البرق وهو اللّمعان الصّادر من السّحاب ، والكهربائية الحادثة من اصطدام بعض السّحاب مع بعض ، فيظهر منه وميض وبرق ، كما يصدر ذلك من الصّواعق الواقعة من السّماء فيحدث منها نار وبرق . فمراد الإمام (عليه السلام) في قوله : وبرقت برقة فردت هي القنبلة الذّرية ولذا أسند البرق إلى البشر أي برقت هذه البرقة أي القنبلة من دولة على دولة أخرى ، وتلك الدّولة تردها وتدفعها عن دولتها لأنّها مستعدّة لرّدها . فلعّل الدّول الغربية تطلق هذه القنبلة على الدّول الشّرقية فتردها الدّول الشّرقية لأنّهم مستعدّون لردّها .

ثمّ قال (عليه السلام) : إنّ إبراق هذه البرقة وإطلاق هذه الطّاقة الذّرية يستمر كما تستمر قوّته وشدّته ما بين عين الشّمس وحلوان ، وهما بلدان بمصر . فإنّ مر هذه الطّائرات وشدّة وقوةّ هذه الطّاقة وإشعاعها إنّما يكون على سماء هذين البلدين . ولمّا كان الأشرار في هذه البلاد كثيرين وغير ملتزمين بالأذان والصلاة فإذا رأوا هذه الطّائرات وهذه القنابل ودخانها وهي تمرّ عليهم ، أيقنوا بالدّمار والهلاك وسمع منهم الاذان أي الصّياح ، والاستغاثة بأهل العالم ، يا أهل العالم انقذونا ، الله أكبر فقد هلكنا وقتلنا . وليس المراد بالأذان الآذان للصلاة لأنّه لا معنى لأذان الأشرار إلاّ ما ذكرنا . إلاّ أن يقال : إنّهم إذا وقعوا في هذا البلاء فإنّهم يتوبون إلى الله تعالى عن معاصيهم ويتوجّهون إلى الآذان والصلاة .

ثمّ قال : فصعقت صاعقة برقة أي إذا ردت البرقة الأولى والصّاعقة الأولى فصعقت من البشر صاعقة وبرقة أخرى أي ثانية . ولعلّ الدّولة الشّرقيّة تطلق قنبلة ردّاً على ما اطلقوا على الدّول الغربية ، فيصبح حال الدّول الغربية هو العدم والفناء ، فتطلق الدّول الغربية مرّة ثانية على الدّولة الشّرقية قنبلة أخرى . فلذا قال (عليه السلام) : وأخرى ببلخ والبرقة ، وهما بلدان في روسيا فيفنى من في الدّولة إلاّ من كتب الله له السّلامة . وبهذه الحرب الذّرية والقنبلة الفتاكة والسّلاح الفّتاك يفنى ثلثي العالم . وهذه العبارات صريحة فيها ،

وذكر الإمام لها من الأسرار العجيبة والوقائع الغريبة الّتي أبداها للأمة الإسلامية .

ثم قال (عليه السلام) وقاتل الأعراب البوادي

أيّ إذا افنيت هذه الدّول الكبار بالذرة وفنيت الدّول الصّغار بالفتن والحروب ، فكلّ من عنده عشيرة وقوم ثار بهم وقام بطلب الرّئاسة والمملكة فتقوم العشائر من الأعراب وتغزوا أهل البوادي وهم السّاكنون في البادية، فينهبون أموالهم ويقاتلوهم فيقتلوهم ويقوم السّفياني من الوادي اليابس بعشيرته وأخواله كلب ويجند الجنود ويفتح الكور الخمس من الدّول العربيّة . وخروجه من العلامات المحتومة للإمام الحجّة (عليه السلام) ، لأنّ مدةّ دولته تسعة أشهر وبعدها يامر الله تعالى وليّه بالظّهور بغتة لدفع الظّلمة والجبّارين والأوباش ، وهم سفلة النّاس وأخلاطهم ، ورفع الظلم والجور عن العالم كلّه ، والتّوسعة على النّاس في المعاش . فيشيع خبر الإمام في العالم ، وينتشر ذكر ظهوره فيبتعد عنه كلّ كافر ومنافق وعابد وثن ، وينفر منه كلّ مخالف للحقّ وكلّ باطل ، وتخرج عليه الطّوائف الباطلة وأهل الأديان والأحزاب العاطلة وأهل العناد وأهل الضّلال والإلحاد ، فيقتل الإمام كلّ من خالفه منهم وممّن يخالفه طليعة من طلائع الجيش النّازلين بعين طرطوس ، وهذه المدينة تقع في جنوبي تركيا الآسيوية (قيليقيا) .

وفيها عين إما من الماء أو من النّفط فهذه الطّليعة من الجيش تنزل فيها وهم يخرجون على الإمام القائم (عليه السلام) ، فيقتلهم كما أنّه تخالفه الافارقة من أقصى أفريقيا السّودان وغيرهم ، فلا يرضون بالإمام ولا يعترفون به ، فيرسل إليهم من يعد مهم وكلّ من يخرج على الإمام فهو محكوم بالإعدام من قبل الله تعالى . فإنّ بعثة الامام (عليه السلام) مستندة إلى الله سبحانه وتعالى ، فالرادّ عليه كالرّاد على الله تعالى فهو حجّة الله وسفيره في أرضه إلى عباده فمن لم يعترف به فقد أنكر حجّة الله .

وقال في المورد الثّاني :

حيث رجع الإمام (عليه السلام) في كلامه عوداً على بدء فبيّن علامات أخرى للظّهور حتّى أوصلها إلى خروج السّفياني الثالث فقال (عليه السلام) :

هناك رايات مغربيّة ومشرقيّة فأعلنوا الفتنة في البريّة .

أي أنّ من العلامات الّتي تقع قبل ظهور المهدي (عليه السلام) ، أن يكون في العالم دولتين .

دولة مغربيّة : وهي الدّول الواقعة في طرف غرب الدّنيا وهي دول المغرب .

ودولة مشرقيّة : وهي الدّول الواقعة في جهة شرق الدّنيا وهي دول المشرق .

وهذه الدّول الشّرقية والغربيّة هم الّذين يكونون سبباً لإعلان الفتنة في البريّة ، أي في العالم وهم الّذين يكونون سبباً للفتن والحروب ، ويعلنون الغارة والحرب في كلّ مدةّ في الدّنيا ويصنعون الفتنة بين النّاس ويخلقون الاختلاف والأحزاب والتّفرقة بين الأمم . لأنّهم لا يريدون الرّاحة للبشر بل يريدون إهلاكهم ، فهم سبب لكلّ اختلاف يقع في العالم . ولأجل ذلك اخترعوا هذا السّلاح القاتل المدمر ، الّذي كان سرّاً مخزوناً وعلماً مكتوماً عند النّبي (صلّى الله عليه وآله) ، وعند الأئمّة المعصومين عليهم السّلام . ولم يظهروا هذا السّر ولم يصرحوا به لأحد إلاّ العلماء المقربّين الصالحين ممّن امتحن الله قلبه للأيمان الّذين لهم قلوب عظيمة وبصائر فذّة تحمل تلك الاسرار ، وتكون أوعية لتلك العجائب والغرائب . وقد أمروهم الأئمّة بكتمان تلك الأسرار وعدم إفشائها إلاّ لأمثالهم . وحذروا من إذاعتها ، وإفشائها . فإن من هتك حجاب تلك الأسرار اذلة الله تعالى أي ألبسه ثوب الذّل .

لّما ورد عن الإمام الصّادق (عليه السلام) قال : إن أمرنا سرّ مستور في

سرّ مقنع بالميثاق من هتكه أذلّه الله .

ولأنّ هذا السّلاح الفتّاك موجب لهلاك كثير من الأمم . ولذلك لم يظهروه وأمروا بكتمانه . ولذا إنّ أحد المؤمنين من العارفين رأي الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في عالم الرؤيا . وقد قال الإمام (عليه السلام) ما مضمونه : من رآنا فقد رآنا أي حقيقة . فإنّ الشّيطان لا يتصّور بصورنا ولا بصورة أحد من شيعتنا .

فسأل الإمام (عليه السلام)قال: ياسيّدي لماذا لم تعلمونا هذه العلوم الحديثة ، والمخترعات الجديدة من السّيارات والطّائرات والكهرباء وغيرها ، من الالأت الّتي اخترعها الاجانب من الغربيّين والشّرقيين من غير الأمّة الإسلاميّة حتّى أخذوا يفتخرون علينا باختراعها وإحداثها .

قال (عليه السلام) في الجواب : يا فلان إنّي مجيبك فاسمع واحفظ

أوّلاً : انّ هذه العلوم قد ذكرتها أنّا كما ذكرت علوماً أخرى ، وهي موجودة في نهج البلاغة ، وفي كتب العلماء ، وقد أشرت إليها في بعض الموارد الاخرى وإنّ الأجانب قد عثروا على تلك الكتب فدرسوها فاخترعوا هذه الاشياء من كتبنا ، وحصلوا عليها من علومنا فلا فضل لهم في اختراعهم إيّاها .

وثانياً : انّا رأينا أنّ هذه المخترعات الحديثة فيها ضرر للعالم ، فهي توجب هلاك أمم من البشر فلذلك لم نصرح بها لكم . فكم من شخص قتلوا بالسّيارات والطّائرات والكهرباء وغيرها ، فلو كنتم أنتم اخترعتم هذه المخترعات الحديثة ، فكلّ قتل أو تلف نفس أو مال يقع في العالم بسببها ، يكون سببه أنتم ، لأنّ السّبب أقوى من المباشر فلأجل ذلك تركناها ولم نصرح بها لكم فاخترعها غيركم فكلّ ما يحصل في العالم من قتل وهلاك أو تلف نفس أو مال يكون في ذمّة الأجانب المخترعين لها وهم في الآخرة مسؤولون عنه .

وثالثاً : أنتم أمّة آخر الزّمان وآجالكم قصيرة جدّاً فلو اشغلناكم بهذه

الإختراعات الرّاجعة إلى دار الدّنيا وهي دار الفناء الّتي يجب على الإنسان أن يصرف عمره فيها في الأعمال الصّالحة تركتم دار البقاء وهي الآخرة الباقية وتوجهّتم إلى الدّنيا الزّائلة الفانية . وحيث إنّنا نريد لكم الخير ونريد لكم أفضل الدّارين ، وهي دار الآخرة فلذلك لم نصرح بها لكم ولم نرشدكم إليها لقصر أعماركم وممّا يؤيّد هذا النّبوي الوارد .

عن النّبي (صلّى الله عليه وآله) قال أغلب أعمار أمّتي الستين .

فلو حاسب الإنسان نفسه على السّتين سنة ، لرأى أنّه لا يتمكّن من تزويد نفسه للآخرة بأعمال صالحة كثيرة ، إلاّ من وفقه الله تعالى . لذلك فإنّ الإنسان لا يلتفت إلى نفسه ولا يتوّجه ولا يتكلّف إلاّ إذا اكمل عمره خمسة عشر سنة . فإذا ذهب من عمره السّتين خمسة عشر سنة بقي من السّتين خمسة وأربعين سنة ، فإذا اقسمناها نصفين ، نصف باللّيل وهو للنّوم ، ونصف للنّهار فيبقى منها اثنان وعشرون سنة ففي هذه الفترة القصيرة وهي اثنان وعشرون سنة أيّ مقدار منها يعمل للدّنيا وأيّ مقدار منها يعمل للآخرة .

فلذلك قال الإمام (عليه السلام) : إن أعماركم قصيرة فلو أنكم اشتغلتم للدّنيا لتعليم هذه الصّنائع لتركتم الآخرة . ولكن قد يقال : وما من عامّ إلاّ وقد خصّ ، فلعلّ الله تعالى يوفق بعض النّاس فيجمع له خير الدّنيا والآخرة فيصل بعلّو همّته ووفور عقله وذكائه وحسن تدبيره إلى تعلّم هذه العلوم الحديثة . ومع ذلك يعمل لآخرته فيحصل خير الدّارين وفقنا الله تعالى لذلك .

والحاصل : أنّ المستفاد من هذه الرّواية أنّ الأجانب لمّا اظهروا من السّر ما كان مكتوماً وهو اختراع هذه الأمور الحديثة والقنابل الذرية والهيدروجينية وغيرها ممّا تهلك الأمم وتبيد البشر ، كان حقّاً على الله تعالى أن يهلكهم بهذا السّلاح لقانون القرآن الكريم قال تعالى : ﴿من يعمل سوء يجز به﴾ ولقوله « من حفر لأخيه بئراً وقع فيه » .

ثمّ قال الإمام (عليه السلام) : يا لها من وقعات طاحنات من النيّل والاكمات .

أي أنّ الأجانب من أهل المشرق وأهل المغرب لمّا اعلنوا الفتنة ، والحروب في العالم واشعلوا نارها فتكون حرباً طاحنة تطحن عظام أناس كثير . وفي هذه العبارة إشارة إلى أنّ السّلاح الذّي يستعمل في هذه الوقائع سلاح طاحن للبشر ، وما هو إلاّ السلاح الذري وهذه الوقائع تقع من النّيل وهو نهر مصر فتشمل هذه الحرب بلد مصر إلى الأكمات ـ جمع أكمة ـ وهي البلاد الّتي فيها الرّمل المجتمع ، أو المكان الّذي يكون فيه الرّمل الكثير ، أو الموضع والبلد المرتفع . وكانت تلك الوقائع ذات رسون ومنات اللّون ، أي ذات قيود لأنّ الرّسون جمع الرّسن وهو الحبل الّذي يشدّ به رأس الدّابة فتلك الحرب فيها رسون وقيود وزحمات لمن دخل فيها ، ومنات اللّون أي نوع تلك الوقائع ولونها صعبة ثقيلة وأقدار يهلك فيها أناس كثيرون ، وتراق فيها دماء كثيرة ، أو إنّها ذات مناة أي ذات موت وتميت من دخل فيها وتهلكه لأنّ منات جمع منا وهو القدر والموت وإذا أضيفت إلى اللّون أي تميت اللّون وتأخذه ، فهي كناية عن أنّها تخيف الإنسان فتوجب اصفرار وجهه وتميته نهائياً ، لأنّ الإنسان إذا مات اصفر وجهه .

ثمّ قال (عليه السلام) : بعمران بني حام بالقمار الأدعام وتأويل لعين بالفسطاط من التّربة من غير العرب والأقباط .

أي أنّ هذه الحروب والوقائع إنّما تحدث لأنّ الأجانب يريدون عمران دولة لليهود وهم بنو حام ، فمن جهة دعمهم لليهود يوجب وقوع هذه الحروب لأنّه قال بعمران ، بني حام . وحام اسم للتّورية أي بني التّوراة وهم اليهود . بالقمار وهو اسم موضع ينسب إليه في القديم العود القماري ، ولعلّه في فلسطين فيمهدون لهم الدّولة بدعمهم إيّاهم بالقمار ، وفي بلدة تأويل ولعين بالفسطاط وهذه العين إمّا من النّفط وإمّا من الماء تقع بالفسطاط وهي مصر القديمة .

ثّم قـال الإمـام (عليـه السـلام) : وهؤلاء اليهـود من غـير العـرب والأقباط .

أي ليسـوا من العرب من فلسـطين أي من تربـة وأرض العرب ، ولا من أقباط مصر . وهذا سرّ من الأسرار وأمر غيب أخبـر به الإمـام (عليه السـلام) بأنّ اليهود الّذين تكون لهم دولة بواسطة الأجانب هم الصهاينة الأجـانب لأنّهم ليسوا من أهل فلسطين ولا من أهل مصر .

ثّم قال الإمام (عليه السلام) : باذبحة الدّيباج ونطحة النّطاح باحـراث المقابر ودروس المغابر . والمراد باذبحـة الدّيبـاج هي الاسلحة الثّقيلة القـوية الّتي هي في القوّة كالدّيباج . وهذا كناية عن أنّها حديد أو أنّها في القوةّ مثله .

ونـطحة النّـطاح أي يصدمـون النّاس في هـذه الحروب صـدمة كـالكبش النّطاح حين ينـطح ويصدم غيـره باحـراث المقابـر ودروس المغابـر . أي بإعفـاء الآثار ومحوها و هدم المساكن والعمارات وغيـرها بـواسطة الحـرب من الأراضي الغامضة الخفية ، المطمئن أهلهـا والمنعزلـة عن دار الحرب . أي أن أذاهم وأذى الحرب تصل إلى من لا علاقة له بالحرب والمتجنّب عنها ودروس المغـابر أي محـو الآثار وإعفائها أو حتّى من الطّرق الخفّية من الأراضي .

ثّم قال : وتأديب المسكوب على السن المنصوب .

أي المعاقبة على ما يرونه اساءة لهم بالمسكـوب أي بالضّـرب من الأسلحة النّارية والذرية وغيرها ، لأنّ المسكوب الهطلان الدّائم من البرق الـذي يمتّد إلى جهة الأرض هذا يقع على البنايات الثّابتة المرتفعة فكنى عنها بالسّن المنصوب .

ثّم قال (عليه السلام) : بافصـاح رأس العلم والعمل في الحـرب بغلبة بني الأصفر على الأنعار وقع المقدر فما يغني الحذر .

أي أنّ هـذه الأسلحة الخـطيرة المستعملة في هـذه الحـروب ، والـوقـائـع الكثيرة تكون من جهتين :

الاولى : من جهة إفصاح رأس العلم والعمل ، أي إيضاح وتوضيح هذه العلوم الكيميائيّة وإيضاحها عند الأجانب من الغربيينّ والعمل بها واستخراج هذه الاسلحة الفتاكة واستعمالها في الحروب .

الثّانية : من جهة غلبة بني الأصفر على الحكم والدّولة والإمارة وبنو الأصفر هم الغربيينّ كما مرّ سابقاً .

ثمّ قال (عليه السلام) : وهذا الأمر مقّدر من الله تعالى وكائن فإذا قدر الله تعالى أمر أفلا ينفع الحذر منه .

ثمّ قال (عليه السلام) : وهناك تضطرب الشّام وتنتصب الأعلام وينتقص التّمام أي إذا كانت الدّولة للغربيينّ وكانت دولة لليهود باقية تبقى الشّام مضطربة منها . كما أنّ سائر الدّول العربية منها خائفة مراقبة ومن شرّ اليهود وسطوتهم محاذرة . فاليهود بعد أن يعدوا لهم عدّة ويستعدوا للحرب مع العرب ويجيشوا لهم الجيوش ، وتستجمع قواها وتكمل ما كان ناقصاً من العدّة والسّلاح ، تثور مع العرب وتساعدها وتنصرها الدّول الغربيّة . وتنصر الدّول العربية والإسلامية الدّول الشّرقية وتقع حرب عظيمة يحتمل أن تثور الذّرة فيها ويفنى ثلثا العالم .

ثمّ قال (عليه السلام) : وسدى غصن الشّجرة الملعونة الطّاغية .

أراد بالشّجرة الملعونة بني أميّة فتقوم بعد الحرب العظمى المملكة الأمويّة بالشّام . فتكون الشّام وما حولها للملوك الأمويّة الّذين يرئسهم عثمان ابن عنبسة الأموي النّاصبي . فهنالك ذل شامل وعقل ذاهل وختل قابل ونبل ناصل .

أي أنّ هذه الاضرار كلّها تحصل من انفجار الذّرة في العالم ، من الحرب العظمى على النّاس فالذّل الشّامل ، أي أنّ الذّل يشمل جميع البشر إمّا بالموت ، فمن مات فيصدق عليه أنّه ذلّ . وإمّا بالمرض والفقر وعقل ذاهل فإنّ

الذّرة تذهل العقول بل تذهبها .

كما ورد عن النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : أنّ بعض الفتن تقع في العالم فتذهب بعقول الرّجال ، فالّذي يسلم من الموت أو القتل يبقى أبله أو مجنون لا عقل له ، إلاّ من كتب الله له السّلامة فيسلم من تلك الفتن .

ولذا وردت أخبار أخرى دلّت على أنّ الإمام القائم (عليه السلام) إذا قام وضع يده على رؤوس العباد . وهؤلاء المصابين من الذّرة وغيرها ، ومن بركات يده ونفسه ترجع عقولهم كاملة ، وأخلاقهم حسنة . وهذا من أعمال الإمام القيمة العظيمة .

وختل قابل بأن يختل الإنسان ويخفي نفسه للتحفّظ من الاخطار والسّلامة من الأضرار وهذا الأمر وهو الختل لازم ولا بدّ أن يكون حتّى تنتهي هذه الفتن . بل هو أمر واجب لأن نبل هذه الحروب نبل ناصل وقاتل فلا يمكن لأحد أن يهرب منه إلاّ من حفظه الله وسلمه وأيده .

ثمّ قال : حتّى تغلب الظّلمة على النّور وتبقى الأمور من أكثر الشّرور .

أي أن الدّولة الأمويّة إذا قامت وسيطر عثمان بن عنبسة الأموي على الشّام وأطرافه بعد الحرب العظمى فتغلب الظّلمة على النّور . والمراد بالظّلمة أهل الظّلمة وأهل الظّلم والجور على النّور أي على أهل النّور والإيمان وهذا يصدق على زمان السّفياني الثالث .

كما يدلّ عليه قوله : وأكثر الأمور الباقية في ذلك الزّمان من أكثر الشّرور لأنّ في زمن السّفياني الثّالث وهو عثمان بن عنبسة العشوقي لا يكون خير وعبادة ، بل لا يكون إلاّ الفساد الكبير والظّلم والجور والقتل والنّهب ونحوها .

ثمّ قال : هناك يقوم المهدي من ولد الحسين (صلوات الله عليه) .

فإذا أقام الإمام المهدي (عليه السلام) فيزيل الرّدى . وهو السّاقط ، والسّافل بل يزيل كلّ شيء رديء من البشر ومن الحيوان والنّبات والمياه . وكلّ

قبيح من الأمور والأعمال ويبدلها بالطّيب والحسن والجيّد ، ويميت الفتن والحروب فلا فتنة ولا حرب يقع في زمانه إلاّ ما يقوم به أهل الغرب من غزوهم لبلاد الإسلام مرّة أخرى ، فيكسر الإمام رايتهم ويقتل عسكرهم ، ويملك من فيه من النّساء ما يقرب من نصف مليون على ما في الخبر فتكون نساؤهم ملكاً لجيش المسلمين ، فيقسمونها على الجيش فيصل إلى كلّ واحد من جنود الإسلام خمسون امرأة يتصرّف فيها كيف يشاء .

ثمّ قال : وتتداوس الرّكبتين هناك يقضى لأهل الدّين بالدّين .

وهذا كناية عن ثني الرّجال للرّكب والجلوس تحت منبر الإمام القائم (عليه السلام) والتّعلم من علومه وفوائده والاستضاءة بنور علمه فلذلك قال : فيقضى لأهل الدّين بأحكام الدّين ويعلمهم شرائع الكتاب وحدوده ، ويعرفهم فرائضه وأحكامه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

البيان الثّالث

في الأخبار عن ظهور النّار في السّماء وظهور الحمرة في السّماء والنجم المضيء من قبل المشرق والنّار الّتي تظهر من قبل الشّرق

السّرّ المكنون : للبراقي قدّس سرّه .

قال الصّادق (عليه السلام) : يزجر النّاس قبل قيام القائم (عليه السلام) عن معاصيهم بنار تظهر لهم في السّماء ، وحمرة تجلل السّماء وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر . ثمّ ينعطف حتّى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السّماء ، وتنشر في آفاقها . ونار تظهر في المشرق طويلاً وتبقى في الجوّ ثلاثة أيّام أو سبعة أيّام .

الكتاب المبين : سمع أبو عبد الله (عليه السلام) يقول : يزجر النّاس قبل قيام القائم (عليه السلام) عن معاصيهم بنار تظهر لهم في السّماء ، وحمرة تجلّل السّماء وخسف ببغداد وخسف ببلدة البصرة ، ودماء تسفك بها وخراب دورها وفناء يقع في أهلها وشمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار .

بيان : ذكر الإمام (عليه السلام) في هذين الخبرين علامات عشرة :

١ ـ النّار التّي تظهر في السّماء لزجر النّاس عن المعاصي وردعهم ولكنّهم لا يرتدعون .

٢ ـ الحمرة الّتي تملأ آفاق السّماء لعلّه يرجع بعض النّاس ويرتدع عن المعاصي ويتعّظ .

٣ ـ النّجم المضيء الّذي يطلع من المشرق يضيء كضوء القمر من قوّة ضيائه وينعطف أي يتقلّب في آفاق السّماء ويعوج حتّى يكاد يلتقي طرفاه أي أن طرفيه لم تلتق ولكن تقرب من الالتقاء .

٤ ـ النّار الّتي تظهر من قبل المشرق وهذه النّار إمّا سماويّة أو أرضية . فإنّ قوله (عليه السلام) : وتبقى في الجوّ ثلاثة أيّام أو سبعة أيّام ، يظهر منه أنّها سماويّة ويحتمل أنّها أرضيّة وهي تهب من جهة المشرق أي الدّول الشّرقية ويبقى دخانها وآثارها سبعة أيّام أو ثلاثة أيّام في الجوّ ويحتمل أن يراد بالنّار الحرب والفتنة فيضرب فيها بعض القنابل وتبقى دخانها وآثارها في الجوّ ثلاثة أيّام أو سبعة أيّام .

٥ ـ خسف ببلدة بغداد وظاهر هذه الرّواية خسف جميعها إلاّ أن الرّوايات الأخرى دلّت على أنّ بغداد لا تنخسف كلّها بل ينخسف كثير منها .

٦ ـ الخسف ببلدة البصرة وهذا الخسف الواقع بالبصرة يعمّ جميع البلدة لأنّه قال بعد ذلك أنّها تخرب دورها ويقتل خلق كثير فيها وفناء أهلها .

٧ ـ سفك دماء في البصرة ويقتل فيها خلق كثير .

٨ ـ خراب دور البصرة ولعلّ خراب الدّور من جهة الخسف ويحتمل من جهة الحروب الّتي تقع فيها ومن قصف القنابل والمدافع والصّواريخ الّتي تلقى عليها تخرب دورها .

٩ ـ فناء يقع على أهل البصرة ولعلّه من جهة حدوث الوباء والطّاعون من جهة كثرة القتلى ونتن أجسادهم فيحدث في البلد وباء وطاعون وفناء .

١٠ ـ شمول أهل العراق بالخصوص خوف لا يكون لهم مع ذلك الخوف قرار واستقرار بحيث لا يأمنون البيات في بيوتهم ليلاً ولا يستقرون نهاراً من جهة

وقوع الأذى والجور والظّلم عليهم .

السّر المكنون : عن الصّادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى **﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾** قال : تأويلها يأتي عذاب فيقع في الثّوية يعني ناراً حتّى تنتهي إلى الكناسة كناسة[1] بني أسد حتّى تمرّ بثقيف لا تدع وتراً لآل محمّد إلاّ أحرقته وذلك قبل خروج القائم (عليه السلام) .

وفي خبر آخر :

قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) كيف تقرأون هذه السّورة ؟

قال : قلت وأيّ سورة ؟

قال : سأل سائل بعذاب واقع .

فقال : ليس هو سأل سائل بعذاب واقع وإنّما سال سيل بعذاب واقع . وهذه نار تقع في الثّوية ثمّ تمضي إلى كناسة بني أسد فلا تدع وتراً لآل محمّد إلاّ أحرقته . .

وفي خبر آخر :

قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) : نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتّى تأتي دار سعد بن همام عند مسجدهم فلا تدع داراً لبني أمية إلاّ أحرقتها وأهلها ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمّد إلاّ أحرقتها وذلك قبل المهدي .

بيان : سئل الإمام (عليه السلام) عن تفسير الآية المباركة **﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾** ففي الرّواية الأولى : فسّر العذاب بأنّه نار ، وفي الرّواية الثّانية قرأ الآية بنحو آخر .

وقال : ليست الآية في مقام سؤال السّائل وإنّما هي في مقام بيان سيلان

---

(١) الكناسة الموضع الّذي تلقى فيه الزّبالة .

العذاب بنحو السّيل . أي يسيل عذاباً مثل السّيل المنحدر على الثّوية وقد فسّر العذاب أيضاً بالنّار .

وصرّح في الرّواية الثّالثة : بأنّ ناراً تخرج من المغرب أي من أهل المغرب وتقع بقرب الكوفة فتصل إلى دار سعد بن همام ، وهي إحدى محلّات الكوفة . أو تقع بالثوية الواقعة في النّجف الأشرف قرب الكوفة وهي موضع قبر كميل بن زياد وبعض أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وتمتدّ وتستمرّ حتّى تصل إلى كناسة بني اسد وبني ثقيف وهما محلتّان بالكوفة أيضاً ويسري ضررها وإحراقها إلى الكوفة . وقد شيّدت في هذه الأماكن دور وقصور وبنيت أحياء جديدة وقد صرحت هذه الأخبار بأنّ هذه النار تقع عليها فهذه النّار إمّا حرب وفتنة تشملها فتقصف بالقنابل فتحرق . وإمّا نار من السّماء تقع عليها فتحرقها والظّاهر أنها قبل ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) تقع هذه النّار ، كما صرّح في خبرين منها كما يعلم من هذه الرّوايات أن سكان هذه البيوت قبل الظّهور أغلبهم أعداء آل محمّد . ولذا قال ولا تدع وتراً لآل محمّد إلاّ أحرقته أي أنّ هذه النّار تأخذ الثّأر والوتر من أعداء آل محمّد . فلا تدع منهم من يسكن في هذه المناطق والأحياء إلا أحرقته ، وأهلكته .

ويحتمل أنّ هذه النّار هي واقعة السيّد الحسني والحسيني بجيش السّفياني لأنّه يفتك بجيشه الّذي يعسكر بالثوية وهم ستون ألفاً فيقتلهم عن آخرهم لا يفلت منهم مخبر . ولعلّه تمتّد قوتهم وأسلحتهم إلى الكوفة .

ويحتمل أن يقدّم جيش الدّولة الشّرقية فتحدث من الملحمة الّتي يوقعها بجيش العراق في هذا المكان هذه النّار .

ويحتمل أن يكون من معركة جيش المغرب مع جيش السّفياني فإنّ له واقعة في هذا المكان . ويحتمل أن تكون الواقعة لنفس الإمام المهدي (عليه السلام) .

السّفر الثّاني من الكتاب المبين :

عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنّه قال : إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهروي العظيم تطلع أو تقع ثلاثة أيّام أو سبعة أيّام بالشّك من العلا ، فتوقّعوا فرج آل محمّد إن شاء الله عزّ وجلّ . إنّ الله عزيز حكيم .

السّر المكنون : للبراقي قدّس سرّه نظيره .

قال الصّادق (عليه السلام) : إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهروي العظيم تطلع ثلاثة أيّام أو سبعة أيّام فتوقّعوا فرج آل محمّد إن شاء الله . إنّ الله عزيز حكيم .

كتاب إبن شاذان نظيره :

عن أحدهما (عليهما السّلام) قال : إذا رأيتم ناراً من المشرق كهيئة الهروي تطلع أو تقع ثلاثة أيّام أو سبعة أيّام بالشّك من العلا، فتوقّعوا فرج آل محمّد إنّ الله عزيز حكيم .

العوالم عن غيبة النّعماني نظيره :

عن أبي عبد الله (عليه السلام) : إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهروي العظيم تطلع ثلاثة أيّام أو سبعة فتوقّعوا فرج آل محمّد إن شاء الله تعالى إنّ الله عزيز حكيم .

بيان : هذه الرّوايات صريحة في طلوع النّار من جهة المشرق ، أو وقوعها في جهة المغرب وشبه النّار بالهروي العظيم والهروي هو الضّياء الكبير المصنوع في بلدة هراة ، وهي بلدة في شمال غربي أفغانستان ينسب بنائها إلى الإسكندر يصنع فيها الأضوية الكبار والطّنافس والثّياب . ولذا ينسب إليها الأضوية والطّنافس والثّياب . يقال : الضّياء الهروي وقد يكتفون بالصفة ولم يذكروا الموصوف فيقولون الهروي أي الضّياء الهروي ، والثّوب الهروي . وهذه النّار

تطلع أو تقع ثلاثة أيّام أو سبعة أيّام . فإن كانت النسخة (تطلع) كما يدلّ عليه قوله (عليه السلام) بالشّك من العلا .

فيحتمل أن تكون ناراً سماوية وآية من الآيات السّماوية .

ويحتمل أن تكون قنابلاً تقصف من أعلى الجوّ فيشك الرّائي أنّها وقعت من الأعلى ، وإن كانت النّسخة (تقع) فتدلّ على أنّها نار من أهل الأرض كالقنابل والصّواريخ والقذائف الّتي يلقيها أهل الأرض بعضهم على بعض . فإذا طلعت هذه النّار أو وقعت فهي من العلائم القريبة للظّهور . لأنّه قال : فتوقّعوا فرج آل محمّد إن شاء الله تعالى . فعلّقه على المشيّة الإلهيّة وهذه من العلائم المعلّقة على المشيّة الالهيّة فإن شاء الله وقعت وإلاّ لم تقع .

الكتاب المبين : عن الصّادق (عليه السلام) قال : إذا رأيتم علامة في السّماء ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي فعندها فرج النّاس وهي قدام القائم بقليل .

غيبة النّعماني :

قال الصّادق (عليه السلام) : إذا رأيتم حمرة في السّماء نلراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي ، فعندها فرج النّاس وهي قدام القائم بقليل ، وركود الشّمس من بين الظّهر إلى العصر ، ونداء في شهر رمضان ينادي جبرائيل أوّل الفجر يوم الجمعة ثالث وعشرين منه بصوت يسمعه جميع الخلائق : ألاّ إن الحقّ مع عليّ وشيعته ، وخسف ببغداد وخسف ببلدة البصرة وخسف قرية من قرى دمشق يقال لها حرشا . ومسخ قوم من أهل البدع حتّى يصيروا قردة وخنازير .

بيان : دلّت هذه الرّواية على ظهور حمرة في السّماء وفسّر الحمرة بالنّار العظيمة الّتي تظهر من قبل المشرق ليالي ، كما صرّح بالنّار في الخبر السّابق ولم يعيّن أنّها تظهركم ليلة . وإن فسّرت في الرّوايات المتقدّمة أنّها تظهر ثلاثة أو سبعة أيّام . إلاّ أنّ الإمام (عليه السلام) قال في كلتا الرّوايتين : إنّ النّار تظهر

قدام قيام الإمام القائم بقليـل ، أي بزمن قليـل وزاد على هـذه العلامـة علامـة أخرى يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى .

البيان الرّابع
في الأخبار عن قتل عبد الإله ونوري السّعيد في الزّوراء
ورئاسة عبد الكريم قاسم والربيعي

مجمع النّورين : للشّيخ علي بن الشّيخ أبو الحسن المرندي رحمة الله عليه .

عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال : وكأنّي بك يا زوراء يعقد عليك خمسة من الجسور لم يكن مثلهنّ في عهد بني العبّاس ، ويبنون بالأجر والحديد وتظّن النّاس أنّه ليس لله رزق ولا شراء إلاّ بالبصرة وبغداد . وتكون مقتلة ممّا يلي دجلة ويقتل عبد الإله والسّعيد ويكون قتل عبد الإله على يد جيش يبعثه إلى الشّام وبعد ذلك فتوقّعوا فرج آل محمّد ﷺ .

قال صاحب مجمع النّورين بعد هذا الخبر : إنّ هذا الخبر نقلناه من كتاب مخطوط وهو الجزء الثّالث والعشرين من بحار الأنوار المترجم بالفارسيّة وجدناه مسطور بهامش الكتاب بقلم دقيق بكتابة خطية .

وعنه (عليه السلام) قال : وبعد قتل عبد الإله يملك رجل في العراق لا ذمّة له ولا ضمير يستولي على جميع النّاس ويختلق الاختلاف بين النّاس وتقع في دوره مجزّرة ومقتلة عظيمة في إحدى نواحي بغداد حتّى ينتهي إلى دور الرّبيعي

وهو رجل ناصبي مبغض لنا أهل البيت .

بيـان : قال الإمـام سيّد العـارفين عليـه أفضل التّحيـة والسّلام في الخبـر الأوّل : كأني بك يا زوراء والمراد بها بغداد يعقـد عليك أي يبنى . ولكن البنـاء بنحو العقد والشّد ووصف الجسور بأنها ليست كالجسـور الّتي تعقد في عهـد بني العبّـاس حيث كانـوا يعقدونها بـالخشب والمسامـير ، فهـذه الجسـور تعقـد وتبنى بالحجر المكلس وهو الاسمنت والحديد . ووقع كما أخبر الإمام (عليه السـلام) وجعل بناء الجسور الخمسة عـلامة لقتـل عبد الإلـه ونوري السّعيـد . وقد وقـع ذلك عند إكمال الجسر الخامس فقتـل عبد الإلـه ونوري السّعيـد . ولكن خصّ قتل عبد الإله بأن قتله يقع على يد جيش يبعثه إلى الشّام ، وقد قتله نفس ذلـك الجيش الّذي بعثه لمحـاربة أهـل سوريـا فرجـع وقتله وكان يـرأسه عبـد الكريم قاسم . وهذا من أخبار الإمام بالمغيبات الّتي أطلعنا عليها قبل وقوعهـا ، وكانت سـراً من الاسرار وأيـديناهـا الآن حيث لا محذور إن شـاء الله في أبدائهـا ، وقد تعرّض لذكر عبد الكريم قاسم فلم يـذكر اسمـه إمّا احتقـاراً له وعـدم أهمّيته . وإمّا لعدم دوام مملكته وقصر عمره ورئاسته .

فقـال يملك رجل في العـراق لا ذمّة لـه ولا ضمير ، يجعـل والياً من قبـل الأجـانب على أهـل العراق ويختلق الاختـلاف بين النـاس لأنّه أجـاز الأحـزاب وأعطاهم الحرية الكاملة . وكان كلّ من الأحزاب مخالفاً للآخر فوقـع الاختلاف بـين الرّعيـة ، كما وقعت في دوره مقتلة عـظيمة في شمـال العراق وكـانت هـذه المجـزرة بين الجيش العـراقي وبين الأكـراد . كما أنّـه نصب الـرّبيعي عضـواً في مجلس الثّورة الّذي عقده في الزّوراء . وقد عرف الإمام (عليه السلام) الرّبيعي بـأنّه رجـل ناصبي ينصب العـداوة لآل محمد وهـذا سـرّاً أبـداه الإمـام (عليـه السلام) .

وفي كلام الإمام الإمام إشارة إلى أنّ هذا الرئيس في مجلسه هذا النوع من النّاس ومن المبغضين لنا والمبغض لأهل البيت لا يوفّق أبداً إلاّ إن يرجع فيكـون موالياً لهم .

عدّة من التفاسير : تفسير الطّبري وتفسير ابن كثير وتفسير الرّازي

قد ورد في تفسير قوله تعالى : (حمٓعٓسٓقٓ) ما حاصله :

قد روى ابن جرير ها هنا اثراً غريباً عجيباً منكراً وذكر سند الحديث حتّى أوصله إلى أرطاة بن المنذر ، قال : جاء رجل إلى ابن عبّاس فقال له وعنده حذيفة بن اليماني : أخبرني عن تفسير قول الله تعالى :(حمٓعٓسٓقٓ) فأعرض عنه ابن عبّاس ولم يجبه .

ثمّ كرّر مقالته فأعرض عنه فلم يجبه بشيء وكره مقالته .

ثمّ كرّرها الثّالثة فلم يحر إليه شيئاً ، فقال له حذيفة : أنا أنبئك بها ، قد عرفت لم كرهها نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الإله ، ينزل على نهر من أنهار المشرق تبنى عليه مدينتان يشقّ النّهر بينهما شقّاً . فإذا أذن الله تبارك وتعالى في زوال ملكهم وانقطاع دولتهم ومدّتهم بعث الله عزّ وجلّ على إحداهما ناراً ليلاً فتصبح سوداء مظلمة وقد احترقت كأنّها لم تكن مكانها وتصبح صاحبتها متعجّبة كيف أفلتت . وكان قتل عبد الله على يد جيش يبعثه إلى الشّام فما هو إلا بياض يومها ذلك حتّى يجتمع فيها كلّ جبّار عنيد منهم ، ثمّ يخسف الله بها وبهم جميعاً فذلك قوله تعالى : ﴿حمٓعٓسٓقٓ﴾ .

بيان : عرف نهر دجلة الواقع في بغداد العراق بأنّه نهر من أنهار المشرق ، وهو كما ذكر . وعرفت بغداد في الرّواية بأنّها مدينتان يشقّ النهر بينهما شقّاً . والمراد من المدينتين هو طرف الكبير منها المعروف بصوب الرّصافة وهي مدينة كبيرة جدّاً والطّرف الصّغير منها المعروف بصوب الكرخ وكان يقال في السّابق لهذه المحلة كرخاء بغداد ، وهي مدينة كبيرة أيضاً ولكنّها أصغر من ذلك الطّرف فهذه المدينة ينزل عليها أي يملكها عبد الإله مدّة من الزّمن . فإذا أراد الله أن يزيل مملكته ويقطع دولته لانتهاء مدّته في اللّوح المحفوظ وانقطاع دولته فيه ، لأنّه قد ظلم ولم يعدل في الرّعية وكفر بنعمة ربّ البريّة ، بعث الله تعالى ناراً على إحدى هاتين المدينتين ، وهي المدينة الّتي تقع في طرف الكرخ . وكان عبد

الإلـه يسكن في جهة الكـرخ والنّار الّتي وقعت عليـه ليـلاً كـانت هي الاسلحـة الجديدة النّارية من المدافع الثّقيلة والرشاشات وغيرها حتّى أحرقوه واحرقـوا داره فأصبحت داره سوداء مـظلمة ، كـأنّها لم تكن قبل ذلـك دار الملك . وكان هـذا القتل لعبد الإله وهذا العمل والاحراق على يد جيش أي صادراً عن جيش يبعثـه هو إلى الشّام وقد وقع كما أخبر به الإمام (عليه السلام) .

ثمّ قال : حتّى يجتمع فيها أي في بغداد كلّ جبّار عنيد منهم . أي من بني العبّاس وأعوانهم وأتباعهم وأمرائهم . ولا بّد أن يكون هـذا الاجتماع بعـد مدّة من الزّمن ، فيجتمع في بغداد كلّ جبار معاند قاس ظالم غير مرتبط بالدّين . ثمّ بعـد ذلك يخسف الله بغـداد أو يخسف بأولئـك الـظّلمـة الأرض فيفنـون نتيجـة الخسف فيكـون اجتماع هؤلاء الجبـابرة المعـانـدين في بغـداد إمـارة عـلى وقـوع الخسف بهـا ، فيهلك بسبب ذلـك الخسف خلق كثـير وينجـو من كتبت لـه السّلامة .

كتاب الفتن : للسّيد ابن طاووس قدّس سرّه .

عن حذيفة بن اليمـان أنّه سُئل عن تفسير ﴿حمٓعٓسٓقٓ﴾ وعمـر وعليّ وابن عبّاس وابن مسعود وعدّة من أصحاب رسول الله ﷺ ، حاضرون فقال حذيفة (العين) عذاب (والسّين والميم) والسّنة والمجـاعة (والقـاف) قوم يكـونون في آخر الزّمان .

فقال له عمر : من هم ؟ قال : من ولد العبّاس في مدينة يقال لها الزّوراء يقتل فيها مقتلة عظيمة وعليهم تقوم السّاعـة ، فقال ابن عبّـاس : ليس ذلك ، ولكن (القاف) قذف وخسف يكون ، فقال عمر لحذيفة : أما أنت فقد أصبت التّفسير وأصاب ابن عبّاس المعنى .

بيان : فسّر حذيفة قوله تعالى في سـورة الشّورى ﴿حمٓعٓسٓقٓ﴾ والـظّاهر أنّ روايـات حـذيفـة بن اليمان كلّهـا عن رسـول الله ﷺ ، أو جلّهـا إن لم يكن كلّهـا . فذكـر أنّ المراد من حـرف العـين هـو العـذاب أي وقـوع العـذاب من

الأسلحة النّارية عليهم والرّصاص والقنابل والقذائف ولا يحصل ذلك إلّا بالحرب والقتل والقتال فيها ، كما بيّن ذلك في آخر الرّواية حيث قال : يقتل فيها مقتلة عظيمة ، وفسّر السّين بالسنة الّتي تقع فيها تلك الوقائع وتلك الحروب .

وفسّر الميم بالمجاعة أي القحط والغلاء الّذي يقع في الزّوراء ، وفسّر القاف بقوم يأتون في آخر الزّمان من ولد العبّاس في بغداد ولعلّ هؤلاء العبّاسين هم السّادة الّذين يملكون في بغداد مثل فيصل وعبد الإله ونحوهم ممّن يأتي بعدهم ، حتّى يأتي السّفياني فيقتلهم ويخرجهم منها ، وبعده يقوم القائم إن شاء الله تعالى .

وقد دلّ على ذلك قوله في الرّواية وعليهم تقوم السّاعة أي يظهر الإمام المهدي بعدهم .

البيان الخامس
في الأخبار بالغائبات بعنوان
كأني ولكأني

وهذه الأخبار المصدرة بكلمة كأني ولكأني كثيرة اقتصرنا على ذكر بعض منها :

نهج البلاغة : للشّريف الرّضي قدّس سرّه .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض خطبه :

كأني بك يا كوفة تمدين مدّ الأديم العكاظي[1] فتعركين بالنّوازل[2] وتركبين بالزّلازل[3] وإني لأعلم والله ما أراد بك جبّار سؤاً إلا وشغله بشاغل أو رماه بقاتل .

بيان : يأتي شرح هذه القطعة من خطبة الإمام مفصّلاً في البيانات القادمة إن شاء الله تعالى .

المجلّد التّاسع من بحار الأنوار في باب ٣٧ :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : لكأني أرى منبت الشّيخ علي ظاهر أهل الحصنة قد وقعت به وقعتان يخسر فيها الفريقان يعني وقعة الموصل حتّى سمي باب الآذان .

---

(١) عكاظ : سوق في مكّة كما سيأتي ذكره .

(٢) النّوازل : جمع نازلة وهي الشّديدة من شدائد الدّهر تنزل بالنّاس .

(٣) الزّلازل : جمع زلزلة وهي شدّة الاضطراب والتّحريك .

ثمّ قال (عليه السلام) : وويل للصين من ملابسة الأتراك الأشراك ، وويل للغرب من مخالطة الأتراك .

وويل لأمّة محمّد إذا لم تحمل أهلها البلدان ، وعبّروا بنو قنطورة نهر جيحان وشربوا ماء دجلة وهموا بقصد البصرة والإيلة . وأيم الله لتغرقنّ بلدتكم حتّى كأنيّ أنظر إلى جامعها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جاثمة .

بيان : الظّاهر أنّ هذه الخطبة أو الكلمة صدرت من الإمام في البصرة لأنّه خاطب أهل البصرة في آخرها بعد القسم قال : وايم الله لتغرقنّ بلدتكم وقد قال (عليه السلام) في صدرها : لكأني أرى منبت الشّيح وهو واد في الموصل معروف ينبت فيه الشّيح الكثير ، والشّيح نبات أنواعه كثيرة وكلّه طيب الرّائحة ذكر الإمام (عليه السلام) أنّه تقع في هذا الوادي في الموصل وقعتان على ظاهر أهل الحصنة . والحصنة من الإحصان وهو المنع فأهل الحصنة يعني أهل المنعة وهم الحكومة الّتي تحكم في بلد الموصل .

فالظّاهر منهم مثل الشّرطة وأعوانهم وأمرائهم ومواليهم فيقتلون في معركتان تقعان بهذا الوادي بين الحكومة وأعوانهم وبين أحزاب آخرين ضدّهم ، ويخسر كلا الفريقان في هاتين المعركتين لأنّهما حرب على الظّلم والباطل .

ثم ذكر وقائعاً متعددة .

الأولى ـ قال : وويل للصين من ملابسة الأتراك الأشراك . قد ذكرنا آنفاً أنّ كل مورد قال فيه الإمام (عليه السلام) ويل لأهل هذا البلد فهو إشارة إلى واقعة وبليّة وحرب تقع فيه المبدأ فهذه الويل واقعة تقع في الصّين إذا خالطوا أتراك روسيا أو أتراك تركيا أو إذا دخل إليهم الأشراك بالله تعالى ، فاعتنقوا المبدأ الشّيوعي مثلاً أو المبدأ الّلا وجودي العلماني ، أو مبدأ كفرياً آخر أو دخل إليهم أتراك روسيا فنشروا فيهم الكفر والإلحاد والشّرك بالله تعالى .

الثّانية ـ قال : وويل للعرب من مخالطة الأتراك .

أي أنّ واقعة تقع بالعرب وفتنة إذا خالطوا أتراك روسيا أو أتراك تركيا .

الثّالثة ـ قال (عليه السلام) : وويل لأمّـة محمد ﷺ إذا لم يحمـل أهلها البلدان إلى آخره . . . .

أي واقعة تقع بأمّة محمّـد أي بالإسـلام إذا لم يحمل كـلّ منهم بلاده . أي إذا لم يلزموا بلادهم وأخذوا يسافـرون إلى الدّول الأجنبيّـة ، فيتعلّمون أعمـالهم ويتخلقّون بأخلاقهم ، فيغيّرون دينهم ويتشبّهون بهم في جميع أوضاعهم وزّيهم ، ويقتبسون منهم الفسق والكفر والضّلال . وبعد ذلـك لم يتمكّنوا من حفظ دينهم وحفظ نفـوسهم . فلو جلسـوا في بـلادهم لحفـظوا دينهم وحيث لم يجلسـوا ولم تحملهم بلادهم فتقع بهم واقعة .

ثمّ قال : وعبر بنو قنطورةوقـد مر أن قنطورة إحدى بنـات نوح تـولّد منهـا التّرك والصين والرّوم . فإذا عبر هؤلاء الأجانب إلى بـلاد الإسلام واجتـازوا نهر جيحان وهو نهر يجتاز سهول قيليقية ، يمر بـالقرب من مـرعش ويصب في البحر المتوسّط وفي المجمع نهر جيحان نهر يخرج من حدود الرّوم ويمتد إلى قرب حـدود الشّام ، ثمّ يمّر بإقليم يسمّى سيسى ثمّ يصب في البحر وفي الحـديث جيحان نهر ببلخ وبلخ وبخارى في روسيا فإذا عبر الأجانب هذا النهر وملكوا هـذا النّهر مـع نهر دجلة وشربوا من مائه ـ وهذا كناية عن ملك الأجانب للعراق ـ وهموا بتملك البصرة وملكوها وملكوا الإيلة وهو مكان بقرب البصرة فيه النخيل والشّجر .

وهـذا كنايـة عن ملك الأجانب لنهـر الفرات فـويـل لـلإسـلام من هؤلاء الأجانب يسومونهم سـوء العذاب يذبّحون أبنائهم ويستحيون نسائهم .

ثمّ قال (عليه السلام) : وأيم الله لتغرقنّ بلدتكم إلى آخره . . .

أقسم الإمـام (عليه السـلام) بالله العـظيم إنّ البصرة سـوف تغرق مـع جامعها ويغمر الماء الجامع ويغطيه إلاّ مقدار يسير من جداره يخرج من المـاء نظير جؤجؤ السّفينة أي رأسها أو كأن المسجد نعامة جاثمة في الماء .

وهذا ممّا يدلّ على أنّ طوفان من الماء يحدث أو طغيان في البحر فيغرق بلدة البصرة بأجمعها حتّى جامعها وهذا عقاب لما يحدث فيها من الفساد والعصيان والفسق من النّساء والرّجال والولدان .

وهذا عقاب عام للبلدان يجري في كلّ بلد ومكان يعصى فيه الرّحمان. فقد وردت في ذلك رواية وبيان ما مضمونه عن الإمام الصّادق (عليه السلام) قال : ما من دار أو مسكن أو مكان يعصى فيه الله تعالى إلاّ كان حقّاً على الله أن يخربه ويظهره للشّمس فتطهره .

بيان : هذا الحديث مضمونه مجرّب فقد رأيت كثيراً من الأماكن في البلاد كانت محلاًّ للعصيان ، فكنّا نمرّ عليها بالسّيارة فنرى أنّ هذه مكتوب عليها السّينما الفلانية أو الملهى الفلاني ومحلاّت أخرى معدّة للّهو ، واللّعب والطّرب والخمور والفساد ، فهدمها الله تعالى أو أحرقها وخربها بقيت مدّة من الزّمن نمرّ عليها فنراها خربة فتظهر للشّمس فتطهرها ، وتقتل ما فيها من جراثيم المعاصي . وكنّا عند النّظر إليها وهي خربة نتذكّر الحديث المتقدّم ونعتقد بصحّته وصحةّ سنده . والخراب الّذي يعرض لهذه الأماكن أو للبلد والمكان إمّا بالإحراق وإمّا بالإغراق فخراب ، البصرة بإغراقها بل بإحراقها كما في بعض الرّوايات أنّها تقع ساحة للحرب بين دولتين .

فجائع الدّهور : عن المجلسي وعن صاحب الفتوحات المكيّة .

عن الجواد (عليه السلام) قال : لكأني أرى بجرائد شتّى تدعى باسماء شتّى لا أرى لهم رشداً ولا لدينهم صيانة كلّما مالوا إلى جانب انهدر من الجانب الآخر يعارضهم رجل طبريّ .

بيان : الجرائد جمع جريدة ، وهي جماعة الخيل الّتي لا رجّالة فيها . فيعني بالجرائد المحامل الّتي يركبها العسكر في آخر الزّمان ، من السّيارات والدّبابات والمدرعات ونحوها . ولذا قال : الجرائد تدعى باسماء شتّى أي لها

أسماء مختلفة فقسم من هذه المحامل تسمّى بالسّيارات وقسم منها تسمّى بالمدرعات إلى آخر ما استحدث .

ووصف من يركبها بأنّهم ليس لهم رشد أي ليس لهم هدى واستقامة إلى طريق الحقّ ، ولا لدينهم صيانة أي غير حافظين وغير صائنين لدينهم . وهذا كناية عن فسقهم وعدم تديّنهم يميلون مع من دعاهم لا يتورّعون ، ينعقون مع كلّ ناعق فكلّ ما مالوا إلى حزب وجانب انهدر أي سقط من جانب الآخر يعارض هؤلاء الأقوام رجل طبري أي من أهل طبرستان وهو قطرفي إيران ويحاربهم ولعلّه السّيد الحسيني .

مجموعة خطية : من الأحاديث للشّيخ محمّد علي القاضي النّجفي

في باب ما سمعه من بعض الثّقات والأعلام قال (عليه السلام) : إذا جرى الماء في العلقميّ فانتظروا الفرج .

بيان : العلقمي كان نهراً معروفاً في القديم في كربلاء وقد اندثرت آثاره . ولعلّ المراد من جريان الماء فيه جريان الماء في موضعه فهذا من العلائم للظّهور لأهل بلد خاصّ .

المجلّد التّاسع من البحار :

في باب معجزات كلام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من أخباره بالغائبات وعلمه باللّغات :

عن جابر الجعفي عن الإمام باقر (عليه السلام) : خرج علي (عليه السلام) بأصحابه إلى ظهر الكوفة قال : أرايتم إن قلت لكم لا تذهب الأيام حتّى يحفر ها هنا نهر يجري فيه الماء ، أكنتم مصدقي فيما قلت ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين ويكون هذا قال : أي والله لكأني أنظر إلى نهر في هذا الموضع وقد جرى فيه الماء والسّفن وانتفع به .

بيان : لعلّ المراد بالنّهر الّذي يحفر في ظهر النّجف إمّا الكرى المعروف

بكرى سعدة فكان مدّة من الزّمن معموراً تجري فيه السّفن الصّغار وقد اندثر الآن ويبس . وهذا من الأمور الّتي أخبر بها قبل وقوعها فوقعت .

وإمّا المراد به نهراً اخراً يحفر في آخر الزّمان فتجري فيه السّفن وهذا أمر غير واقع إلى الآن .

البيان السّادس

في الأخبار عن مدينة الحسين في كربلاء

المجلّد التّاسع من البحار : صحيفة ٥٧٧ .

في باب معجزات كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) من أخباره بالغائبات وعلمه باللّغات :

عن الإمام الرّضا (عليه السلام) عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال : كأني بالقصور قد شيّدت[١] حول قبر الحسين ، وكأنّي بالمحامل[٢] تخرج من الكوفة إلى قبر الحسين ، ولا تذهب اللّيالي والأيّام حتّى يسار إليه من الآفاق[٣] ، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان .

بيان : قال (عليه السلام) : كأني بالقصور قد شيّدت حول قبر الحسين (عليه السلام) والمراد بالقصور الّتي شيدت حول قبر ولده الحسين (عليه السلام) هي قصور حيّ الحسين . والأحياء بنيت وأحدثت أحياء ومدائن صغار حول البلد القديم وعمرت بالقصور المشيدة وهذا من أخبار الإمام بالمغيبات .

ثمّ قال (عليه السلام) : وكأنّي بالمحامل تخرج من الكوفة إلى قبر الحسين المراد من المحامل جمع محمل وهو ما يحمل النّاس ويحمل متاعهم .

والمراد بها في كلام الإمام (عليه السلام) هي السّيارات الّتي تحمل النّاس

---

(١) شيدت أي رفعت بالباء المرتفع .

(٢) المحامل جمع محمل ما يحمل الشيء او الانسان .

(٣) الآفاق اطراف العالم .

في ليالي الجمعة وفي سائر الزّيارات وفي شهر رمضان وغيرها من الأوقات ، كما تحمل أمتعتهم قاصدة لزيارة الحسين (عليه السلام) وهذا أمر غيبي أخبر به الإمام (عليه السلام) . وإلاّ متى كانت المحامل تخرج من الكوفة إلى زيارة قبر الحسين ؟ وفي أيّ زمان وعهد كانت من دون معارض لها وللزّائرين ففي زمن الأمويين الزّيارة بهذا النوع غير معروفة وفي زمن العبّاسيين ممنوعة .

ثمّ قال (عليه السلام) :

ولا تذهب اللّيالي والأيّام حتّى يسار إليه من الآفاق . أي بعد انقضاء مدّة من الزمن يقصد قبر الحسين (عليه السلام) وتقصد زيارته ويسار إليه من الآفاق أي من أطراف الدّنيا فيقصد المؤمنون زيارته من الدّول البعيدة عن قبره ، ومن أطراف العالم وذلك لأنّ الله جعل قلوب العالم تشتاق إليه والى زيارته لقوله (عليه السلام) في الزّيارة : وجعل أفئدة من النّاس تهوي إليك ، ما خاب من تمّسك بك وأمن من لجأ إليك .

ثمّ ذكر أنّ هذه الأمور إنّما تقع في زمان متأخر عن دولة بني مروان ولذلك قال : وذلك بعد انقطاع ملك بني مروان وهم الأمويّون ومن حذا حذوهم من العبّاسيين والنّواصب .

البيان السّابع
في الأخبار عن بحر النّجف

الرّمز الخفيّ : للعلاّمة الحلّي قدّس سرّه . مخطوط .

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : إذا جفّ بحر النّجف ومضى عليه مائة سنة فارتقبوا رجلاً .

قيل : ومن هو ؟ يا بن رسول الله .

قال : ميم وحاء وميم ودال يعني بذلك محمّد بن الحسن العسكري (صلوات الله عليه) .

بيان : بحر النّجف معروف كان في السّابق أي قبل مائة سنة فأكثر بحراً عظيماً يتصّل بالخليج الفارسيّ من طرف القرنة والبصرة وكانت تجري فيه السّفن الكبار لنقل الأطعمة والتّجارة . وكان يسمّى بحر نيّ أو بحيرة نيّ ، والمراد من كلمة ني هو القصب لأنّها كلمة معربة ، لأنّ القصب بالفارسيّة هو النّي . وقد جف ويبس هذا البحر فقالوا بحر ني جفّ فخففت الكلمة فصارت نجف فجعلت اسماً للبلد الواقع على بحر النّي فسميّ أوّلاً ني جف ، ثم للتخفيف قالوا نجف ، وهذا هو الأصل في تسمية النّجف بهذا الاسم .

وكان السّبب في جفافه أنّه صنع سدّ للماء وهو السّد الواقع في بلدة القرنة قرب البصرة ، فجفّ الماء ولذلك بعد صنع هذا السّد بمدّة وقبل ثلاثين سنة تقريباً انكسر السّد وانفتح الماء فرجع البحر على حاله الأوّل كما كان .

ثم عمروا السّد ثانياً فانقطع الماء وجفّ ، فالإمام (عليه السلام) أخبر أوّلاً عن جفافه السّابق وهذا من أخباره بالمغيبات ، ثمّ أخبر أنه إذا تحقّق جفاف البحر أي الجفاف الّذي كان موجباً لتسمية اسم النّجف بهذا الاسم فقال : إذا جفّ بحر النّجف وتحقّق الجفاف أي الأوّل ومضت عليه مائة سنة فارتقبوا ظهور الحجّة عجلّ الله فرجه وهذا أيضاً من أخبار الإمام بالمغيبات . وبعد التّحقيق عن وقت جفاف بحر النّجف فقد اتّفق الكّل من معمري النّجف والشّيوخ ومن سمع منهم وكان بعضهم أحياء عند آخر جفافه بأنّه لم تمض على جفافه مائة سنة بل أغلب هؤلاء قال : قد مضى عليه تسعون سنة . وبعضهم قال : قد مضى عليه خمس وتسعون سنة ، والعلم عند الله عالم الغيب والشّهادة . فلم نعلم نحن أنها مضت أو لا . فنحن نترقّب ظهوره ليلاً ونهاراً في كلّ شهر أو سنة وندعو الله تعالى أن يعجل فرج سيّدنا ومولانا وأن يجعلنا من أنصاره وأعوانه في خير وعافية ويوفّقنا لخدمته وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلّت وإليه أنيب .

البيان الثّامن

في الأخبار عن بناء الحيّ في الثّوية في النّجف وذكر الأريل للرّاديو والتلفزيون

مجموعة خطية : للشّيخ محمّد علي القاضي النّجفي رحمه الله .

روي عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، أنّه ذهب يمشي خارج الكوفة ومعه كميل بن زياد حتّى إذا وصل إلى موضع فوقف فيه وقال : يا كميل ابن زياد ها هنا موضع قبرك ، ثمّ أشار بيده المباركة يميناً وشمالاً وقال : وستبنى من ها هنا وها هنا دور وقصور ما من بيت في ذلك الزّمان إلّا وفيه شيطان أريل .

بيان : موضع قبر كميل بن زياد يقع خارج النّجف ، كان هذا المكان سابقاً يسمّى بالثوية لأنّه قد ثوى ودفن فيه رجال من أصحاب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ومنهم كميل بن زياد النّخعي صاحب الدّعاء المعروف بدعاء كميل الّذي يستحبّ قراءته في كلّ ليلة جمعة ، وهو يرويه عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو من تلامذته ومن خلّص أصحابه ومن أعظمهم ، ومن أصحاب سرّه . وكان عامله على هيت وقد قتله الحجّاج بن يوسف الثّقفي . وكان الإمام قد أخبره بذلك في زمان حياته كما أخبره بموضع

قبره وهذا أيضاً من أخباره بالمغيبات .

والآن محلّ قبره قد بني ما حوله الأحياء الجديدة والدّور والقصور المشيدة مثل حي السّعد وحيّ الحنانة وحيّ الحسين وغيرها . وقبره يقع بالقرب من مسجد الحنانة ، وهو مسجد عظيم شريف ومن المساجد القديمة لأنّه كان على عهد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) . ولذا ورد في تاريخه أنّه لما استشهد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في مسجد الكوفة ، وحملوا جثمانه الشّريف مروا به على هذا المسجد فمال حائطه احتراماً للإمام (عليه السلام) ، وبقي مائلاً مدّة من الزّمن فكان يسمّى بالحائط المائل ، وفيه مقام رأس الحسين (عليه السلام) لما اقبلوا برأسه الشّريف مع السّبايا من كربلاء إلى الكوفة وضعوه في هذا المسجد . ولذا نقل بعض المؤرّخين أنّ فيه مقام رأس الحسين عليه السّلام وقد سقطت فيه بعض أجزاء الرّأس فهو مكان شريف ومسجد عظيم بالقرب من قبر كميل بن زياد .

وعلى أيّ حال فالإمام (عليه السلام) لما أخذ كميل بن زياد معه إلى خارج الكوفة أراد أن يخبره بمكان قبره وكانت هذه الأرض صحراء خالية ، فكان من أخباره بالمغيبات أنّه أخبر كميل بموضع قبره وأخبره ببناء الأحياء الجديدة في الأزمنة القادمة فيها ، فأشار بيده المباركة نحو اليمين ونحو الشّمال وقال ستبنى أي في الزمان المستقبل من جهة اليمين ومن جهة الشمال دور وقصور . وكان كما أخبر (عليه السلام) فقد بنيت في جهة اليمين أحياء متعدّدة منها حيّ الحّنانة وحيّ الحسين وحيّ الكرامة وغيرها . وبنيت في جهة الشّمال أحياء متعدّدة منها حيّ السّعد وهيّ الأمير وحيّ الصّناعة وغيرها . فلذا قال : من ها هنا ، وها هنا أي من الجانبين لقبر كميل بنيت دور وقصور .

ثمّ قال : ما من بيت في ذلك الزّمان إلاّ وفيه شيطان أريل .

وهذه الكلمة وهي كلمة (الأريل) من الدّخيل لأنّها غير عربيّة . والأريل في هذه الأزمنة معروف يوضع لجلب الصّوت أو الصّورة للرّاديو والتّلفزيون .

وقد ذكره الإمام (عليه السلام) في ذلك الزّمان ليبرهن للنّاس ويعرفهم بأنّه صلوات الله عليه عالم وعارف ببناء الدّور والقصور في هذه الصحراء الخالية . وعالم بنصب الرّاديوات والتّلفزيونات فيها ووضع الأريل لها برفع الأعمدة العالية على القصور والبيوت .

فدلّ بكلامه هذا أنّه كان عارفاً باصطلاحات الآزمنة المتأخرة ، واصطلاحات ما يوجد فيها من الأمور الكليّة والجزّئية .

وإنّي لما وجدت هذا الخبر في المجموعة الخطية لم أحط خبراً بكلمة (الأريل) فكنت أحتمل أنّها أربل بالباء . وكنت أحتمل أنّها أريل بكسر الياء ، ثم بعد إمعان النّظر والفكر اهتديت إلى معناها ، وأنّ هذه ياء مفتوحة وأنّها (أريل) لا أرِيل ولا أربل . وذلك بقرينة ذكر الشّيطان قبلها وإضافة الشّيطان إليها ، أي شيطان ذا أريل أي ذا ذيل اسمه أريل في ذلك الزّمان .

وقد دلّت هذه الرّواية ، على أنّ الراديو والتّلفزيون إذا استعملا في الملاهي والأمور المحرّمة من الرّقص ، والغناء والموسيقى فهي محرّمة وهي شيطان تغوي وتلهي من يصغي إليها ، وينظر فيها وتفسد النّاس بل تفسد العائلة في البيت .

فأتقوا الله أيّها المؤمنون ، ولا تستعملوها في الأمور المحرمة ولا تذروا أولادكم وأهاليكم يستعملونها في الحرام فأدبوا أولادكم وعوائلكم بمقدار ما تتمكنون منه . أي بقدر الإمكان فإنّكم مسؤولون عند الله تبارك وتعالى في الآخرة .

البيان التّاسع
في الأخبار عن الرّبيعي والجرهمي والأصهب وغيرهم من أهل الفتن والشّغب

كشف الأستار :

أخرج أبو محمّد الفضل بن شاذان النّيسابوري المتوفّي في حياة أبي محمّد الحسن العسكري والد الحجّة عليهما السّلام في كتابه الغيبة :

حدثّنا الحسن بن محبوب عن عليّ بن رئاب قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) في حديث طويل رواه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال في أخره : ثمّ يقع التّدابر في الاختلاف بين آراء أمراء العرب والعجم ، فلا يزالون يختلفون إلى أن يصير الأمر إلى رجل من ولد أبي سفيان يخرج من الوادي اليابس بدمشق فيهرب حاكمها منه ويجتمع إليه قبائل العرب ويخرج الرّبيعي والجرهمي والأصهب وغيرهم من أهل الفتن والشّغب . فيغلب السّفياني على كلّ من يحاربه منهم . فإذا قام قائم بخراسان الّذي اتى من الصّين وملتان وجّه السّفياني بالجنود إليه فلم يتغلبوا عليه .

ثمّ يقوم منّا قائم بجيلان ويعينه المشرقي في دفع شيعة عثمان ويجيبه الأبر والدّيلم ، ويجدون منه النّوال والنّعم ويرفع لولدي الفوز والرّايات ويفرقها في الأقطار والحرمات . ويأتي إلى البصرة ويخربها ويعمر الكوفة ويوربها ، فيعزم السّفياني على قتاله ويهمّ عن عسكره باستئصاله ، فإذا جهزت الألوف وصفت الصّفوف قتل الكبش الخروف فيموت الثّائر ويهلك الكافر ويقوم الآخر ثمّ

ينهض اليماني لمحاربة السّفياني ويقتل النّصراني . فإذا هلك الكافر وابنه الفاجر ومات الملك الصّائب ومضى لسبيله النائب خرج الدّجال وبالغ في الإغواء والإضلال . ثمّ يظهر أمير الإمرة وقاتل الكفرة السّلطان المأمول الذّي تحيّر في غيبته العقول ، وهو التّاسع من ولدك يا حسين يظهر بين الرّكنين على الثّقلين ولا يترك في الأرض الأدنين . طوبى للمؤمنين الّذين أدركوا زمانه ولحقوا أوانه وشهدوا أيّامه ولا قوا أقوامه .

مكيال المكارم : روي الحديث المتقدّم عن غيبة النّعماني باختلاف يسير .

عن الصّادق (عليه السلام) قال : إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) حدّث عن أشياء تكون بعده إلى قيام القائم (عليه السلام) . فقال الحسين (عليه السلام) : يا أمير المؤمنين متى يطهر الله الأرض من الظّالمين ؟ .

فقال (عليه السلام) : لا يطهر الله الأرض من الظّالمين حتّى يسفك الدّم الحرام ، ثمّ ذكر أمر بني أميّة وبني العبّاس في حديث طويل .

ثمّ قال : إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كرمان والملتان وحاز جزيرة بني كاوان وقام منّا قائم بجيلان وأجابته الأبر والدّيلم ، وظهرت لولدي رايات الأتراك متفرّقات في الأقطاب والخبات والحرامات ، وكانوا بين هنات وهنات إذا خربت البصرة وقام أمير الأمراء بمصر فحكى حكاية طويلة .

ثمّ قال إذا جهزت الألوف وصفت الصّفوف وقتل الكبش الخروف هناك يقوم الآخر ويثور الثّائر ويهلك الكافر . ثمّ يقوم القائم المأمول والإمام المجهول له الشّرف والفضل وهو من ولدك يا حسين إلى آخر الخبر .

بيان : قال الإمام (عليه السلام) في صدر هذا الخبر الشّريف : ثمّ يقع التدابر والاختلاف بين أمراء العرب والعجم والتّدابر من الإدبار .

يقال أدبرت الأمور وأدبر كلّ واحد من الأشخاص عن الآخر أي تركه وخلى عنه لكراهة وقعت بينهما . والاختلاف هو أن يتقاتلوا ويتضاربوا

ويتقارعوا ، ويريد كلّ من الطّرفين قتل صاحبه بأن يختلفوا بأسيافهم أو يتقارعوا بسلاحهم .

فإذا وقعت الكراهة بين أمراء العرب والعجم ووقع الاختلاف بمعنى الحرب والقتل والقتال بينهما ، فهذا الاختلاف والحرب لا يزال مستمرّاً إلى أن يخرج السّفياني الثّالث الّذي قال الإمام (عليه السلام) أنّه من ولد أبي سفيان ، ويخرج من الوادي اليابس بدمشق وهذه علاماته .

وإذا قام بثورة في دمشق فيهرب حاكمها وهو من الأجانب خوفاً منه ، لاجتماع قبائل العرب عليه وانضمامهم إليه ، واجتماع كلب وهم عشيرته وأخواله معه . ويقال : إنّهم قبائل الدّروز وهم قبائل معروفة كثيرة ، ويخرج الرّبيعي ويقوم بثورة وهذا له حزب خاصّ وعشيرة خاصّة وراية خاصّة . فهو بمثل دولة خاصّة كما يقوم الجرهمي بثورة وهذا أيضاً له حزب وراية خاصّة ويمثل دولة خاصّة . ويقوم الأصهب بثورة ولعلّ هذا يمثل الدّول الغربيّة وله حزب خاصّ وراية خاصّة . كما يقوم غير هؤلاء من الأحزاب الأخر من أهل الفتن والشّعب . أي يطلب الحرب والفساد ويريد البغي في البلاد فتجتمع هذه الرّايات المختلفة المتعدّدة ، وكلّ منهم يطلب المملكة ويريد الرّئاسة فيعتركون ويقتتلون فيغلب السّفياني على كلّ من يحاربه منهم ويقتلهم ويهزمهم ، وتستتب له الأمور ويسيطر على الشّام وتستقيم له الدّولة . وإذا قام السّفياني بهذه الثّورة في دمشق وهو عثمان بن عنبسة العشوقي فقد أشرف الإمام (عليه السلام) على الظّهور ويتحقّق بعده ظهوره صلوات الله عليه لأنّ خروج هذا الملعون من العلائم المحتومة لظهور الإمام الحجّة .

ثمّ قال الإمام (عليه السلام) : فإذا قام قائم بخراسان أو قام القائم بخراسان إلى آخره . . .

فقد رجع الإمام (عليه السلام) وبيّن هنا علائم أخرى تقع قبل خروج السّفياني الثّالث .

منها ـ قيام القائم بخراسان وهو رجل يقوم بثورة في خراسان وهو الّذي يأتي من الصّين والملتان ولعلّ هذا القائم بخراسان هو السيّد الحسيني والمراد من خراسان يعني إيران ، وإمّا كونه أتى من الصّين وملتان والصّين معروفة وملتان هي مدينة في شمال غربي باكستان الغربية وهي مركز صناعي .

والمراد أن يقوم سيّد حسيني بثورة في إيران وكان أوّل عمره ساكناً أو قادماً من الصّين وباكستان وهذا من أخبار الإمام (عليه السلام) بالمغيبات .

فإنّه أخبر (عليه السلام) بمجيئه من هذا المكان البعيد الّذي لا يعرفه أحد في ذلك الزّمان وبعد مجيئه إلى إيران يقوم بثورة فيها وينتصر وتستقيم له أمور السّلطنة بحيث غلب على تمام الدّولة وملكها . فملك كرمان أي أطراف إيران وملك أهل ملتان وهي بعض دولة باكستان وملك جزيرة بني كاوان وهي من الجزائر الواقعة بين إيران وباكستان ، وهي معروفة فإذا انقادت له أمور الدّولة دخل الحسد في قلب أعدائه من المخالفين فيبعث إليه السّفياني بجنوده . والظّاهر أنّ المراد به هو السّفياني الثاني الّذي يأتي إلى العراق من الشّام فإذا وجّه الجنود إليه ووقعت الحرب بين العسكرين واشتد القتل والقتال بينهما .

قال الإمام (عليه السلام) : فلم يغلبوا عليه ، أي لا يتمكّن جيش السّفياني الثاني أن يغلبوا على عسكر السيّد الحسيني بل يكسر عسكر السّفياني ويقتل جيشه وحيث أنّ هذه الحرب تطول وتستمرّ إلى ما شاء الله فينتصر للسيّد الحسيني سيّد آخر من أهل جيلان . ولذا قال (عليه السلام) : ثمّ يقوم منّا قائم بجيلان ويعينه المشرقي في دفع شيعة عثمان ويجيبه الأبر والدّيلم وهما طائفتان من العشائر الكبار الّذين يقطنون في إيران وأفغانستان ، وروسيا وهم أتراك وأكراد وفرس فينصرونه ويساعدونه ويساعده المشرقي أيضاً وهو أحد السّادة والرّؤساء من الجهة الشّرقية فهذا الرّئيس والسيّد المشرقي يساعد السيّد الحسيني في دفع عسكر السّفياني الثاني .

ولعلّ هذا السيّد هو السيد الهاشمي الّذي يقوم من سيستان ، أو أنّه

السّيد الهاشمي كما سيأتي ذكره. فيقفون في جبهة واحدة لقتال جيش السّفياني وينصرون السيّد الحسيني، فيغلبون جيش السّفياني وينحدر جيشه أمامهم ويكون لهم الفوز والنّصر والنّجاح والظّفر على الأعداء. فهؤلاء السّادة الثّلاثة يدحرون جيش السّفياني ويخرجونه من إيران ويتبعونه إلى العراق ويطردونه من العراق ويقتلون حزبه من الأمويّين والنّواصب ويرفعون رايات النّصر في جميع الأقطار الّتي يدخلونها والبلدان الّتي يحلون فيها ويخربون البصرة ويعمرون الكوفة ويحكمونها.

ثمّ قال (عليه السلام) وظهرت لولدي رايات الأتراك متفرقات، في الأقطاب والخبات وفي نسخة والحرامات وكانوا بين هنات وهنات إذا خربت البصرة وقام أمير الأمراء بمصر.

أي تظهر رايات الأتراك متفرّقات في الأقطاب أي في أطراف البلد. والمراد من الأتراك إمّا أتراك روسيا أو أتراك تركيا. فهؤلاء يظهرون، أي يضعون جيشهم في الحدود وفي أطراف إيران والخبات والاخبات، هي الأراضي المتسّعة. والحرامات، وهي ما يحرم الدّخول فيه من الأراضي على غير أهل البلد، وهي الحدود. فيضعون عسكرهم على الحدود خوفاً على بلادهم وهمّا بمحاربة هؤلاء السّادة وهذا يكون إذا خربت البصرة أي بعد خراب البصرة وبعد زمان يقوم فيه أمير الأمراء فيحكم بمصر.

ثمّ قال: فيعزم السّفياني على قتاله ويهم مع عسكره باستئصاله.

أي أنّ السيّد الحسيني مع السّادة الّذين ينتصرون له إذا دخل البصرة وبعد التّخريب لها وبعد إحكام الكوفة وتعميرها وبعد قيام أمير الأمراء بمصر وهو أمير أحد الدّول الكبار فإنّ أضداده يحملون له العداوة والبغضاء ويقاتلونه ويدافعونه وتقع وقائعاً بينه وبين أعدائه. ولهذه الأمور والوقائع قال الأمام (عليه السلام) : وكان بين هنات وهنات أي بين أن يغلب أو لا يغلب ويذهب أولا يذهب فيعزم السّفياني على مقاتلة السيّد الحسيني ومقاتلة أعوانه من السّادة

المساعدين له . والظّاهر أنّ هذا السفياني هو الثاني .

ثمّ قال (عليه السلام) : ويهم مع عسكره باستئصاله فإذا جهزت الألوف وصفت الصّفوف قتل الكبش الخروف فيموت الثّائر ويهلك الكافر .

أي أنّ السّفياني مع عسكره يهتم أهمّية كبيرة باستئصال السيّد الحسيني وقتله ، ويعزمون بكلّ قوّتهم وسلاحهم ومعدّاتهم الحربيّة ، قتل جيش السيّد الحسيني وإهلاكهم وإهلاكه ومحو أثرهم ، وأن لا يبقى للسّادة ولأهل العلم أثر فوق البسيطة . ولكّن الإرادة هي إرادة الله تعالى لا إرادة السّفياني ، وما النّصر إلّا من عند الله العزيز الحكيم ﴿ولينصرّن الله من ينصره والله خير النّاصرين﴾ .

فإذا جهّز السّفياني الألوف ـ وهو جمع ألف ـ فجمع الألوف من العساكر وصفت الصّفوف للجيش بأن تقابل الفريقان والتقى العسكران ـ أي عسكر السّفياني وعسكر السيّد الحسيني ـ انتصر جيش السيّد الحسيني عليهم وقتل الكبش الخروف فمثل الإمام (عليه السلام) السيّد الحسيني بالكبش لأنّه كبش الكتائب وقائدها ومرشدها ودليلها . لأنّ الكبش في قطيع الغنم رئيس الغنم وقائدها ودليلها ومرشدها . وعبّر عن السّفياني أو عن قائد عسكره بالخروف لأنّ الخروف أصغر الغنم ولأنّه جاهل مغرور . فهو كالخروف حيوان ذا صوف لا ينتهي عن المنكر ولا يعرف المعروف ، لا يبصر ولا يسمع ولا يشوف فيقتل السيّد الحسيني السّفياني الثاني أو قائده الجاهل المغرور وينتصر عليهم .

ثمّ قال (عليه السلام) فيثور الثّائر ـ وفي نسخة فيموت الثّائر ـ ويهلك الكافر ويقوم الآخر . وفي الرّواية الثّانية بعد قوله (عليه السلام) قتل الكبش الخروف قال : هناك يقوم الآخر ويثور الثّائر ويهلك الكافر .

ذكر الإمام (عليه السلام) ثلاثة أشخاص في هذه الجمل بعد قتل الخروف ودحر جيشه ودفعه .

قال : فيثور الثّائر أي يثور في العراق شخص آخـروأن المراد بـالثّائـر أحد الأجانب من الغربيّـين مذكـور في الأخبار أو أنّـه أحد قـواد الجيش من السّادة ، يقال : إنّه سيّد طالقاني ، والعلم عند الله تعـالى ، ـ وعلى نسخـة ـ يموت الثـائر أي أنّ من يثـور بعد ذلـك في العراق من أهـل البدع ورؤسـاء الأحـزاب وأهـل الطّمع يموت فوراً ويعدم ذكره ويهلك الكافر وهم الأجانب من الكفّار .

ولعلّ المراد بالكافر الرّئيس الحاكم ، أو المراد به السّفياني الثـاني . فيهلك غماً بعد فراره ويقوم الآخر أي السّفياني الثّالث وهو عثمان بن عنبسة من الوادي اليابس بدمشق . فينهض اليمـاني من اليمن لمحاربتـه ويقدم السّفيـاني من الشّام إلى العـراق منتقماً من شيعـة آل محمّد ، فيقتـل ويعدم منهم خلقـاً كثيـراً ويقـوم السيّد الحسني مؤيّداً للسيّـد الحسيني بجيش عظيم فيلتقى جيش السيّـد الحسيني وجيش اليماني مع جيش السّفيـاني في الكوفـة لأنّ هؤلاء كلّهم يخرجـون في سنة واحدة ويلتقون بالكوفـة لأنّه ورد أنّهم يقصـدون الكوفـة يستبقون إليهـا كفرسي رهان .

ثمّ قـال : ويقتل النّصـراني ، وهو الحـاكم من الأجـانب في العـراق يقتله السّفياني وهو نصـرانيّ . ثمّ بعد قتله للنّصـراني وبعد قتله للسّـادة والأخيار يقتله جيش السيّد الحسني والحسيني واليماني أي يقتلون الجيش الّـذي غزا الشّيعـة في النّجف لا يذرون منهم مخبر .

ثمّ قال (عليه السـلام) : فإذا هلك الكـافر وابنـه الفاجـر ومات الملك الصّائب ، ومضى لسبيله النّائب خرج الدّجال وبالغ في الإغواء والإضـلال . ثمّ يظهر أمير الإمرة إلى آخره . . . .

يحتمـل أن يراد بـالكافـر هو السّفيـاني الثاني مـع ابنه الفـاجر أي الفـاسق ويحتمـل أن يراد بـه النّصراني الّـذي يحكم في العراق ، وهـو من الدّول الغـربية ودينـه النصّـرانيّـة . وهلك معـه ابنـه الفـاسق ومـات الملك الصّـائب ، والمـراد بالصّائب هو ضدّ المخطىء . وهذه الصّفة تدلّ على أنّه من الأخيـار لأنّه صبـابة

القوم وصوابتهم أي لبابهم وخيارهم فلعلّ المراد به السيّد الحسيني ، إذا مات وجعل نائباً في مكانه من أحد السّادة أو أهل العلم فهذا النّائب أيضاً مضى لسبيله ، إما مات أو خلع أو المراد بالمضّي لسبيله أن يسافر ويرحل إلى استقبال إمامه بعد الحرب مع السّفياني ، فيظهر الدّجال بعد خلو البلد من السيّد الرّئيس ويبالغ في إغواء النّاس وإضلالهم ، لأنّه يدّعي الرّبوبيّة بعد ادعائه النّبوة . وفي هذا الوقت قد ظهر الإمام أمير الإمرة وقاتل الكفرة أي يقتل جميع الكفّار لا يدع منهم أحداً . وهو السّلطان المأمول أي الملك الّذي يأمله العقلاء والمؤمنون ويترقّبه الأخيار والعارفون وينتظره العلماء والصّالحون الّذي تحير في غيبته العقول لطول الغيبة ووقوع اكثر النّاس في الحيرة ، والشّك والرّيبة وهو التّاسع من أولاد الحسين بن علي (عليهم السّلام) . وهو يظهر في مكةَ بين الرّكنين أي ركني الكعبة المشرفة على الثّقلين أي على كتاب الله وسنةَ نبيّه (صلّى الله عليه وآله) ، ولا يترك في الأرض الأدنين وهم الفقراء والاذلاء من النّاس . فالإمام (عليه السلام) لا يدعهم فقراء ولا يتركهم على حالهم بل يغنيهم وينعشهم بكرمه وإحسانه فيصبحون أعزاء أغنياء مثرين وعن النّاس مستغنين لا يحتاجون إلى أحد .

طوبى للمؤمنين أي لهم النّعمة والنّعيم نظير شجرة . طوبى في الآخرة للمؤمنين الّذين يدركون زمان الإمام الحجّة (عليه السلام) ، ويلحقون أوانه أي مملكته ، ويشهدون أي يحضرون أيّام سلطنته ، ويلاقون أي يتشرّفون بملاقاة أصحابه ورفقائه جعلنا الله تعالى منهم .

البيان العاشر
في الأخبار عن بناء بغداد
وما يقع فيها من الوقائع

المجلّد التّاسع من البحار : في باب معجزات كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) وأخباره بالمغيبات :

عن الإمام الصّادق (عليه السلام) في خبر أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) مرّ بأرض بغداد ، فقال : ما تدعى هذه الأرض ؟

قالوا : بغداد .

قال : نعم ، تبنى ها هنا مدينة . وذكر وصفها ويقال : أنّه وقع من يده سوط فسأل عن أرضها ، فقالوا : بغداد فاخبر أنّه يبني ثمّ مسجد يقال له مسجد السّوط .

بيان : يأتي ذكر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لبغداد في طيّ الكتاب إن شاء الله تعالى ما حاصله : إنّه وصف بناءها وقصورها وبيوتها وابوابها وستورها . وإنّ بني العبّاس يشيدونها في آخر الزّمان ويملك فيها أربعة وعشرون ملكاً منهم .

وفي رواية ستة وثلاثون ملكاً وتشيّد بالجص والآجر ، وتزخرف بالذهب والفضّة وتضرب فيها الخيم للجيش والعسكر والشّرطة ، وتصنع فيها القباب ، وتوضع عليها السّتارات وتعلى السّياج المحاطة بالقصور وتصنع الأبواب للدّور والقصور من أنواع الخشب من العاج والآبنوس والعرعر والصّنوبر والشّب

وتبنى بعض القصور بالمرمر والرخام واللاّزورد وهو قسم من الحجر المعدني كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

المجلّد التّاسع من البحار :

عن المفضّل بن عمر عن الصّادق (عليه السلام) قال : سألته عن بغداد كيف تكون دار الفاسقين في ذلك الوقت قال (عليه السلام) : في لعنة الله وسخطه تخربها الفتن وتتركها جماء ـ وفي نسخة وتركبها الجماء ـ فالويل لها ولمن بها كلّ الويل من الرايات الصّفر ورايات المغرب ومن بجنب الجزيرة . ومن الرّايات الّتي تسير إليها من كلّ قريب وبعيد والله لينزلنّ بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمرّدة من أوّل الدّهر إلى آخره . ولينزلّن بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله ، ولا يكون طوفان أهلها إلاّ بالسّيف .

وفي نسخة وسيأتي طوفان بالسّيول فالويل لمن اتّخذ بها مسكناً . فإنّ المقيم فيها يبقى بشقائه والخارج منها برحمة الله ، والله ليشقى من أهلها في الدّنيا حتّى يقال : إنّها هي الدّنيا وإنّ دورها وقصورها هي الجنّة وإن بناتها هي حور العين ، وإنّ ولدانها هم الولدان . وليظّن أنّ الله تعالى لم يقسم رزقاً للعباد إلاّ بها ، وليظهرن بها من الافتراء على الله وعلى رسول الله ﷺ ، والحكم بغير كتابه ومن شهادات الزّور وشرب الخمور والفجور ، وأكل السحت وسفك الدّماء ما لا يكون في الدّنيا إلاّ دونه . ثمّ ليخربها الله بتلك الفتن وتلك الرّايات حتّى ليمرّ عليها المارّ فيقول هذه كانت الزّوراء .

بيان : لما سئل المفضّل من الإمام (عليه السلام) عن بغداد فسمّاها دار الفاسقين لأنّ الملوك الّذين كانوا يملكون فيها من الفاسقين وقد أقر الإمام كلامه ولم ينهه أو يرده .

فيعلم أنّ الملوك الّذين يملكون في بغداد بعد ذلك كلّهم فاسقون ، فأجابه الإمام (عليه السلام) وقال : في لعنة الله وسخطه أي أنّها ما دامت باقية فهي

تبقى في لعنة الله وتكون في سخطه فهي أرض ملعونة مغضوب عليها ، ومسخوط عليها وبعد ذلك تخربها الفتن وتتركها جماء أي من كثرة الفتن والحروب الّتي تقع فيها تتركها جمّاء أي أرض ملساء ، لا شرف لها وعلى نسخة تركبها أي تعلو عليها الجماء أي الخراب بحيث تكون أرض خالية لا شرف لها ولذا قال (عليه السلام) :

فالويل لها ولمن بها كلّ الويل إلى آخر كلامه . . . .

وتكرار الويل للمصائب والوقائع الّتي تقع فيها والقتل والقتال الذي يحدث فيها وفي شوارعها من الرّايات الصّفر وهي الرّايات الّتي تقصد إليها من جهة الغرب من الأجانب . ومن رايات أهل المغرب والرّايات الّتي بجنب الجزيرة من سائر الدّول الغربيّة الطّامعة فيها ، والدّول الشّرقية الطّامعة فيها وقد عبّر عنها الإمام (عليه السلام) بالرّايات الّتي تسير إليها من كلّ قريب وبعيد .

ثمّ أقسم بالله تعالى لينزلن بها من صنوف العذاب أي أنواعه ممّا نزل بالأمم الماضية والقرون الخالية الّتي سحب الدّهر عليها ذيله فأفناها الّتي كانت متمرّدة على الله تعالى من الفتن والحروب والخسف والقذف من السّماء والمسخ والزّلازل والطّاعون والعذاب ونحو ذلك ما لم تره العين ولا سمعت الأذن بمثله .

وأمّا أهلها وهم السّاكنون فيها فإنّهم يقتلون فيها بالسّيف . يسلّط الله عليهم رجلاً من أهل السّفح فيقتلهم ويسبيهم يسومهم سواء العذاب ولذلك قال الإمام (عليه السلام) : ولا يكون طوفان أهلها إلاّ بالسّيف أي يهلكون بطوفان القتل لا بطوفان الماء كما في البصرة .

وفي نسخة أخرى وسيأتيها طوفان بالسّيول بأن يطغى نهر دجلة أو بكثرة الأمطار تأتي إليهم السيول فتغرقهم وتهلكهم . فالويل للمقيم بها أي لا بدّ أن تقع عليها واقعة ، فمن سلم من طوفان السيّف لا يسلم من طوفان الماء والله الحافظ الحكيم .

ثمّ قال (عليه السلام) : فإنّ المقيم فيها يبقى بشقائه والخارج منها برحمة الله .

أي لّما كانت أرض بغداد ملعونة ومسخوط عليها كان السّكنى فيها مكروهاً ومبغوضاً أيضاً فالإقامة فيها بغير عذر شرعي كما في بعض الرّوايات فيه حزازة وموجبة للشّقاوة . ولذا كان الخارج منها إنّما أخرجه الله لرحمته له ولذا عدّت بغداد من البلدان الغير الممدوح سكناها في زمن الغيبة ، كما نصت الأخبار على ذلك في محلّة في باب الممدوح سكناها من البلدان والمذموم سكناها كما في البحار وهكذا سائر البلدان المذمومة فلو سكنها أحد بغير عذر شرعيّ كان مشمولاً لهذه الرّوايات فلو سكنها مؤمن لشغله وعمله أو لعذر مشروع فلا تشمله هذه الرّوايات ولا يحكم عليه بالشّقاوة ضدّ السعادة لأنّ الشّقاء والشّقاوة بالفتح ضدّ السّعادة كما ذكره الجوهري .

ثمّ قال (عليه السلام) : والله ليشقى من أهلها في الدنيا حتّى يقال إنّها هي الدّنيا إلى آخر كلامه . أي بعد إحداث الجميل من الدّور ، والعمارات والقصور ، وتبرّج النّساء وخلع السّتور وإظهار الزّينة والتجميل من الإناث والذّكور ، وشرب الخمور والإعلان بالفجور وضرب الطّبول والمعازف والموسيقى والطّنبور . فقالوا : إنّ الدّنيا التي تفرح فيها الصّدور والجنّة التّي يحصل فيها السّرور ونسائها هي الحور وولدانها هم الولدان المخلّدون إلى آخر الدهور ، هي بغداد فنحن لا نحتاج إلى الجنان ولا إلى الحور الحسان ولا إلى تلك الولدان .

ثمّ قال (عليه السلام) : وليظنّن أنّ الله تعالى لم يقسم رزقاً للعباد إلّا بها أي إلّا في بغداد والحال أنّ الظّن لا يغني من الحقّ شيئاً وإنّ الله تعالى قال في كتابه ﴿هو الّذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النّشور﴾ .

المراد بالمناكب هي جوانب الأرض وأطرافها وقال تعالى ﴿وما خلقت الجنّ والانس إلّا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله

هو الرّزاق ذو القوة المتين﴾ .

فدلّت هذه الآيات المباركات إنّ الرّزق بيد الله تعالى وإنّه متكلّف بالرزّق إلى عبده في أي مكان كان ، وفي أيّ بلد ذهب لا يختصّ ببلد دون آخر ولا بمكان دون مكان ولكن بشرط السّعي بطلبه والمشي لتحصيله وهو مختلف باختلاف الأشخاص .

ثمّ قال (عليه السلام) : وليظهرن بها من الإفتراء على الله وعلى رسول الله ﷺ ، والحكم بغير كتابه .

المراد من الإفتراء على الله تعالى وعلى رسوله هو تغيير الأحكام الشّرعية ، وإظهار البدع والباطل والحكم بغير الكتاب والسّنة من القوانين المجعولة من قبل أمراء الجور ، المطابقة لرغباتهم الشّخصية والموافقة لميولهم النّفسية . وهذا حكم بغير ما أنزل الله ورسوله ، وهو باطل عاطل ومن حكم به فهو ظالم وفاسق وكافر لقوله تعالى :

﴿فمن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظّالمون﴾ . وفي آية أخرى :

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ .

وفي آية اخرى : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ .

ثمّ قال (عليه السلام) : ومن شهادات الزّور وشرب الخمور والفجور وأكل السّحت وسفك الدماء ما لا يكون في الدّنيا إلاّ دونه إلى آخر كلامه .

أي يظهر في بغداد الفساد ومن ذلك شرب الخمور وشهادات الزّور ، ـ أي كذباً ـ والفسق والفجور وضرب الطّبول والموسيقى والطّنبور وسفك الدّماء من القتل ظلماً وجوراً وأكل السّحت أي أكل المال بالحرام لأنّ السّحت في الشّرع المقّدس هو ما لا يحل كسبه وهذا معنى عام يشمل كلّ كسب محرّم وغير حلال فيقال له السّحت .

وعن الإمام علي (عليه السلام) : من السّحت الرّشوة في الحكم ومهر البغيّ وكسب الحجام وثمن الخمر وثمن الميتة وحلوان الكاهن .

أمّا الرّشوة فقد ورد النّص من الكتاب والسّنة بحرمتها ومهر البغيّ وهو ما يعطي للزّانية من الثّمن . فهذا سحت محرّم وكسب الحجام أي إذا اشترط أن يعطى ثمناً معيناً فهذا فيه كراهة وغير محرّم . وأمّا إذا لم يشترط فلا كراهة وثمن الخمر والميتة ، فإنّه لا إشكال في حرمته لقيام النّص عليه وحلوان الكاهن ، وهو ما يأخذه الكاهن من النّاس ، فإنّه ليس بإزائه أي عوض فهو أكل للمال بالباطل ولذلك كان من السّحت .

وقد ورد في بعض الأخبار ثمن الكلب سحت وهو غير كلب الصّيد وثمن العذرة سحت ، إلاّ أن يفرض لها منفعة محلّلة مقصودة عند العقلاء كالتسميد بها ونحو ذلك فيجوز بيعها .

وعن الصّادق (عليه السلام) السّحت أنواع كثيرة . فأمّا الرشا في الحكم فهو الكفر بالله .

ثمّ قال (عليه السلام) : إنّ هذه المحرّمات الّتي تقع في بغداد لا يقع في الدّنيا إلاّ دونها ، أي أقلّ منها .

ثمّ بعد ذلك يخربها الله تعالى بتلك الفتن وتلك الحروب والرايات الّتي تقصدها من سائر الدّول الأجنبيّة حتّى تكون خراباً بحيث لم يمرّ عليها أحد ويراها خربة لم يبق منها إلاّ الرّسوم والآثار يعجب من ذلك ويقول هذه كانت بغداد المعمورة بتلك العمارة سابقاً والآن صارت خربة فنسأل الله أن ينجي المؤمنين السّاكنين فيها من تلك الفتن وتلك الرّايات .

البيان الحادي عشر
في وقائع تقع في الزّوراء ومصر والكوفة وواسط

الملاحم :

بحذف الإسناد عن جعفر بن محمّد عليهما السّلام أنّه قال : إنّ لنا بالبصرة وقعة عظيمة وقد قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وذكر ما جرى من حديث عليّ بن محمّد صاحب الزّنج وغيره .

ثمّ قال : ويعود دار الملك إلى الزّوراء وتصير الأمور شورى من غلب على شيء فعله ، فعند ذلك خروج السّفياني أي الثاني فيركب في الأرض تسعة أشهر يسومهم سوء العذاب . ثمّ يعود عليهم فويل لمصر وويل للزّوراء[1] وويل للكوفة والويل لواسط[2] . كأني أنظر إلى واسط وما فيها مخبر بخير . وعند ذلك خروج السّفياني أي الثّالث ويقل الطّعام ويقحط النّاس ويقلّ المطر فلا أرض تنبت ولا سماء تنزل ، ثمّ يخرج المهدي الهادي المهتدي الّذي يأخذ الرّاية من يد عيسى بن مريم .

ثمّ خروج الدّجال من بعد ذلك يخرج الدّجال أي إلى العراق من ناحية

---

(١) الزّوراء : بغداد .

(٢) واسط : بلد قديم في العراق بني إلى جنبه قضاء الحيّ وفيه قبر العبد الصّالح سعيد بن جبير .

ميسان[1] نواحي البصرة فيأتي سنوان[2] ويأتي سنام فيسحرهما ويسحر النّاس فيمثلان كالثّريد وما هما بثريد من الجوع والقحط إنّ ذلك لشديد .

بيان : تعرض الإمام (عليه السلام) في هذا الخبر إلى واقعة من الكائنات وهي الواقعة الّتي أوقعها محمّد بن عليّ صاحب الزّنج وهو سيّد من آل محمّد (عليهم السّلام) ، قد تبعه الزنوج وهم السّودان وهجم على البصرة وخربها وهذه الواقعة من الوقائع الكائنة الماضية وذكر وقائع أخرى غيرها .

ثمّ قال الإمام (عليه السلام) : ويعود دار الملك إلى الزّوراء أي بعد تلك الوقائع ومضيها ، وبعد انقضاء تلك الممالك وانقراضها ، تكون دار المملكة في العراق في الزّوراء أي في بغداد وهي تكون العاصمة اللّتي يسكن فيها الملك وأربابه وحاشيته وهي دار الملك وإذا كانت دار السّلطنة والملك في بغداد فتصير الأمور شورى فكلّ واحد من الرّؤساء غلب على أمر السّلطنة كانت المملكة له ومن كان أكثر حزباً وأنصاراً قدّم على غيره ممّن ليست له تلك الأغلبيّة وهذا الانتخاب يسمّى بالتّرشيح ، وبعد أن يرشّح ينتخب رجالاً ممّن يريدهم ويرتضيهم من قومه وحزبه فيشاورهم في أموره وفي أمور المملكة وفي إصدار أحكامها ، وقوانينها وهذه تسمىّ بالشّورى . وهذه الشّورى تقع في بغداد كما تقع في سائر الدّول فينتخب من قبل أسياد العراق ويرشّح للمملكة السّفياني الثاني فيجعل رئيساً في العراق وهذا السّفياني الثاني يملك في العراق مرّتين :

ففي المرّة الاولى يحكم تسعة أشهر يسومهم سوء العذاب حتّى يستغيث النّاس من عذابه وظلمه وجوره وقتله وفساده ويلتجئوا إلى الدّعاء والاستغاثة بالله تعالى ، فيستجيب الله دعاء بعض المؤمنين ودعاء الأئمّة (عليهم السلام) في حقّهم . فيكشف الله عن أهل العراق ظلمه ويرفع سيطرته . ويحكم بعده رجل

---

(١) ميسان : بلد كبير ومحافظة بقرب البصرة كان يسمّى في السّابق لواء العمارة .

(٢) سنوان : وسنام : جبلان كبيران .

أوّل اسمه عبد وبعد مدّة قصيرة يهلك ويمضي لسبيله فيرجع السّفياني الثـاني إلى الحكم في العراق .

فلذا قال الإمام (عليه السلام) : ثمّ يعود عليهم أي مرةً ثانية ففي هـذه المرةّ الثّانية لم يعينّ الإمام له مدّة ويحتمل أن يسلم الأمر بعد فراره ، وهلاكـه إلى الحاكم الأجنبي الّذي يحكم في العراق من الأجانب الغـربيين . وهـو جبّار ظـالم أظلم من السفّياني الثاني و ﴿يمحوا الله ما يشاء ويثبّت وعنده أمّ الكتاب﴾ .

فإذا عاد في هذه المرةّ الثّانية لمـالكية العـراق من قبل أسيـاده يوقـع وقائعـاً عظيمة في العراق وغيره فيقتل السّادة والمؤمنـين ويقتل العلماء والصّـالحين ويقـوم بهتكهم وحبسهم وضـربهم وتسفيـرهم وتبعيـدهم عن بـلادهم وديـازهم ونهب أمـوالهم وسبي نسائهم وذراريهم وهتـك أعراضهم وعمـل المنكرات مـع النّسـاء المستورات والمستورين من المؤمنين وغير ذلك .

وقد ذكر الإمام أمير المؤمنـين (عليه السـلام) ذلك في خـطبة اللّؤلؤ هـذا السّفياني الثاني ، وذكر أعماله وظلمه وفساده وإفساده في البلاد بمقدار صحائف ثلاثة كلها مملؤة بأعماله القبيحة السّيئة والمنكرات الّتي تصدر منه فكأنّه موصى بذلك من قبل أسياده .

وهذه الخطبة وجدتها في كتاب مخـطوط اسمه المجمـوع الرّائق للسّيـد هبة الّدين الحسيني وهو موثّق وثقة المحدّث النوّري قدّس سرّه . وقد ذكر لهذا الظّالم وقائع عظيمة في هذه الخطبة وإنّما لم أكتبها لطولهـا إلاّ أن الإمام (عليـه السلام) ذكر له أربع وقائع في هذا الخبر فقال (عليه السلام) :

فويل لمصر وويل للزّوراء وويل للكوفة والويل لواسط كأني أنظر إلى واسط وما فيها مخبر بخير .

قد ذكرنا آنفاً أنّ كلمة ويل لا يطلقها الإمـام (عليه السـلام) في مورد أو بلد إلاّ ونزلت على ذلك المورد وذلك البلد مصيبة أو واقعة أو بليّة . فـأمّا الـويل الّذي ذكره بالنّسبة إلى أهل مصر فالمستفـاد أنّه يصـدر من السّفياني الثـاني إساءة

بالنّسبة إلى أهل مصر وإيصال ضرر عظيم إليهم من إدخالهم معه في الحرب ، وقتل خلق كثير منهم من كهول وشبان وبعد قتلهم تقع ضجّة في مصر من جهة قتلاهم وعلمهم بذلك ، فيقوم بإخفاء القتلى المصريّين كما يخفي قتلى العراقيّين في الحرب ودفنهم من دون علم أهاليهم .

وأمّا الويل للزّوراء فتصدر من السّفياني الثاني بالنسبة إليهم وقائع ، فيسيء إلى أهل بغداد إساءة عظيمة ويوقع بهم وقائع جسيمة من قتل العلماء والمؤمنين ، وحبس الصّالحات والصّالحين وإعدام الضّباط والعسكريّين ، وإعدام كثير من الموالين للأئمّة الطّاهرين (عليهم السّلام) ، حتّى يفرقهم تفريقاً ويمزقهم تمزيقاً ، كما يحبس قسم منهم ويبعّد قسم منهم ويعذّب قسم آخر منهم .

وأمّا الويل للكوفة فإنّ السّفياني الثاني يدمر الكوفة تدميراً فيقتل رجالها وشبابها ويهتك نساءها وبناتها ويحبس قسماً من النّساء والاطفال كما يقتل قسم من الأطفال .

ولذا يجعل في عهده سجوناً ثلاثة في العراق : سجن للرّجال والشّباب وسجن للنّساء والبنات وسجن للأطفال يسمّى بسجن الأحداث . فهذا السجن يسجن فيه أطفال المؤمنين ويقتلهم ، ولا يتمكّن أحد من تغيير ذلك ، والتّكلّم بشيء ويوقع بأهل الكوفة واقعة مهمّة . وهوأن يقتل وفدهم وهذه الواقعة خصّها الإمام (عليه السلام) بالذكر في خبر يرويه صاحب الكتاب المبين حيث يسأل الإمام الباقر (عليه السلام) عن السّفياني فقال : وإنّي لكم بالسفياني حتّى يخرج قبله لسّفياني بأرض كوفان فيقتل وفدكم إلى آخر الخبر والوفد الّذي يقتله هو وفد يخرج من النّجف إلى كربلاء مشياً على الأقدام لزيارة الإمام الحسين في يوم الأربعين . وهذا الوفد له سنون عديدة يقصدون أهل البلد من الشّباب والأطفال والكبار والنّساء زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ، فيمنع هذا الوفد من الزّيارة ويقتل قسم من أهل الوفد . وهذه الواقعة الّتي يوقعها بأهل الكوفة .

وأمّا الويل لواسط فإنّه يقتل المؤمنين ويعذّب الصّالحين من أهل واسط وأطراف واسط في الكوت ويفرق الأخيار ويجمع الأشرار ويوقع بهم وقائع ، وينال أهل واسط الظّلم الكثير منه والجور العظيم . ولذا خصّ الإمام بلد واسط بالذّكر فقال : وكأني أنظر إلى واسط وما فيها مخبر بخير أي ليس فيها أحد يخبر بخير بل ليس فيها إلاّ مخبر بشر لإيقاع الظّلم والجور بهم وإنزال البلاء عليهم ، فلا يوجد منهم أحد في راحة وعافية حتّى يخبر بخير بل أنّ الظّلم والجور والبلاء يعمّهم ويشملهم والقتل والإعدام يقع فيهم فلا يكونوا في خير .

ثمّ إنّ بعد هذا الظّلم العظيم من السّفياني الثاني ومن الأمراء الظّلمة الّذين يملكون من بعده يخرج السّفياني الثّالث وهذا الظالم يزيد في الطّنبور نغمة بل نغمات من شدّة ظلمه وجوره وفساده وإفساده وعتوه ، وتمرّده وعناده وبغضه لكلّ مؤمن ومسلم ، وقتله الأخيار والأبرار ونشره الشّر والأشرار ، فينسى جور السّفياني الثاني ويشاهدون منه ظلماً عظيماً ويرون أنّ ظلم الثاني أقلّ من الثّالث .

ولذا قال الإمام (عليه السلام) في ذكر بعض المصائب والوقائع الّتي تقع في زمن السّفياني الثّالث ويقل الطّعام ويقحط النّاس فيعلم أنّه من جهة نهب الأطعمة وعدم البركة في الزّرع أو أحراق المزارع والطّعام والغارة على ما في أيدي النّاس وسلبه منهم تحصل قلّة الطّعام والقحط والغلاء . وإذا ظلم السّلطان فإنّ الله تعالى يوجب وقوع القحط والغلاء بين النّاس لعدم وقوع المطر وعدم خروج النّبات فلا سماء تمطر ولا أرض تنبت وخروج هذا السّفياني من العلائم المحتومة لظهور الإمام الحجّة ابن الحسن عجّل الله فرجه لأنّه ورد أنّه بعد تسعة أشهر من خروجه يظهر الله تعالى إمام الخلق أجمعين والحمد لله ربّ العالمين .

البيان الثّاني عشر
في الأخبار عن هلاك ملوك ثلاثة في العراق وإيران

الملاحم والفتن : مخطوط للمجلسي قدّس سرّه .

بإسناده إلى الصّادق (عليه السلام) قال (عليه السلام) : بلدة يجري في وسطها النّهر وفي جنبها مضجع الإمامين يقوم فيها رجل أوّل اسمه عبد ينقلب على الملك حتّى يقتل ملكهم ووزراءه واحباءه حتّى يقتل عبد الإله ويمثل باعضائه ولا يخفى من النّاس ذلك . ثمّ في شهر الصّيام يقوم رجل آخر أوّل اسمه عبد فيقتل العبد الأوّل .

ثمّ إنّ العبد الثّاني الّذي يقتل العبد الأوّل في النصف من شهر الصّيام يطير في طائرة فتحترق ويهلك وينقلب ملك العجم في محرّم بسفك الدّماء حتّى يفرّ ملك العجم لئلّا يأخذه النّاس ، ثمّ يهلك غمّاً وتدوم الفتنة ويدوم الإنقلاب وبشّر النّاس بظهور الحجّة (عليه السلام) .

وفي خبر آخر :

عنه (عليه السلام) قال : إذا قام أهل العراق على قائدهم وملكهم في النّصف من شهر رمضان ، فقتلوه فتحكم فئة[1] أموية ، ثمّ يحكم ولاة ظلمة ،

---

(١) فئة أمويّة أي طائفة أمويّة .

ثم فئة عبّاسية ثمّ بعدها يأتي الشّروسي من بلاد أرمينية[١] على اذربيجان[٢] حتّى يدخل العراق فارتقبوا بعد ذلك ظهور المهدي .

بيان : هذه الرّواية يرويها العلّامة المجلسي في كتاب خطّي له سمّاه بكتاب الملاحم والفتن عن الإمام الصّادق (عليه السلام) عرّف فيها :

أولاً ـ بغداد تعريفاً واضحاً بأنّها بلدة يجري في وسطها النّهر وهو نهر دجلة فإنّه يجري في وسط بغداد والّذي يدلّ على ذلك :

قال وفي جنبها مضجع الإمامين أي الكاظمين . فإنّ مرقد الإمام الكاظم (عليه السلام) ومرقد الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) يقعان إلى جنب بغداد .

وثانياً : بعد أن عرّف بغداد ، قال : يقوم فيها رجل أي يقوم في بغداد ويملك بغداد ولم يصرح باسمه بل قال : أوّل اسمه عبد وذلك احتقاراً له ولأنّه من الظّلمة .

والظّاهر أنّ المراد به عبد الكريم قاسم الّذي أظهر مبدأ الشّيوعية في العراق .

ويدلّ على ذلك أنّ الإمام (عليه السلام) ذكر أنّه يقوم بانقلاب . على الملك ، فيقتل الملك ووزراءه واحبّاءه وقد قتلهم حتّى قتل عبد الإله معهم . وقال : إنّه يمثل باعضائه وقد ، مثلّ باعضائه علانيّة وبمرأى من النّاس .

وثالثاً : قال الإمام : ثمّ في شهر الصّيام يقوم رجل آخر أي في شهر رمضان يقوم رجل آخر بانقلاب آخر وهذا الثّاني أيضاً أوّل اسمه عبد .

والظّاهر أنّ المراد به عبد السّلام عارف فيقتل هذا العبد الثّاني العبد الأوّل

---

(١) أرمينية : تقع في روسيا وهي مقاطعة كبيرة .

(٢) اذربيجان : قطر يقع في شمال إيران منه تبريز وأردبيل .

وقد قتل عبد السّلام عبد الكريم كما ذكر الإمام (عليه السلام) ، فصحّ ما ذكره مولانا المذهب الجعفري ابو عبد الله الصّادق (عليه السلام) .

ورابعاً : ذكر الإمام (عليه السلام) أنّ هذا العبد الثّاني وهو عبد السّلام الّذي يقتل العبد الأوّل في النّصف من شهر رمضان يطير في طائرة وتحترق الطّائرة فيحترق فيها ويهلك ، وقد وقع كما ذكره الإمام (عليه السلام) .

هذا بالنّسبة إلى العراق .

وأمّا بالنسبة إلى إيران : فذكر أنّ ملك إيران ينقلب على أهل مملكته ، فيغيّر قوانين دولته ، ويسفك دماء كثيرة من رعيّته في شهر محرّم من تلك السّنة ، فإذا صدر منه الظّلم والجور والتغيير والتّبديل والقتل صار مبغوضاً عندهم ، فيعارضوه ويحاربوه ويدافعوه حتّى يفرّ منهم .

أي بعد مدّة يفرّ ملك العجم من دولته لانقلاب النّاس عليه ولئلاّ يأخذه النّاس فيأسرونه .

ثمّ بعد ذلك يهلك من الغمّ والأسى والحزن على ذهاب المملكة من يده .

ثمّ بعد هذا الانقلاب تدوم الحرب والفتنة مدّة ، كما يبقى هذا الإنقلاب مدةّ وبعده فبشّر المؤمنين بظهور إمامهم الحجّة ابن الحسن صلوات الله عليه .

أمّا الخبر الثّاني قال الإمام (عليه السلام) في أوّله : إذا قام أهل العراق أي أهل النّفاق من أهل العراق ، وقتلوا قائدهم وملكهم ، وقد وقع ما ذكره (عليه السلام) في النصف من شهر رمضان ، كما ذكره الإمام (عليه السلام) فبعد مدّة من الزّمن قصيرة تحكم فئة أي طائفة أمويّة وقد حكمت مدّة قصيرة ، ثم بعدهم تحكم ولاة ظلمة ، ثمّ بعدهم تحكم فئة أي طائفة عبّاسيّة أي من بني العبّاس ثم يخرج الشّروسي من بلاد أرمنية وبلاد أرمنية كما اطّلعنا عليه هي قسمان أرمنيا الكبرى وأرمنيا الصّغرى :

أما الكبرى ، فهي أنجاد وجبال ذرواتها ارارات تتخلّلها سهول مرتفعة في

آسيا الصّغرى جنوبي ققفقاسيا بين أنجاد إيران شرقاً والأناضول غرباً ، وبين بحر قزوين ومسيل الفرات الأعلى يجتازها نهر آراس . كانت أرمينيا دولة مستقلّة منذ أقدم العصور وبلغت أوج العز على أيّام تغران الكبير ، ثمّ تنازعها البزنطيون والعبّاسيون في ولاية أمرائها البغراطيين من سنة ٨٨٥ إلى سنة ١٠٧٩ ، وبعد الفتح السّلجوقي وانقراض الدّولة البزنطية تقاسمتها روسيا وإيران والدّولة العثمانية فأرمينيا اليوم منطقتان في تركيا ولايات قرص وأرضروم وموش وتبيس ووان وفي روسيا جمهورية أرمينيا عاصمتها أريثان ، وجمهورية اذربيجان .

وأرمينيا الصّغرى اسم أطلق على مناطق الأناضول وقيليقية . نزح إليها الأرمن زرافات ابتداء من سنة ١٠٨٠ في عهد الصّليبين ، هرباً من السّلجوقين والمغول فأسّسوا الإمارات ثمّ أسسوا مملكة أرمينيا الصّغرى في سنة ١١٩٨ .

والمراد من أرمينيا في الرّواية هي أرمينيا الّتي تقع في روسيا . ولذا قال (عليه السلام) : يخرج الشّروسي من أرمينيا في الرّواية هي أرمينيا الّتي تقع في روسيا .

ولذا قال (عليه السلام) : يخرج الشّروسي من أرمينيا على اذربيجان وجمهورية اذربيجان قسم منها فيدخل منها أي من اذربيجان إلى العراق وله وقعة عظيمة في العراق يأتي الإشارة إليها إن شاء الله ، وبعد هذه الواقعة يترقّب ظهور الإمام (عليه السلام)

البيان الثّالث عشر

في الأخبار عن واقعتين واقعة في بغداد وأخرى في فلسطين ، يكشفان عن أربعمائة ألف قتيل

الصّراط المستقيم : الجزء الثّاني صحيفة ٢٥٧ .

بإسناده عن حذيفة بن اليماني قال : تبنى مدينة ممّا يلي الشّرق ، ويمكن أن يقال إنّها بغداد يكون فيها وقعة لم يسمع أهل ذلك الزّمان بمثلها ، ثمّ تنجلي هي والواقعة الّتي قبلهـا في أهل الشّـام ، ويمكن أن يقال إنّها فلسـطين عن أربعمائـة ألف قتيل ، ثمّ يخرج المهدي في أثر ذلك في ثلاثمائة وثـلاثة عشر راكبـاً منصوراً لا ترد له راية .

بيان : الظّاهر من هذا الخبر أن من الوقائع القريبة لظهور المهـدي (عليه السلام) واقعتان عظيمتان ، وحربان كبيران يقعان : واقعة في بغداد وواقعـة في فلسطين . ولم يذكر في الخبران الّذي يوقع هاتين الوقعتين من هو وأيّ دولة . إلا أنّه يذكـر أن هناك واقعـة تقع بـين أهل بغـداد وبين دولـة أخرى ، وهم أنـاس مجهولون لم تذكر أسمائهم وصفاتهم في الخبر . كما أن الـواقعة الأخـرى تقع بـين أهل الشّام أي فلسـطين وبين دول أخـرى وأناس آخـرين لم تعينّ أسمـائهم ولا أنسابهم في الخبر . إلاّ أنّ حـذيفة رحمـه الله ذكر عـدد القتلى الّتي تـذهب ضحيّة هاتين المعركتين وهم أربعمائة ألف قتيل ليكشف عن عظم الواقعتين .

ثمّ ذكر أنّ في أثر هاتين الواقعتين يظهر الإمام المهدي (عليـه السلام) في أصحابه الثّلاثمائة والثّلاثة عشر ، وهؤلاء هم قواد جبهته الحربيـة وحكاّم الله في أرضه .

البيان الرّابع عشر
في الأخبـار عن العلج الأشقـر ووقوع أمـور شنيعة في بغداد
على يده وواقعة للأكراد بأهل بغداد والأخبار عن واقعة لأهل مصر باليهود

الصّراط المستقيم :

روى مرسلاً عن عليّ (عايه السلام) : أنّه بعد مضيّ حرف الشّين تقع أمور شنيعة بأرض الزّوراء أي بغداد على يد العلج الأشقر من بني الأصفر ، على أنّهم كفّار وأيّ كفار ! وأشرار وأيّ أشرار ! ثمّ يخرجون على أعقابهم على يد رجل من أولادي يهزمهم ، ثمّ بعد برهة من الزّمن يخرج أناس فيخربون الشّام ويذبحون الأبناء ويستحلون النّساء ، ويأتون العراق ويطلبون بني شديد وبني هاشم مسكنهم الكاظمين ليسوقوهم معهم سوق الغنائم الخبر .

بيان : يحتمل أن يراد بحرف الشّين الشّيوعية فبعد مضي الحزب الشّيوعي في العراق وفي بغداد وانقطاع دولتهم ومدّتهم بموت قائدهم لا نسمّيه ، تقع أمور شنيعة بأرض الزّوراء أي بغداد . والمراد بالشّنيعة هي الأمور القبيحة الفضيحة السيئة الّتي يسأمها العقل والشّرع ، وهي محرّمة في ذات نفسها ، وهذه الأمور والأعمال تقع على يد العلج الأشقر . والعلج واحد العلوج هو

الكافر من العجم الأجانب أو مطلق الكافر الّذي لا يدين بدين . وهذا العلج أي الكافر من بني الأصفر وأنّه أشقر فوصفه بالأشقر أي لونه أشقر وأنّه من بني الأصفر أي من الرّوم . فإن بني الأصفر هم الرّوم ، كان ابوهم الأوّل لونه أصفر وهو روم بن عيص بن اسحاق بن إبراهيم ، كان لونه أبيض فتزوّج بنت ملك الحبشة وكانت سوداء فجاء ولده بين البياض والسّواد وهذا هو السّفياني الثاني على أنّ هذا الظّالم وحزبه من بني الأصفر وغيرهم ، الّذين خولوه هذه الإمارة وهم الأجانب كفّار وأيّ كفّار وأشرار وأيّ اشرار ! فكلمة أيّ يؤتى بها للتّعجّب من كفرهم ومن شرّهم . وأنّه لو كان في الدّنيا أشرار فهؤلاء أشرّ منهم ، ولو كان هناك كفّار فهؤلاء أكفر منهم ، قد نزعت الرّحمة من قلوبهم وملئوا من الشّر من السّاق إلى القدم فهم قطعة من الشّر لا خير فيهم أبداً .

ثمّ قال الإمام (عليه السلام) : ثمّ يخرجون على أعقابهم على يد رجل من أولادي يهزمهم أي أن هؤلاء الظّلمة والكفّار الأشرار مع العلج الأشقر بعد ان تصدر منهم أعمال قبيحة وأمور شنيعة فضيحة في العراق ينهزمون فراراً من القتل . فيخرجون على أعقابهم منهزمين خوفاً من رجل من السّادة ، يطاردهم ويقتلهم ويهزمهم من العراق . لأنّ الإمام (عليه السلام) قال على يد رجل من أولادي يهزمهم . فيعلم أنّ هذا الرجل الّذي يهزمهم هو سيّد من السّادة . ولكن لم يعلم من هو فنقل بعض العارفين أنّه سمع رواية أنّ الرّجل الّذي يهزمهم سيّد طالقاني يحكم مدةّ قليلة في العراق بعد هؤلاء الظّلمة . ويحتمل قويّاً أنّ السّيد الّذي يهزمهم هو السّيد الحسيني أو السيد الحسني .

ويحتمل أنّه أحد القادة في الجيش العراقي بإنّ من السّادة في الجيش العراقي المنتسبين إلى الدّوحة الهاشمية فيحكم مدّة قصيرة في العراق بعد أن يهزمهم .

وممّا يدلّ على أنّ هذا العلج الأشقر هو السّفياني الثاني أنّ الإمام (عليه السلام) عقبه بذكر السّفياني الثّالث قال (عليه السلام) :

ثمّ بعـد برهـة أي بعدة فتـرة قصيرة من الـزّمن يخرج أنـاس في الشّـام ، فيخـربون الشّـام والّذي يخـرج في الشّام ويقـوم بثورة فيهـا ويخربهـا بالحـرب مع الرّايات الثّلاثة المعارضة له ، وبعد ذلك ينتصر عليهم ويأتي العراق هو السّفياني الثّالث . فإنّـه بعد فتحـه الشّام والكـور الخمس يتوجّـه إلى العراق ويقتـل أهل العلم والمؤمنين والسّادة ، ومنهم السّـادة الّـذين يسكنـون الكـاظمية ومنهم بني شديد وهم عشيرة معروفة يسكنون في الكاظمية فعلاً وهم من السّادة أيضاً . كما يقتل كلّ سيّد هاشمي ويأسرهم معه فيسوقهم مع جيشه سـوق الغنائم ، وهـذا الذّي ذكره الإمام (عليه السلام) من الأسرار العجيبة ، والوقـائع الغـريبة الّتي ذكـرها قبـل ألف وأربعمائـة بل اكـثر . وهو من أخبـاره بـالمغيبـات فـذكـر بلد الكاظمية قبل أن يوجد وذكر بني شديد قبل أن يوجدوا في هذا البلد .

ويحتمل أن يكون الخارج بثورة ويخرج ويخرب الشّام والعراق ، هو الحاكم الظّالم من الأجانب ومن الإفرنج الّـذي يبعث من قبل أسياده الأوربيين ، لنهب أمـوال النّاس ويشن الغـارة على أهـل الشّام والعـراق فيقتـل رجـالهم ويستحيي نساءهم وينهب أموالهم ويمنع الحجّ من العراق والشّام ثـلاث سنوات حتّى تكفـر النّاس من شدّة ظلمه وجوره .

وقـال الإمام أمـير المؤمنين (عليـه السـلام) : ويـل لبغـداد من سيـوف الأكراد وقال (عليه السلام) أيضاً : ويل لليهود من الأقباط .

بيان : ذكر الإمام (عليه السلام) في هاتين الرّوايتين واقعتين :

الأولى ـ واقعة وحرب ومصيبة تقع بين أهل بغـداد أي أهل العـراق وبين الاكراد فيقع الحرب والقتل والقتال بينهما فيقتـل من أهل بغـداد بسيوف الأكـراد خلق كثير ويوقعون بهم واقعة عظيمة .

الثّانية ـ واقعة وحرب ومصيبة تقع باليهود من جهـة حربهم مـع أهل مصر فيقتـل من اليهود خلق كثـير ، لأنّ الأقباط جمـع القبط وهم أهـل مصر وبنكهـا

والبنك أصل الشيء وخالصه . فيكون معنى الخبر : ويـل لليهود من أهـل مصر فيقتل أهل مصر من اليهود خلق كثير ويوقعون بهم واقعة عظيمة .

البيان الخامس عشر
في الأخبار عن الزّوراء في الخطبة الافتخارية للإمام علي (عليه السلام) وذكر علامات عشرة :

نور الأنوار : في الفصل السّابع منه .

عن الأصبغ بن نباتة قال : خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال في خطبته : أنا أخو رسول الله ووارث علمه ومعدن حكمته وصاحب سرّه . وما أنزل الله حرفاً في كتاب من كتبه إلاّ وقد صار إليّ وزاد لي علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، إلى أن قال : أنا صاحب الحشر والنّشر ، أنا الواضع عن أمّة محمّد الوزر ، أنا باب السّجود ، أنا العابد ، أنا المعبود ، أنا الشّاهد ، أنا المشهود ، أنا صاحب السّندس الأخضر ، أنا المذكور في السّموات والأرض ، أنا الماضي مع رسول الله ﷺ في السّماوات ، أنا صاحب الكتاب والقوس ، أنا صاحب شيث بن آدم ، أنا صاحب موسى وأرم ، أنا بي تضرب الأمثال ، أنا السّماء الخضراء ، أنا صاحب الدّنيا الغبراء ، أنا صاحب الغيث بعد القنوط ، ها أنا ذا فمن ذا مثلي ، أنا صاحب الرّعد الأكبر ، أنا صاحب البحر الأكدر ، أنا مكلم الشّمس ، أنا الصّاعقة على الأعداء ، أنا غوث من أطاع من الورى .

والله ربي لا إله غيره ، ألاّ وإن للباطل جولة وللحق دولة ، وأنّى ظاعن

عن قريب فارتقبوا الفتنة الأمويةَ والدّولة الكسروية . ثمّ تقبل دولة نبي العبّاس بالفزع والباس وتبنى مدينة يقال لها الزّوراء بين دجلة ودجيل والفرات ملعون من سكنها منها تخرج طينة الجّبارين ، تعلى فيها القصور وتسبل السّود ويتعاملون بالمكر والفجور ، فيتداولها بنوا العبّاس أربعة وعشرون ملكاً على عدد سني الملك ، ثمّ الفتنة الغبراء والقلادة الحمراء وفي عقبّها قائم الحق يسفر عن وجهه بين أجنحة الأقاليم ألا وإن لخروجه علامات عشرة : أولها تحريق وتخريق الرّايات في أزقة الكوفة ، وتعطيل المساجد ، وانقطاع الحاج ، وخسف وقذف بخراسان ، وطلوع الكوكب المذنب ، واقتران النّجوم ، وهرج ومرج ، وقتل ونهب . فتلك علامات عشرة ومن العلامة الى العلامة عجب فاذا تمت العلامات قام قائمنا قائم الحقّ .

ثمّ قال : معاشر النّاس نزهوا ربكم ولا تشيروا إليه فمن حدّ الخالق فقد كفر بالكتاب النّاطق .

ثمّ قال : طوبى لأهل ولايتي الّذين يقتلون فيّ ، ويطردون من هم خزائن الله في أرضه لا يفزعون يوم الفزع الأكبر ، أنا نور الله الّذي لا يطفىء ، أنا السّر الّذي لا يخفى .

بيان : في شرح بعض الجمل من هذه الخطبة الإفتخارية افتخر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في أوّل الخطبة بأنّه اخو الرّسول ووارث علمه ومعدن حكمته ، وأنه الحامل لأسراره ، وأنّه عنده علم التّنزيل أي أنّه يعلم بكلّ حرف نزل من السّماء في أيّ كتاب من الكتب السّماوية من لدن آدم إلى محمّد ﷺ ، من أيّ نوع من العلوم ، فتفسيره عنده . وزاد الله تعالى له أنّ اعطاه علم ما كان من الأمور الماضية وما يكون ، وهو ما يقع في المستقبل وما هو كائن أي واقع إلى يوم القيامة .

ثمّ قال : أنا صاحب الحشر والنّشر ، أي أنا أحضر عند يوم الحشر للأشراف على حساب النّاس ، وأحضر عندما ينشرون من القبور ولذا قال :

بعدها أنا الواضع عن أمّة محمّد الوزر ، أي أحصر الحساب فالمذنبين من مواليه ومحبّيه يضع من أوزارهم أي يكون واسطة للتخفيف عنهم ووضع أوزارهم ، وذنوبهم .

ثمّ قال أنا باب السّجود :

أي باب لأن يسجد النّاس لله تعالى ، ولأن يعبد النّاس لله تعالى ، لأنّه الدّال على العبادة ، والدّال على السّجود والصلاة ولعلّ ذكر السّجود كناية عن الصّلاة . أي أنا الدّال على الصلاة لأنّ قوام الصّلاة بالركوع ، والسّجود . . .

ثمّ قال : أنا العابد أي لله تعالى أنا المعبود :

أي يتخذني بعض النّاس من الجهلاء معبوداً كالغلاة وهم الفرقة المغالية في الإمام (عليه السلام) ، الّتي تتّخذه معبوداً وتدّعي أنّه رب معبود . فأشار إليهم بهذه الكلمة أو المراد من المعبود من يخضع له الناس لإمامته .

ثمّ قال : أنا الشّاهد ، أنا المشهود :

أي أنّه من الأعراف الّذين يشهدون للنّاس في القيامة فيزكّي من يشهد له بالإيمان في الآخرة كما يسقط من يشهد عليه بالمخالفة والعصيان .

كما أنّه هو المشهود له بالولاية يوم الغدير حيث نصبه النّبي (صلّى الله عليه وآله) إماماً وعلماً للنّاس من بعده . فأنكره المنافقون وقالوا : إنّ النّبي لم ينصب من بعده خليفة ، مع أن كلّ نبيّ لا بدّ من وصيّ من بعده يحمل علومه وأسراره ، ويكون دليلاً وهادياً للأمة . لأنّه يستحيل أن يهمل الله تعالى هذه الأمة الإسلامية المرحومة ، فيدعها بلا إمام هدي بعد النّبي ﷺ ولا علم يرجعون إليه في المهمّات .

ثمّ قال : أنا صاحب السّندس الأخضر ، أنا المذكور في السّماوات والأرض .

والسّندس الأخضر من لباس أهل الجنّة فأول من يلبسه في الجنّة الإمام أمير المؤمنين ، أو أنّه الموكل عليه فيلبس هذا اللّباس وهو السّندس الأخضر لأوليائه ومحبّيه . وبما أنه إمام أهل السّماوات والأرض قال : أنا المذكور في السّموات والأرض ، فكما تذكره الفرقة الإمامية في كلّ يوم في آذان الصّلاة في الأرض فالملائكة أيضاً يذكرونه في السّموات فصار هو المذكور في السّماوات والأرض .

ثمّ قال : أنا صاحب الكتاب والقوس :

أي عنده تفسير الكتاب وتأويله وتنزيله وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه . والمراد بالقوس إمّا الذراع والسّاعد القوّي وهو أظهر المعاني : أو أنّه الرّامي بالقوس ، كما يحتمل أن أهدى إليه النّبي ﷺ ، قوساً فأهداه له فرمى به وهذه معان محتملة فاختر منها ما يستحسنه ذوقك .

ثمّ قال : أنا صاحب شيث بن آدم ، أنا صاحب موسى وآدم .

وشيث هو أوّل نبي بعد أبيه آدم وقد لقب بهبة الله . فإنّه توسّل بنور الأشباح الخمس في عالم الأرواح وعالم الأظلّة أو أنّه بعد أن تراءى له نورهم فعلمه الله بهم وبأسمائهم ، فتوسّل به وباسمه إلى الله تعالى في الدّنيا في نجاح مقاصده ومهمّاته وحوائجه . فتوصّل إلى هذه المرتبة العظيمة من النّبوة حتّى لقب هبة الله . فهو بواسطة الإمام (عليه السلام) نال هذه المرتبة السّامية ، وكذلك نبي الله آدم (عليه السلام) ، ونبي الله موسى (عليه السلام) . فإنّ آدم (عليه السلام) توسّل إلى الله تعالى بأنوار الأشباح الخمس فتاب الله عليه . وكذلك موسى (عليه السلام) فإنّه توسّل بأنوارهم وأسمائهم إلى الله تعالى فتاب عليه .

ثمّ قال : أنا صاحب السّماء الخضراء ، أنا صاحب الدّنيا الغبراء :

أي أنا نظير السّماء ذات البركة والرّحمة والحافظ الله بي الدّنيا الغبراء . لأنّ

وجود الإمام في الدّنيا أمان لأهل الدّنيا ، ولو لا الإمام لساخت الأرض بأهلها وهو الغيث والرّحمة ، بعد أن يقنط النّاس فمن مثل هذا الإمام العظيم فلذا يقول :

أنا صاحب الرّعد الأكبر ، أنا صاحب البحر الأكدر ، أنا مكلم الشّمس أنا الصّاعقة على الأعداء ، أنا غوث من أطاع من الورى .

أي أنا أمر بالنسبة إلى الرّعد وقائد ورئيس وأمر في البحر الأكدر . فإنّ السّماء والأرض وما خلق الله تعالى من مخلوق كلّه مطيع لأوامرهم ، وخاضع لزجرهم ، وتابع طوع إرادتهم . وهو الّذي كلّم الشّمس وردت له الشّمس بعد غروبها في بابل عند رجوعه من حرب صفّين . وفي مورد آخر غيره فسامى شمعون الصّفاوصيّ موسى بن عمران وهو الصّاعقة على الأعداء حتّى صار معروفاً . في الحروب عند جميع العرب بأنّ الفرار في الحرب من سيفه ليس بعيب . فقالوا : الفرار في الحرب عار وعيب إلاّ من سيف عليّ بن أبي طالب ، لأنّ سيفه صاعقة وليس من العقل أن يقف الإنسان تحت الصّاعقة .

وهو غوث من أطاع الله تعالى من النّاس عند استغاثته بالإمام (عليه السلام) . فكلّ عبد مطيع لله تعالى ولرسوله إذا استغاث به فهو غوث له فإذا وقع المؤمن في مشكلة أو أمر صعب فاستغاث به ، وقال : يا أبا الغوث أغثني ، يا علي أدركني ، فإنّه يدركه ويغيثه ويخلصه من ذلك الأمر المشكل وقد جرب هذا فصّح . . . .

ثمّ قال (عليه السلام) : ألا وإنّ للباطل جولة وللحقّ دولة .

أي أنّ أهل الباطل ورؤساء الظّلم والجور يخولهم الله تعالى مدة للرّئاسة ، ليبين للنّاس كيف يعملون وكيف يظلمون . فالدّولة الظّالمة الباطلة لم يخولهم الله تعالى مملكة دائمة ولا دولة ثابتة ، بل لهم جولة فيجولون جولة الإنعام في تلك المّدة فيقتلون ويظلمون ويأسرون وينهبون ، وما أسرع ما يذهبون . وأمّا اهل الحقّ ودولة الحقّ فيخولهم الله تعالى دولة خالدة ومملكة ثابتة دائمة ، كما سيخول

الله الأئمّة في زمن الرجعة بدولة دائمة خالدة لا تزول إلّا بزوال الدّنيا وحتى يأذن الله تعالى .

ثمّ قال (عليه السلام) : وإنّي ظاعن عن قريب وفي نسخة ومنطلق إلى المغيب .

عبر الإمام (عليه السلام) عن استشهاده وانتقاله إلى عالم البرزخ بأنّه ظاعن أي مسافر بعد زمن قريب ، لأنّ موت الإمام ليس كموت البشر فهو ميّت ، ولكنّه يسمع الكلام ويردّ الجواب . فهم أحياء عند ربّهم يرزقون ولذا كان ميّتهم غير ميّت في الحقيقة كما عبّر في كلامه :

وقال : ومنطلق إلى المغيب أي سأغيب عنكم ولم يقل إنّي ميّت . ثم أخبرنا بأمور غيبية تقع بعد شهادته وغيبته فقال (عليه السلام) :

فارتقبوا الفتنة الأموية والدّولة الكسروية وفي نسخة العبّاسية . ثم تقبل دولة بني العبّاس بالفزع والبأس وتبني مدينة يقال لها الزّوراء بين دجلة والفرات . والأرتقاب والتّرقب بمعنى الإنتظار أي فانتظروا من بعدي بلا فصل تملك بنو أميّة وتغلبهم على المملكة بالقهر والغلبة وقد ملكوا من بعده . ثمّ بعدهم تملك الدّولة الكسروية أي بني العبّاس وشبه دولتهم بدولة كسرى أنوشيروان لطول مدّتها لأنّهم ملكوا أكثر من خمسمائة سنة .

ثمّ ذكر أنّ بني العبّاس يبنون مدينة يقال لها الزّوراء وهي بغداد . ووصف بناءها والحال أنّها لم تكن موجودة في عهده وحددها تحديداً جغرافياً وقال : إنّ هذه المدينة تقع بين دجلة ودجيل والفرات :

أمّا دجلة ، فهو النّهر الّذي بنيت بغداد على حافتيه . وأمّا الدّجيل فهي بلدة معروفة تسمّى سابقاً سميكة وهي تقع بالجانب الغربي من بغداد . وامّا الفرات فهو النّهر الّذي بني عليه جسر الخرّ وقد اندثر هذا النّهر وابدل بالنّهر الّذي يجري في القرية اليوسفية قرب بغداد .

ثمّ قال : مسلعون من سكنها منها تخرج طينة الجّبارين ، تعلى فيها القصور وتسبل السّود ويتعاملون بالمكر والفجور .

أي ملعون من سكن بغداد ولكن بغير عذر شرعيّ . كما قيد ذلك في بعض الرّوايات وإنّما لعنها الإمام (عليه السلام) لأنّ منها تخرج طينة الجّبار والظلمة والمارقين من الدّين .

ثمّ وصف بغداد بأنّها تبنى فيها القصور العالية وتسبل السّود من أسبل الطّريق ، بمعنى كثرة المارة والماشون فيه .

أي يجتمع فيها النّاس فيتعاملون بالمكر ، أي بالحيلة والفجور أي بالفسق والفساد وفي الخطبة الأخرى ، وتسبل السّتور جمع ستر وهي السّتارات الّتي توضع على النّوافذ .

ثمّ قال (عليه السلام) : فيتداولها بنوالعبّاس أربعة وعشرون ملكاً على عدد سني الملك أي يملكون بنو العبّاس في بغداد أربعة وعشرون ملكاً . وفي خطبة أخرى ثلاثة وأربعون ملكاً . ولعلّ العدد الأوّل أشار (عليه السلام) إلى المبرزين من بني العبّاس . وفي الخطبة الثّانية : ذكر جميع الخلفاء العبّاسيين وفي نسخة ستة وثلاثون ملكاً .

ثمّ قال (عليه السلام) : ثمّ الفتنة الغبراء والقلادة الحمراء وفي عقبها قائم الحقّ يسفر عن وجهه بين أجنحة الأقاليم .

الفتنة الغبراء هي الحرب الدّاهية العظيمة الّتي لا تكاد تذهب ، أو الحرب الّتي آفاقها غبراء مظلمة . والمراد بهذه الفتنة ، فتنة هلاكو خان المغلى عندما هجم بالتّتار على العراق وبغداد ، واستأصل الدّولة العبّاسية . فقتل المستعصم العبّاسي آخر الخلفاء العبّاسيين وقتل وزراءه وأرباب دولته ، وقتل مليون وثمانمائة ألف من جيش بني العبّاس ، حتّى سالت دماؤهم نهر دجلة واحمر الماء من دمائهم ولذا عبّر عنها الإمام(عليه السلام) بالقلادة الحمراء ، وهي من

العلائم المتعقّبة بظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) وهـو قائم الحقّ الحجـة ابن الحسن العسكري صلوات الله عليه . فإنّه يسفر عن وجهة أي يـظهر من الغيبـة الكبرى ويرى ظاهراً مكشوفاً ومعايناً موصوفـاً . فيحكم بين أجنحـة الأقاليم أي يحكم الأقاليم أولاً ، ثمّ يحكم بين أجنحتها ثانياً .

والمراد بأجنحة الأقاليم البلدان التّي تكـون في تلك الأقاليم فيضـع في كلّ بلد حاكماً .

والمراد بالأقاليم هي القارات السّبع المعروفة في الدّنيا وهي قارة آسيا وقارّة اوروبا وقارّة آفريقيا وقارّة استراليا وقارّة آمريكا الشّمالية وقـارّة آمريكـا الجنوبيّـة وقـارّة القطب الجنـوبي . وهناك قـارّات أخـرى لم تكتشف ، ولكن كشفهـا علم أئمتّنا عليهم السّلام وهي قارّة جابلقـا من جهة مشـرق الشّمس ، وهي لم تصل إليها الشّمس ، وقارّة جـابر سـامن جهة مغـرب الشّمس ، وهذه لم تصـل إليها الشّمس أيضاً ، وقارّة المدينة الّتي وراء البحر الّتي ذكرهـا الإمام الصّـادق (عليه السلام) . وهذه أيضاً لم تصل إليها الشّمس . ولهذه القـارات كواكب خـاصّة تضيء لهم ومساحة بعضها مسيرة أربعين يوماً للشّمس ، وقارة الجزيرة الخضـراء والبحر الّذي مائه أبيض وهي مملكـة أولاد الإمام الحجّـة (عليه السـلام) فهذه قارّات عشرة عبر عنها الإمـام (عليه السـلام) بالأقـاليم يحكم في جميعها الإمـام محمّد بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه .

ثمّ قال ، الإمام (عليه السلام) : ألا وإنّ لخروجه علامات عشرة :

الاولى : إن تحـرق الرّايـات أو تخـرق في شـوارع الكـوفـة وأزقتهـا ، لأنّ الحـرب والقتل يقـع بين طـائفتـين أو حـزبـين ، وقـد ورد في بعض الـرّوايـات والرّايات تهتز في الكوفة يشبهن بالهدى القاتل والمقتول في النّار .

الثّانية : تعطيل المساجد وفي رواية أربعين يوماً .

الثّالثة : إنقطاع الحاج في تلك السّنة وفي رواية إلى ثلاث سنين .

الرّابعة : خسف وقذف بخراسان أي خسف في الأرض وقذف من السّماء وهذا إمّا من الله تعالى وإمّا بالقنابل ولعلّ المراد بخراسان إيران .

الخامسة : طلوع الكوكب المذنب أي الّذي له ذنب وفي خطبة أخرى قال : الّذي يفزع له العرب وإنّه يقرب من الحادي أو الحاوي وفي نسخة الكوكب المريب وفيه يقع الهرج والمرج والشغب .

السّادسة : اقتران النّجوم أي أنّ بعض الكواكب تقترن ، أي تقترب بعضها من بعض .

وقد جعل الله تعالى أثراً لهذا الاقتران وقوع الهرج والمرج والقتل والنّهب والغارة على أموال النّاس وهذه أربع علامات فصارت عشرة .

ثمّ قال (عليه السلام) : ومن العلامة إلى العلامة عجب أي تقع وقائع وفتن غريبة ومصائب عجيبة . وإذا تمّت العلامات العشرة فيظهر القائم (عليه السلام) وهو قائم الحقّ الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً .

ثمّ أمر الإمام (عليه السلام) بالإخلاص لله تعالى وتنزيهه عمّن سواه من المخلوقات وعدم الإشارة إليه بالبنان لأنّ غير محدود بحدّ فمن أشار إليه فقد حدّه وهذا من الكفر وهو أمر غير جائز .

ثمّ مدح الفرقة الموالية له وهم الفرقة الإمامية الاثني عشرّية . حيث قال : طوبى لأهل ولايتي أي من الشّيعة الّذين يقتلون لأجل موالاتهم للأئمّة (عليهم السلام) ويطردون أي يسفرون ويبعدون عن دورهم وبلادهم ، لأجل ولايتهم للأئمّة (عليهم السلام) . فإنّ هؤلاء خزائن الله في أرضه لا يفزعون يوم القيامة لأنّ الإمام (عليه السلام) هو يتولاهم ويدافع عنهم ويشفع لهم . لأنّه نور الله الّذي لا يطفى وسره الّذي لا يخفى وهو كما قال صلوات الله عليه .

البيان السّادس عشر

روى العامّة والخاصّة خطبة اللؤّلؤة للإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) وهي نظير الخطبة المتقدّمة باختلاف يسير في بعض جملها وفيها ذكر الملوك العبّاسيين

روى الشّيخ السّعدي علي بن محمّد بن عليّ الخزاز القمي في كتابه كفاية الأثر في النّصوص على الأئمة الأثني عشر ، بإسناده عن علقمة بن قيس قال : خطبنا أمير المؤمنين (عليه السلام) على منبر الكوفة خطبة اللؤّلؤة قال فيها قال في آخرها ، ألا وإني ظاعن عن قريب ومنطلق إلى المغيب فارتقبوا الفتنة[1] الأموية والمملكة[2] الكسروية[3] وإماتة ما أحياه الله وإحياء ما أماته الله واتّخذوا صوامعكم[4] بيوتكم وعضّو[5] على جمر الغضا واذكروا الله كثيراً فذكره أكبر لو كنتم تعلمون .

---

(١) الفتنة : هي الكفر والضّلال فالتّعبير بالفتنة الأموية لا يخفى ما فيه من الحسن ولذا قال والفتنة الأمويّة .

(٢) المملكة الكسروية : تقدم أنّ المراد بها العباسية .

(٣) وإماتة ما أحياه الله وإحياء ما أماته الله هو إحياء أحكام الجاهلية وإماتة أحكام الشّريعة الإسلامية .

(٤) الصّوامع : جمع الصّومعة وهي البيوت المعدّة للعبادة والصلاة ، فأمر الإمام (عليه السلام) في زمن الفتن أن يتخّذ المؤمنون بيوت العبادة مقرا لهم وأمر بذكر الله فيها كثيراً

ثمّ قال : وتبنى مدينة يقال لها الزّوراء بين دجلة ودجيل والفرات فلو رأيتموها مشيّدة بالجص والآجر ، مزخرفة بالذّهب والفضّة واللازورد والمرمر والرّخام ، وأبواب العاج والابنوس ، والخيم والقباب والسّتارات ، وقد عليت بالسّياج والعرعز والصّنوبر والشّب . وشيدت بالقصور وقد توالى عليها بني[1] الشّيصبان أربعة وعشرون ملكاً منهم السّفاح والمقلاص والجموح والخدوع والمظفر والمؤنّث والنّظار والكبش والمهتور والعشار والمصطلم والمستصعب والعلام والرّهبان والخليع والسّيار والمعترف والكديد والاكثب والمترف والأكلب والوسيم والظّلام والغيوق .

وتعمل الفتنة الغبراء ذات الغلات الحمراء وفي عقبها قائم الحقّ يسفر عن وجهة بين الأقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب الدّرية ألا وإن لخروجه علامات عشرة :

أوّلها ـ طلوع الكوكب ذي الذّنب ويقارب من الحاوي الحادي ويقع فيه هرج ومرج وشغب وتلك علامات الحضب ومن العلامة إلى العلامة عجب ، فإذا انقضت العلامات العشرة إذ ذاك يظهر القمر الأزهر وتمّت كلمة الإخلاص لله على التّوحيد .

وفي نسخة أخرى قال :

ويقع هرج ومرج وشغب بالغين المعجمة وثمت الفتنة الغرّاء ، والقلادة الحمراء وفي عنقها قائم الحقّ ، ثمّ يسفر عن وجه بين الأقاليم كالقمر المضيء

ليحفظوا من تلك الفتن .

(٥) العض على جمر الغضا ـ وإمساكه في الفم لا يمكن لما فيه من المشقّة والصّعوبة . ولكن هذا كناية عن عروض فتن صعوبة ، الصّبر عليها مثل وضع الجمر في الفم وعضه . فهي صعبة جدّاً لا يمكن تحملها عادة فأمر بالصّبر عند عروضها .

(١) الشّيصبان : اسم للشّيطان كنى به عن بني العبّاس والعدد المذكور لهم هم المبرزون منهم .

بـين الكواكب الـدّراري . ألا وإن لخروجه علامـات عشرة : فـأولهن : طلوع الكوكب المذنب ويقارب من المجاري . وأيّ قرب ويتبع بـه هرج وشغب فتلك أولّ علامات المغيب ومن العلامة إلى العلامة عجب .

بيان :

ذكـر الإمام (عليـه السلام) في هـذه الخطبـة أن أول العلامـات العشـرة طلوع الكـوكب المذنب . وقـد عد هـذه العلامـة في الخطبـة المتقـدّمـة في ضمن العلامات . وذكر أنّ طلوعه يقارب من الحاوي أو المجـاري لعلّه اسم كوكب أو من المجاري أي من مجاري النّجوم ومواقعها وأفلاكها .

ثمّ ذكـر أنّ بعد طلوع هـذا الكوكب المـذنب يقع هـرج ومـرج وشغب ، والهـرج هو الفتنـة والقتل والقتـال والحـرب والاختـلاف والمـرج بسكـون الـرّاء الاختلاط فالهـرج والمرج كنـاية عن الحـرب واشتعال النّـار والشّغب هو الفسـاد والنّهب ويهيج الشّر هيجاناً .

ثمّ قـال (عليه السـلام) : وتلك علامـات الحضب فـإنّ الحضب إلقـاء الحطب في النّار وإشعالها .

ثمّ ذكر أنّ هذه العلامات العشرة أوّل علامات المغيب . فيعلم أنّ بعدهـا علامات أخرى قريبة لظهوره عجلّ الله فـرجه وجعلنـا من أنصاره ، وأعـوانه في خير وعافية .

البيان السّابع عشر
في الخطبة الكاهليّة وحلّ أسرارها

نور الأنوار :

قال الخطبة الكاهليّة[1] المنسوبة إلى الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث خطب فقال : حتّى إذا دار الفلك قلتم مات أو هلك بين طرفي حبل متين إلى قرار ماء معين أو بسيطة تمكين إلى ظهر الأرض البيضاء في الصّين ، إلى مصارع قصور الطّالقان إلى تخوم ياسين وأصحاب السّين من عليّين قالين ولبس أسرار الطّوسين إلى البيداء الغبراء إلى حدّ هذه السّراء لأركبنّ السّحاب ولأضربن الرّقاب .

ثمّ قال بعد هذه الكلمات : إنّ هذا المقام لا يمكن أن أذكر فيه جميع الأشياء .

بيان : حلّ هذه الأسرار المذكورة في هذه الخطبة العظيمة المسّماة بالخطبة الكاهليّة وهي من عجائب خطب أمير المؤمنين عليه أفضل التّحيّة والسّلام .

قال (عليه السلام) : حتى إذا دار الفلك ، قلتم مات أو هلك بين طرفي حبل متين ، أي إذا مرّت الدهور والأعوام وانقضت الأزمان والقرون على غيبة الإمام (عليه السلام) وطالت الغيبة الكبرى ، قال المنافقون والكافرون :

---

(١) الكاهليّة : أي ذات المعاني العالية الرّاقية لأنّ الكاهل أعلى الظّهر ممّا يلي العنق ، وكاهل القوم سيدهم ومعتمدهم .

مـات الإمام وهلك وكيف بقي في هـذه المدّة الـطّويلة والقرون الكثيـرة الّتي هي أكثر من أربعة عشر قرناً أو أنّـه شنق فوضـع بين طـرفي حبل متـين وهلك أو أنّه غرق في ماء معين أو تاه وضاع في أرض واسعة وصحراء كبيرة ـ المسمـاة ببسيطة تمكـين ، ولعلّ المـراد بها البسيط وهي بلدة في أسبـانيا جنـوب شرقي قشتـاله ، وهي مركز زراعي ، ولعلّها أرض أخرى غيرها ـ.

أو أنّـه ذهب إلى الأرض البيضاء في الصّـين وهي أرض صحراء خـالية لا يسكنها أحد ، ومـات وهلك فيها . أو أنّـه هلك في مصارع قصـور الطّالقـان . والظّاهر أنّ هذه القصور وقع خسف فيها في الأزمنة القديمة ، فذهبت وصـرعت تلك القصـور في أرض الخسف . فهـذا الإمـام ذهب وهلك مـع تلك القصـور تحت الأرض في الخسف . أو أنّـه هلك بذهـابه إلى تخـوم ياسـين أي إلى منتهى الأرض أو أسفلهـا أو حدهـا ثمّ رد على القـائلين بهذه الأقـوال الباطلة ، والآراء العـاطلة والاحتمالات الضّعيفـة والعقول السّخيفـة بقولـه (عليـه السـلام) : واصحاب السّين من عليّين قالين .

وأصحـاب السّين هم أصحـاب السّفياني الّـذين يخرجـون في آخر الـزّمان لقتال الإمام الحجّة (عليه السلام) .

فالمعنى : أنّه إن صح ما تقولون وما تحتملون من أنّ الإمام مـات أو هلك في أيّ واد سلك ، فأصحاب السّفياني لمن يقاتلون وخروج السّفياني من العـلائم المحتومة الّتي لا بدّ منها وهم أعـداء الدّاء لـلإمام (عليـه السلام) من علّيـين . أي أنّ أصحـاب السّـين قـوم ينـزلـون أعـالي البـلاد وهي جبـال وادي اليـابس بدمشق . وهم أعداء قـالين أي من المعـادين للإمـام عداوة شـديدة . كـما أنّهم أعداء قالين بالنّسبة إلى الشّيعة والمؤمنـين وهذه العـداوة والبغضاء من أشـد ومن أرقى أقسـام العداوات . والعـدو القالي فـإنّه ضـدّ المحبّ المغالي فهؤلاء من لهم ومن يقتلهم ويريح البلاد من شرّهم غير الإمام الحجّة (عليه السلام) .

ولكن بعـد لبس أسـرار الطواسين أي بعـد تحقّق هـذه الأسـرار وهي

المستفـادة من أوائل السّـور في القـرآن الكـريم مثـل طّس وطسّم والمّ والمّر وصں ويس وحمعسق وق وغيرها من الأسرار والرّموز والإشارات الّتي وردت في القرآن المجيد الّتي علمها عند الله عالم الغيب والشّهادة .

فـإذا تحقّقت هـذه الأسـرار وحلت أوقـاتهـا وإلى البيـداء الغبـراء ، أي الصّحراء الّتي لونها أغبـر وهي الأرض الّتي يقع فيهـا الخسف بجيش السّفياني ، وهي البيداء الغبراء الّتي في الحجاز ما بين مكّة والمدينة وهذا الخسف من العلائم المحتومة .

وإلى هذا الحدّ تحصل السّراء أي الأمور الّتي يسر بها المؤمنـون ويفرح بهـا الأوليـاء والصّالحـون . ويحصل رغـد العيش والنّعمة بـظهور الإمـام الحجّـة بن الحسن العسكري وبظهوره يتحقّق زمان الرّجعة ، فيرجع معه الإمام علي (عليه السـلام) ، ويقتل أعـداء الله كما يقتـل هو والنّبي (صـلّى الله عليـه وآلـه) في رجعته الشّياطين ويطهر الأرض منهم .

ولـذا قال : لأركبن السّحـاب ولأضربن الـرّقاب وركـوب السّحـاب كـما سيأتي من الخصائص الّتي يخّص بها الإمام الحجّة بدل الطّائرة .

فيعلم أنّ هـذه الكرامـة ثابتـة للإمـام أمير المؤمنـين عليّ (عليـه السـلام) فيركب السّحاب في رجعته بدل الطّائرة ولذا قال : بعـد حصول السّـراء لأركبّن السّحاب ولأضربنّ الرّقاب أي من أعداء الله ومن الشّياطين .

وفي رواية ولأرقين في الأسباب أي إلى السّموات والحمد لله رّب العالمين .

البيان الثّامن عشر
الخطبة الطنتجية وبيان ما فيها من الأسرار العجيبة والمعاني الغريبة ، وحلّ الطّلاسم الموجودة فيها وشرح العبارات المغلقة الواردة فيها وتوضيح معانيها

طوالع الأنوار : للسيّد محمد مهدي الموسوي المطبوع سنة ١٢٢٧ هجري .

ذكر هذه الخطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي الخطبة الطّنتجيّة ، وإنّما سميّت بهذا الاسم لأنّ الطنجة بلد يقع بشاطىء المغرب . والطّنتجين اسم لذلك البحر الواقع ما وراء البحار . فالإمام يذكر ذهابه إلى تلك المنطقة من بلاد المغرب وإلى ذلك البحر وتلك البحار ورؤيته الكواكب والأفلاك .

قال السيّد رحمه الله في كتابه : وهذه الخطبة ظاهرها أنيق وباطنها عميق لا يصل إلى فهم معانيها إلّا الأفاضل من العلماء ولا يطّلع على حقيقتها إلّا العارفون من ذوي الألباب ولا يتحمّل ما فيها إلّا المؤمن الّذي امتحن الله قلبه للإيمان .

وأمّا ضعيف الإيمان أو كان من أهل الرّيب والشّك ليطير قلبه ويرتطم في الشّك ولعلّه يكفر ، إلا أنّنا بعون الله وقوّته والطافه وقدرته هدانا الله تعالى إلى

حلّ بعض ما فيها من الأسرار المكنونة ، فابدينا ما فيها من المعاني المخزونة ليعلم النّاس قدر أئمتنا وغزارة علمهم . وأنّهم إنّما سموا إلى هذه المراتب السّامية والدرجات الرفيعة الرّاقية لإحاطتهم بهذه العلوم المخزونة ومعرفتهم بالأسرار المدفونة . وقد علمهم النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، عن الله تعالى علم ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة . وقد أوصلوا بعض ذلك العلم إلى من يرونه أهلاً لحمله ممّن امتحن الله قلبه للإيمان من العلماء العاملين والفضلاء الصّالحين فحملوه تلك العلوم ، والأسرار ، وقلّدوه تلك الآثار والأخبار . وهذه الخطبة قد خطبها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بين الكوفة والمدينة فقال :

الحمد لله الّذي فتق الأجواء . ـ الأجواء جمع الجوّ ، فتق الجوّ أي جعله فضاء مفتوحاً ـ وخرق الهواء : أي جعله جارياً لم يخزنه في مكان واحد . وعلق الأرجاء أي الجوانب . وأضاء الضّياء : أي أضاء الشّمس لقوله تعالى ﴿هو الّذي جعل الشّمس ضياء﴾ .

وأحي الموتى وأمات الأحياء احمده حمداً سطع أي علا وارتفع . وشعشع فلمع أي نار فلمع متصاعداً مسترسلاً ويذهب في الجوّ اعتدالاً ، أي معتدلاً . خلق السّموات بلا دعائم وأقامها بلا قوائم أي ترى بلا دعائم ولا قوائم . لقوله تعالى ﴿بغير عمد ترونها﴾ ، والإفلها دعائم وقوائم غير مرئية .

وزينّها بالكواكب المضيئات ، أي المنيرات .

وحبس في جوّ السّماء المكفهرات ، أي حبس السّحاب الأسود الغليظ في جوّ السّماء ، وخلق الجبال والبحار على تلاطم تيار رقيق ، رتيق فتيق . . . .

أي تلاطم الماء الشّديد وهو التّيار ، والرّقيق الخفيف ، والرتيق هو الملتئم والفتيق المشقوق وسحاها وتلاطمت أمواجها .

أي جعلها واسعة تضطرب أمواجها وتلطم بعضها بعضاً .

أحمده وله الحمد وأشهد أن لا إله إلا الله . وأشهد أنّ محمّداً عبده رسوله انتجبه من البحوحة العليا .

البحبوحة هي وسط الشيّء وقلبه أي انتخبه من قلب العرب وساداتها وأرسله في العرب العرباء .

أي أرسله إلى سكان البادية الجهلاء من عبدة الأوثان .

انبعثه هادياً مهدياً ، أي أسرع في بعثه .

جلاجلاً طلسياً : أي ظريف لا عيب فيه وهو كالطّلسم فهو عقد لا ينحل ولا يعرف كنهه ، ولا يفهم حقيقته أحد إلاّ الله تعالى والإمام علي (عليه السلام) فأقام الدّلائل وختم الرّسائل .

أي أقام الدّليل من الكتاب والسّنة لإثبات توحيد الله تعالى ، وإثبات شرائعه وأحكامه ، وكان خاتم المرسلين وآخرهم لأنّه لا نبيّ بعده .

نصر به المسلمين وأظهر به الدّين (صلىّ الله عليه وآله الطّاهرين) .

لا يخفي ما في هذه الجملة من التّعليم للأمّة الإسلاميّة كيفيّة الصلاة على محمّد وآله بأن يقولوا عند ذكر النّبي (صلّى الله على محمّد وعلى آله الطّاهرين) .

أيها النّاس : أنيبوا إلى شيعتي والتزموا ببيعتي .

هذا أمر بالإنابة والرّجوع بعده إلى شيعته أي إلى علماء الشّيعة في زمن الغيبة ، فلا يجوز الرّجوع إلى غيرهم من العلماء ولا الإنابة إليهم واقتفاء آثارهم ، كما أمر بالإلتزام بولايته والاعتقاد بإمامته لأنّه قال : والتزموا ببيعتي . أي قولوا بإمامتي النّاشئة عن بيعة يوم الغدير والتزموا بتلك البيعة وتمسّكوا بي . كما يؤيّده قوله النّبي ﷺ : « إنّي تارك فيكم الثّقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا من بعدي أبداً » .

وواظبوا على الدّين بحسن اليقين أي تمّسكوا بالدّين واستمرّوا على

التّمسك به بيقين حسن ولا تسوؤوا الظّنّ .

وتمسّكوا بوصيّ نبيّكم الّذي به نجاتكم .

أي أن التّمسك بالوصي والاعتقاد بالإمامة من أصول الدّين فمن لم يعتقد بالإمامة كان من الهالكين ، ومن اعترف بها كان من النّاجين .

فأنا الأمل ، أي للفيض الإلهي .

وأنا المأمول : أي أنا الّذي يأمل العالم علمه ونيله وفضله والاستفادة من بحار علومه وأسراره ومكارم أخلاقه .

أنا الواقف على الطّنتجين وفي نسخة الطّنجين .

الطّنجين هو البلد الواقع على بحر المغرب ، وأمّا الطّنتجين فهو نفس البحر الكبير الواقع فيها وراء البحار الّذي لا بحر خلفه . فقد ذهب الإمام (عليه السلام) بأمر من الله تعالى إليه وليطلعه على مخلوقاته ، وما أوجده من البحار والأنهار والكواكب والشّمس والأقمار والأفلاك عند البحر الزّخار .

أنا النّاظر في المشرقين والمغربين .

والتّعبير بالمشرقين والمغربين : إمّا للتّغليب وإمّا المراد مغربي الصّيف والشّتاء ومشرقي الصّيف والشّتاء ، وإمّا المراد مشرق الشّمس ومشرق القمر ، ومغربها . وإمّا المراد مشرقي الشّمس والقمر ومغربهما ومشرقي الكواكب والنّجوم ومغربها .

ثمّ قال (عليه السلام) : أنا رأيت الله ووافر دوس من رأى العين ، وهو في البحر السّابع يجري فيه الفلك في زخاخيرة النّجوم والفلك والحبك .

بيان وحل أسرار هذه الجمل :

قال (عليه السلام) : رأيت الله فإنّ الرّؤية على قسمين رؤية بالبصر ورؤية بالبصيرة . أمّا الرؤية بالبصر وهو الادراك بالحواس الخمس ، فهو

مستحيل ولا مطمع فيه لأحد كما سيأتي بيانه ، لأنّ الله تعالى لا يراه إنسان ولا يشار إليه بالبنان ومن أشار إليه فقد حدّه .

وقد ورد آنفاً في خطبة اللّؤلؤ عن الإمام (عليه السلام) قال : نزهوا ربّكم ولا تشيروا إليه ، فمن أشار إليه فقد حدّه ، والله تعالى لا يحدّ بحد فمن حدّ الخالق فقد كفر بالكتاب النّاطق .

وقد دلّت على ذلك الآثار والأخبار الواردة عن الأئمّة الأطهار : ففي حديث أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن عليّ بن موسى الرّضا (عليه السلام) قال : قال لي يا أحمد ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم في التّوحيد ؟

فقلت : جعلت فداك ، قلنا نحن بالصّورة للحديث الّذي روي أن رسول الله ﷺ رأى ربّه في صورة شاب . وقال هشام بن الحكم بالنّفي للجسم فقال : يا أحمد إنّ رسول الله ﷺ لمّا أسري به إلى السّماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سمّ الإبرة فرأى من نور العظمة ما شاء الله أن يرى . وأردتم أنتم التّشبيه دع هذا يا أحمد لا ينفتح عليك منه أمر عظيم .

وقد ورد عن الرّضا (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى : ﴿ربّ أرني أنظر إليك﴾ .

قال : لن تراني حيث أورد عليه السّائل .

قال : كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم بأنّ الله لا يرى حتّى يسأله هذا السّؤال ؟

فأجاب الرّضا (عليه السلام) عن هذا السّؤال . فقال : إنّ موسى (عليه السلام) علم أنّ الله تعالى لا يرى بالأبصار ، لكن لمّا كلّمه وقرّبه نجيّاً رجع إلى قومه وأخبرهم أنّ الله تعالى كلّمه وقربّه وناجاه ، قالوا : لن نؤمن لك حتّى نسمع كلامه كما سمعت . وكان القوم سبعمائة ألف رجل فاختار منهم

سبعة الآف ثمّ اختار منهم سبعمائة ، ثمّ اختار منهم سبعين رجلاً ، ثمّ خرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد إلى الطّور وسأل الله تعالى أن يكلّمه ويسمعهم كلامه . فكلّمه الله تعالى وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام ، لأنّ الله تعالى أحدث الكلام في الشّجرة وجعله منبعثاً منها حتّى سمعوه من جميع الوجوه .

فقالوا : لن نؤمن لك بأن هذا كلام الله حتّى نرى الله جهرة ،

فلمّا قالوا هذا القول العظيم بعث الله عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا .

فقال موسى : يا ربّ ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم ، وقالوا : إنّك ذهبت بهم وقتلتهم لأنّك لم تكن صادقاً فيما ادّعيت من مناجات الله إيّاك فأحياهم الله وبعثهم معه ، فقالوا : إن سألت الله أن يريك فتنظر إليه لأجابك ثمّ تخبرنا كيف هو ونعرفه حقّ معرفته ، فقال موسى : يا قوم إنّ الله لا يرى بالأبصار ولا كيفيّة له وإنّما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه فقالوا : لن نؤمن لك حتّى تسأله .

فقال موسى : ربّ إنك قد سمعت مقالة بني اسرائيل وأنت أعلم بمصالحهم .

فأوحى إليه يا موسى سلني ما سألوك فلن آخذك بجهلهم . فعند ذلك قال موسى : ربّ أرني أنظر إليك قال : لن تراني وكلمة لن لنفي الأبد ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقرّ ـ أي ثبت مكانه ـ فسوف تراني فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكّاً وخرّ موسى صعقاً أي لما ظهر بآياته الّتي أحدثها في الجبل ، فإنّ التّجلي هو الظّهور .

وفي الحديث إنّه برز من نور العرش مقدار الخنصر فتدكدك الجبل أي صار مستوياً بالأرض وقيل : صار تراباً ، وقيل : ساخ في الأرض وخرّ موسى

صعقاً . أي مغشياً عليه من هول ما رأى فالرّؤية بالبصر والادراك بالحواس غير ممكن .

وليس المرّاد في كلام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) منها ذلك لأنّه سيّد العارفين وسيّد الصّديقين وأفضل الموحدّين ولكن لمّا أوصله الله تعالى إلى هذه المكانة الرّفيعة ، وأوقفه على الطّنتجين ورأى من عظمة الله وقدرته من الأبحر السّبع ، ورأى الأفلاك والكواكب والشّمس والقمر ونظر في المشرقين والمغربين ورأى الفلك والحبك . وهي الطّرائق الموجودة هناك ، أو في السّماء ، وأعطاه الله القوّة والقدرة والسّيطرة فرأى الملك الموكّل بالبحار وأفردوس وهو ملك عظيم جداً موكّل بالبحار . فإنّه صرح (عليه السلام) بأنّه رأى وافردوس رأي العين ، وهو في البحر السّابع ، ورأى الفلك يجري في البحر السّابع ، وهو يجري في زخاخيرة النّجوم أي المرتفعات من النّجوم . فلمّا نظر إلى جميع هذه العجائب قال : رأيت الله أي عرفته حقّ معرفته واحطت بقدرته وعظمته وهذا هو معنى الرّؤية بالبصيرة وهي بمعنى المعرفة الصّحيحة وهي ممكنة لا مانع منها ولذا ورد في الحديث : أعرفوا الله بالله .

ومعناه : إنّ الله تعالى خلق الأشخاص والأنوار والأرواح وهو جلّ ثناؤه لا يشبه شيء من ذلك فإذا نفى عنه الشّبهين شبّه الأبدان وشبه الأرواح فقد عرف الله تعالى .

وقيل معناه : أعرفوا الله بالعنوان الّذي ألقاه في قلوبكم بطريق الضّرورة من غير اكتساب واختبار منكم .

وتحقيق الكلام في المعرفة فإنّ المعرفة باعتبار السّير قد يراد بها العلم بالجزئيّات المدركة بالحواس الخمس كما يقال عرفت الشّيء عرفاناً إذا علمته بأحد الحواس .

وقد يراد بها الأدراك الجزئي والبسيط المجرّد عن الأدراك المذكور كما يقال عرفت الله ولا يقال علمته .

وقد يطلق على الأدراك المسبوق بالعدم أو على الأدراك الأخير من الادراكين إذا تخلّل بينهما عدم ، كما لو عرف الشّيء ثمّ ذهل عنه ثمّ أدركه ثانياً وعلى الحكم بالشّيء إيجاباً وسلباً .

والمراد من المعرفة كما قيل هو الإطّلاع على نعوت الله وصفاته الجلاليّة والجماليّة بقدر الطّاقة البشرية . وأمّا الاطّلاع على الذّات المقدّسة فهو ممّا لا مطمع فيه لأحد كما تقدّم ذلك ولسلطان المحقّقين كلام في المعرفة لا بأس بإيراده في المقام فإنّه قسم المعرفة في الله تعالى على مراتب أربعة فقال : إنّ مراتب المعرفة مثل مراتب النّار .

الأولى : الّتي هي أدنى المراتب وهي كمن سمع أنّ في الوجود شيئاً يعدم كلّ شيء يلاقيه ويظهر أثره في كلّ شيء يحاذيه ويسمّى ذلك الموجود ناراً ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة المقلّدين الّذين صدقوا بالدّين من غير الوقوف على الحجّة والدّليل .

الثّانية : وهي أعلى من الأولى مرتبة وهي كمن وصل إليه دخان النّار وعلم أنّه لا بدّ له من مؤثّر فحكم بذات لها أثر هو الدّخان . ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة أهل النّظر والاستدلال الّذين حكموا بالبراهين القاطعة على وجود الصّانع .

الثّالثة : وهي أعلى من الثّانية مرتبة وهي كمن أحس بحرارة النّار بسبب مجاورتها وشاهد الموجودات بنورها وانتفع بذلك الأثر . ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة المؤمنين المخلصين الّذين اطمأنت قلوبهم بالله وتيقّنوا أنّ الله نور السّموات والأرض كما وصف نفسه .

الرّابعة : وهي أعلى من الثّالثة مرتبة وهي كمن احترق بالنّار بكلّيته وتلاشى فيها بجملته .

ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة أهل الشّهود والفناء في الله

تعالى وهي الدّرجة العليا والمرتبة القصوى رزقنا الله الوصول إليها والوقوف عليها بمنّه ولطفه وكرمه .

فتحصل ممّا ذكرنا من الأدلّة من الكتاب والسّنة أنّ المراد من قوله (عليه السلام) : رأيت الله هي الرّؤية بالبصيرة لا بالبصر ، يعني عرفت الله حقّ معرفته واحطت بقدرته وعظمته كما رأى الملك العظيم الموكّل بالبحار . وهو وافردوس في البحر السّابع من الأبحر السّبع . ورأى النّجوم والأفلاك والحبك . وهي الطّرائق الموجودة في السّماء أو الطّرق المؤدّية إلى السماء . فلعلّ الإمام رأى طريق الصّعود إلى السّماء في رحلته هذه لأنّه قد ورد في غير واحد من كلامه وخطبه قال : سلوني عن طرق السّماء فإنّي أعلم بها من العلماء .

سلوني عن طرق الأرض ، فإنّي أعلم بها من العالم فلعلّ تلك الحبك طرق واضحة مؤدّية إلى السّماء وهي بعيدة عن إحاطة العلماء بها وقد أحاط الإمام بها فلذا قال : أنا أعلم من العلماء .

فعلى هذا فكلام الإمام (عليه السلام) أجمل الكلام وأبلغ النّطق وأبدع النّظام وملوك الكلام . فالشّاك في كلامه فإنّه لم يهتد إلى فهم مرامه ، ولم يعرف عظيم مقامه كيف وقد صرّح في عدّة موارد بالإعتراف بالوحدانيّة ، والرسالة ، وإنّه عبد الله تعالى ونفى ما يقوله فيه المغالين والقائلين فبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله وهذا ردّ على المنافقين ، الّذين يقولون فيه ما يقولون .

ولذا قال (عليه السلام) بعد ذلك : كأني بالمنافقين يقولون نصّ على نفسه بالربّوبية .

ثمّ قال : فاشهد واشهادة أسألكم عند الحاجة إليها أنّ علياً نور مخلوق وعبد مرزوق . أي أنّه نور الله في أرضه وهو مخلوق لله تعالى ، ليس بخالق وأنّه عبد من عباده المقربّين رزقه الله القرب منه والعلم والفضيلة ، وأوصله إلى المراتب السّامية الجليلة .

ثمّ قال : فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاّعنين .

وقال في مورد آخر ، من هذه الخطبة : فلا تستعظموا بما قلت فلأردن إلى كلّ مسلم حياة جديدة . فإنّه يعلم أنّ بعض لا يعتقد بكلامه ويستعظم أقواله ولا يفهم مراده. فلا يعلم أنّه يرد إلى كلّ مسلم في زمان الرّجعة حياة جديدة .

وقال في مورد آخر بعد أن قال : أنا أنا قال : لا إله إلاّ الله ربّي وربّ الخلائق أجمعين .

وقال في مورد آخر ، ألا وكم عجائب تركتها ودلائل كتمتها لا أجد لها حملة وهذا كلّه خوفاً من أهل الشّك والمنافقين والقاصرين والمقصّرين لأنّهم لا يتمكنّوا أن يتحملوا هذه الأسرار العظيمة والعلوم الجسيمة .

وقال في مورد آخر : أنا صاحب الطّور ، أنا ذلك النّور الظاهر ، أي فرع من ذلك النّور ، إلى أن قال : وكلّ ذلك بعلم من الله ذي الجلال .

وقال في مورد آخر ، أنا صانع الأقاليم ، أي مرتبها ومرشدها ، ومنظمها بأمر العليم الحكيم .

ومع هذه الإعترافات الواضحة المتعدّدة بأنّه نور مخلوق وعبد مرزوق وغيرها كيف يقال : إنّ هذه الخطبة البيان مشتملتان على ادّعاء الإلهيّة والرّازقية والخالقيّة وغيرها من الأفعال الإلهيّة وهي مخالفة لظاهر الشّرع ومشعرة بالكفر وهذا خلاف مذهب الاثني عشرية . فما هذا التهجم على الإمام (عليه السلام) ؟ ألاّ هو ناشيء عن عدم المعرفة وعدم العلمية وعدم الاحاطة بكلماته الشّريفة العظيمة ، وعدم الوصول إلى كنه حقيقتها وكنه معانيها ، ولذلك أشبه عليهم الأمر ولم ينظروا إلى ما صرح به من الكلمات الكثيرة الّتي تنفي عنه هذه الإحتمالات الواهية الّتي تختلج في صدور بعض القاصرين أو المقصّرين .

ثمّ قال : ورأيت الأرض أي الكرّة الأرضيّة ملتفة كالتفاف الثّوب المقصور ، أي الأبيض . وهي أي الأرض خرق أي ثقب من الطّنج الأيمن ،

أي من البحر الأيمن ممّا يلي المشرق أي ممّا يتصّل بالمشرق والطّنجان خليجانُ من ماء كأنّهما الطّنتجين أي البحرين الواقعين من اليسار .

ثمّ قال : وأنا المستولي دائرتها أي أنّه لما كان هناك كان مسيطراً على دائرة تلك البحار أو على دائرة الدّنيا أو على تلك الأفلاك والكواكب قال أنا المستولي دائرتها .

ثمّ قال : وما وافردوس وما هم فيه إلا كالخاتم في الإصبع .

أي أنّ وافردوس وهو الملك العظيم والّذي هم فيه من سيطرة وقدرة على الأفلاك والكواكب والبحار ، كلّ هؤلاء بالنّسبة لي وقدرتي وسيطرتي عليهم سيطرة الإنسان على الخاتم ومثل الخاتم الّذي في إصبع الإنسان مسيطر عليه يديره بأمره .

ثمّ قال : ولقد رأيت الشّمس عند غروبها وهي كالطّير الهاوي إلى وكره أي كالطّير المسرع إلى وكره أي إلى برجها الّتي تغرب فيه بالقرب من العين الحمئة(١) .

ثمّ قال (عليه السلام) : ولولا احتكاك رأس وافردوس واختلال الطّنتجين وصرير الفلك عند حركته أو عند حركة الشّمس لسمع من في السّماوات ومن في الأرضين دميم حميم دخلوها في الماء الأسود .

أي لما كانت الشّمس عند غروبها تهبط بسرعة هائلة كالطّير الهاوي إلى وكره فتمرّ في فلكه الّتي تهبط فيه على الطّنتجين ، فيصدّها الملك وهو وافردوس عند هبوطها برأسه . فلولا أن هذا الملك الموكّل بالبحار يصّد عين الشّمس

---

(١) العين الحمئة هي العين الواقعة في مغرب الشمس تغرب وتسقط فيها ، بل تتدلى عليها ولذا أنّ ذا القرنين غاية ما بلغه هذا الحد فوجدها تتدلى عند غروبها فوق هذه العين الحمئة أي الحارّة وكلّ من في البحر يراها تغرب في العين . إلا أنّ الظّاهر أن فلكها يمرّ بالقرب من تلك العين فيحسب النّاظر أنها تغرب في العين .

برأسه لسقطت في البحار وفي الطّنتجين واوجبت اختلال الطّنتجين .

فالإمام (عليه السلام) يبيّن هذا فيقول : ولو لا احتكاك رأس وافردوس وصدّه للشّمس وإنزالها في فلكها برفق وتؤدة خوفاً من اختلال الطّنتجين واختلال البحار الموجودة هناك ، وصرير الفلك أي شدّة صوته لقسر حركته وصدّ حركة الشّمس السريعة وقسرها ورد درجة السّرعة لسمع أهل السّموات وأهل الأرض دميم حميم ، أي شدّة صوتها وشدّة حركتها وأصابهم شدّة حرارتها عند دخولها في الماء الأسود . وهي العين الحمئة .

ولكن من فضل الله على النّاس أجمعين أنّ الله تعالى خلق الأفلاك والكواكب ووكل بها ملائكة حافظين يديرونها بمقادير معيّنة ويسيرونها بأوقات معلومة فلذلك ترى نظام السّماوات والأرض قائم تام لا يتغيّر ولا يختل سبحانه من حكيم ما أبصره وعليم ما أقدره .

ثمّ قال (عليه السلام) : ولقد علمت من عجائب خلق الله ما لا يعلمه إلّا الله ، وعرفت ما كان وما يكون في الذّر الأوّل أي عند وصوله إلى تلك المنطقة وتلك البحار رأى عجائب خلق الله . ولذا ورد في الدّعاء يا من في البحر عجائبه فإنّ الله مخلوقات عجيبة في البحر . كما أنّ الله تعالى أطلعه على عالم الذّر أي عالم الأرواح فعلم ما خلق منها وما لم يخلقه بعد .

ولذا قال : ولقد عرفت من تقدم مع آدم الأوّل فإنّ الارواح الّتي في عالم الذّر مع آدم الأوّل مسبوقة بأرواح أخرى في عالم الذّر متقدّمة على آدم الأوّل كما صرّح به في بعض الرّوايات حيث سأل الإمام (عليه السلام) عن عالم هذه الدّنيا وعن آدم هل هو مسبوق بآدم آخر وبعالم آخر ؟ .

فقال (عليه السلام) : ما مضمونه أنّ الله تعالى خلق ألف آدم ، قبل آدمكم وألف عالم قبل عالمكم هذا فتلك الأرواح في عالم الذّر قد شاهدها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ولذا قال : ولقد عرفت من تقدّم مع آدم الأوّل .

ثمّ قال : ولقد كيفت لي الأشياء أي صورت فرأيت صورتها فعرفت وعلّمني ربي فتعلمت الأفعوا أي انتبهوا ولا تضجّوا أي لا ترفعوا أصواتكم وسلّموا أموركم إلى الله تعالى ولا ترتجوا أي لا تتقلبوا واثبتوا على دينكم ، أي من الإعتراف بالنّبوة والإعتراف بالإمامة فلولا خوفي عليكم أن تقولوا جن ، أي أنّ الإمام يخاف عليهم لعدم تحملهم لحمل مثل هذه العلوم أن يتهّموه فيقولوا : إن عليّاً قد جنّ أو ارتدّ . فلولا ذلك لأخبرتكم بما كانوا أي بالماضين منكم وما أنتم فيه أي الأعمال الّتي تصدر منكم في الحاضر وما تلقونه أي في المستقبل إلى يوم القيامة أو عز إلي فعلمت أي اخبرت به عن الله تعالى فعلمت به ولقد ستر علمه ، أي علم هذه الأمور عن جميع النّبيينّ إلا صاحب شريعتكم هذه ، وهو النّبي محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، فعلّمني علمه وهو جميع العلوم الّتي وصلت إليه من ربّه فقد علّمها للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وعلّمته علمي هي العلوم الّتي رآها واطّلع عليها في هذه الرّحلة الغريبة الّتي فيها أسرار عجيبة وقضايا رهيبة .

ثمّ قال (عليه السلام) : ألا أي انتبهو فنحن النّذر الأولى أي نحن أصحاب النّذر الأولى بنا كانوا ينجون من الهلكة ، ونحن نذر الآخرة والأولى أي نحن نذر للنّاس ننذرهم إلى الآخرة وننذرهم في الدّنيا . ونذر كلّ زمان وأوان أي أصحاب أولئك النّذر الماضين من الأنبياء والصّالحين بنا كانوا ينجون ويفلحون وبنا يتوسّلون وإلى مقاصدهم يصلون وبنا هلك من هلك وهم المنكرون لإمامتهم وفضلهم أو المغالين فيهم لقول النّبي (صلّى الله عليه وآله) : « يا علي ، هلك فيك اثنان محبّ غال وعدوّ قال » .

ونجى من نجى وهم المعترفون بإمامة الأئمّة الاثني عشر بعد النّبي ﷺ ، والسّائرين على هداهم .

ثمّ قال (عليه السلام) : فوالذّي فلق الحبّة وبرىء النّسمة وتفردّ بالعظمة والجبروت لقد سخرت الرّياح والهوام والطّيور .

وهذا أمر لا ريب فيه فإنّ الله تعالى سخر جميع الأشياء لآل محمّد ﷺ ، فالإمام المفترض الطّاعة كالإمام أمير المؤمنين وسائر الأئمّة الأحد عشر (عليه السلام) جعل الله تعالى جميع الأشياء طوع إرادتهم ، وقد دلّت النّصوص على ذلك وشاهد أصحابهم وتلامذتهم ذلك بشاهد العيان ويؤيّده الوجدان . فإنّ نبي الله سليمان بن داود سخرّ الله تعالى له الجنّ والطّير والهواء والهوام وقد نطق القرآن بذلك .

فالإمام (عليه السلام) أعطاه الله هذه الفضيلة أي سخر له الرّياح والهوام والطّير . ولكن لما كان تحت منبره جمع من المنافقين احتاج إلى القسم المذكور بالله الّذي فلق الحبّة وبرىء النّسمة وإلاّ لا حاجة إلى القسم .

ثمّ قال (عليه السلام) : وعرضت عليّ الدّنيا فأعرضت عنها أنا كاب الدّنيا لوجهها .

والمراد من عروض الدّنيا على الإمام (عليه السلام) : إما أن الله سبحانه وتعالى اطلعه على خزائن الأرض من تبرها ولجينها وما فيها من عرض الدّنيا فأعرض عنها وأبى ، أن يأخذ منها شيئاً رغبة منه في الدّنيا وزهداً في الآخرة . وإما أنّ الدنيا تمثّلت له بصورة فتاة جميلة كما في بعض الرّوايات فعرفها وقال لها يا دنيا غرى غيري فقد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فأبى أن يمد يده إلى زينتها وزبرجها ، واجتنب الطّعام الطّيب فيها ولذيذ العيش واختار الزّهد فيها ولذا قال : أنا كاب الدّنيا لوجهها .

ثمّ قال (عليه السلام) : فحتى متى يلحق بي اللاّحق لقد علمت ما فوق الفردوس الأعلى وما تحت السّابعة السّفلى وما في السّموات العلى وما بينهما وما تحت الثّرى كلّ ذلك علم احاطة لا علم اختبار .

بين الامام (عليه السلام) في هذه الجمل درجته العلميّة وأوضح بأنّه قد وصل إلى مرتبة من العلم لا يلحقه فيها أحد .

ثمّ بيّن بأنّه عنده علم ما في السّموات والأرض وما بينهما وما تحت الأرض . وهذا العلم علم إحاطة أي وصل إليه بنفسه ووقف عليه بشخصه وأحاط به بشاهد العيان وأدركه بالحواسّ والوجدان . فهو علم إحاطة لا علم اختبار أي لا أنّه إختبره من أحد أي علم خبره من شخص آخر .

ثمّ قال (عليه السلام) : أقسم بربّ العرش العظيم لو شئت أخبرتكم بآبائكم وأسلافكم أي أجدادكم أين كانوا أي في أيّ مكان من عالم الذّر كانوا وممّن كانوا أي ممّن تولّدوا وخلقوا وأين هم الآن وما صاروا إليه أي في عالم البرزخ من نعيم أو جحيم أو ما صاروا من تراب ورميم . فكم من أكل منكم لحمْ أخيه وشارب برأس أبيه وهو يشتاقه ويرتجيه ، هيهات ، هيهات إذا كشف المستور وحصل ما في الصّدور وعلم واردات الضّمير . وأيم الله لقد كورتم كورات وكررتم كرات وكم بين كرة وكرة من آية وآيات ، ما بين مقتول وميت ، فبعض في حواصل الطّيور وبعض في بطون الوحوش والنّاس ما بين ماضٍ وراحٍ ورايحٍ وغادٍ .

أراد الإمام (عليه السلام) بيان كيفيّة أكل الإنسان للحم أخيه وشربه برأس أبيه لا بالغيبة بل أراد بيان أمر واقع وكشف أشياء مستورة عن الأذهان ولكن علمها في صدر الإمام (عليه السلام) فقال :

وأيم الله وهي كلمة قسم لقد كورتم كورات والكور بمعنى الدّور ، أي لقد مرت عليكم أدواراً كثيرة حتّى وصلتم إلى هذا الحال وكرّرتم كرات والكرّة بمعنى الرّجعة أي رجعتم رجعات وكم بين كرّة أي رجعة مدّة من الزّمن وبين الرّجعة الأخرى من آية وآيات .

يخبر الإمام (عليه السلام) عن أمور غيبيّة مخاطباً للنّاس بها يقول أنّ البشر المخلوق من الأرض ومن التّراب أي الصّعيد قد تكرّر وجود هذا البشر ، وعدمه فقد أوجده الله تعالى من الصّعيد وعاش مدّة من الزّمن مديدة في الدّنيا ، ثمّ مات ثمّ صار رميماً، ثمّ خلق الله من ذلك الرّميم خلقاً آخراً وهذا واضح

لا بد أن تمر عليه ادوار كثيرة لأن هذا التراب والرميم لا بّد أن ينتقل إلى مزرعة من المزارع لأجل التّسميد به فيكون جزء من الزّرع والثّمر فيجنى ، فيؤكل ذلك الزّرع أو الثّمر ، فيتحول إلى نطفة في الرّحم ثم إلى علقة ثمّ إلى مضغة مخلّقة ، ثم يقرهّ الله في الأرحام ما يشاء من ذكر أو أنثى ، وينشئه خلقاً آخراً فتبارك الله أحسن الخالقين . وهذه الأدوار والعمليات الطّبيعية الّتي تمر بخلق الإنسان الّتي قرّرها خالق الخلائق وذكرها الإمام (عليه السلام) لا بدّ منها ، وهي قد تكرّرت كرّات والكرات جمع الكرة وأقّل الجمع ثلاثة وأكثره لا نهاية له ، ولم يعلم أن هذه الكرات كم عددها .

ثمّ قال (عليه السلام) : وكم بين كرة وكرةّ أخرى أي بين رجعة ورجعة أخرى من آية وآيات أي من عبرة وعبر لمن اعتبر من ذوي الالباب ، ما بين مقتول وميت فترى بعض النّاس يرتحل عن الدّنيا بواسطة القتل ، وبعض يرتحل بالموت ، وبعض تأكله سباع الطّير كالنسور ونحوها ، وبعض تأكله سباع الأرض من الوحش فهذا ماضٍ وراحٍ في نسخة أي في ارتياح وفي نسخة ورائح أي انقضى أجله وبين غادٍ وهو قد تولّد جديداً .

ثمّ قال (عليه السلام) : لو كشف لكم ما كان مني في القديم الأوّل وما يكون مني في الآخر لرأيتم عجائب مستعظمات وأموراً مستعجلات . وصنائع وإحاطات .

أي لو كشف لكم عن حقيقة أمري وما صدر منيّ في الأزمنة القديمة من عالم الذّر إلى عالم الدّنيا وما يصدر منيّ إلى عالم الرّجعة إلى عالم الآخرة لرأيتم أموراً عجيبة يعجب منها العقلاء ويعجز عن الإتيان بها ذوي الألباب لأنّ تلك العجائب يستعظمها النّاس وتلك الأمور الصّعبة الغريبة تتطلب العجب ورأيتم صنائع لي . والصّنائع جمع الصّنع وهي الأفعال المعروفة الحسنة .

ومنه ـ قوله (عليه السلام) : صنائع المعروف تقي ميتة السّوء فإنّه قد صدرت منه صنائع حسنة بالنّسبة إلى جميع العالم بإرشاده وتبليغه ونشر العلم

وبثّ الدّعوة الإسلاميّة والجهاد في سبيل الله في إحدى وثمانين غزوة . كما أنّه له احاطات وهو جمع إحاطة وهو أن يبلغ علمه إلى منتهى كلّ شيء ويحيط به علمه ومعرفته ويصل إلى كنهه وحقيقته .

ثمّ قال (عليه السلام) : أنا صاحب الخلق الأوّل :

أي أن الأنوار الخمس لما كانت معلّقة في العرش وبها يتوسّل الملائكة والأنبياء إلى الله تعالى في نجاح مقاصدهم فنور الإمام كان موجوداً في الخلق الأوّل وصحّ أن يقول أنا صاحب الخلق الأوّل .

ثمّ قال (عليه السلام) : ولو علمتم ما كان من آدم ونوح سن عجائب اصطنعتها وأمم اهلكتها ، فحقّ عليهم القول فبئس ما كانوا يفعلون .

أي أنّ نبي الله آدم (عليه السلام) ونبّي الله نوح (عليه السلام) كانا في مقام إظهار العجائب وإهلاك الأمم المتمردّة يتوسّلون إلى الله تعالى باسمي وبنوري فيستجيب الله لهم فيظهر لهم العجائب بواسطتي ويهلك الأمم المتمردّة إكراماً لي .

ثمّ قال (عليه السلام) : أنا صاحب الطّوفان الأوّل ، أنا صاحب الطّوفان الثّاني .

أما الطّوفان الاوّل ـ فهو طوفان نوح الّذي حدث بدعاء نوح على قومه وتوسّل إلى الله تعالى بنور الإمام (عليه السلام) فاستجاب له فأغرق تلك الأمم المتمرّدة ولم يبق على الأرض منهم ديّاراً .

وأما الطّوفان الثّاني ـ وهو الطّوفان الّذي أرسله الله تعالى على بني اسرائيل لما دعى عليهم موسى عند إصرارهم على الكفر حيث قال : ربّ إن عبدك فرعون علا في الأرض وبغى وعتا وإن قومه قد نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها لهم ، ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة . فبعث الله عليهم الطّوفان وهو الماء أرسل الله عليهم السّماء وكانت بيوت بني اسرائيل وبيوت القبط

مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة ، وركد الماء على أرضهم أسبوعاً لا يقدرون على حرث ولا غيره من الأعمال .

ثمّ قال (عليه السلام) : أنا صاحب السّيل العرم .

والسّيل العرم هو السّيل الّذي أغرق الله تعالى به قوم سباء عندما عصوا الله وعتوا عن أمر ربّهم ونهاهم الصّالحون ، فلم يسمعوا منهم فدعوا الله وأقسموا عليه باسم الإمام (عليه السلام) وبنوره فانكسر السدّ عليهم وأغرق قوم سباء وخرب بلادهم فهو صاحب السّيل العرم .

ثمّ قال (عليه السلام) : أنا مدمّرها أي أنا القادر على تدمير الدّنيا وأنا مزلزلها أي القادر على أن أزلزل الدّنيا والقادر على إيجاد الرجفة فيها وإهلاكها وأنا بانيها أي القادر على أن أكون بانيها ومعمّرها وأنا داحيها ، أنا مميتها أنا محييها وداحيها ، أي باسطها والقادر على إحيائها وإن أميتها .

ثمّ قال أنا الأوّل وأنا الآخر : أي أنورانا كانت من الأوّل معلّقة بالعرش ، قبل أن يخلق الله الخلق والأشياء كلّها ، وقبل أن يخلق الشّمس والقمر بألفي عام . وإمّا كونه الآخر : فلأنّ الإمام يبقى إلى آخر زمان الرّجعة وأنا الظاهر ، أي المعروف في جميع الأزمان والدّهور نوره واسمه . وأنا الباطن ، أي السّر المكتوم الّذي لا يصل إلى كنهه وحقيقته أحد إلاّ الله تعالى والنّبي ﷺ .

ثمّ قال (عليه السلام) : أنا مع الكون قبل الكون ، أنا مع الدّور قبل الدّور ، أي أنّ أنوارهم لما كانت مخلوقة وموجودة قبل الكون فهي لما خلق الله الكون كانت مع الكون ولما كانت أنوارهم موجودة قبل كلّ دور فهي موجودة مع كل دور .

ثمّ قال (عليه السلام) : أنا مع القلم قبل القلم ، أنا مع اللّوح قبل اللّوح ، أنا صاحب الأزليّة الأوّلية .

أي أنّ أنوارهم لمّا كانت قبل القلم واللّوح موجودة فهي موجودة قبل القلم ومع القلم وقبل اللّوح ومع اللوح . لأنّ انوارهم مخلوقة من الأزل قبل خلق الدّنيا وقبل خلق كلّ شيء .

ثمّ قال (عليه السلام) : أنا صاحب جابلقا وجابرسا .

جابلقا : قارّة من جهة مشرق الشّمس غير مكتشفة . جابرسا : قارّة أخرى من جهة مغرب الشّمس . وهي أيضاً غير مكتشفة . فالإمام (عليه السلام) يقول : أنا إمام هاتين القارّتين .

ثمّ قال (عليه السلام) : أنا صاحب الرفرف الأخضر :

الرّفرف الأخضر : إمّا الرّياض الخضراء في الجنّة وإمّا البسط الخضراء المفروشة في الجنّة ولعلّ الجنّة الّتي مختصّة بالإمام (عليه السلام) فيها رياض خضراء ومفروشة بنمارق خضراء وبالرفرف الأخضر .

ثمّ قال (عليه السلام) : أنا مدبر العالم الأوّل حين لا سمائكم هذه ولا غبرائكم .

بما أنّ الإمام (عليه السلام) من الأنوار والأشباح الخمسة المعلّقة بالعرش الّذي دبر الله تعالى هذا الكون لأجلهم ، قال : أنا مدبر العالم الأوّل قبل خلق هذه السّماء وقبل خلق الأرض .

قال الرّاوي فقام إليه ابن صويرمة وقال : أنت أنت يا أمير المؤمنين ؟

فقال : أنا أنا ، لا إله إلاّ الله ، ربّي وربّ الخلائق أجمعين له الخلق والأمر الّذي دبر الأمور بحكمته وقامت السّماوات والأرضون بقدرته ، كأنّي بضعيفكم يقول : ألا تسمعون إلى ما يدّعيه ابن أبي طالب في نفسه وبالأمس تكفهر عساكر أهل الشّام فلا يخرج إليها وباعث محمّد وإبراهيم لأقتلنّ أهل الشّام بكم قتلات وأيّ قتلات .

قام ابن صويرمة وهو أحد الجلساء تحت منبره فمن عجبه بكلام الإمام

(عليه السلام) قال للإمام : أنت ، أنت يا أمير المؤمنين أي أنت الّذي متصّف بهذه الصّفات لأنّه تخيل أنّ الإمام هو الإله لأنّ هذه الصّفات من كونه موجوداً في القديم الأزل وفي الآخر وهذه صفات ثابتة لواجب الوجود . فأجابه أولاً بصحّة ما ذكره وأنّه متصّف بهذه الصّفات . ولذا قال : أنا أنا أي لا غيري . ثمّ اعترف بتوحيد الله تعالى وأنّه لا إله إلاّ الله ، ربّه وربّ الخلائق أجمعين كما اعترف بتدبيره وحكمته .

ثمّ قال : كأني بضعيفكم أي ضعيف اليقين والإيمان والعقل يشكل على الإمام (عليه السلام) ويقول : لو كانت للإمام عليّ (عليه السلام) هذه القدرة العظيمة ، وهذه الصّفات الجسيمة لماذا لم يتمكّن من دفع أهل الشّام عن نفسه عندما اكفهرت عليه عساكرهم ، من اكفهر النّجم أي بدا ضوؤه في شدّة الظّلام حين قاتلته وحاربته ووقفت أمامه ظاهرة .

ثمّ أقسم بالله الّذي بعث محمّد وإبراهيم بالنّبوة لأقتلنّ أهل الشّام بكم أي بسببكم ولأجل مقاتلتهم معكم .

والمراد أن يقتلهم في عالم الرجّعة بأن يحييهم ثمّ يقتلهم قتلات متعدّدة وأيّ قتلات عجيبة .

ثمّ قال : وحقي وعظمتي لأقتلنّ أهل الشّام بكم قتلات ، ولأقتلنّ أهل صفّين بكم بكلّ قتلة سبعين قتلة ، ولأردنّ إلى كلّ مسلم حياة جديدة ، ولأسلمنّ إليه صاحبه وقاتله إلى أن يشفى غليل صدري منه ، ولأقتلنّ بعمار ابن ياسر وبأويس القرني ألف قتيل حتّى يقال لا ، وكيف وأيان ومتى وحتّى . فكيف بكم إذا رأيتم صاحب الشّام ينشر بالمناشير ويقطع بالمساطير لأذيقنّه أليم العذاب .

أقسم الأمام بحقّه على الأمّة وعظمته على الأمةّ الإسلامية وهو صاحب الحقّ العظيم عليهم ومرشدهم الأكبر ، والفيلسوف الأعظم ناشر العلوم الغريبة ، وحامل الأسرار العجيبة الرّائد لهم الخير والرّؤوف بشيعته ، ومواليه

صاحب الحنان والرّأفة عليهم وهو الّذي يحضرهم عند موتهم وفي قبرهم . ويقف على حسابهم ويزكّيهم ويشفع لهم في الآخرة وينجيّهم ويدخلهم إلى الجنان وإلى الحور الحسان وإلى القصور والولدان . فمن هو أعظم حقّاً على الأمّة الإسلاميّة من هذا الإنسان العظيم والأب الكريم والشّفيق الرّحيم ، بأن يقتل أهل الشّام وأهل صفّين وهم الّذين حاربوه في صفّين بكلّ قتلة لرجل من أصحابه سبعين قتلة . بمعنى أنّه يحييهم في عالم الرّجعة وهو زمن دولة الإمام القائم (عليه السلام) وما بعده .

ثمّ يقيم عليهم القصاص ويقتلهم بكلّ قتلة سبعين مرةّ أي يحييهم ثمّ يقتلهم . وهكذا حتّى يتم سبعين مرةً ، لأنّ ذلك الزّمان وتلك الدّولة دولة الإنتقام من الكافرين والفاسقين ، ودولة الإكرام والإحسان للمؤمنين كما سوف يأتي في طيّ أحاديث كتابنا خبر يدّل على ذلك مضمونه :

إنّ الإمام القائم (عليه السلام) يبعث رحمة للمؤمنين ونقمة على الكافرين ، وهذا الإنتقام إمّا يقوم به الإمام عليّ (عليه السلام) بنفسه حين يرجع في عالم الرّجعة وإمّا يقوم به الإمام القائم (عليه السلام) فيكون أيضاً مستنداً إليه لأنّ القائم (عليه السلام) من ولد عليّ وفاطمة (عليهم السّلام) .

ثمّ قال (عليه السلام) : ولأردّن إلى كلّ مسلم حياة جديدة ، أي يرد الله تعالى بسببه وبواسطته في عالم الرّجعة لكلّ من اعتنق الإسلام واعتقد بالإيمان حياة جديدة وعمراً جديداً . فإنّ الرجعة كما سيأتي مختصّة بمن محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً ، فيرجع هؤلاء المؤمنون لأخذ القصاص من قاتليهم وظالميهم والإنتقام من الظّلمة من أهل الشّام وصفّين في عالم الرّجعة فيسلم الإمام إلى كلّ واحد منهم صاحبه وقاتله بيده فيقتله سبعين مرةً ، وينتقم منه حتّى يشفي غليل صدره منه وصدر الإمام (عليه السلام) من أولئك الأشرار .

كما أنّ الإمام (عليه السلام) يأخذ القصاص ممّن قتل عمّار بن ياسر

وهذا من أصحاب رسول الله ﷺ ، ومن أصحابه الخلص ، قتل يوم صفّين وكذلك أويس القرني فإنّه من أصحابه الخلص ، قتل يوم صفّين فيقتل من أهل الشّام ألف رجل قصاصاً وبدلاً عن كلّ واحد منهما ، لأنّ دم كلّ واحد منهم يعدل ألف دم ، لأنّهما من العلماء العاملين والمؤمنين الصّالحين والمجاهدين المخلصين . فينتقم لهما منهم ويكثر القتل في أهل الشّام حتّى يعترض عليه بعض النّاس من محبّيهم أو من المنافقين فيرد على الإمام (عليه السلام) ويقول : لا . أي لا حاجة إلى قتل هذا المقدار لأجل قتل رجل واحد أو رجلين . وكيف ؟ أي كيف يجوز له ذلك وهو يدعى إمام صالح . وأيان ومتى وأنّى ؟ أي في أيّ حال وأيّ وقت وزمان وأيّ مكان صدر من هؤلاء ذنب حتّى يقتلهم ، وحتّى ؟ أي حتّى لو صدر منهم قتل أصحابه لا يجوز له قتل هذا العدد من النّاس بدلاً عنهم . ولكن لما اعتقدنا وحصل لنا اليقين بأنّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إمام مبين وعالم رزين ، وإنّه سيّد المتّقين وخيرة الصّالحين والمعصوم من الزّلل والمنزّه عن الخلل ، والمبرء عن العيب والمنزّه عن الرّيب ، وإنّه لا يخطأ في أقواله وأعماله فنعتقد بصحّة ما صدر من أفعاله .

ثمّ قال (عليه السلام) : فكيف بكم إذا رايتم صاحب الشّام ينشر بالمناشير ويقطع بالمساطير .

وفي نسخة بعد أن قال (عليه السلام) : ولأقتلنّ بعمار بن ياسر وبأويس القرني ألف قتيل .

فقيل متى يا أمير المؤمنين ؟ ومتى تفعل ذلك ؟

قال : إذا رايتم صاحب الشّام ينشر بالمناشير ويقطع بالمساطير لأذيقنّه عذاباً أليماً .

أي إنّ أخذ القصاص من أهل صفّين ، وهذه الأعمال الّتي أقوم بها تقع بعد تحقّق هذه العلامة وهي : إذا رأيتم صاحب الشّام وهو السّفياني الثّالث الخارج من الشّام يعمل هذه الأعمال المؤلمة وهذا يخرج منتقماً من الشّيعة فيأخذ

النّاس قتلاً وإعداماً فيقتل أوّلاً كلّ ما عارضه من أهل الشّام ، ثمّ يقتل أهل فلسطين ، ثمّ أهل الاردن ومصر ثمّ أهل العراق والحجاز . فيقتل الشّيعة في العراق فينشر بعضهم بالمناشير ويقطع أيدي وأرجل بعضهم بالمساطير ، جمع السّاطورة الّتي يستعملها القصّابون وهذا من شدّة قساوته .

وقد قال (عليه السلام) : لأذيقنّ هذا الظّالم عذاباً وعقاباً أليماً أي يقتله في ذلك الوقت الإمام الحجّة (عليه السلام) أو أنّ الإمام (عليه السلام) يحييه بعد رجعته فيقتله مرّة ثانية لأجل قتله الشّيعة من العلماء والمؤمنين وعباد الله الصّالحين والموالين له .

ثمّ قال (عليه السلام) : ألا فابشروا فإليّ يرد أمر الخلق غداً ، فلا تستعظموا بما قلت ، فأنّا أعطينا علم المنايا والبلايا والتّأويل والتّنزيل وفصل الخطاب وعلم النوازل والوقائع والبلايا فلا يعرب عنّا شيء .

يعني أيّها الملاء المستمعين لخطبتي : لا تستعظموا بما ذكرته أو بما مضى ذكره وما هو صادر منّي من الأعمال العظيمة الّتي لا يتمكّن سائر البشر من الإتيان بمثلها . فإنّ الله سبحانه وتعالى قد أعطانا علوماً كثيرة وفضائل جسيمة منها : **علم المنايا** : أي العلم بمنية كلّ إنسان وموته في أيّ وقت يكون . ومنها **علم البلايا** : أي البلاء المقدّر على النّاس بسوء أعمالهم وفي أي زمان يكون .

ومنها : **علم التّأويل** : وهو العلم بتأويل القرآن الكريم ظاهره وباطنه محكمه ، ومتشابهه . .

والتّأويل هو إرجاع الكلام وصرفه عن معناه الظاهر إلى معنى أخفى منه . .

ومنها ـ **علم التّنزيل** : وهو العلم بنزول الآيات القرآنية في أيّ وقت وفي أيّ مكان وزمان .

ومنها ـ **العلم بفصل الخطاب** : وهو العلم بفصل الخصومات والفهم في الحكومات .

ومنها ـعلم النّوازل ، والوقائع ، والبلايا : وهو العلم بالحروب والفتن والحوادث الّتي تقع في العالم إلى آخر الدّهر فلا يعزب شيء ، أي لا يفوت عنهم شيء من هذه الأمور . لأنّ النّوازل جمع النّازلة وهي الشّديدة من شدائد الدّهر . والوقائع جمع واقعة وهي الحروب الّتي تقع في الدّهر . والبلايا جمع بليّة وهي الفتن الّتي تحدث في العالم .

ثمّ اخبر (عليه السلام) : عن الثّورة الحسينية فقال :

كأني بهذا وأشار إلى الحسين (عليه السلام) وقد نار نوره بين عينيه فأحضره وفي نسخة فأحضر لوقته بحنين طويل يزلزلها ويخسفها وثار معه المؤمنون من كلّ مكان . وأيم الله لو شئت لأخبرت .

وفي نسخة : لو شئت سميتهم رجلاً رجلاً بأسمائهم وأسماء آبائهم فهم يتناسلون من أصلاب الرّجال وأرحام النّساء إلى يوم الوقت المعلوم .

ثمّ قال : يا جابر أنتم مع الحقّ ومعه تكونون وفيه تمورون تموتون .

وهذا من أخبار الإمام بالمغيبات حيث أخبر عن الثّورة الحسينية الّتي يقوم بها الإمام الحسين (عليه السلام) لإحياء الدّين وجهاد الكافرين ، والفاسقين في كربلاء ، وذلك قبل وقوعها بزمن طويل حيث أشار إلى ابنه الحسين (عليه السلام) . وكان جالساً تحت منبره حين إلقائه الخطبة الشّريفة فذكر أنّه إذا نار نوره بين عينيه إذا حانت إمامته وصار حاملاً لنور الإمامة بين عينيه .

يقوم بهذه الثّورة في كربلاء وثار معه المؤمنون من شيعته وأنصاره فأقسم الإمام (عليه السلام) بالله تعالى أنّه عالم بأسماء أصحابه وأسماء آبائهم ، ولو أراد لسماهم بأسمائهم ولكن لا مصلحة في ذكر أسمائهم ولذلك لم يذكرهم ولم يسمّهم .

ثمّ بشر جابر ولعلّه جابر بن عبد الله الأنصاري ، وهو أحد الحضور تحت منبره وهو من أصحاب النّبي (صلّى الله عليه وآله) فقال له : يا جابر أنتم مع

الحق ومعه تكونون وفيه تمورون أي تخوضون أو تموتون على الحقّ لأنّ جابر كـان ممّن يعتقد الحقّ وكان من شيعته ومواليه .

ثمّ قال (عليه السلام) : يا جابر إذا صاح النّاقوس وكبس الكابـوس تكلّم الجاموس ، فعند ذلك عجائب وأيّ عجائب إذا نارت النّار بنصيبين وظهرت الرّاية العثمانية بوادي سوء - وفي نسخة بوادي سوعر - واضطربت البصرة وغلب بعضهم بعضاً وصبا كلّ قوم إلى قوم وتحركت عساكر خراسان وتبع وفي نسخة وبويع شعيب بن صالح التّميمى من بطن الطّالقان ، وبويع لعبد بخوزستان ، وفي نسخة وبويع لسعيد السوسي بخوزستان وارتفع علم العماليق في كردستان وفي نسخة وعقد الرّاية لعماليق كردستان . وتغلبت العرب على بلاد الأرمن والسّقلاب وأذعن هرقل بقسطنطينية لبطارقة سفيان ، فتوقّعوا ظهور مكلم موسى من الشّجرة على الطّور فيظهر هذا ظاهر مكشوف ومعاين موصوف ألا وكم عجائب تركتها ودلائل كتمتها لا أجد لها حملة .

هذه جملة من العلائم لظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) ذكرها الإمام (عليه السلام) في هذه الجمل المتعدّدة :

منها : قال : إذا صاح النّاقوس والمراد من صياح النّاقوس حكومة ومملكة دولة أهل النّاقوس وانتشار سلطنتهم واستعمارهم لبلاد الإسلام وأهل النّاقوس هم اليهود والنّصارى . فهذا كناية عن تسلّط اليهود ، والنّصارى على رقاب النّاس وانتشار دينهم في العالم حتّى يكون شائعاً بين جميع الأمم وهذا دليل على ضعف الإسلام وأهله وغلبة الكفر عليه قبل الظّهور .

ومنها : قال (عليه السلام) : وكبس الكابوس وكبس بمعنى شدّ وضغط عليه وخنقه . والكابوس ما يحصل للإنسان في نومه فيزعجه وكأنه يخنقه .

فكلام الإمام (عليه السلام) فيه إشارة إلى أن صياح أهل النّاقوس وانتشار دولتهم وتسلّطهم على رقاب النّاس واستعمارهم للبلاد ، وضغطهم على

النّاس وظلمهم وجورهم ، مثلهم مثل سحابة سوداء مظلمة تنزل وتظلّل على رؤوس النّاس وتخنقهم وتكبسهم وتضيق عليهم في معاشهم وتضغط عليهم ضغطاً شديداً بحيث تستغيث النّاس من شرّهم وأذاهم .

ومنها : تكلّم الجاموس :

والجاموس هو البقر الأسود والمراد من تكلّمه مع أنّه حيوان صامت لا يتكلّم كالجماد هو كناية عن تكلّم من لم يكن له أهليّة للتّكلّم كالحيوان والجماد . ولعلّه كناية عن تكلّم الجمادات كالآلات المحدثة جديداً مثل الرّاديو ، والتّلفزيون والتّلفون ، لأنّها قد تظهر فيها أصوات تشبه صوت الجاموس ، ويحتمل على ضعف أن يتكلّم الجاموس حقيقة قبل ظهور صاحب الأمر عجلّ الله فرجه وعند تكلّمه تقع عجائب وأيّ عجائب توجب ظهور النّار وإنارتها ببلدة نصيبين وهي بلدة تقع في ما بين النّهرين ، وهي مركز تجاري تقع في تركيا حالياً ، فتوجب ظهور هذه النّار احتراق هذه البلدة .

أو أن المراد من النّار وقوع الحرب في نصيبين أو ظهور عين من النّفط في هذه البلدة فتشتعل بالنّار ، وعندها تظهر الرّاية العثمانية بوادي سوء والمراد من الرّاية العثمانية هم أتراك تركيا .

والمراد من وادي السّوء الوادي الذي تقع فيه كلّ آفة وكلّ شرّ وفساد . ولعلّ المراد قدوم التّرك إلى الجزيرة الواقعة في سوريا ، وهذه الجزيرة هي وادي السّوء لأنّه ورد في الخبر أن عسكرهم يقتل جميعه في ذلك الوادي لوقوع البرد والثّلج عليهم وحدوث الطّاعون فيهم فيهلكون عن آخرهم . وإمّا أن تثور فرقة من الجيش العثماني فتأتي إلى وادي السّوء ولم يعيّنه الإمام (عليه السلام) .

ولعلّه الوادي اليابس بدمشق فإنّه وادي سوء أيضاً وفي نسخة بوادي سوعر ، ولعلّه اسم ذلك الوادي السّيء فهو وادي سوء لا ماء فيه ولا كلاء .

ثمّ قال (عليه السلام) : واضطربت البصرة وغلب بعضهم على بعض وصبا كلّ قوم إلى قوم . . .

واضطربت : أي تحركت وماجت وضرب بعضهم البعض الآخر ، وهذا كناية عن حدوث أحزاب معادية بعضها للبعض الآخر ، فيقع الحرب ما بين الأحزاب ويقتل بعضهم بعضاً ويغلب بعضهم على بعض فالحزب القويّ يفترس الحزب الضّعيف ومال كلّ قوم منهم إلى حزب من الأحزاب .

ثمّ قال (عليه السلام) : وتحركت عساكر خراسان :

والمراد من هذه العساكر هي عساكر السّيد الحسني الذي يخرج من خراسان وتبع أو بويع شعيب بن صالح التّميمي من بطن الطّالقان ، وشعيب بن صالح هو سيّد هاشمي وهو يخرج من طالقان مع جماعة من أهل سيستان ، فيتّفق مع السّيد الحسني الخراساني والسّيد الحسيني المالك في إيران فيجعلون قائد الجيش السّيد الهاشمي وهو شعيب بن صالح التّميمي فيطردون جيش السّفياني من إيران ومن العراق .

ثمّ قال (عليه السلام) : وبويع لعبد بخوزستان وفي نسخة وبويع لسعيد السوسي بخوزستان .

ويعلم أنّ هذا سعيد السّوسي أصله من العبيد فهذا يقوم بثورة في خوزستان ويتبعونه جماعة من أهل خوزستان والمراد من خوزستان هي تستر ونواحيها .

ثمّ قال (عليه السلام) : وارتفع علم العماليق في كردستان وفي نسخة وعقد الراية لعماليق كردستان .

والعماليق جمع العمالقة وهم من أولاد عمليق بن آدم بن سام بن نوح (عليه السلام) . وهم متفرّقون في أطراف الأرض وفي الزّمان السّالف ، كان منزلهم الشّام وكردستان منطقة جبليّة تقع بين الأناضول وأرمينيا واذربيجان والعراق ، وهي تتقاسمها تركيا والعراق وإيران والاتّحاد السّوفياتي ، سكانها أكراد فهؤلاء الأكراد عبّر عنهم بالعماليق لأنّ أصلهم من أولاد عمليق بن آدم ،

فأما تحركهم دولة أخرى كما يظهر من قوله (عليه السلام) وعقد الرّاية لعماليق كردستان بأن يعقدها لهم شخص آخر ودولة أخرى فيرتفع علمهم وأمّا أنهم يقومون بثورة ويتحرّكون فيطلبون الاستقلال والدّولة .

ثمّ قال (عليه السلام) : وتغلبت العرب على بلاد الأرمن والسّقلاب وأذعن هرقل بقسطنطينية لبطارقة سفيان .

الأرمن كانوا يسكنون أولاً في بلاد أرمينيا أي في روسيا حول بحيرة وان . ثم تفرقّوا في البلدان العربيّة والأوربية والأميركية والسّقلاب بلد في حدود روسيا ولعلّه ققفاسيا فتتغلب العرب على بلاد الأرمن والسّقلاب والظّاهر أنّ المراد من العرب هو جيش السّفياني فيصل جيشه إلى بلاد الأرمن والسّقلاب أي قفقاسيا ولذلك يذعن هرقل بكسر الهاء وهو كان اسماً لملك الرّوم. ثمّ استعمل لكلّ رئيس دولة متكبّر ، فالمراد من هرقل هنا بقرينه ذكر القسطنطينية هو ملك تركيا لأنّ القسطنطينية هي استانبول وهي مدينة في تركيا تقع على ضفتي البوسفور جعلها قسطنطين الملك عاصمة الامبراطورية الرّومانية الشّرقية وسمّاها باسمه القسطنطينية . فهذا الملك يذعن لبطارقة سفيان أي لقواد جيش السّفياني ، أي أنّه بعد أن يملك الكور الخمس وهي دمشق والاردن وفلسطين ومصر ثمّ الحجاز والعراق يذعن له ملك تركيا ويعترف بدولته وهو في عاصمته القسطنطينية وإذا ملك السّفياني فتوقعوا ظهور الإمام القائم (عليه السلام) وظهوره ظهور لأمر الله تعالى وظهور لأمر مكلّم موسى من الشّجرة على الطّور وهو الله سبحانه وتعالى .

فيظهر الإمام علانية للنّاس وتراه العيون فيكون وجوده وظهوره بعد الغيبة الطّويلة ظاهر مكشوف وشخصه معاين وموصوف عجّل الله فرجه .

ثمّ قال (عليه السلام) : ألا وكم عجائب تركتها ودلائل كتمتها لا أجد لها حملة .

يعلم من كلامه هذا أنّ هناك أسراراً ووقائعاً ترك الإمام التّعرض لها خوفاً

على عقائد بعض الحاضرين وعدم قابلية قلوب بعضهم لحمل تلك الأسرار .

ثمّ قال (عليه السلام) : أنا صاحب إبليس بالسّجود أنّا معذّبه ، وجنوده على الكبر والعنود ، وأنا رافع إدريس مكاناً علياً ، أنا منطق عيسى في المهد صبيّاً ، أنا ميدن الميادين وواضع الأرض ، أنا قاسمها اخماساً فجعلت خمساً براً وخمساً بحراً وخمساً سهلاً وخمساً عامراً وخمساً خراباً ، أنا خرقت القلوب من الرّحم وخرقت العقيم من الحميم وفي نسخة وخرقت القلزم من الحميم ، وخرقت كلاً من كل وخرقت بعضاً من بعض .

قال بعض المفسّرين : اتّفق النّاس كلّهم على أنّ الله تعالى لما أمر إبليس بالسّجود لم يكن سجوده عبادة لآدم لأنّ العبادة لغير الله كفر ولكن آدم كان كالقبلة والسّجود لله تعالى أو كان السّجود تعظيماً لآدم (عليه السلام) لأنّه كان في جبهته يحمل نور النّبي ﷺ ونور علي (عليه السلام) ونور فاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام فالأمر بالسّجود تعظيماً لآدم (عليه السلام) لأنّه كان يحمل هذه الأنوار الخمس .

وحيث أن إبليس لعنه الله ـ تكبّر وتعنّد وامتنع عن التّعظيم فصار سبباً لغضب الله عليه وسخطه وإخراجه من صفوف الملائكة فلأجل ذلك قال سيّدنا ومولانا : أنا صاحب إبليس بالسّجود وأنا معذّبه وجنوده أي ولده التّابعين له على العناد والاستكبار من التّعظيم للأنوار الخمس .

ثمّ قال (عليه السلام) : وأنا رافع إدريس مكاناً عليّاً أي أنّ إدريس (عليه السلام) توسّل إلى الله تعالى بنور الإمام فرفعه مكاناً علياً .

وأنا منطق عيسى في المهد صبّياً :

أي أنّ عيسى (عليه السلام) كان يحمل تلك الأنوار الخمس في جبهته فبواسطة انتقال تلك الأنوار إليه تكلّم في المهد صبيّاً .

وأنا ميدن الميادين :

أي معمر الميادين فإذا حضر في كلّ ميدان أو ذكر فيه عمر ذلك الميدان وتنور وازدهر .

وواضع الأرض :

أي أنّ الله تعالى لأجلنا سطح الأرض كما رفع السّماء لأجلهم وجعلها خمسة أقسام : فقسم منها جعله براً ، وقسم منها جعله بحراً ، وقسم منها جعله سهلاً ، وقسم منها جعله خراباً وهو القسم الواقع تحت الأرض في الماء . ويدلّ على هذا ما ورد في حديث الكساء المرويّ عن السّيدة الكبرى فاطمة الزّهراء صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها حيث قالت في آخر الحديث الشّريف : إنّ الله تعالى قال : وعزّتي وجلالي إنّي ما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا فلكاً يدور ولا بحراً يجري ولا فلكاً يسري إلا لأجلكم ومحبّتكم فلأجلهم خلق الأرض والسّماء وما فيها من الكواكب والأفلاك .

ثمّ قال (عليه السلام) : أنا خرقت القلوب من الرّحم وخرقت العقيم من الحميم وفي نسخة وخرقت القلزم من الرحم وخرقت كلّاً من كلّ وخرقت بعضاً من بعض .

أي أنّ الله تعالى اشتّق وجعل لأجلنا من القلوب منافذاً وخروقاً للرّحم والعطف . أي اشتق من القلوب رقّة القلب وانعطافه وذلك لأهل ولايتهم ، كما جعل العقيم وهو الّذي لا خير فيه من النّاس أو القلزم وهو اللّئيم ، فاشتق هذا من الحميم أي الشّديد الحرارة ومن جهنّم وهذا الغير أهل الولاية كما اشتقّ بعض الأشياء كليّاً من أشياء كلّية أخرى كما في الأمور الكلّية المتقابلة ومثل اشتقاق اسم عليّ من اسمه العلي كما اشتقّ بعض الأشياء من بعض كما في توالد الإنسان والحيوان وأخذ بعض الشّجر والنّبات من بعض آخر .

ثمّ قال (عليه السلام) : أنا طيبوسا أنا جالينوس أنا البارجلون أنا عينوثا .

وهذه أسماء للإمام علي (عليه السلام) باللّغة السّريانية واللّغة العبرانية وبعضها أنزل في الصّحف السّماوية على الأنبياء السّابقين كما أنزل بعضها في التّوراة والإنجيل والزّبور .

ثمّ قال (عليه السلام) : أنا المشرف على البحار في قوائم الزّخار عند التيار حتّى يخرج لي ما أعد لي فيه من الخيل والرّحل ، فأتّخذ ما أحببت وأترك ما أردت ثمّ أسلم إلى عمّار بن ياسر اثني عشر ألف أدهم ، منها محبّ لله ولرسوله مع كلّ واحد اثني عشر ألف كتيبة لا يعلم عددها إلاّ الله .

هذا العمل إخبار عن أمر يقوم به في الرّجعة بعد رجعته في وقت يكون فيه الإمام القائم (عليه السلام) موجوداً ، فيقف على موضع من البحار المسمى بقوائم الزّخار . وهو البحر الثّابت الّذي لا يجد منفذاً . الطامي الممتلىء عند التّيار أي عند موج ذلك البحر الهائج . وإذا وقف على ذلك البحر فقد وعده الله تعالى في الرّجعة أن يخرج له ما أعد الله تعالى له من الخيل والرّحل أي الخيل المسرجة الملجمة ، فياخذ ما يريد منها ويترك ما يريد تركه منها ، ثم يجهز بها أصحابه الموعودون بالرّجعة مثل عمّار بن ياسر وغيره ، فيعطي أحدهم اثني عشر فرساً أدهماً وهو الّذي لونه فيه السّواد والبياض مع كلّ واحد من أصحابه اثني عشر ألف كتيبة من الجند لا يعلم عددهم إلاّ الله تعالى وكلّ هؤلاء من المحبّين والموالين لله تعالى ولرسوله وله (عليه السلام) .

ثمّ قال (عليه السلام) : ألا فابشروا فأنتم نعم الإخوان . ألا وإن لكم بعد الحين طرفة تعلمون بها بعض البيان وينكشف لكم صنائع البرهان عند طلوع بهرام وكيوان على دقائق الاقتران فعندها تتواتر الهدات والزّلازل من شاطىء جيحون إلى بلاد بيداء بابل .

وفي نسخة فعندها تتواتر الهدات بأنقرة والزّلازل وتقبل الرّايات من شاطىء جيحون إلى بلاد بابل .

بشر الإمام (عليه السلام) مواليه ومحبّيه بأنّهم نعم الإخوان والموالين له .

وأخبرهم بأنّ بعد مدّة من الزّمان سوف تصيبهم طرقة بالصّم وهي الظّلمة والفتنة . فإذا وقعوا في تلك الفتنة كان ذلك امتحاناً لهم فيعلم منهم الثّابت على دينه ، ومن يصبر ومن يجزع ويكفر . وانكشفت لهم صنائع البرهان أي بعض العلائم مثل طلوع الكواكب واقترانها وهما بهرام وكيوان وهو زحل فإذا قارن كيوان بهرام فيكون الاقتران علامة لوقوع هذه الحوادث وهو أن تتواتر وتتصل الهدات جمع هدة وهي صوت وقع الحائط وهدمه ، وهذا كناية عن صوت القنابل وضرب المدافع والقذائف وتتصل الزّلازل من شاطىء نهر جيحون وهو نهر أنود اريا الّذي ينبع من جبال بامير الهند ويجتاز آسيا السّوفياتية ويصب في بحر آرال ، فهذه المناطق تتصل فيها الهدات والزّلازل إلى بلاد أوبيداء بابل ، وهي الحلة وهي محافظة معروفة في العراق وفي نسخة أخرى ، إنّ الهدات والزّلازل تتواتر أي تتّصل بأنقرة وهي عاصمة تركيا وتقبل الرّايات أي يقبل العسكر والجيش من شاطىء جيحون أي من روسيا قاصداً إلى العراق إلى بلاد بابل .

ثمّ قال عليه السّلام : أنا مبرج الأبراج وعاقد الرّياح ومفتح الأفراح وباسط النّجاح. والأبراج جمع برج وهو بناء مرتفع على شكل مستدير والمراد منه هنا السّماء .

فالمعنى : هو أنّ الله تعالى خلق السّماء وبرج الأبراج أي جعل فيها بروجاً لأجل محمّد وآله ، فالإمام (عليه السلام) يفتخر بأنّه لأجله برج الأبراج ، وعقد الرّياح أي أحكمت الرّياح والأئمّة (عليهم السّلام) . كما أنّ الإمام (عليه السلام) هو سبب لفتح الأفراح ونشر النّجاح على سائر النّاس .

ثمّ قال (عليه السلام) : وأنا صاحب الطّور ، وأنا ذلك النّور الظّاهر ومن هذا يعلم أنّ النّور الّذي ظهر لموسى بن عمران على جبل طور سيناء كان نور الإمام وهو أحد الأنوار الخمسة الّتي كانت معلّقة في العرش . ولذا قال : وأنا ذلك البرهان الباهر أي البرهان الّذي غلب فضله سائر البراهين وإنّما كشف

لموسى بن عمران شقص من شقص الذّر أي المقدار القليل من المثقال وكلّ ذلك بعلم من الله ذي الجلال .

ثمّ قال (عليه السلام) : أنا صاحب الخلود ، أنا مجري الأنهار من ماء تيار ، وأنهار من لبن وأنهار من عسل مصفّى ، وأنها من خمر لذّة للشّاربين .

أي أنّ الله تعالى جعل ولاية الإمام (عليه السلام) سببًا للدّخول إلى جنّات الخلود فمن لم يعترف بإمامته وولايته لم يدخل الجنّة لأنّ الله تعالى لأجلهم خلق الجنّة وما فيها من الماء والأنهار من اللّبن والعسل والخمر الّذي فيه لذّة لكلّ شارب .

ثمّ قال (عليه السلام) : وأنا حميت جهنّم وجعلتها طبقات السّعير ومنفذ البحر وأخرى عمقيوس أعددتها للظّالمين وأودعت ذلك كلّه وادي برهوت وهو الفلق وربّ ما خلق ويخلد فيها الجبت والطّاغوت ومن عبدهما ومن كفر بذي الملك والملكوت .

أي أنّ جهنّم وهي النّار الحامية نعوذ بالله منها خلقها الله تعالى لأعدائنا ، وجعل طبقاتها المسمّاة بالسّعير الّتي نارها تسعر مقراً لغير أهل الولاية ، وهو موضع نفوذ البحر ولعلّه بحر النّار . كما أنّ النّار المسماة عمقيوس هي النّار الّتي أعدها الله تعالى للظالمين ، وجعل طبقات هذه النّار كلها في وادي برهوت الواقع في حضرموت وهو واد فيه عين يظهر النار منها ، تقع في وسطه . وقيل برهوت بئر بحضر موت ترده أرواح الكفّار وهو المسمّى بالفلق الّذي يخلد فيه الجبت والطّاغوت ومن عبد هذه الأوثان ومن كفر بالله تعالى ولم يكن مواليًا لهم .

ثمّ قال (عليه السلام) : أنا صانع الأقاليم أي المحسن لأهل الأقاليم وهي القارات بنشر علمه وفضله وحكمته .

أنا الكلمة الّتي تمّت بها الأمور :

أي أنّ اسمه ونوره كلمة تمّت وتتم بها جميع أمور النّاس ودهرت الدّهور أي الازمان .

ثمّ قال (عليه السلام) : أنا جعلت الأقاليم أرباعاً أي أنّ الله تعالى جعل الأقاليم جمع الإقليم والمراد منها أقاليم الرّياح لأجلنا أربعة اقسام ، والجزائر سبعاً أي سبعة جزر .

فجعل أقاليم الجنوب : معدن البركات والخيرات ، وأقاليم الشّمال : معدن السّطوات أي يحدث البطش منها بشدّة للنّاس ، وأقاليم الصّبا : أي رياح الصّبا معدن الزّلازل أي يحدث من تلك الرّياح زلازل .

وأقاليم الدّبور : أي أرياح الدّبور يحدث منها الهلكات أي الأمور المهلكة كالخسف والقذف ونحوهما .

ثمّ قال (عليه السلام) : ألا يا ويل لمداينكم وأمصاركم من طغاة يظهرون فسيغيرون ويبدلون فيعذّبونكم ، إذا قضى من مضى من الجبابرة الّذين لم يحسنوا سياسة المسلمين ، إذا نالت في نسخه قامت الشّدائد من دولة الخصيان ومملكة الصّبيان والنّسوان ، وأسلمها العصيان وصارت إلى الصّبيان فعند ذلك يتوقّع شنارها ويكثر نفارها وترتج الأقطار بالدّعاة إلى كلّ باطل . هيهات هيهات توقعوا حلول الفرج الأعظم العظيم وإقباله فوجاً فوجاً إذا جعل الله حصيات النّجف جواهراً وجعلت تحت اقدام المؤمنين ويبايع لأهل الخلاف والمنافقين ويهلك أهل النّفاق والمارقين ويبطل معه الياقوت الأحمر .

وفي نسخة ويظهر معدن الياقوت الأحمر وخالص الدّر والجوهر . ألا وإن ذلك من أبين العلامات فإذا كان ذلك لاح ضيائه وسطع نوره وكان ما تريدون .

وفي نسخة حتّى إذا انتهى ذلك صدق ضياؤه وظهر سطح بهائه ، وكان ما يريدون وبلغتم ما تحبّون .

بيان : ما ورد في هذه الجمل قال : ألا يا ويل . ولا يعبر الإمام (عليه السلام) في مورد بالويل إلاّ ونزلت به شدّة أو مصيبة على أهل ذلك البلد أو المحل .

لمداينكم : جمع مدينة ويقال للحصن الّذي يبنى في أرض مدينة .

وأمصاركم : جمع مصر فالمصر واحد الأمصار وهو البلد العظيم فذكر المصر بعد ذكر المدينة من باب ذكر العام بعد الخاصّ لأنّ المدينة أصغر من المصر .

من طغاة يظهرون فيها فسيغيرون طريقتكم الحقّة المعبدة بالعوجاء ويبدلون سيركم المستقيم بالسّقيم وذلك في وقت تقع وتقوم فيه الشّدائد وهي الأمور الشّديدة الصّعبة من سلطنة الخصيان جمع الخصيّ وهو من سللت خصيتاه ونزعتا فأسقط عن الذّكورة والرّجولة .

ومملكة الصّبيان والنّسوان أي إذا انتقلت الدّولة والسّلطنة إلى الصّبيان والنّسوان وغيرّ وادين النّاس وطريقتهم الإسلامية وبدلوا أوضاع دينهم ودنياهم . وذلك يزداد الظّلم والجور وتنتشر أوضاع الكفر في العالم .

وأسلمها العصيان وصارت إلى الصّبيان ، أي عندما أسلم النّاس العصيان وكثرة الذّنوب والمعاصي صارت الدّولة إلى الصّبيان .

فعند ذلك يتوقّع شنارها ، والشّنار هو أقبح العيب والعار ويكثر نفارها أي نفار النّاس ، والنّفار هو الجزع والتّباعد من أولئك الحكاّم الظلمة .

وترتج الأقطار :

أي تتحرك وتهتزّ من جهة الظّلم والعدوان عليها وبكثرة الدّعاة إلى الباطل وإلى أهله .

فعند ذلك توقّعوا حلول الفرج العظيم بظهور قائم الحقّ على الكرّة

الأرضيّة ويقبل الفرح والفرج فوجاً فوجاً .

ثمّ جعل علامة على ذلك وهي أن تكون حصيات النّجف جواهراً وهذه كناية عن ترقّي قيمة أرض النّجف الأشرف حتّى تكون مساوية مع قيمة الجواهر فكنى عن ترقّي القيمة بأنّها تكون جواهراً أي بقيمة الجواهر .

ثمّ قال : وجعلت تحت أقدام المؤمنين ، وهذا يدلّ على تملّك المؤمنين لها ، أي لأرض النّجف المقدّسة قبل ظهور الإمام الحجّة كما هي الآن . . .

ثمّ قال (عليه السلام) : ويبايع لأهل الخلاف والمنافقين :

أي أنّ هذه الأرض وهي أرض النّجف إنّما تكون جواهراً وتكون ملكاً للمؤمنين في زمن يبايع فيه النّاس لأهل الخلاف والمنافقين من الملوك الجبابرة والأمراء الظّلمة .

وفي نسخة ويهلك أهل الخلاف والمنافقين ولعلّ كلتا الجملتين موجودتان في الخطبة . فيكون المعنى أنّ في الزّمن الّذي يبايع فيه لأهل الخلاف والمنافقين . فإنّهم يهلكون في ذلك الزّمان ويقرب فناؤهم ودمارهم وهذه علامة وإمارة على انتهاء دولتهم وانقطاع مملكتهم .

ثمّ قال (عليه السلام) : ويظهر معدن الياقوت الأحمر وخالص الدّر والجوهر . . .

وهذه علامة وإمارة أخرى : إنّ في ذلك الزّمان يظهر معدن الياقوت والدّر إمّا في أرض النّجف أو في أرض أخرى أو يكشف نفس الخزائن الموجودة في الحرم الشّريف في مرقد الإمام علي (عليه السلام) ، وكلّها من الياقوت الأحمر والدّر والجوهر . فيظهرها للنّاس أهل الخلاف والمنافقين وتقع في أيدي الباغين والعادين .

وفي نسخة ويبطل معه الياقوت الأحمر وخالص الدّر والجوهر ، فيكون المعنى : أنّ في ذلك الزّمان يبطل معه الياقوت الأحمر الخالص ويبطل الدّر

والجوهر الخالص باستخراج ما يشابهه من الزّجاج الملوّن الّذي لا قيمة له .

ثمّ قال (عليه السلام) : ألا وأن ذلك أي هـذه الأمور الّتي ذكـرت من أبين العلامات ثمّ قال (عليـه السلام) : وكم تجـرى في العالم اعجـوبات وكـم فيه آيات لا لمزية . وأكثر العلامات بني قنطورة وملكهم العـراق وأطراف الشّـام تفتيكم ضوية تفتيكم النّساء المخدّرات .

ذكر الإمام (عليه السلام) أنّ من العلائم حدوث أعجـوبات كثيـرة جمع أعجوبة تقع في العالم توجب تعجّب الإنسان منها ولم يذكر تلك الأعجوبات وإن تعرّض لذكر بعضها .

كما أنّ من العلائم ظهـور آيات أي عـلامات وإمـارات لا لمزيـة . أي لا لأجـل فضيلة ومنقبة في حـدوثها ولكنّهـا علامـات لظهـور الإمام الحجّـة (عليه السلام) وأكثر العلامات أعجوبة تملك بني قنطورة للعراق وأطراف الشّام .

وقلنا أنّ قنطورة أو قنـطوراء هي إحدى بنـات نوح وقـد تولّـد منها الـرّوم والتّـرك والصين . وفي القـاموس بنـو قنطوراء التّـرك أو السّودان أو هي جـاريـة لإبراهيم (عليه السلام) ، تولّـد من نسلها التّـرك . فمن العلامـات ملك بني قنطوراء للعراق وأطراف الشّام .

ثمّ قـال (عليـه السـلام) : إنّ من الأعجـوبـات الّتي تحـدث في العـالم تفتيكم ضوية وهو اسم لامرأة تجعـل حاكمـة ومفتية بـين النّاس . ولـذا أكدهـا بقوله (عليه السلام) تفتيكم النّساء المخدّرات ، وهذا صريح في تدخـل النّساء في الطغمة الحاكمة وفي الجهاز الحكومي فتكون النّساء هن الحكـاّم وهن اللواتي يصـدرن الأوامر والنّـواهي . وهـذا أمر عجيب لأنّـه إمّـا أن يكـون هـذا لقلّة الـرّجال . وإمّـا لعدم الإعتنـاء بالحـلال والحرام من تبـرّج النّساء أو لأمـر آخـر عجيب . ولذا تعجب منه الإمام (عليه السلام) .

ثمّ قال (عليه السـلام) : وتكون بنـواحي البصرة حـركة لست أذكـرها

ويظهر العجم على العرب ويعدلوا بالأهواز من دون النّاس . وكم أشياء أخفيتها لا يطيقها الوعي ولا يصبر على حملها . فذكر من العلامات حرب وحركة وفتنة تقع بنواحي البصرة ، ولم يذكرها تفصيلاً لعدم المصلحة في ذكرها أو لصعوبتها أو لحقارتها وبساطتها .

ثمّ قال (عليه السلام) : إنّ العجم سوف يظهرون على العرب في الأهواز ويعدلون فيهم من دون سائر النّاس .

ثم قال (عليه السلام) : فإذا كان ذلك لاح ضياء الإمام الحجّة (عليه السلام) وسطع أي علا نوره وكان ما تريدون .

وفي نسخة ، حتّى إذا انتهى ذلك أي انتهت هذه العلائم صدق ضياؤه أي كمل ظهور ضياء الإمام وظهر سطع بهائه أي ظهر انبساط بهائه وامتداد نوره على وجه البسيطة وكان ما تريدون وبلغتم ما تحبّون .

ثم قال (عليه السلام) : ألا وكم إلى ذلك من عجائب جمّة وأمور ملمة باشتباه الأغنام وأبهام الأنعام ، كيف تكونون إذا دهمتكم رايات لبني كنانة مع عثمان ابن عنبسة عتبة من أرض الشّام يريد بها أبويه ، ويروج بها أميّة . هيهات أن يرى الحقّ في أموي أو عدويّ .

ثمّ بكى وقال : آه ، آه وفي نسخة قال : واهاً للأمم المشاهدة بني عتبة مع بني كنانة السّائرين مواكباً اثلاثاً ، المرتكبين جيلاً جيلاً مع خوف شديد ، وبؤس عتيد . ألا وهو الوقت الّذي وعدتم به ، لأحملنهم على نجائب تحفهم مواكب الأملاك .

بيان : قال : إنّ من العلائم عجائب جمّة أي كثيرة وقد ترك التّعرضّ لذكرها ولعلّه لا مصلحة في ذكرها أو لعدم تحمّل عقول وقلوب بعض السّامعين لها .

وهناك أمور ملمة أي حوادث ونوازل من نوازل الدّهر لم يذكرها لمصلحة

باشتباه الأغنام وهم الّذين تشابهت قلوبهم أي أشبه بعضها بعضاً في الكفر والفسق . وهم كالأغنام لا يفهمون شيئاً ولا يعقلون وأبهام الأنعام ، أي أنّ مثلهم في عدم المعرفة مثل بهيمة الأنعام ، ومثلهم كمثل الإبل والبقر والغنم أو مثل بهيمة الوحوش كبقر الوحش وحمار الوحش . فإذا دهمتكم رايات هؤلاء الأغنام والأنعام وهم بني كنانة وكنانة أحد قواد جيش السّفياني الثّالث ، وهو قائد ظالم جبّار عنيد وجنوده هؤلاء الأغنام والأنعام مع عثمان بن عنبسة ، فيقصد من أرض الشّام إلى العراق لقتل الشّيعة الإماميّة ويريد ترويج مذهب أبويه معاوية وأبو سفيان . لأنّه من أولاد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وإحياء مذهب الأمويّة وهو على الباطل لا على الحقّ لشهادة الإمام (عليه السلام) بأنّه هيهات أي يستحيل أن يرى الحقّ في أمويّ أو عدوّي .

ثمّ بكى الإمام (عليه السلام) وتأوه تأسفاً وحزناً على الأمم المشاهدة لجيش بني كنانة وهو جيش السّفياني الّذي يقوده كنانة .

قال : إن هؤلاء يسيرون في ثلاث مواكب ، ويرتكبون أعمالاً فظيعة من قتل النّفوس ، ونهب الأموال وهتك الأعراض في كلّ بلد يدخلونه فيؤذون النّاس ويقتلونهم جيلاً بعد جيل وبلد بعد بلد ، فيخيفون النّاس خوفاً شديداً ، ويذيقونهم بؤساً ، أي عذاباً أليماً عتيداً أي حاضراً .

ثمّ قال (عليه السلام) : وهذا الأمر من العلائم الموعودة بها الشّيعة الإماميّة وإنّه من المحتومات .

ثمّ إنّ المقتول من الشّيعة يكون شهيداً ، ولذا قال : لأحملنّهم أي لأحملنّ أرواحهم على نجائب من نور ، أي من خيل الجنّة تحفهم الأملاك إلى الجنّة ، وهذا جزاء لمن صبر على ظلم هؤلاء الظّلمة فيكتب له هذه الفضيلة .

ثمّ قال (عليه السلام) : كأني بالمنافقين يقولون نصّ عليّ على نفسه بالرّبوبيّة ألا فاشهدوا شهادة أسألكم بها عند الحاجة إليها : إن علياً نور مخلوق وعبد مرزوق ، ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاّعنين .

وإنّما تعرّض لذكر هذه الجمل ، لعلمه بأن قسم من الجلوس تحت منبره منافقون ، وقسم لا يفهمون المعاني الّتي ذكرها ، ولا يحيطون بعظيم منطقه ، ولا يهتدون إلى حقيقة كلامه ، وبليغ مرامه ويتهّمونه بادّعائه الرّبوبيّة ، فلذا نفياً لهذه الشّبهة عن أذهانهم قال : كأني بالمنافقين يقولون نصّ على نفسه بالرّبوبية ، أي بأنّه ربّ وخالق ولكن اشهدوا شهادة ، أسألكم عنها إذا اقتضت الحاجة إليها ، بأن عليّ بن أبي طالب نور مخلوق أي أحد الأنوار الخمس الّتي خلقها الله تعالى قبل خلق الخلق وعبد من عِباد الله مرزوق من الله تعالى ، بالعلم والفضيلة ، والإمامة وسائر الأشياء ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاّعنين من سائر النّاس .

ثمّ نزل عن المنبر ، وقال : : هذا الذكر وهو ذكر مجرب لقضاء الحوائج ودفع الشّدائد وهو أن يقول : تحصّنت بذي الملك والملكوت واعتصمت بذي القدرة والجبروت واستعنت بذي العزّة واللاّهوت من كلّ ما أخاف وأحذر .

ثمّ قال : أيّها النّاس ما ذكر أحدكم هذه الكلمات عندنا زلة أو شدّة إلاّ ازاحها الله عنه .

فقال جابر : وحدها يا أمير المؤمنين ؟ فقال : نعم ، واضف إليها أربعة عشر اسماً ، ثمّ ركب ومضى .

والمراد من الأربعة عشر أسماء المعصومين الأربعة عشر . أي فقل من كلّ ما أخاف واحذر بمحمّد ، وعليّ ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وعليّ بن الحسين ، ومحمّد بن عليّ ، وجعفر بن محمّد ، وموسى بن جعفر ، وعليّ بن موسى ، ومحمّد بن عليّ ، وعليّ بن محمّد ، والحسن بن عليّ ، والخلف القائم المهدي محمّد بن الحسن ، صلوات الله عليهم أجمعين ، اقض لي حاجتي واطلب حاجتك .

تمّت الخطبة الطّنتجيّة

البيان التّاسع عشر
في الأخبار عن تغيير السّنن وتبديل الأحكام الشّرعية في الزّوراء في الغيبة الكبرى

مناقب العترة : لابن فهد الحلّي (رحمه الله) .

عن حـذيفة بن اليمـاني وجابـر بن عبد الله الأنصـاري قال النبي ﷺ : « الويل ، الويل لأمّتي من الشّورى الكبرى والشّورى الصّغرى فسئل عنهما فقال (صلّى الله عليه وآله) » :

أمّـا الشّورى الكبـرى فتنعقـد في بلدتي بعـد وفـاتي لغصب خـلافـة أخي وغصب حقّ ابنتي .

وأمّا الصّغرى : فتنعقد في الغيبة الكبرى في الزّوراء لتغيير سنّتي ، وتبديل أحكامي » .

وفي دلائـل النّبوة لابن فهـد أيضاً نقـل نفس الخبر بتغيـير يسـير في بعض عباراته ولذا لم نذكره .

بيـان : الشّورى الكبـرى معروفـة ، نصّ عليها التّـاريخ كـما نصّ عليهـا القرآن والأخبار . وأمّا الشّورى الصّغـرى فقد انعقـدت هذه الشّـورى في بغداد عندما وضع قانـون الأحوال الشّخصيـة قانـوناً للدّولـة وقد رأيتـه بنفسي ونظرت للاّطلاع فيه ، فرأيت قـد غير فيـه كثير من الأحكـام الشّرعيـة منها المسـاواة بين الرّجل والمرأة في الارث وغيرها ، ممّا هو مخالـف لنصّ القرآن الكريم ولسنةّ النّبي العظيم ، وقد بدلت فيه الأحكام الإسلاميّة وغيّرت فيه السّنن الشّرعية .

البيان العشرون
في الأخبار عن خراب في الرّي وخسف ببغداد وخراب بها

البحار :

روي عن محمّد بن النّعمان في كتاب الغيبة بحذف الإسناد : أنّ القائم من ولد علي (عليه السلام) له غيبة كغيبة يوسف ورجعة كرجعة عيسى ابن مريم ، ثمّ يظهر بعد غيبته مع طلوع النّجم الآخر وخراب دار الزّوراء وهي الرّي[1] وخسف المزورة وهي بغداد وخروج السّفياني وحرب ولد العبّاس مع فتيان أرمنيّة[2] واذربيجان[3] تلك حرب يقتل فيها ألوف ألوف كلّ يقبض على سيفه محلى تخفق عليه رايات سود .

تلك حرب ، يستبشر فيها الموت الأحمر والطّاعون الأكبر .

بيان : بعد أن شبّه غيبة الإمام القائم (عليه السلام) بغيبة النّبي يوسف (عليه السلام) . وشبه رجعته برجعة النّبي عيسى بن مريم (عليه وعلى نبّينا وآله السّلام) ، لأنّ غيبة يوسف حصل فيها اليأس من رجوعه ، والإمام المهدي في غيبته أيضاً يحصل اليأس من رجوعه . ووجه شبهه بعيسى (عليه السلام) أنّه قالوا في عيسى ، أنّه قتل وهلك والإمام يقال في غيبته أنّه مات أو هلك في أيّ واد سلك .

---

(١) الرّي : ظهران أو المراد منها بعض إيران .

(٢) أرمينيا : المراد منها قفقاسيا أو روسيا .

(٣) اذربيجان شمال إيران ومنه تبريز وأردبيل .

ثمّ قال (عليه السلام) : ثمّ يظهر بعد غيبته ويكون رجوعه بعد الغيبة وظهوره مقارناً لطلوع النّجم الآخر ، أي آخر نجم مذنب ، فيعلم من هذا الخبر : أنّ هناك نجوم مذنبة كثيرة تظهر قبل ظهور الحجّة (عليه السلام) وآخر نجم منها يظهر معه الإمام ، وبعد خراب دار الزّوراء أي الرّي والمراد منها طهران أو بعض إيران . وبعد خسف يحدث في بغداد فيخرب أكثرها وبعد خروج السّفياني الثّالث وهو عثمان بن عنبسة العشوقي من دمشق . وبعد حرب ولد العبّاس الّذين يملكون في بغداد مع فتيان أرمينيا ، أي روسيا ، الّذين يأتون من ناحية اذربيجان .

فذكر الإمام (عليه السلام) : أنّ هذه الحرب يقتل فيها ألوف ألوف ، والألوف جمع الألف ، كرّره الإمام (عليه السلام) مرتّين فيعلم أنّ عدد القتلى عدد كبير بالآلاف من الطّرفين ومن الجانبين فكلّ منهما يقبض على سيفه محلّى أي عليه علامة وحلية ويحملون راياتاً سوداً تخفق على رؤوسهم .

ثمّ قال (عليه السلام) : وتلك الحرب يستبشر فيها الموت الأحمر أي القتل بالسّيف وبالسّلاح الحديدي أو النّاري . والطّاعون الأكبر وهو الموت بالطّاعون والمرض الحادث من القنابل الذّرية ومن إشعاعها الذّري ومن كثرة القتلى ونتن الأجساد .

البيان الحادي والعشرون

في الأخبار عن منع أهل العراق وأهـل الشّام من الحـجّ قبل ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) وواقعه لأهل إيران بأهل العراق

نور الأنوار :

بحـذف الإسناد عن سديـر الصّيـرفي ، قـال : كنت عنـد أبي عبـد الله (عليه السلام) وعنده جماعـة من أهل الكـوفة فـأقبل عليهم وقـال لهم : حجوّا قبـل أن لا تحجّوا ، قبـل أن يمنع البرجانبه ، قبل أن يمنـع الغربيـون الحـج ، فحجّوا قبل أن يهدم مسجد[1] بالعراق بين نخل وأنهار ، وحجّوا قبل أن تقـطع سـدرة بالـزّوراء على عـروق النّخلة الّتي اجتنت منها مـريم عليها السّـلام رطبـاً جنّيـاً . فعند ذلـك تمنعون الحـجّ ، وتنقص الثمّـار ، وتجـدب البـلاد ، وتبتلون بغـلاء الاسعار ، وجـور السّلطان ، ويظهـر فيكم الـظّلم والعـدوان مـع البـلاء والوباء والجوع ، وتظلّكم الفتن من جميع الآفاق . فويل لكم يا أهل العراق إذا جـاءتكم الرّايـات من خراسـان ، وويل لأهـل الرّي من التّـرك ، وويل لأهـل العراق من أهل الرّي وويل لهم ، ثمّ ويل لهم من الشّط .

---

(١) الظّاهر المراد من هذا المسجد مسجد براثا الواقع ما بين بغداد والكاظمين .

قال سدير ، فقلت : يا مولاي من الشّط ؟ قال : قوم آذانهم تآذان الفار، صفر ، لباسهم ، الحديد ، كلامهم ككلام الشّياطين ، صغار الحدق جرد مردا ستعيذوا بالله من شرّهم أولئك يفتح الله على أيديهم الدين ويكونون سبباً لأمرنا .

بيان : إنّ جماعة من أهل الكوفة لما قدموا للحج مروا بالمدينة على الإمام الصّادق (عليه السلام) فأمرهم بالإهتمام بالحجّ ، وأمره لهم وخطابه إيّاهم خطاباً للأمم المتأخّرة والمؤمنين الّذين يأتون في أزمنة منع الحّج . فكلامه معهم من باب إيّاك أعني ، واسمعي يا جارتي . فأمره بالإهتمام بالحّج لمن يأتي في زمن منع الحّج فيجب عليهم الإتيان بالحجّ قبل أن يمنع عليهم طريق الحّج . فلذا قال : حجوّا قبل أن لا تحجّوا .

ثمّ بيّن أن سبب منع الحّج هم الغربيون وأنّهم يمنعون أهل العراق وأهل الشّام من الحّج بالخصوص . وإلاّ فالحّج لا يمنع من سائر الدّول الأخرى . وسنبيّن إن شاء الله أن الغربيّين يبعثون حاكماً يحكم في العراق والشّام فيمنع الحّج من الدّولتين .

ثمّ جعل علامة على منع الحجّ من هاتين الدّولتين هو قطع شجرة من السّدر أي من النّبق . وتلك السّدرة في بغداد ومن الشّجر المغروس في مسجد براثا وهدم هذا المسجد وقطع نخله وشجره . فإذا هدم هذا المسجد وهو مسجد براثا وقطعوا نخله وشجره وقطعوا هذه السّدرة الّتي غرست على عروق النّخلة الّتي أكلت من ثمرها مريم بنت عمران رطباً جنّياً ، منعوا من الحجّ . ويعلم من الخبر أنّ هذه السّدرة شجرة شريفة قد غرسها القدماء من أهل العلم والمعرفة على عروق النّخلة الّتي أكلت منها مريم (عليه السلام) رطباً جنيّاً فتلك النّخلة ماتت أو قلعت فهذه السّدرة غرست مكانها فهي سدرة محترمة وعلامة لمكان النّخلة الّتي أكلت منها مريم بنت عمران رطباً جنّياً ،

فإذا تعرّضوا لهذا المسجد وهدموه وقطعوا نخله وشجره وقلعوا هذه

السّدرة فعند ذلك يبتليهم الله تعالى بأمور شاقّة ومصائب عظيمة صعبة ويسلب التّوفيق منهم .

فأولاً : يمنعون من الحجّ فلا يوفقون للحج والخيرات .

وثانياً : ينقص منهم الثّمار فيقل ثمر النّخل والشّجر ويقل الرّيع وما يزرعه النّاس .

وثالثاً : يبتلون بغلاء الاسعار والقحط .

ورابعاً : يبتلون بجور السّلطان لأنّ هذا الحاكم الغربي الأجنبي الّذي يحكم في العراق والشّام يجور عليهم ويظلمهم ظلماً شديداً ، لأنّ أسياده يوصونه باستعمال الشّدة والظّلم والجور على النّاس .

وخامساً : تفشى بينهم أمور خمسة : يفشى الظّلم فترى النّاس يظلم بعضهم بعضاً ، ويفشى العدوان فترى النّاس يعتدي بعضهم على بعض ، فالقوي يأخذ الضّعيف . ويفشى البلاء أي ينزل الله تعالى عليهم البلاء في كلّ يوم على جماعة منهم فهذا يحرق وهذا يغرق وهذا يمرض بمرض صعب ، كفانا الله شرّ البلاء والمرض . ويفشى الوباء أي الطّاعون فيموت قسم منهم بواسطة الطّاعون .

ويفشى الجوع من جهة قلّة الطّعام والقحط والغلاء نعوذ بالله من الجميع .

وسادساً : تظلّهم الفتن والحروب من جميع الآفاق فحرب وفتنة تظلّهم من جهة المشرق ، وحرب وفتنة من المغرب ، ومن الجنوب والشّمال . فتجمع الفتن عليهم من جميع أطراف الدّول وتعمّهم الحروب ويقع البلاء على رؤوسهم .

ثمّ قال : (عليه السلام) : فويل لكم يا أهل العراق أي تقع بكم واقعة يا أهل العراق إذا جاءتكم أي هجمت عليكم رايات أهل الرّي

وعسكرهم وهم أهل إيران . وقد عبّر عن إيران بخراسان أو أنّ أهل خراسان وجنودهم وفرقة منهم يهجمون عليهم فيقتلون ويأسرون ويوقعون بهم واقعة عظيمة .

ثمّ قال (عليه السلام) : وويل لأهل الرّي من التّرك أي تقع واقعة بأهل الرّي ، أي بأهل إيران من الأتراك والمراد من الأتراك إمّا أتراك روسيا أو أتراك تركيا . . .

ثمّ قال (عليه السلام) : وويل لأهل العراق من أهل الرّي ، أي أنّ أهل إيران سيوقعون واقعة أخرى بأهل العراق فيهجمون عليهم ويقتلونهم . ولذا ذكر الإمام (عليه السلام) الويل مرتّين فيعلم أنّ هناك واقعتين لأهل إيران بأهل العراق .

ثمّ قال (عليه السلام) : وويل لهم أي لأهل العراق ، ثمّ ويل لهم من الشّط ، أي يوقعون بهم واقعتين ، قوم سمّاهم الإمام بالشّط ، قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط : الشّط الرّجل الّذي لحيته كوسج أو القليل شعر اللحّية والحاجبين .

وقد سأل الرّاوي وهو سدير الصّيرفي عن الشّط من هم هؤلاء القوم ؟ فوصفهم الإمام (عليه السلام) له فقال :

أناس صفر ، أي لونهم أصفر ، وآذانهم صغار كآذان الفار يلبسون الحديد وهي البيض الّتي يجعلونها على رؤوسهم في الحرب . كلامهم مثل كلام الشّياطين ، ولعلّها إحدى اللّغات الأجنبيّة غير العربيّة . فإنّه كما فهمنا من الرّوايات الأخرى أنّ هؤلاء الأشرار والكفّار يقدمون من جهة دول الخليج ويفتحون البصرة والعراق ويذهبون إلى الشّام ، ويفتحونها ويمنعون الحج قبل ظهور الحجّة بثلاث سنوات .

فلذا قال (عليه السلام) : حجوّا قبل أن يمنع البر جانبه أي يكون مخوفاً

والبحر راكبه ، أي لا يأمن الرّكوب فيه في السّفن .

ثمّ قال (عليه السلام) : صغار الحدق ، أي حدق عيونهم صغار جرد مرد ، والجرد جمع الأجرد ، والمرد جمع الأمرد وهو الّذي ليس على بدنه ولحيته شعر . فهؤلاء الأشرار يشدّدون في الظّلم والجور على أهل العراق ، فلذا قال (عليه السلام) : استعيذوا بالله من شرّهم ، أي من ابتلي بهم فيجب أن يتعوذ من شرّهم ، نعوذ بالله من شرّهم .

ثمّ قال (عليه السلام) : أولئك يفتح الله على أيديهم الدّين ويكونون سبباً لأمرنا صلوات الله عليك .

يا سيّدي يا جعفر بن محمّد الصّادق يقول : إنّ هؤلاء الأشرار من كثرة ظلمهم وجورهم وفسادهم وإفسادهم في العراق والشّام يستغيث النّاس ويدعون الله من صميم قلوبهم أن يفرج الله تعالى عنهم بظهور الإمام الحجّة . فيستجيب الله لهم ويظهر وليّه ، فلذا قال : أولئك يكونون سبباً لأمرنا . أي لظهور وليّ الله في أرضه وسفيره في خلقه الإمام الحجّة ابن الحسن (صلوات الله عليه) . وسيأتي أنّ الّذي يخرج هؤلاء من العراق السّفياني الثالث فيقتلهم ثمّ يقتل السّفياني بجيش الإمام المهدي إن شاء الله تعالى .

البيان الثّاني والعشرون
في أخبار عن قتل الصّبي وتحكم الجندي في العراق ، وقصف البصرة واندمارها واندمار الشّمال في العراق وفتنة في الكوفة

ممّا سمع من بعض الثّقات والأعلام :

عن أحد الأئمة (عليهم السّلام) قال : إذا قتل في العراق الصّبي وهو من سلالة النّبي وتحكم الجندي انقلب النّاس رأساً على عقب ، وكثر الهرج والمرج ، ويحتقر المؤمن وتكثر العصابات ويقل الإيمان ويكون من يخطب على المنابر عندهم كالجيفة ، ويخاطر على نفسه من القتل . ويقتل بعضهم في سبيل الدّين والإيمان ، ثمّ يحصل الاضطراب بين النّاس ويبقى مدة ، وعندها تتدمر أماكن كثيرة في جهة الشّمال ويقتل فيها خلق كثير من الأبرياء ، ثمّ يحدث قصف واندمار في البصرة ، ثمّ تأتي عصابة من أرض الشّام يطالبون أهل العراق بالدّين وهم ليسوا على دين ، فيحاربونهم أهل العراق ويطالبون بتحرير أنفسهم منهم فيغضبون عليهم بعض رجال الدّين في العراق ويساعدون العصابة الّتي تطالب بالدّين وقبل أن يصلوا إلى ظهر الكوفة تقع فتنة عظيمة تعم النّاس وتشب الحرب في العالم ، فإذا ظهر الدّجال في العراق فعندها تقوم دولة هي أصغر دولة عند النّاس ، وتسود العالم كلّه وعند ذلك يتوقّع ظهور القائم المنتظر ويفرح المؤمنون فرحاً شديداً .

بيان :

يحتمل أن يراد بالصّبي الّذي هو من سلالة النّبي يعني : من السّادة الهاشميّين ويقتل في العراق هو آخر ملك كان في العراق وهو فيصل الثّاني الّذي قتل في بغداد ، كما يحتمل أن يراد غيره . وتحكم بعده الجنديّ في رقاب النّاس وهو عبد الكريم قاسم كما يحتمل أن يراد تحكم شخص آخر من الجند في رقاب المسلمين ، فإن معنى تحكم في الأمر أي حكم فيهِ وفصل برأي نفسه من غير أن يبين وجهاً للحكم . وتحكم في الشّيء تصرفّ فيه وفق مشيئته .

فهذا الجندي الّذي يملك بعد قتل الصّبي في العراق يتحكم برأيه ويتصرّف بارادته ومشيئته . فلذا عبّر الإمام (عليه السلام) بالتّحكم ولم يقل وحكم الجندي . وعندما يتحكم ينقلب النّاس رأساً على عقب عن دينهم لأنّه يأتي بمبدأ الكفر والضّلال ، وينشر اللا دينية واللا وجوديّة والإضلال فيتبعه النّاس وينقلبوا عن دينهم ، لأنّ النّاس على دين ملوكهم . وكثر القتل والقتال وهو الهرج والمرج ويحتقر المؤمن حتّى ترى الجهلاء يكفرون بالله جهرة ويذمون المؤمن ويستهزئون به ويضحكون منه ويسبّونه .

ثمّ قال (عليه السلام) : وتكثر العصابات وهي جمع عصابة والمراد بها الأحزاب الباطلة والمنظمّات المخترعة الحادثة العاطلة ولذا يقل الإيمان كما يقل المؤمن .

ويحتقر الخطباء والقراء والعلماء فلذا يكون الخطيب عندهم كالجيفة ويحذر على نفسه من القتل كما يقتل بعض الخطباء والقراء والعلماء ، في سبيل الدّين والإيمان .

ثمّ قال (عليه السلام) : ثمّ يحصل الاضطراب بين النّاس ويبقى مدّة ، والاضطراب الاختلاف بين النّاس لأنّهم أحزاب وعصابات وكلّ حزب مخالف للحزب الآخر وضدّ للحزب الآخر .

ثمّ بعد ذلك تقع حروب كثيرة بين الأكراد وأهل العراق فلذلك تتدمر

أماكن كثيرة في جهة الشّمال أي في شمال العراق ويقتل فيها جمع كثير من الأبرياء .

ثمّ قال (عليه السلام) : ثمّ يحدث قصف واندمار في البصرة وهذا إخبار عن واقعة وحرب تقع في البصرة ، يحدث فيها القصف والاندمار . والقصف مأخوذ من قصف الرّيح إذا أشتد صوته ودويّه . ولعلّ المراد هنا القصف بالقنابل المحرقة وبالّطائرات .

والاندمار : بمعنى الهلاك ، أي إذا حدث القصف في البصرة يحصل الهلاك والموت .

ثمّ قال (عليه السلام) : ثمّ تأتي عصابة من أرض الشّام وهؤلاء العصابة والوفد يطالبون أهل العراق بالدّين وهم ليسوا على دين ، أي لا دين لهم فيحاربهم أهل العراق ، لأنّ ظاهر ما يطلبه هذا الوفد الشّامي هو أمر يرجع إلى الدّين . وحيث أن أغلب العراق غير ملتزمين بالدّين ، بل بعض لا دين لهم ، فلذلك يحاربونهم ويعارضونهم فيغضب بعض رجال الدّين في العراق على أهل العراق لمحاربتهم للوفد الشّامي وقبل أن يصل الوفد الشّامي إلى النّجف وهو ظهر الكوفة تشب الحرب العالمية وهذه الحادثة تكون علامة للحرب العالميّة .

ثمّ قال (عليه السلام) : فإذا ظهر الدّجال في العراق والمراد من الدّجال الكّذاب .

ولعلّ المراد منه رجل كذّاب يقوم ويحكم في العراق ، ويحتمل أن يراد به الدّجال المعروف . فإذا صار هذا الدّجال ملكاً ورئيساً في العراق تقوم دولة شرقية هي عند النّاس ضعيفة وأصغر دولة ، والظّاهر أنّها دولة الشّيعة الإماميّة فتترقّى وتتّبع وتتصل بظهور الإمام الحجّة وتسود العالم كلّه . ولذا قال : وعند ذلك يتوقّع ظهور القائم المنتظر ويفرح المؤمنون بظهوره فرحاً شديداً .

والمراد من المنتظر هو الإمام المهدي الموعودة به الأمم الّتي دلّت على قيامه وظهوره الرّوايات المتواترة الواردة من العامّة والخاصّة ، وأنّه من أولاد الحسين بن عليّ (عليهما السّلام) .

وأنّه الإمام الثّاني عشر من أئمّة الإماميّة القائلين باثني عشر إمام أوّلهم الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وآخرهم الإمام المهدي لا شخص آخر اسمه المنتظر ، الّذين ينسبون بعض النّاس إلى الشيعة الإماميّة ، بأنهم يدعون ظهور شخص اسمه المنتظر من سرداب سامراء . فهذا القول وهذه النسبة كلّها باطلة وهي مجعولة من بعض الكتّاب الّذين لا خبرة ولا اطّلاع لهم في هذا الباب . بل المراد من القائم المنتظر هو المهدي المبشر به من قبل سيّد الأنبياء محمّد بن عبد الله ﷺ ، وأنّه يظهر في آخر الزّمان من مكّة المكرمة فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

البيان الثّالث والعشرون
في الأخبار عن خراب مسجد براثا وعند خرابه تقع على الناس داهية

دوحة الأنوار في كشف الأسرار :

للمرحوم الحاج شيخ محمّد اليزدي (رحمه الله) .

ذكر أن من جملة العلائم للظّهور الّتي لم تقع إلى الآن أن يغرق مسجد براثا بالماء أو يخرب . ومسجد براثا هو المسجد الواقع ما بين بغداد والكاظميّة وقد سمّي باسم الباني له وهو براثا وسبب بنائه : أنّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لّما رجع من وقعة صفّين مرّ بدير راهب يقال له الحباب بالقرب من نهر دجلة وأمره ببناء هذا المسجد ، وقال له : سمّه باسم بانيه ، وكان الباني الأوّل للمسجد اسمه براثا فسمّي المسجد باسمه . ولهذه الأرض الشّريفة أسماء أخرى منها أنّها تدعى أرض عيسى (عليه السلام) وبيت مريم بنت عمران (عليها وعلى نبيّنا وآله السّلام) .

ومنها : أنّه موضع مقدّس .

ومنها : أنّه مكان الأنبياء وقد كان محلّاً لعبادتهم .

وفي خبر آخر : أن أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد رجوعه من صفّين بقي فيه أربعة أيّام وكانت هناك صخرة يحملها عيسى بن مريم (عليه السلام) على كتفه فأتى بتلك الصّخرة وصلى عليها .

وفيه قبور بعض الأنبياء ، ويقال : إنّ من جملتهم قبر خليل الله (عليه السلام) .

وفيه من النّساء المحترمات أم عيسى مريم (عليها وعلى نبيّنا وآله السّلام) .

ويستحبّ أن يصلّى فيه ركعتان وتطلب فيه الحوائج .

وقد أخبر أمير المؤمنين (عليه السلام) حباب الرّاهب ببناء بغداد إلى جنبه وقال : إنّه ليعظم فيها البلاء والمعاصي حتّى ليركب في كلّ ليلة جمعة سبعون ألف فرج من الحرام والزّنا .

وفي خبر آخر : إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أخرج لحباب الرّاهب عين من الماء وقال له : وليكن شربك من هيهنا . ولا يزال هذا المسجد معموراً فإذا خربوه وقطعوا نخله حلّت بهم أو قال بالنّاس داهية .

بيان :

بعد أن ذكر مسجد براثا وأنّه المسجد الواقع بين بغداد والكاظمين في العراق قال : إنّ السّبب في بنائه أنّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مرّ براهب اسمه الحباب قد بنى ديراً بالقرب من نهر دجلة فأمره ببناء هذا المسجد وقال له : سم المسجد باسم الباني له ، وكان الباني الأوّل لهذا المسجد اسمه براثا فسميّ مسجد براثا ، وإلاّ ففي الحقيقة والواقع أنّه مسجد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لأنّه الآمر ببنائه . لأنّها أرض شريفة مقّدسة وبينّ وجه شرافتها من وجوه بأن لها أسماء أخرى :

أوّلاً : تسميّ أرض عيسى .

ثانياً : أنّها كانت بيت مريم أمّ عيسى (عليه السلام) ويظهر أن مريم (عليها السّلام) لما كانت تأتي إلى العراق تنزل في هذه الأرض .

وثالثاً : أنّ هذه الأرض منزل ومكان للأنبياء السّابقين ومحلاً لعبادتهم ، فيعلم أنّها موضع شريف وعتبة مقدّسة .

ورابعاً : أنّ فيه صخرة كان يحملها عيسى بن مريم (عليه السلام) على كتفه ، فأتى الإمام (عليه السلام) بتلك الصّخرة ووضعها في هذا المسجد وصلّى عليها ، فلو يعلم النّصارى اليوم أنّ في هذا المسجد صخرة لعيسى ابن مريم لقصدوا هذا المسجد من كلّ صقع وناحية وقتلوا من يتولّاه من المسلمين وأخذوا المسجد من أيديهم ولكن علم هذا مخفّي عنهم .

وخامساً : فيه مقام للإمام علي (عليه السلام) حيث صلّى فيه أربعة أيّام حين رجع من صفّين .

وسادساً : أنّ فيه قبراً واحداً لأحد الأنبياء السّابقين . إلاّ أنّه لم يعلم من هو ، واحتمل الرّاوي أنّه قبر خليل الله . والمراد من خليل الله هو إبراهيم النّبي (عليه وعلى نبيّنا وآله السلام) .

سابعاً : قيل إنّ فيه قبر مريم بنت عمران أمّ عيسى (عليه السلام) وهذه رواية مرسلة .

وثامناً : يستحبّ الصّلاة فيه ركعتان وتطلب فيه الحاجات . وقد أخبر الإمام (عليه السلام) ببناء بغداد إلى جنبه ويعظم فيها البلاء والفسق والفجور حتّى يركب فيها في كلّ ليلة جمعة سبعون ألف فرج من الزّنا والحرام .

ثمّ قال (عليه السلام) : ولا يزال هذا المسجد معموراً فإذا خربوه وقطعوا نخله حلّت بالنّاس داهية وقد استفدنا من هذه العبارة أمران مهمّان :

الأوّل : إنّ هذا المسجد ما زال معموراً وموجوداً . فإن وجوده أمان

للنّاس ، فهو أمان لمن كان بجواره من أهل بغداد ومن أهل العراق ، ما دام لم يخرب .

الثّاني : إذا خرب الأمراء الظّلمة لهذا المسجد وقطعوا نخله ، وشجره والعمدة قطع شجرة سدرة فيه فتحل بالنّاس أي على أهل بغداد وعلى أهل العراق داهية أي تنزل عليهم مصائب عظمى والّذي يخرب هذا المسجد كما استفدنا من الأخبار أحد الحكام الغربيينّ يأتي من قبل دول الخليج إلى البصرة ، ثمّ يدخل بغداد مع عسكره ويعذّب أهل بغداد ويجور عليهم ويعذّب أهل العراق عذاباً شديداً ويسومهم سوء العذاب يقتل أبنائهم ويستحيي نسائهم .

فالمصائب العظمى والداهية الّتي تنزل على رؤوس النّاس بعضها سماوّي ، مثل خسف بغداد والقذف والزلازل، والصّواعق . . .

وبعضها أرضي ، كالحروب والفتن والقنابل المحرقة والقتل والقتال وتسليط هذا الكافر من الغربيينّ عليهم ودينه الجحود والكفر والإلحاد . فهو ليس من اليهود ولا من النّصارى لا يلتزم بقانون التّوراة ولا بقانون الإنجيل ، ولا يلتزم بدين ولا رحم عنده .

﴿وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون﴾ ﴿والعاقبة للمّتقين﴾ .

وروى المجلسي في البحار : هذا الخبر بنحو آخر قال :

إنّه لما رجع الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من قتال أهل صفّين نزل براثا وكان بها راهب في قلايته ، وكان اسمه الحباب فلمّا سمع الرّاهب صيحة العسكر أشرف من اعلى قلايته إلى الأرض فنظر إلى عسكر أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فاستفظع[1] ذلك ونزل مبادراً فقال : لمن هذا العسكر ومن رئيسه ؟ فقيل : هذا أمير المؤمنين وقد رجع من قتال أهل صفّين فجاء الحباب مبادراً يتخطّى النّاس حتّى وقف على أمير المؤمنين فقال :

---

(١) استفظع : أي هاله الأمر ولم يقدر أن يطيقه فوجده فظيعاً .

السّلام عليك يا أمير المؤمنين حقّاً حقّاً .

فقال له : وما علمك بأني أمير المؤمنين حقّاً حقّاً .

فقال له : بذلك أخبر علماؤنا وأحبارنا .

فقال له : يا حباب . فقال له الرّاهب وما علمك باسمي ؟

فقال (عليه السلام) : أعلمني بذلك حبيبي رسول الله ﷺ .

فقال له الحباب : مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله وأنّك علي بن أبي طالب وصيّه .

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) : وأين تأوي ؟

فقال : أكون في قلاية لي ها هنا .

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) : بعد يومك هذا لا تسكن فيها ولكن ابن ها هنا مسجداً وسمه باسم بانيه ، فبناه رجل اسمه براثا فسمّي المسجد مسجد براثا .

ثمّ قال : ومن أين تشرب يا حباب ؟

فقال : يا أمير المؤمنين من دجلة ها هنا .

قال : فلم لا تحفر عيناً أو بئراً ؟

فقال له : يا أمير المؤمنين كلّما حفرنا بئراً وجدناها مالحة غير عذبة .

فقال له أمير المؤمنين : احفر ها هنا . فحفر فخرجت عليهم صخرة لم يستطيعوا قلعها ، فقلعها أمير المؤمنين فانقلعت عن عين أحلى من الشّهد[1] وألذّ من الزّبد .

---

(١) الشهد العسل ما دام لم يعصر من شمعه .

فقال له : يا حباب يكون شربك من هذه العين ، أمّا أنه يا حباب ستبني إلى جنب مسجدك هذا مدينة وتكثر الجبابرة فيها ويعظم البلاء فيها . حتّى إنّه ليركب فيها كلّ ليلة جمعة سبعون ألف فرج حرام . فإذا اعظم بلائهم سدّوا على مسجدك بفطوة ثمّ وابنه ، ثمّ وابنه لا يهدمه إلّا كافراً ، ثمّ يبنوا بيتاً فإذا فعلوا ذلك منعوا الحجّ ثلاث سنين واحترقت خضرهم وسلّط الله عليهم رجلاً من أهل السّفح لا يدخل بلداً إلّا أهلكه وأهلك أهله . ثمّ ليعيد عليهم مرّة أخرى ثمّ يأخذهم القحط والغلاء ثلاث سنين حتّى يبلغ بهم الجهد الجحد .

ثمّ يعود عليهم ، ثمّ يدخل البصرة فلا يدع قائمة إلا سخطها وأهلكها وأسخط أهلها ، وذلك إذا أعمرت الخربة وبني فيها مسجد جامع ، فعند ذلك يكون هلاك البصرة ثمّ يدخل المدينة الّتي بناها الحجّاج ويقال لها ، واسط ، فيفعل مثل ذلك ، ثمّ يتوجّه نحو بغداد فيدخل عفواً ، ثمّ يلتجىء النّاس إلى الكوفة ولا يكون بلداً من الكوفة يستوثق له الأمر .

وفي نسخة : توشوش له الأمر ، ثمّ يخرج هو والّذي أدخله بغداد نحو قبري فيلقاهما السّفياني فيهزمهما ، ثمّ يقتلهما ويوجّه جيشاً نحو الكوفة فيستعبد بعض أهلها ، ويجيىء رجل من أهل الكوفة فيلجئهم الى سور فمن لجأ إليها أمن ، ويدخل جيش السّفياني إلى الكوفة فلا يدعون أحداً إلّا قتلوه ، وإنّ الرّجل منهم ليمر بالدّرة المطروحة العظيمة فلا يتعرضّ لها ويرى الصّبي الصّغير فيلحقه ويقتله . فعند ذلك يا حباب يتوقّع بعدها صيحات وأمور عظام وفتن كقطع اللّيل المظلم فاحفظ عنّي ما أقول لك .

بيان :

ذكر في هذا الخبر أنّ الإمام لما رجع من صفّين مرّ براهب في قلاية له ، والقلاية مسكن الأسقف من علماء النّصارى وهي كلمة يونانيّة ولما رأى جيش الأمام سأل عنه فأخبر بأنّه عسكر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) . فوقف على الإمام (عليه السلام) وشهد الشّهادتين وأسلم واعترف بإمامة الإمام

أمير المؤمنين (عليه السلام) حقّاً حقّاً يريد أن يفهم الحاضرين بذلك ولمّا سأله عن معرفته بأنّه أمير المؤمنين حقّاً حقّاً ، أخبره بأنّه علمه من علماء النّصارى وأحبارهم حيث أن علماءهم واحبارهم قد وصلت إليهم كتب من أنبيائهم تخبر وتبشر بنبوّة النّبي محمّد (صلّى الله عليه وآله) وبإمامة أوصيائه الاثني عشر ، وبدين الإسلام وأنّه آخر الأديان باللّغة السّريانية ، ولكن أغلب هؤلاء يخفي تلك الأخبار وتلك الكتب ويسترها إلاّ المتدين منهم فإنّه يعترف بها .

وهذا الرّاهب قد أخبره علماؤهم وأحبارهم بأنّ الإمام أمير المؤمنين يمّر من هذا المكان وهو وصيّ نبيّ آخر الزّمان فبنى له قلاية وسكن فيها يترقّب مرور الإمام (عليه السلام) حتّى مرّ به وأسلم على يده ووفق للدّخول في دين الإسلام وعندما أسلم أمره ببناء المسجد الّذي قال له : سمه باسم بانيه ، والباني له كان اسمه براثا فسميّ المسجد مسجد براثا . ونهاه بعد ذلك عن السّكنى في القلاية لأنّ القلاية مسكن الأسقف من علماء النّصارى كما تقدّم . فكان يجوز له السّكنى فيها لأنّه كان نصرانياً ولكن بعد أن أسلم ودخل في دين الإسلام أمره الإمام ببناء المسجد والسّكنى فيه ، لأنّه أصبح مسلماً ومؤمناً وعين له مكاناً لحفر بئر فيه وخرجت فيه عين أحلى من الشّهد أي من العسل وأحلى من ماء دجلة وأمره أن يشرب منها .

ثمّ أخبر ببناء بغداد قبل أن تبنى إلى جنب المسجد وندد بها بأنّها بلدة يعظم فيها البلاء والفسق والفجور والزّنا وشرب الخمور .

ثمّ قال (عليه السلام) : فإذا اعظم بلاؤهم أي إذا اشتد فسقهم وفجورهم ، وكثرت معاصيهم وذنوبهم سدوّا على مسجدك بفطوة والفطوة هي السّدة العالية وقد سدّوا في هذه الأزمنة عليه بسدّة عالية وبنو جسراً يمرّ عليه القطار بجنب المسجد فصلوات الله عليك يا سيّدي يا أمير المؤمنين ما أعجب من علم تخبر به يقع بعد ألف وثلاثمائة سنة .

ثمّ قال (عليه السلام) : وابنه ثمّ وابنه وهذا الخطاب والأمر ببنائه

مرتان ليس لحباب الرّاهب وإنّما هو خطاب لأشخاص يأتون في الـدّهور القـادمة وفي المستقبل فيشير إلى أوّل واحد منهم بكلامه وخطابه ويقول ابن مسجـد براثـا إذا انهدم ولا بد أنه بنـاه ويفصل بكلمـة ، ثمّ أي بعد مـدّة طويلة ويمـر القرون عليه ينهدم المسجد فيخاطب الثّاني ويقول :

ثمّ ابنه أيّها الشّخص الثّاني إذا انهدم ولا بد أنه بناه لأنّـه لو لم يبن ويعمـر لتلف في هذه المدّة الـطويلة وبعد مـرور ألف ونيف سنة ومحيت آثـاره واندرست رسومه .

ثمّ قال (عليه السلام) : لا يهدمه إلاّ كافراً . أي بعد البناء الأخير ، لا يهدمه إلاّ شخص كافر .

وقـد ذكرنـا آنفاً أنّ الكـافر الّـذي يهدمـه أو يأمـر بهدمـه هو أحـد الحكّام الغربيّين فإنّ هذا القائد يبعث من قبل الدّول الغـربيّة حيث يـرون أهل الغـرب أنّ عملاءهم في العراق والشّام لا يفيدونهم على ما يريدون لأنّهم فقـراء يعيشون على مستعمراتهم . فإذا اضعف واردها وألت إلى الفقـر والعدم ، ولم تتمكّن من أداء منفعة لهم فيشملهم الفقر والاحتياج والجوع ، فيهجمون بجيشهم على دول الخليـج والعـراق والشّـام فيـدخلون أولاً دول الخليـج ثمّ يـدخلون العـراق من البصـرة وينهبونها بلداً بلداً حتّى يـدخلون بغداد بـدون حرب . لأنّ من كـان من الأمراء فيها كان من عملائهم . ولذا قال : ويـدخل بغـداد عفواً . فـإذا دخـل بغداد فيهدم هـذا المسجد أو يـأمر بهـدمه ويبني في مكـانه بيتـاً أو دائرة حكـوميّة لهم ، وهذا من الأخبار العجيبة بالمغيبات قال : فإذا فعلوا ذلك وهدموا المسجـد وبنوا في مكانـه دائرة حكـومية فيقسي الله قلب هـذا القائـد الكافـر فيمنعهم من الحـج ثلاث سنـوات قبل ظهـور الحجّة (عليـه السـلام) . فيمتنـع الحـج من العراق والشّام لأنّ هذا القائد يذهب إلى الشّام ويقتل من فيه من الأمراء ويجعـل نائباً عنه ويقوم هو بتصدير الأوامر في القطرين ، أي في الشّام والعراق .

ولذا قال (عليه السلام) : وسلّط الله عـلى أهل العـراق رجل من أهـل

السّفح أي سفاحاً قتالاً سفاكاً للدّماء مع أنّه كافر فيسير في بلدان العراق بلداً بعد بلد فكّل بلد يدخله يهلكه ويهلك أهله ، أي يأخذهم قتلاً وصلباً ونهباً لأموالهم فيعدم البلد ويعدم أهله فيروح ويرجع عليهم مرةً أخرى فيقتل فيهم ويسبي نساءهم وينهب أموالهم .

فلذا بعد هذه الأعمال ثلاث سنوات يأخذهم القحط والغلاء . فإنّ السّلطان إذا ظلم في البلاد يقع فيها القحط والغلاء حتّى يبلغ بهم الجحد أي الكفر والتّكذيب والإنكار فيكفرون بالله جهرة من شدة ما وقعوا فيه من ضراء وشدّة وقحط وظلم وجور وغلاء أو يبلغ بهم الجهد . أي أن ظلم يوقعهمْ في المشقّة والتّعب والعناء ، ثمّ يعود عليهم مرةً أخرى أي ثانياً فيفعل بهم مثل ما فعل أوّلاً وأشدّ .

ثمّ يدخل إلى البصرة مرّة ثانية فلا يدع قائمة أي أمة مستقيمة عادلة أو سنة ثابتة مستمرّة معمول بها إلاّ أسخطها . أي أغضبها وأغضب أهلها ، وأراهم ما يكرهون من سلب الأموال وقتل الأنفس ونحوها .

ثمّ قال (عليه السلام) : وذلك أي وعلامة ذلك إذا عمرت الخربة ، والخربة والخريبة موضع بالبصرة تسمّى البصيرة ولعلّ هذه هي البصرة العتيقة فتعمر ويبنى فيها مسجد جامع أي كبير .

ثمّ قال (عليه السلام) : فعند ذلك يكون هلاك البصرة وبناء هذا المسجد الجامع يكون علامة لهلاك البصرة ودمارها .

ثمّ قال (عليه السلام) : ثمّ يدخل مدينة بناها الحجاج يقال لها واسط ، فيذهب هذا الظّالم الكافر إلى مدينة واسط . وكانت سابقاً تسمّى هذه المدينة مدينة الحيّ وقد سميّت الآن بمحافظة واسط ، كما سمّاها الإمام (عليه السلام) ، فقال : إنّ هذه المدينة بناها الحجّاج بن يوسف الثقفي الظّالم وفي التّاريخ أنّه بناها وبنى فيها محكمة له ، فإذا دخلها هذا الظّالم عامل أهلها بالقتل والظّلم والجور ثمّ يرجع متوجّهاً إلى بغداد فيدخل بغداد عفواً ، أي بلا حرب

لأنّ ولاة بغداد وأمراءها من العبّاسين هم عملاء لهم كما ذكرنا آنفاً فيهرب النّاس من بغداد خوفاً من ظلمه وجوره ويلتجئوا إلى الكوفة .

قال الإمام (عليه السلام) : ولم يكن بلداً آمن من الكوفة .

أي ليس في العراق في ذلك الوقت بلد فيه أمان للنّاس غير الكوفة ، فإنّه يستوثق له الأمر ، أي يطمئنّ فيه النّاس وتحصل لهم فيه الثّقة والأمان ، وإنّ من دخل الكوفة كان آمناً .

وعلى نسخة توشوش له الأمر أي همسوا إليه الكلام وأسرعوا إليه بالذّهاب ليحصل لهم فيه الأمان . والمراد من الكوفة هنا النّجف لأنّه ورد في الخبر عنه (عليه السلام) عليكم بالكوفة وحواليها فإنّ البلاء مدفوع عنها .

وقال الإمام (عليه السلام) : في بعض خطبه مخاطباً للكوفة والمراد ظهر الكوفة وهو النّجف قال : كأنّي بك يا كوفة إلى أن قال : وإنّي لأعلم والله ما أراد بك جبار سؤالاً وشغله بشاغل أو رماه بقاتل .

ثمّ قال (عليه السلام) : ثمّ يخرج هو والّذي أدخله بغداد من الأمراء العبّاسيّين نحو قبري .

أي أنّ النّاس لما يهربون منه إلى النّجف يتبعهم مع أمراء بغداد إلى النّجف ليقتلهم وينهب أموالهم ، فيلقاهم السّفياني حيث أنّ السّفياني قد خرج في دمشق وفتحها وفتح الكور الخمس . وقد جهز جيشاً لفتح العراق فيلتقي جيش السّفياني مع جيش هذا القائد الكافر الظّالم مع أمراء بغداد وقادته من العبّاسين ، فيهزمهم السّفياني ويقتلهم ويقتل جيشهم ، ثم يوجّه السّفياني جيشه بعد فتح بغداد إلى الكوفة ، فينهب الكوفة وهو صاحب نهب الكوفة ، ويستعبد بعض أهل الكوفة ، أي يجعلهم عبيداً عنده ويقوم رجل من أهل الكوفة فيلجأ النّاس إلى سور ، والمراد من السّور إمّا سور النّجف وهو البلد القديم أو سور الصّحن والحرم الشّريفين .

قـال الإمام (عليـه السلام) : فمن لجـأ إلى ذلك السّـور أمن لأنّـه دار الأمان فمن دخله كان آمنا .

ثمّ قال (عليه السلام) : ويدخـل جيش السّفياني إلى الكـوفة أي ظهـر الكوفة ، فلا يدعون أحداً إلاّ قتلوه . والـظّاهر أنّ من كـان خارج السّـور يقتله جيش السّفياني . فأول مـا يدخـل يستعمل القتـل مع أهـل الكوفـة ولا يتعرضّ للأموال ولذا قال : وإنّ الرجل منهم ليمر بالدرّة العظيمة المطروحة فلا يتعـرّض لهـا ، ويرى الصّبي الصّغـير فيلحقـه ويقتله ولكن بعـد الفـراغ من قتلهم ينهب أموالهم وأعراضهم فيسبي البنات الأبكار . فلذا قال : فعند ذلك يتوقّـع بعدهـا صيحـات وأمور عـظام ، والمراد صيحـات وبكاء البنـات الأبكار والتّعـدي عـلى أعراضهنّ ، ونهب الأموال وقتل النّفوس . وهذه هي الفتن الّتي يعبر عنها الإمام (عليه السلام) بأنّها كقطع اللّيل المظلم أنجى الله المؤمنين منها .

البيان الرّابع والعشرون
في الأخبار عن استخراج النّفط في الحجاز
وعن استضائة العراق بالكهرباء

روي في أخبار الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمغيبات هـو أنّه ذهب في سرية من الجيش إلى بعض بلاد الحجاز المّسمى بالظّهران فوقف في مكـان فيه الرّمل ، فجعل يجر الرّمل وينحيه وينظر في الأرض ما تحت الرّمل .

فقال له بعض أصحابه : لماذا تفعل ذلك يا أمير المؤمنين ؟

قال : إنّ في هذا المكان عين من النّفط .

قيل : وما هو النّفط ؟

قال : عين تشبه الزّيت لو أخرجتها من هذا المكـان لأغنيت جميع العـرب منها .

وقـد جاء في الحـديث عن الإمام (عليـه السلام) ذكـر الكبـريت والنّفط القير وإنّها من المعادن الّتي أودعها الله تعالى في الأرض .

وروي أنّه لما رجـع الإمام أمـير المؤمنين من قتـال أهل صفّـين أخبر بـأمور غائبة :

منهـا : انّه وقف عـلى صدر نهر في شمـال العراق ونـظر إلى الماء ينـزل من الأعلى إلى الأسفل ، فقال : وإنّه ليمكن أن يستضاء العراق من هذا الماء .

وفي رواية قال (عليه السلام) : لو شئت لجعلت من هذا الماء نوراً .

بيان : هذه الكلمة تعرض بها الإمام (عليـه السلام) لـذكر الكهـرباء . وهذا من أخباره بالمغيبات الّتي تقع في الأزمنة القـادمة حيث أخبـر عن استضائـة العراق بالكهرباء ، أو جعل النّور والضّياء بسبب هذا الماء النّازل من الأعـلى إلى الأسفل الّذي أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى :

﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم كلّما أضاء لهم مشوا فيه﴾ فالإمـام لما وقف على صدر هذا النّهر الـواقع في الشّمـال ذكر هـذه الكلمة قـال : وإنّه ليمكن أن يستضاء العراق من هـذا الماء ، أي يستضـاء بالكهـرباء من هـذا الماء . وجعـل النّور بسبب هذا المـاء ولم يسئل عن كيفيّـة استضائتـه ، وهذه كلمـة مغلقة غـير واضحـة لأنّه لم يعلم أنّـه كيف يستضاء العـراق من المـاء ، وكيف يصنـع النّـور منه . فإنّ الكهرباء لم تكن موجودةً في تلك الأزمنة وإنّما استحـدثه الغـربيون من كتبنا ، لأنّه مـذكور في كلمـات أئمّتنا عليهم السّـلام ولم نبحث عنه حتّى نـطلع عليه ، كما بحث غيرنا في كتبنا عنه واطّلع عليـه . ولكنّ الإمام يعلم بـه فأخبـر عنه وقد رأينا هذا العلم الغيب عياناً باستضائـة العراق واستنـارته بـواسطة هـذا الماء ، حيث وضعت عليه الشّلالات والمولّدات الكهربائيّة . وبتحـرّك المولّـدات الكهربائيّة بالماء تتولّد الكهرباء فيستضاء العراق منها ويحصـل النّور منهـا ، وهذا من علم الإمام بالحادثات وأخباره بالمغيبات قبل ألف ونيف سنة ، كما أخبـر عن النّفط وعرفه بحقيقته وأنّه الزّيت كما يعبر عنه حـديثاً بـأنّه الـزّيت الأسود . كـما أخبـر عن الكبـريت والقـير وأنّها من المعـادن الّتي أودعهـا الله في الأرض ومن الخزائن التي أخفاها في الأرض .

قال تعالى ﴿وان من شيء إلاّ عندنا خزائنه وما ننزله إلاّ بقدر معلوم﴾ .

وقــال تعــالى : ﴿ولله خــزائن الســمــوات والأرض ولكن المنــافقــين لا يفقهون﴾ .

البيان الخامس والعشرون
من العلائم : الأخبار
عن انتهاء الرّئاسة للحوزة العلمية في
النجف الأشرف بالسيّد الخوئي مدّ ظله

روى بعض أهل العلم هذا الحديث : وكان وارداً من إيران قبل خمس سنوات أو أكثر ، بعد أن سئل السّيد الخوئي مدّ ظلّه عن اسمه واسم أبيه فقال : إني وجدت هذا الحديث في كتب الغيبة .

روى أحد الأئمّة عليهم السّلام ، قال : إنّ من علائم الظّهور أن آخر مجتهد مقلّد يكون في النّجف وبعده لا يكون مجتهد مقلّد غيره هو السيّد أبو القاسم بن السيّد علي أكبر الخوئي .

بيان :

دلّ هذا الخبر أنّ الرّئاسة الدّينية والزّعامة للحوزة العلميّة ، والتّصدي للإجتهاد والتّقليد في النّجف الأشرف تنتهي بالسيّد الخوئي مدّ ظلّه وبعده لا يقوم أحد مقامه وهو خاتمة المجتهدين في النّجف .

ومّا يؤيّد ذلك أنّ أحد أهل العلم التزم بزيارة مسجد السّهلة أربعين ليلة أربعاء ليرى الإمام الحجّة (عليه السلام) ، وكانت عنده حوائج ثلاثة السّؤل

من الإمام (عليه السلام) عن علامة قريبة لظهوره وعن تحصيله في النّجف ، فإنّ اباه لم يكن راضياً عنه أن يبقى لتحصيل العلم في النّجف ، ويريده أن يحصل في قم والتّزويج ، وبعد إكمال أربعين ليلة كان جالساً في مقام الإمام الحجّة (عليه السلام) في مسجد السّهلة فصلّى وبكى وتضرّع إلى الله تعالى وإلى الإمام (عليه السلام) بقضاء حوائجه الثّلاثة فرأى إلى جنبه أعرابياً قال له : لماذا تبكي ؟

قال : إنّي أتيت أربعين ليلة أربعاء إلى هذا المقام وأردت حوائجاً من الإمام (عليه السلام) فلم تنقض حوائجي .

قال له : فلنفرض أنّي الإمام فما حوائجك ؟

قال : إنّي أردت أن أسئله عن علامة لظهوره ، ومتى يكون ظهوره ؟ فقد كثر الفساد في البلاد وكثر الظّلم والجور .

فقال : لا ظهور إلاّ بعد انتهاء رئاسة السّيد أبو القاسم الخوئي للحوزة العلميّة في النّجف .

وقال : أريد أن أسئله عن تحصيلي في النّجف أو قم ؟

قال : لا تخالف أباك وحصّل في قم .

وقال : أريد التّزويج .

فقال له : إنّك سوف تذهب إلى إيران وتتزوّج بزوجتين وبعد هذا الحديث افتقده ولم يره مع أنّه كان جالساً إلى جنبه .

وممّا يؤيّد ما ذكر أن أحد أهل العلم والفضل ذهب زائراً النّجف الأشرف فرأى الإمام الصّادق (عليه السلام) في عالم الرّؤيا .

وقد ورد في الحديث عن أبي الحسن الرّضا (عليه السلام) قال : حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه (عليهم السّلام) أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله

وسلّم) قـال : « من رأني فقد رآني ، لأنّ الشّيـطان لا يتمثّـل في صـورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم وإنّ الرّؤيا الصّادقة جزء من سبعين جزء من النّبوة » .

وفي الحـديث عنه (عليـه السلام) : رأي المؤمن ورؤيـاه في آخر الـزّمان على ستّين جزء من أجزاء النّبوة .

والمـراد من آخر الـزّمـان كـما في المجمـع زمـان ظهـور الصّـاحب (عليـه السلام) ولما رأى الإمام الصّادق (عليه السلام) سأله عن علامة قـريبة لـظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) .

فقال له : الحاج السيّد أبو القاسم الخوئي وكان هذا الرّجل يعرف السيّـد الخوئي لأنّه لم يكن معروفاً في ذلك الوقت .

فقال له : أنت السيّد أبو القاسم الخوئي ؟

فقال له : تفضّل ما تريد ؟

قال : إنّي أكرّر السّؤال ، لأنّ السّؤال له موضوعيّة هل أنت ذلك الـرّجل السيّد أبو القاسم الخوئي ؟

قال : نعم ، أنا السيّد أبو القاسم الخوئي فقص عليه الرّؤيا .

وقال له : إنّي رأيت الإمـام الصّادق (عليـه السلام) وسـألته عن عـلامة لظهور الحجّة .

فقال لي الحاج السيّد أبو القاسم الخوئي فـدعي للإمـام بتعجيل الفـرج ، فجعل الإمام وجود السيّد ورئاسته للحـوزة العلميّة في النّجف من عـلائم ظهور الحجّة (عليه السلام) . وقد تعجب من هذه المكاشفة التي حصلت له في حرم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) .

البيان السّادس والعشرون
في أخبار وردت في أهل البصرة والأخبار عن المسخ لأعداء الحقّ فيها وفي سائر البلاد قردة وخنازير

دلائل الإمامة : لمحمّد بن جرير الطّبري .

بإسناده إلى ابن مسكان عن سليمان بن خالد أنّ جماعة من أهل البصرة جاؤوا إلى الصّادق (عليه السلام) يسألونه عن حرب طلحة والزّبير مع الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)

قال لهم : إذا تكفرون يا أهل البصرة وأجابهم عن سؤالهم ، وأخبرهم بكفرهم فلمّا خرجوا ، قال لي أبو عبد الله يا سليمان بن خالد والله ما يتبع قائمنا من أهل البصرة إلاّ رجل واحد لا خير فيهم كلّهم قدرية وزنادقة وهي الكفر بالله .

بيان : هذا الخبر يدلّ على أن أهل البصرة قبل ظهور الحجّة (عليه السلام) ينحرفون عن الطّريق ويفسدون ويكفرون فلذا لا يتبع القائم (عليه السلام) إلاّ رجل واحد .

وفي العوالم :

في خبر : ما من بلد إلاّ يخرج منهم طائفة مع القائم (عليه السلام) إلاّ أهل البصرة فإنّه لا يخرج معه منها أحد .

السّفر الثّاني من الكتاب المبين : عن الصّادق (عليه السلام) في حديث قال لسليمان بن خالد : والله ما يتبع قائمنا من أهل البصرة إلاّ رجل واحد لا خير فيهم كلّهم قدريّة زنادقة وهي الكفر بالله .

بيان :

لا تنافي بين الطّائفتين حيث أن الخبر الأوّل والأخير دلا على أن هذه البلدة الكبيرة الواسعة لا يخرج منها مع القائم إلاّ رجل واحد صحّ أن يقال : إنّ البصرة لا يخرج منها مع القائم أحد لأنّ الواحد فرد نادر .

دوحة الأنوار :

عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى : ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّى يتبيّن لهم الحقّ**﴾ .

قال الآيات في الآفاق والمسخ في أعداء الحقّ .

فقد روى أبو داود عن أنس أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، قال له : « يا أنس إنّ النّاس يمصرون أمصاراً وإنّ مصراً منها يقال له البصرة أو البصيرة فإن أنت مررت بها أو دخلتها فايّاك وسباخها وكلائها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها فإنّه يكون فيها خسف ومسخ وقذف » .

بيان :

ذكر وقائعاً تقع في البصرة الخسف وهذا أمر سماوي وكذا المسخ لأعداء الحقّ .

وأمّا القذف فيحتمل أن يكون سماوياً ويحتمل أن يكون أرضياً كالقذف بالقنابل المحرقة .

وفي خبر آخر :

قال (عليه السلام) : إنّ قوماً يبيتون على لهو ولعب فيصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير .

بيان : هذه العلامة وهي المسخ لأعداء الحقّ لم تقع إلى الآن وربّما يستفاد من بعض الأخبار أنّها تقع في زمن السّفياني الثّالث وقبل ظهور الحجّة بقليل .

السّر المكنون : للبراقي قدس سرّه .

قال أبو الحسن موسى (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى : ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّى يتبيّن لهم الحقّ﴾ ، قال الفتن في الآفاق والمسخ في أعداء الحق .

الكتاب المبين : عن أبي بصير قلت : لأبي عبد الله (عليه السلام) في قوله عزّ وجلّ عذاب الخزي في الحياة الدّنيا ما هو ؟

قال وأيّ خزي يا أبا بصير أشد من أن يكون الرّجل في بيته وحجاله وعلى إخوانه وسط عياله إذ شق أهله الجيوب عليه وصرخوا فيقول النّاس ما هذا ؟ فيقال : مسخ فلان السّاعة .

فقلت : قبل قيام القائم أو بعده ؟ قال : لا بل قبله .

الحاكم في صحيحه :

أخرج أنّه قال النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : « لم يجر في بني اسرائيل شيء إلاّ ويكون في أمّتي مثله حتّى الخسف والمسخ والقذف » .

وعن حذيفة بن اليماني :

قال والله ما أُبعد أن يمسخ الله تعالى كثيراً من هذه الأمّة قردة وخنازير .

بيان :

حقيقه المسخ هو تحويل صورة بقدرة الله وإرادته إلى ما هو أقبح منها يقال مسخه الله قرداً .

وفي الحديث : لا يجوز أكل شيء من المسوخ ، والمسوخ على وزن دروس وهي كما جاءت به الرّواية القرد والخنزير والكلب والفيل والذّئب والفأرة والضّب والأرنب والطّاووس والغراب والدّعموص والجري والسّرطان والسّلحفاة والوطواط والعنقاء[٢] والثّعلب والدّب واليربوع والقنفذ .

ويقال : إنّ المسوخ لا تبقى أكثر من ثلاثة أيّام ثم ماتت ولم تتوالد، وهذه الحيوانات الموجودة من هذه المذكورات إنّما هي على صورها وسميّت مسوخاً على الاستعارة وقد كان المسخ في الأمم الماضية والقرون البالية كما في زمن بني اسرائيل .

وقد نطق به التّنزيل قال الله تعالى في أصحاب السّبت :﴿ فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ فمسخهم الله قردة لأنّهم قد اعتدوا في السّبت على مالاً يحلّ بهم من صيد السّمك يوم السّبت . وأمّا الأمّة الإسلامية لم يقع المسخ فيهم إلاّ نادراً كما في بعض الموارد الّتي التجأ أئمّتنا عليهم السّلام إلى ذلك .

فقد نقل الشّيخ عليّ بن الشّيخ أبو الحسن المرندي في كتابه نور الأنوار في

---

(١) الدّعموص دودة سوداء تكون في غدران الماء إذا نشتّ والعامّة تسميّها البلعط .

(٢) العنقاء : طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم لا يراه أحد ويقال أنّه طير أبابيل . وفي حياة الحيوان العنقاء طائر غريب يبيض بيضاً كالجبال . قيل : سمّيت به لأنّ في عنقها بياضاً كالطّوق . وقيل : هو طائر يكون عند مغرب الشّمس . ولذا قال في المنجد : عنقاء المغرب والمغربة طائر مجهول الجسم يوجد ولعلّه من المسوخ التّي لا تعيش أكثر من ثلاثة أيّام ثمّ تموت فانعدم ذكرها .

استجابة دعاء الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) .

قال : صعد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يوماً على المنبر في مسجد الكوفة فخطب وقال : إنّ الله تعالى قال في كتابه **﴿وقضى ربّك أن لا تعبد إلاّ اياه وبالوالدين إحسانا﴾** .

فإنّ المراد من الوالدين أنا ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، لأنّ النّبي ﷺ قال لي : « يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمّة » . بمعنى أنّهما المربّيان للأمّة الإسلامية والمرشدان لها والمعلّمان لها فلذا صدق عليهما أنّهما أبوا هذه الأمّة .

فقام إليه رجل من الجالسين تحت منبره وكان هذا من المنافقين .

فقال له : يا بن أبي طالب بالأمس سحرت أهل الحجاز بسحرك ، وأتيت اليوم تريد أن تسحرنا ، تأول علينا كتاب الله تأويلاً .

فنظر الإمام إليه نظرة الغضب وقال له : ثكلتك أمّك فمسخ الرّجل في الحال غراباً ، وطار وهو ينعق ووقع على حائط المسجد . وكان هذا الرّجل المنافق من عشيرة كبيرة في الكوفة فعلمت عشيرته بذلك فاجتمعت في ديوان رئيس العشيرة ، وقالوا إنّ صاحبكم فلان قد مسخ اليوم غراباً فلو لم تعالجوا ابن أبي طالب بأسيافكم لمسخكم بأجمعكم غرباناً فاجتمع رأيهم على أنّه إذا صار يوم الجمعة تقلّدوا سلاحهم وحضروا صلاة الجمعة وعند إشارة من أحدهم يهجمون على الإمام هجمة رجل واحد ويضربونه بأسيافهم ويقتلونه بأجمعهم حتّى لا يعرف قاتله .

وكانت هذه العشيرة تحتوي على ثلاثة الآف سيف فلمّا جاءت الجمعة حضر الجميع لقتل الإمام (عليه السلام) . فقال الرّاوي وكان من المقرّبين عند الإمام ، قال لي : إذا صار بكرة بكر عليّ فأتيته أوّل الفجر ، قال لي إخرج خارج الكوفة وامش إلى الموضع الفلاني في الصّحراء فستصل إلى تل هناك .

قف على التّل فسيأتيك قطار من الأبل محمّل بأحمال يقدّمه رجل فإذا وصل إليك سلم عليك فرد عليه السّلام . وقل له : إنّ عليّ بن أبي طالب بعثني إليك وهو يقول سلم القطار إليّ وارجع سالماً ، فسيعطيك القطار فخذ الزّمام بيدك وائت به حتّى تنيخه في باب الفيل وهي الباب الكبيرة للمسجد الأعظم في الكوفة .

قال الرّاوي : فذهبت على ما وصف لي الإمام (عليه السلام) ووقفت على التّل وإذا بقطار من الإبل قادم وهو محمل بأحمال يقدّمه رجل فلمّا وصل إليّ سلم عليّ فرددت عليه السّلام وقلت له : إنّ سيدي ومولاي عليّ بن أبي طالب يقول لك : سلم القطار إليّ وارجع سالماً .

قال : حبّاً وكرامة ، خذ زمام النّاقة الأولى والبواقي تتبعها فأخذت الزّمام وجئت بالقطار حتّى أنخته في باب الفيل ودخلت المسجد فرأيت الإمام ينتظرني مع جماعة .

قال : اذهبوا وانقلوا أحمالها إلى المسجد فنقلنا أحمالها إلى المسجد ،

فقال : ادعوا لي القبيلة الفلانية من موالينا ، فدعوناهم فحضروا إدعوا لي همدان ، فدعوناهم فحضروا . ادعوا لي القبيلة الفلانية من موالينا فدعوناهم فحضروا ، فاحضر عدّة من القبائل الموالية له .

فقال : افرغوا هذه الأحمال ، فلمّا افرغوها وإذا ليس فيها إلاّ حديد السّيوف فقسّمها على تلك القبائل الموالية له ، فلمّا فرغ قلت له : ما هذه السّيوف يا سيّدي ؟

قال : إنّ عشيرة ذلك الرّجل الّذي مسخ غراباً كانوا ثلاثة الآف ، فتقلدوا هذه السّيوف وقد أجمع رأيهم على أن يحضروا الجمعة متقلّدين سيوفهم هذه ويهجموا علي وأنا في الصّلاة ، هجمة رجل واحد ويقتلوني حتّى لا يعرف قاتلي . وكانوا قد أخفوا سيوفهم تحت ثيابهم ، فلمّا شرّعت الصّلاة وهم معنا بعث الله تعالى ثلاثة الآف ملك على عددهم فانتزعوا حديد سيوفهم وابقوا

مقابض السّيوف خالية من الحديد . فلمّا أشار عليهم المشير للهجوم عليّ جروا سيوفهم فإذا ليس فيها حديد ، وإنّما هي مقابض خالية فندموا وافتضحوا ، وهربوا لأنّهم قد فشلت مؤامرتهم وخاب ظنّهم وقد جمع الملائكة حديد السّيوف ووضعوها في هذه الأحمال وبعثوها لنا مع هذا الملك . فهذه سيوف أعدائنا قد نزعها الله تعالى من أيديهم وأعطاها لنا فأعطيناها لأوليائنا .

وممّا نقل في استجابة دعاء الإمام الصّادق (عليه السلام) في المسخ . ما رواه المحدّث النّوري قدسّ سرّه في كتابه كشف الأستار ، قال :

ذهب الإمام الصّادق (عليه السلام) إلى الحجّ وكان إذا ذهب إلى الحجّ يصحب معه جملة من تلامذته من أهل العلم والفضل مضافاً إلى خدمه ، وحشمه . فكان إذا عرس في مكان نصبت له الخيام وذبحت االذبائح وأقيمت الوليمة لكلّ من حضر ، وفرشت النّمارق والفرش ووضعت الوسائد ويحضر ضيافته القاصي والدّاني ، والغني والفقير ، والقريب والبعيد ، فنزل موكبه في بدر الكبرى وضربوا فساطيطهم وخيامهم وفرشوا نمارقهم وفرشهم فلمّا استقر بهم المكان وكان الزّمان شتاء .

قال أحد تلامذة الإمام الصّادق (عليه السلام) للإمام : يا سيّدي نريد أن نرى اليوم منك كرامة .

قال : ما تريد ؟

قال : إنّ هنا بجنبنا جذع نخلة يابس نريد أن تدعوا الله تعالى فيخضر فيخرج السّعف ثمّ البسر والرّطب لتأكل منه . الرّطب في غير أوانه وفي زمن الشّتاء ؟

قال : نعم ،

فقام فصلّى بجنبه ركعتين ودعى الله تعالى ذلك . فلمّا استتم دعائه تحرك الجذع فاخرج السّعف الاخضر ، ثم اخرج البسر فصار رطباً جنّياً ، فقام هذا

الرجل ونادى : يا أصحـاب أبي عبد الله الصّـادق وحاشيتـه هلموا وانظروا إلى كرامة الإمـام الصّادق ومعجـزته ، وكلوا من هـذا الرّطب في الشّتـاء . فاجتمع أصحاب الإمام وهم يصلون على محمّد وآل محمّد واخذوا يأكلون من الرّطب .

وكان هناك بدوّي من أهل بدر حاضراً قد شاهد هذه الكرامة بعينه ، فلمّا رأى الـرّطب مـدلى من النّخلة وقـد اخضـرت وأثمـرت ، وهؤلاء الأصحـاب اجتمعـوا يأكلون الـرّطب منها والإمـام قد اتكأ على وسـادة ينظر إليهم ، وهـو مبتسم . وكان هذا البدوي ناصبياً فأخذه الحسد ، فقال : ما راينا سحراً كهـذا اليوم وهو يكرّرها .

فسمعه الإمام الصّادق (عليه السـلام) ، فجلس معتدلاً وقـال له : يـا اخا العرب إنّ هذا ليس بسحر وإنّما ندعوا الله فيستجيب لنا .

قال : لا أصدق ولا أؤمن .

قال الإمام (عليه السلام) له : أتريد أن ادعو الله عليك فيمسخك كلبـاً تذهب لأهلك تبصبص لهم ؟

قال : افعل .

فرفع الإمام (عليه السلام) يديه بالدّعاء ، وقال : اللّهمّ امسخه كلباً . فمسخ في الحال كلباً في محضر النّاس فذهب يركض .

فقال لأحد تلامذته : اتبعه وانظر ما يصنع به ، فذهب إلى أهله يبصبص لهم ، أي يحـرّك ذنبـه ويتملّق لهم ، فلمّا رأوا أولاده وأهله انّ كلبـاً دخـل إلى دارهم ولم يعلموا انّ هذا أبوهم ، فأخذوا العصا وضربوه حتّى اوجعوه ضربـاً ، ومن شـدّة الضّرب هـرب منهم وهو يعـوي ويبكي ، فرجـع يركض إلى الإمـام ووقف أمامه ، ودموعه تسيل وأخبره تلميذه بما صنع به أولاده .

ثمّ قالوا للإمام : يـا سيّدنـا ادع الله له بـالعافيـة فيمن عليه ويـرجعه كـما كان . فدعى له الإمام (عليه السلام) ، فعاد في الحال خلقاً سويّـاً كما كـان .

فلمّا استقر قائماً ، قال له الإمام الصّادق (عليه السلام) آمنت أي صدقت .
قال : نعم ونعم ونعم ، أي صدقت فوق المرةّ .
ولكن المسخ على النّحو الّذي وقع في الأمم السّالفة في زمن بني اسرائيل وغيرهم ، لم يقع مثله في الأمّة الإسلامية المرحومة ، وذلك كرامة للرّسول الأعظم ووجود الإئمّة المعصومين ووجود الإمام الحجّة ابن الحسن وهو سفير الله في أرضه ، وحجتّه على عباده .
فلقد قال الله تعالى في القرآن الكريم مخاطباً لنبّيه ﴿وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم﴾ ، ﴿وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون﴾ .

فلوجود النّبي الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، ووجود الأوصياء المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) ، يرفع الله العذاب والخزي عن المذنبين ، ولأجل استغفارهم والنّدم على ذنوبهم أيضاً يرفع الله عنهم العذاب والخزي ، وهذا أمر خاصّ بالأمّة الإسلاميّة المرحومة .
وأمّا المسخ الّذي ورد في أخبار العلائم ، فإنّما يقع على الكافرين والمنافقين والفاسقين من أعداء الحقّ . وإلاّ فمن كان من أهل الحقّ أي من المؤمنين بالله ورسوله والأئمّة الطّاهرين ، فلا يبتلى بهذه الأمور العصيبة ، ولا تصيبه إن شاء الله مصيبة .

لأنّ الله تعالى يدفع عن المؤمنين بملائكة حافظين لقوله تعالى ﴿إنّ الله يدافع عن الّذين آمنوا﴾ فالمسخ المذكور ، لا يصيب المؤمن وأهل الحقّ ، وإنّما يصيب أعداء الحقّ كما في الرّوايات المتقّدمة .

البيان السّابع والعشرون

في الأخبــار عن خــروج رايــة من المشــرق ورايــة من المغرب

وفتنة في الزّوراء ، وخروج رجل من اليمن ونهبه ستارة البيت الحرام

فلاح السّائل : للسّيد ابن طاووس (قدّس سرّه) .

عن عباد بن محمّد المدائني قال : دخلت على أبي عبد الله (عليـه السلام) بالمدينة حين فرغ عن مكتوبة الظّهـر[1] وقد رفـع يديـه إلى السّماء وهـو يقول أي سامع كلّ صوت إلى آخر الدّعاء .

قلت : اليس قد دعوت لنفسك جعلت فداك ؟

قال (عليه السلام) : دعوت لنـور آل محمّد وسـابقهم والمنتقم بأمـر الله من أعدائهم .

قلت : متى يكون خروجه ؟ جعلني الله فداكَ ؟

قال : إذا شاء من له الخلق والأمر .

قلت : فله علامة قبل ذلك ؟ قال : نعم ، علامات شتّى .

---

(١) مكتوبة الظّهر : صلاة الظّهر الواجبة .

قلت : ماذا ؟ قال : خروج راية من المشرق وراية من المغرب ، وفتنة تظلّ أهل الزّوراء ، وخروج رجل من ولد عمي زيد باليمن وانتهاب ستارة البيت ويفعل الله ما يشاء .

بيان :

أخبر الإمام (عليه السلام) في هذا الخبر عن علامات خمسة من علائم الظّهور :

أوّلاً : أخبر عن خروج راية من المشرق أي من طرف المشرق . وهل هذه الرّاية لأهل الرّي أي أهل إيران أو لروسيا أو غيرهما من الدّول الشرقيّة ؟ كلّ ذلك لم يعلم .

وثانياً : خروج راية من المغرب ، وهي راية الامريكان أو راية دولة أخرى من دول الغرب . ولم يبيّن في الخبران كلّا من هاتين الرّايتين والدّولتين إلى أين تذهب ! وإلى أيّ صقع من أطراف الدّنيا تقصد ! ولكن من قوله (عليه السلام) : وفتنة تظلّ أهل الزّوراء يحتمل أنّ اصطدام هاتين الرّايتين يكون في الزّوراء .

وثالثاً : إنّ في بغداد يتقاتل العسكران ولعلّ هذا هو الجيش الخارج من أرمينيا من جهة اذربيجان يدخل بغداد فيصطدم مع الرّاية الغربية الحاكمة في بغداد مع جيش العراق فيقتل على جسر بغداد سبعون ألفاً فهذا مذكور في الأخبار الآخر ولذا قال : وفتنة أي حرب عظيمة تظلّ أهل بغداد .

ورابعاً : قال وخروج رجل من اليمن ولعلّ هذا هو اليماني الملّقب بالمنصور فإنّه يخرج من اليمن ويأتي الحجاز فيقتل مع الجيش الحجازي .

وخامساً : تنهب ستارة البيت وهو ما يجعل عليه من السّتر يبدل في كل سنة مرةّ في أيّام الحجّ . وهذه علامة لوقوع حرب في الحجاز والهجوم على مكة ونهبها ونهب ستارة البيت .

البيان الثّامن والعشرون
في الأخبار عن ورود العساكر إلى الأنبار وشاطىء دجلة والفرات وهدم جسر الكوفة وإحراق بعض بيوتها

فلاح السّائل :

بحذف الإسناد عن يحيى بن الفضل النّوفلي ، قال : دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) ببغداد حين فرغ من صلاة العصر ، فرفع يديه إلى السّماء وسمعته يقول : أنت الله لا إله إلاّ أنت . إلى أن قال : وأن تعجل فرج المنتقم من أعدائك .

قال : قلت : من المدعو له ؟ قال (عليه السلام) : ذاك المهدي من آل محمّد (عليهم السّلام) .

ثمّ قال : بأبي المنتدح[1] البطن المقرون الحاجبين أحمش[2] السّاقين بعيد ما بين المنكبين ، أسمر اللّون يعتوره مع سمرته صفرة من سهل اللّيل بابى من ليله يرعى النّجوم ، ساجداً أو راكعاً بابى من لا تأخذه في الله لومة لائم ،

---

(١) المنتدح الّذي له سعة وفسحة كناية عن سعة أخلاقه ووفور صبره .

(٢) أحمش أي دقيق السّاقين .

مصباح الدّجى ، بابي القائم بأمر الله .

قلت : ومتى خروجه ؟

قال : إذا رأيت العساكر بالأنبار على شاطىء الفرات والصراة[1] ودجلة وهدم قنطرة الكوفة ، واحراق بعض بيوتات الكوفة . فإذا رأيت ذلك فإنّ الله يفعل ما يشاء ، لا غالب لأمر الله ولا معقّب لحكمه .

بيان : ذكر الإمام (عليه السلام) : في هذه الرّواية علامات ثلاثة :

الأولى : ورود العساكر ـ جمع عسكر ـ إلى الأنبار أي أنّ الجيوش ترد إلى الأنبار وهو بلد يقع على الفرات كان قديماً يسمّى بالرمادي والآن يسمىّ بمحافظة الأنبار . وقد سمّاه الإمام (عليه السلام) باسمه الأخير الّذي وضعوه له في هذه الأزمنة ، وهذا من أخباره بالمغيبات ، وهذا البلد هو الّذي تقع بالقرب منه وقعة قرقيسا بين الجيش العراقي والجيش السّوري للسّفياني فيقتل مائة ألف من الجانبين .

ولعلّ المراد من ورود العساكر هي عساكر السّفياني وعساكر العراق فتقع بين العسكرين وقعة عظيمة . وأمّا الصّراة فهو الماء الّذي يطول مكثه في الأرض المعبر عنه في العرف بالنّزير فلعلّ هناك ماء كثير من النّزيز ينزل بجانبه العسكر .

وأمّا دجلة فالمراد منها نهر بغداد وإن كان نهر دجلة يمتد من أعلى الموصل إلى البصرة إلاّ أنّ المراد من المكان الّذي ترد اليه العساكر بقرينة الأنبار ، هو نهر بغداد فترد العساكر إلى الأنبار . ومن الأنبار ترد إلى نهر دجلة أي إلى بغداد ، كما يفعل ذلك عسكر السّفياني الثّالث وسيأتي ذكر ذلك في محله إن شاء الله تعالى .

الثّانية : هدم قنطرة في الكوفة والمراد من القنطرة هو جسر الكوفة ولعلّه

(١) الماء الّذي يطول مكثه ويعبّر عنه بالنّزيز عرفاً .

يقصف بالقنابل أو يضرب بالمدافع فيهدم الجسر الموجود فعلاً كما هو الظّاهر من العلامة الثّالثة .

الثّالثة : إحراق بعض بيوتات الكوفة ـ والبيوتات جمع الجمع فإنّ جمع البيت بيوت وجمع البيوت بيوتات ـ فتحرق بعض البيوتات أي كثير من البيوت ولا يكون إحراقها إلاّ بوقوع الحرب بالقرب منها وقصفها بالقنابل المحرقة أو بمدافع الهاون فتحرق بعض البيوت في الكوفة .

البيان التّاسع والعشرون في الأخبار عن انشقاق ماء الفرات ودخوله في أزقة الكوفة

درّ النّظيم :

عن الصّادق (عليه السلام) عام الفتح ينشق الفرات حتّى يدخل أزقة الكوفة .

غيبة الطّوسي (قدّس سرّه)

أيضاً عن أبي عبد الله (عليه السلام) سنة الفتح ينشق الفرات حتّى يدخل أزقة الكوفة .

السّفر الثّاني من الكتاب المبين :

عن عبد الله بن بشّار رضيع الحسين (عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، قال : إذا أراد الله أن يظهر قائم آل محمّد بدأ الحرب مز صفر إلى صفر وذلك أوان خروج قائمنا .

قال ابن عبّاس : يا أمير المؤمنين ما أقرب الحوادث الدّالة على ظهوره

فدمعت عيناه ، فقال : إذا فتق شقّ من الفرات فبلغ أزقة الكوفة فليتهيأ شيعتنا للقاء القائم ، وفي نسخة لظهور القائم (عليه السلام) .

بيان : جعل الإمام (عليه السلام) شقّ الفرات وفتقه من العلائم القريبة لظهور الحجّة (عليه السلام) والمراد من شق الفرات إمّا كسر السّد الّذي في سوريا أو كسر أحد السّدود في العراق فيفيض الماء أو يطغى نهر الفرات فيفيض ويدخل في شوارع الكوفة ويحتمل جر الأنابيب المائيّة منه .

البيان الثّلاثون
في الأخبار عن إمارة الشّبان والصّبيان وحكومة الخصيان والنّسوان والسّودان

الزام النّاصب : للشّيخ علي اليزدي الحائري (رحمه الله) .

سئل الصّادق (عليه السلام) عن ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) فقال : إذا حكمت في الدّولة الخصيان والنّسوان والسّودان ، وأخذت الإمارة الشّبان والصّبيان وخرب جامع الكوفة من العمران وانعقدت الجيران . فذلك الوقت وقت زوال ملك بني العبّاس وظهور قائمنا أهل البيت .

وروي عن الصّادق جعفر بن محمّد (عليه السلام) أنّه سئل عن ظهور قائم أهل البيت (عليهم السّلام) فتنهد وبكى ، ثمّ قال : يا لها من طامة إذا حكمت في الدّولة الخصيان والنّسوان والسّودان ، وأحدث الإمارة الشّبان والصّبيان وخرب جامع الكوفة من العمران وانعقد الجسران فذلك الوقت زوال ملك بني العبّاس وظهور قائمنا أهل البيت .

بيان : ذكر الإمام (عليه السلام) في هذين الخبرين أربعة علائم للظّهور بعد ان تنهد وبكى والتّنهد هو إخراج النّفس بعد مدّة حزناً وألماً .

الأولى : حكومة الخصيان جمع الخصي . وهو من سللت ونزعت خصيتاه فهو كالمرأة قد سقط من الرّجوليّة ، وحكومة النّسوان أي جعل النّساء في الوظائف الحكوميّة ، وحكومة السّودان وهم أهل القرى والعبيد السّود ، وهذا كناية عن أنّ المتصدي للجهاز الحكومي كلّهم أراذل وسفلة ومن السودان .

الثّانية : أن تأخذ الدّولة وتحدثها الشّبان والصّبيان لأنّها قبل ذلك لم تكن بيدهم وإنّما أحدثت جديداً إن صارت الدّولة بأيديهم .

الثّالثة : خراب مسجد الكوفة من العمران أي يخرب من عدم العبادة والصلاة فيه لأنّ عمران المسجد بالصّلاة فيه وخرابه بعدم الصّلاة فيه .

الرّابعة : انعقاد الجسران في الكوفة أي ينعقد جسران في بلدة الكوفة على الفرات .

وعلى نسخة انعقاد الجيران هو أن تبنى القصور حول المسجد فيكونوا جيراناً له وقد انعقدت فعلاً .

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض خطبه مخبراً عن أمارة الصّبيان : وأسلمها العصيان وصارت إلى الصّبيان فعند ذلك يتوقّع شنارها ويكثر نفارها وترتج الأقطار والدّعاة إلى كلّ باطل ، هيهات هيهات توقّعوا حلول الفرج العظيم وإقباله فوجاً فوجاً . وقد مرّ شرح هذه الجمل .

وقال (عليه السلام) في خطبة أخرى : ألا يا ويل لمدائنكم وأمصاركم من طغاة يظهرون فيغيرون ويبدّلون إذا قامت الشّدائد من دولة الخصيان ومملكة الصّبيان والنّسوان .

وفي مجمع الزّوائد : للحافظ نور الدّين الهيثمي :

بإسناده إلى النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال : قال رسول الله : « إنّه كان يتعوذ من رأس السّبعين ومن إمارة الصّبيان ، وقال لا تذهب الدّنيا حتّى تصير للكع بن لكع » .

روى هذا الخبر أحمد والبزاز ورجال أحمد رجال الصّحيح غير كامل بن العلاء وهو ثقة .

البيان الحادي والثّلاثون
في الأخبار عن ظهور النّار في الحجاز وجريان الماء في النّجف

الصّراط المستقيم :

إنّ عليّاً (عليه السلام) قال : إذا وقعت النّار في حجازكم وجرى الماء بنجفكم فتوقّعوا ظهور قائمكم .

وقد روى هذا الخبر الشّيخ الحرّ العاملي في كتاب إثبات الهداة .

الملاحم :

عن بعض الثّقات من أصحابنا روي : أنّ مولانا زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) وقف على نجف الكوفة يوم وروده جامع الكوفة بعدما صلى فيه ، وقال : هي هي يا نجف ، ثمّ بكى وقال : يا لها من طامة فسئل عن ذلك ، فقال : إذا املأ نجفكم السّيل والمطر وظهرت النّار بالحجاز في الأحجار والمدر وملكت بغداد التّتر فتوقعوا ظهور القائم المنتظر .

إثبات الهداة : للشّيخ حرّ العاملي (قدّس سرّه) .

عن بعض علمائنا المتأخّرين عن زين العابدين (عليه السلام) ، قال : إذا علا نجفكم السّيل والمطر وظهرت النّار في الحجاز والمدن والمدر وملكت بغداد التّتر فتوقّعوا ظهور القائم المنتظر .

بيان :

هذه الرّوايات دلّت بلسان واحد على علائم ثلاثة :

الأولى : إذا امتلأ النّجف السّيل والمطر أو علا النجّف أو جرى الماء في النّجف كلّ هذه التّعابير كناية عن وصول الماء إلى جميع أطراف النّجف واستيلاء الماء عليها .

ولعلّ المراد مدّ الأنابيب المائية فيها وقد مدت من الكوفة إلى النّجف وقد علاها الماء مثل السّيل وملأها وجرى فيها .

الثّانية : ظهور النّار في الحجاز بين الأحجار والمدر ، ولعلّ المراد من ذلك ظهور عيون النّفط الكثيرة في أودية الحجاز بين الأحجار والرّمل ، والمدر كما شاهدناها ، والنّار تشتعل فيها لأنّ كلّ عين لها شعلة من نار لأجل تنفّس الغاز المنحصر فيها . ويحتمل أن تقع حرب في الحجاز فتقصف هذه العيون فتحترق فتظهر هذه النّار . ويحتمل أن يكون لفظ النّار كناية عن الحرب في الحجاز .

الثّالثة : أن تملّك بغداد التّتر وقد ملك التّتار بغداد وهم المغول الّذين صاروا سبباً لقلع الدّولة العبّاسية من بغداد بعد دوامها خمسمائة ونيف سنة .

البيان الثّاني والثّلاثون
في الأخبار عن قتل رجل فاطميّ عند جسر الكوفة وتخريب قبور الأئمّة وانقراض السّلطنة الإسلاميّة في العراق

فجائع الدّهور : في علائم الظّهور .

عن كتاب إثبات وجود الحجّة (عليه السلام) للسيّد ابن طاووس عن عبد الوّهاب السّعراني عن كميل بن زياد النّخعي عليه الرّحمة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) :

قال : من علائم الظّهور خروج بني الحسن من مكةّ وقتل رجل فاطميّ عند جسر الكوفة وتغيير السنن وتخريب قبور الأئمّة (عليه السلام) وانقراض السّلطنة الإسلاميّة وسلطنة رجل طبرسي وتبديل الألبسة الإسلاميّة وتمايل النّاس إلى مذهب المزدكيّة .

بيان : المراد من بني الحسن لعلّه أشار بذلك إلى السّلالة الهاشميّة الّتي ملكت عهد الملكيّة في العراق ، آخرهم كان فيصل الثّاني . فإنّ هؤلاء كانوا في مكّة وانتدبوهم إلى العراق ونصبوهم فيه ملوكاً ولم يتفّقوا معهم فقتلوهم وأبدلوا المملكة بالجمهوريّة .

والرّجل الفاطميّ الّذي يقتل عند جسر الكوفة لم يعلم من هو ولعلّه سيّد عظيم هاشميّ ومن أهل العلم والفضل ولذا خصّه الإمام (عليه السلام) بالذّكر .

والمراد من تغيير السّنن النّبوية هو تغيير الأحكام الشّرعية الثّابتة في الشّريعة المقدّسة عند الفرقة الإماميّة الاثني عشريّة بجعل قوانين وأحكاماً مخالفة لها .

والمراد من تخريب قبور الأئمّة (عليهم السّلام) هو تهديمهم قبور الأئمّة في العراق كقبر الإمام علي (عليه السلام) وقبر الحسين (عليه السلام) وأبي الفضل العبّاس (عليه السلام) ، وقبر الإمامين (عليهما السّلام) في الكاظميّة وقبر العسكريينّ (عليهما السّلام) في سامراء وقبور باقي أولادهم في العراق وهذه قبور أئمّة الشّيعة .

وعند ذلك تنقرض الدّولة الإسلاميّة وتقوم دولة الكافرين والمنافقين والفاسقين ، وتنشأ الدعاة إلى الكفر والضّلال والإلحاد في العراق ولعلّ هذه الأعمال كلّها تصدر من السّفياني الثّالث .

والمراد من سلطنة الرّجل الطبّرسي لعلّه رجل من أهل طبرستان ومن أهل إيران ، يملك مدّة في العراق ولعلّه أحد قوّاد السّفياني وهو بعيد .

وعند ذلك تبدّل الألبسة الإسلاميّة بألبسة الكفار ، فيلبس النّاس بالجبر الألبسة الّتي يلبسها الكفّار والمشركين والمنافقين .

ويميل النّاس إلى مذهب المزدكيّة وهم الزّردشتية وهم عبدة النّار .

وهذا كناية عن ميل النّاس إلى الكفر والإلحاد ، وعبادة غير الله تعالى .

البيان الثّالث والثّلاثون

في الأخبار عن علامات عشرة منها كشف الهيكل

كتاب أهل الإيمان :

عن السيّد عليّ بن عبد الحميد بإسناده عن إسحاق يرفعه عن الأصبغ ابن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول للنّاس : سلوني قبل أن تفقدوني ، لأنّي بطرق السّماء أعلم من العلماء ، وبطرق الأرض أعلم من العالم . أنا يعسوب الدّين ، أنا يعسوب المؤمنين ، وإمام المتّقين وديان النّاس يوم الدّين ، أنا قاسم النّار وخازن الجنان إلى أن قال : فاذا استدار الفلك قلتم مات أو هلك في أيّ واد سلك فيومئذ يأتي تأويل هذه الآية :

﴿ثمّ رددنا لكم الكّرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا﴾ .

ولذلك آيات وعلامات : احصار الكوفة بالرصّد ، والخندق ، وتخريق الزّوايا في سكك الكوفة ، وتعطيل المساجد أربعين ليلة ، وكشف الهيكل ، وخفق رايات ثلاث حول المسجد الأكبر يهتزّ القاتل والمقتول في النّار ، وقتل سريع ، وموت ذريع ، وقتل النّفس الزّكية بظهر الكوفة في سبعين ، والمذبوح بين الرّكن والمقام .

بيان :

قال (عليه السلام) : في صدر هذا الحديث سلوني قبل أن تفقدوني .

وقد تكرّرت هذه الكلمة من الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ولكن ما قالها أحد غيره إلاّ افتضح إلاّ أنّ الإمام (عليه السلام) لغزارة علمه وكثرة معلوماته ولقدرته على الإجابة عن كلّ سؤال وكلّ مسألة من أيّ علم كانت . فلذلك يقول هذه الكلمة ليستفيد النّاس من علمه ، ولذا قال : سلوني عن طرق السّماء فإنّي أعلم بها من العلماء ، لأنّ طرق السّماء لا يحيط بها أحد غير العلماء . فلذا قال : فإنّي أعلم بها من العلماء ، سلوني عن طرق الأرض فإنّ طرق الأرض يعلم بها أهل العالم ، فإنّي أعلم بها منهم ، لأنّ كلّ أهل منطقة يعلمون طرقهم ومناطقهم ولكّن الإمام (عليه السلام) أعلم بها منهم .

ثمّ قال (عليه السلام) :

أنا يعسوب الدّين واليعسوب هو قائد النّحل وكبيرها ، والإمام (عليه السلام) قائد أهل الّدين ورئيسهم وكبيرهم ، ويعسوب المؤمنين أي قائد المؤمنين وإمامهم ، وديّان النّاس في الآخرة والدّيان هو الحاكم والقاضي وقد ورد في الحديث كان علي (عليه السلام) ديّان هذه الأمّة أي حاكمها وأميرها في الدّنيا والآخرة .

ثمّ قال (عليه السلام) :

فإذا استدار الفلك قلتم مات أو هلك أي إذا مرت الدّهور وانقضت الأعوام ، قلتم مات الإمام الحجّة (عليه السلام) أو هلك فيأتي تأويل هذه الآية المباركة الدّالة على رجعته وظهوره بعد غيبته وهو قوله تعالى : ﴿ثمّ رددنا لكم الكّرة ﴾الآية ، مخاطباً للأئمّة (عليهم السّلام) حيث وعدهم بالكرّة والرّجعة وأن يمنحهم مملكة واسعة ويمدّهم بأموال وبنين ويجعلهم أكثر أنصاراً .

ثمّ قال (عليه السلام) : ولذلك آيات وعلامات :

أي أنّ ظهور الإمام (عليه السلام) له علامات وإمارات وهي عشرة :

الأولى : إحصار الكوفة بالرصد وهو الجلوس على الطّريق بوضع الشّرطة

على الطّريق للتّفتيش يترقبون المّارة ، فلا يمّر عليهم أحد إلاّ فتشّوه .

الثّانية : حفر الخندق ما حول الكوفة والخندق معروف وهو أن يحفر حفيرة مستطيلة حول البلد ليمنع الخروج والدّخول فيه ، والمراد من الكوفة النّجف والكوفة لأنّهما أصبحا بلداً واحداً .

الثّالثة : تخريق الزّوايا في سكك الكوفة وفي رواية أخرى تحريق الرّايات وحرقها في سكك الكوفة أو تخريق الرّايات وتمزيقها .

فعلى الرّواية الأولى : فإنّ التّخريق في البناء أن يجعل فيه النّوافذ والزّوايا هي الأركان فتجعل النّوافذ في البناء والأركان .

وعلى الرّواية الثّانية أن تقع حرب في الكوفة بين طائفتين وحزبين ولأجل إطلاق النّار من الجانبين يوجب حرق الرّايات الّتي يحملها العسكران من الطّائفتين .

وعلى الرّواية الثّالثة بالخاء المعجمة عبارة عن تمزيقها ولعلّ ذلك يحدث من جهة وقوع الحرب فيها .

الرّابعة : تعطيل المساجد أربعين يوماً أي تكون مغلقة ومعطّلة أربعين يوماً ، فلا يصلّى فيها ، ولعلّ ذلك من جهة الحرب أو من جهة منع التجول فيها .

الخامسة : كشف الهيكل : والهيكل في اللّغة الضّخم من كلّ شيء . والبناء المشرف . فيكشف البناء المشرف ولعلّه يكشف قبة الإمام علي (عليه السلام) ، لأنّ هذه العلائم جلّها في الكوفة أو النّجف أو يكشف عن الخزائن الموجودة والمدفونة في حرم الإمام (عليه السلام) . فإنّ في تلك الخزائن ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله من الدّر والجواهر واللّؤلؤ والياقوت الأحمر والزّبرجد الأخضر ، حتّى نقل عن سادن الرّوضة أنّ من الذّخائر العجيبة الموجودة في خزانة الإمام (عليه السلام) منقلة كلّها من ذهب ، وفيها سفافيد

من ذهب وجمرها ياقوت أحمر ودجاجة مع فراخها من ذهب ، وتماثيل أخرى من الجواهر مثل هلال من جواهر وعقربة من مجوهرات ويواقيت والماس .

وفيها ، تلّ من ذهب وتل من فضّة وفيها أشياء أخرى لم يك مجالاً لذكرها وهذا المعنى هو المناسب لكشف الهيكل في الكوفة .

ويحتمل أن يراد كشف الهيكل في مكان آخر مثل كشف هيكل النّبي سليمان في بيت المقدس .

وفيه من التّحف الغريبة الّتي تبهر العقول ، لأنّه ذكر في التّاريخ أنّ سليمان (عليه وعلى نبيّنا وآله السلام) اسسّ هذا المعبد على ثلاثمائة وستّين عموداً على عدد أيّام السّنة . وكانت أعمدته من المرمر الثّمين النّادر وفيه من الأحجار الثّمينة ما يبهر العاقل ويعجب النّاظر ، وقد بلطت أرضه بالبلور الشّفاف وكانت المياه تجري من تحته ، ولذا عندما أدخلت بلقيس ملكة سبأ على سليمان إلى هذا المعبد ، تخيّلت أنّه بحيرة من المياه فكشفت عن ساقيها ورفعت ثوبها لتعبر الماء ، فقال لها السّدنة : إنّه بلاط يجري تحته الماء وفيه عرش سليمان عليه تمثال يحمله أسد . فإذا أراد أن يضع سليمان قدمه على العرش بسط الأسد يده فيتحرك العرش ويقترب منه حتى يجلس عليه ، فيعود إلى مكانه بحركة آلية دقيقة مدهشة ، وفيه عجائب أخرى ولعّل المراد كشف هذا الهيكل .

السّادسة : خفق رايات ثلاث حول المسجد الأكبر ، والمراد به المسجد الأعظم في الكوفة ، فتجمع هناك ثلاث رايات لثلاثة أحزاب ، كلّ حزب لهم راية فتهتز لنشوب الحرب والضّرب ، والقتال ما بينها .

السّابعة : قتل سريع لأنّ كلّ حزب من هؤلاء الأحزاب وكلّ راية من هذه الرايات يحطم الآخر ويقتله فيقع قتل سريع .

الثّامنة : موت ذريع بسبب وقوع الحرب وكثرة المقتولين ونتن الأجساد فيحدث مرض وطاعون وموت ذريع .

التّاسعة : قتل النّفس الزّكية بظهر الكوفة أي في النّجف الأشرف مع سبعين من الصّالحين وهذا النّفس الزّكية سيّد عظيم ومن أهل العلم والفضل .

ولعلّ السّبعين الّذين يقتلون معه كلّهم من أهل العلم ورجال الدّين أو المتديّنين ، وهو غير النّفس الزّكية محمّد بن الحسن المقتول في مكّة بين الركن والمقام قبل ظهور الإمام (عليه السلام) بخمسة عشر يوماً فإنّ ذلك من العلائم القريبة للظّهور .

وربّما يستفاد من بعض الأخبار أنّ قتل النّفس الزّكية مع سبعين من أعمال السّفياني الثاني أو الثّالث . فيأخذ أحد علماء النّجف الأشرف وهو كبيرهم ورئيسهم مع جماعة من أهل العلم والصّلحاء والأخيار فيقتلهم أجمع .

العاشرة : المذبوح بين الرّكن والمقام وهو سيّد هاشمي جليل القدر ، يذبح في مكّة المكّرمة بين الرّكن والمقام في البيت الحرام ، وهو ابن عمّ السيّد الّذي يقتل بالمدينة لأن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : لا بد من قتل غلام بالمدينة ، فسئل هل يقتله جيش السّفياني ؟ قال : لا . ولكن يقتله جيش بني فلان ، أي بني العبّاس الّذين يملكون في العراق فإنّه يجيء جيشهم حتىّ يدخل المدينة فلا يدري الناس في أيّ شيء دخل ، فيأخذ الغلام فيقتله مع أخت له تدعى فاطمة عند أحجار الزّيت في واد خارج المدينة ، ويصلبان على باب مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم). فإذا قتلوه بغياً وعدواناً وظلماً لا يمهلهم الله تعالى فتوقّعوا الفرج بعد ذلك إن شاء الله تعالى .

وهذا السيّد الهاشميّ الّذي يقتل في المدينة هو ابن عمّ النّفس الزّكية الّذي يقتل بمكّة المكرّمة بين الرّكن والمقام لأنّ الإمام (عليه السلام) ذكرهما في خبر آخر فقال (عليه السلام) معلناً وموضحاً ويقتل المظلوم بيثرب ويقتل ابن عمّه بمكة .

فالسيّد الّذي يقتل بيثرب هو الّذي يقتل على يد الجيش العراقي أو أحد العراقيين .

وفي نسخة أن الّذي يلحق به ويابن عمّه واحد فيقتـل هذا في المـدينة مـع أخته فاطمة في واد خارج المدينة ويقتل ابن عمّه في مكّة المكّرمة .

البيان الرّابع والثّلاثون

في الأخبـار عن جسر الكوفـة في خطبـة سلمان (رحمـه الله)

الاحتجاج : للطبّرسي (رحمه الله) .

عن أبي عبد الله (عليه السلام) : خطب النّاس سلمان الفـارسي (رحمه الله) بعد دفن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بثلاثة أيّام فقال :

الحمد لله الّذي هداني لدينه بعد جحودي[١] إذا أنا مذكٍ[٢] لنار الكفـر ، أهل[٣] لها نصيباً وأوتيت لها رزقاً ، حتّى ألقى الله في قلبي حب تهامـة فخرجت جائعاً ظمآناً ، قد طردني قـومي وأخرجت من مـالي ولا حمولـة تحملني ، ولا مال يقويني ، وكان من شأني ما قد كان حتّى أتيت محمّداً فعرفت من العرفان ما كنت أعلمه ، ورأيت من العلامة ما أخبرت بها فأنقذني به من النّار ، فنلت من الدّنيا على المعرفة الّتي دخلت بها في الإسلام .

---

(١) الجحود : الكفر .

(٢) المذكي للنّار : الشّاغل لها .

(٣) أهل : أي أرفع صوتي لأطلب نصيبها .

ألا أيّها النّاس اسمعوا من حديثي ثمّ اعقلوه عنّي فقد أوتيت من العلم كثيراً ولو أخبرتكم بكلّ ما أعلم لقالت طائفة : إنّه لمجنون . وقالت طائفة أخرى : اللّهم اغفر لقاتل سلمان . إلاّ أنّ لكم منايا تتبعها بلايا وإن عند عليّ علم المنايا[١] وعلم البلايا[٢] وفصل الخطاب[٣] على منهاج هارون بن عمران ، قال له رسول الله : « أنت وصيّي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى ولكنّكم اصبتم سنّة الأوّلين وأخطأتم سبيلكم والّذي نفس سلمان بيده لتركبّن طبقاً عن طبق سنّة بني اسرائيل القذة بالقذة » .

أما والله لو وليتّموها عليّاً لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم ، ولو وعدتم الطّير في جوّ السّماء لأجابتكم فلودعوتم الحيتان في البحار لأتتكم ، ولمّا عال ولي لله ولا طاش سهم من فرائض الله ولا اختلف اثنان في حكم الله ولكن أبيتم فولّيتموها غيره فابشروا بالبلاء واقنطوا من الرّخاء فأنذرتكم على سواء وانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء .

اما والله لو أني أدفع ضيماً أو أعزّ الله ديناً لوضعت سيفي على عاتقي ثمّ لضربت به قدماً ، ألا أنّي أحدثكم بما تعلمون وما لا تعلمون فخذوها من سنة السّبعين بما فيها ، ألا أنّ لبني امية في بني هاشم نطحات . ألا أنّ بني أميّة كناقة الضروس تعض بفيها وتخبط بيديها وتضرب برجليها وتمنع درّها . ألاّ أنّه حقّ على الله أن يذل ناديها وأن يظهر عليها عدوها من قذف من السّماء وخسف ومسخ وسوء الخلق حتّى أنّ الرجل يخرج من جانب حجلته إلى الصّلاة فيمسخه الله قرداً ألا وفتنتان تلتقيان بتهامة كلتاهما كافرتان ألا وخسف بكلب وما أنا بكلب .

أما والله لولا ما لأريتكم مصارعهم ، ألا وهو البيداء ثمّ يجيء ما تعرفون

---

(١) علم المنايا : مرّ أنه العلم بمنية كلّ أحد .

(٢) علم البلايا : العلم بالبلاء الّذي ينزل من السّماء .

(٣) فصل الخطاب الفصل في الخصومات والقضاء فيها .

فإذا رأيتم أيّها النّاس الفتن كقطع اللّيل المظلم يهلك فيها الرّاكب الموضع ، والخطيب المصقع والرّأي المتبوع فعليكم بآل محمّد فإنّهم القادة إلى الجنّة والدّعاة إليها إلى يوم القيامة .

وعليكم بعليّ فوالله لقد سلمنا عليه بالولاء مع نبيّنا . فما بال القوم أحسد ، فقد حسد قابيل هابيل أو كفر فقد ارتدّ قوم موسى عن الأسباط ويوشع ، وشمعون وابني هارون شبّر وشبير والسّبعين الّذين اتّهموا موسى على قتل هارون فأخذتهم الرّجفة من بغيهم .

ثمّ بعثهم الله أنبياء مرسلين وغير مرسلين فأمر هذه الأمّة كأمر بني اسرائيل فأين تذهب بكم ما أنا وفلان وفلان . ويحكم والله ما أدري أتجهلون أم تجاهلون ، أم نسيتم ، أم تناسون . انزلوا آل محمّد منكم منزلة الرّأس من الجسد بل منزلة العين من الرّأس ، والله لترجعنّ كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسّيف ، يشهد الشّاهد الكافر على النّاجي بالهلكة ، ويشهد النّاجي على الكافر بالنّجاة ، ألا أنّي أظهرت أمري وآمنت بربي وأسلمت بنبّيي واتبعت مولاي ومولى كلّ مسلم ، بأبي أنت وأمّي قتيل كوفان ، يا لهف نفسي لأطفال صغار ، ويأبى صاحب الجفنة والخوان نكاح النّساء الحسن بن عليّ .

ألا انّ النّبي ﷺ ، نحله البأس والحياء ونحل الحسين المهابة والجود ، يا ويح لمن حقره لضعفه واستضعفه بقتله وظلم من بين ولده فكان بلادهم عاهر الباقين من آل محمّد .

أيّها النّاس لا تكل أظفاركم من عدوّكم ولا تستغشوا صديقكم ، يستحوذ الشّيطان عليكم ، والله لتبتلنّ ببلاء لا تغيّرونه بأيديكم إلاّ إشارة بحواجبكم ثلاثة خذوها بما فيها وأرجوا رابعها وموفاها يأتي رافع الضّيم شقاق بطون الحبالى وحمال الصّبيان على الرّماح ومغلي الرّجال في القدور ، أما أنّي سأحدثكم بالنّفس الطّيبة الزّكية وتضريج دمه بين الركّن والمقام المذبوح ذبح الكبش .

يا ويح لسبايا نساء من كوفان الواردون الثّوية ، المستنقذون عشيّة وميعاد

ما بينكم وبين ذلك فتنة شرقيّة ، وجاء هاتف يستغيث من قبل المغرب فلا تغيثوه لا أغاثه الله ، وملحمة بين النّاس إلى أن يصير ما ذبح على شبيه المقتول بظهر الكوفة ، وهي كوفان ويوشك أن يبنى جسرها ويبنى جما وتبنى جنبيها . حتّى يأتي زمان لا يبقى مؤمن إلا بها أو يحن إليها أو بحواليها ، وفتنة مصبوبة تطأ في حطامها لا ينهيها أحد . لا يبقى بيت من العرب إلاّ دخلته . وأحدثك يا حذيفة أن ابنك مقتول فائت علياً أمير المؤمنين فمن كان مؤمناً دخل في ولايته فيصبح على أمر يمسي على مثله لا يدخل فيها إلاّ مؤمن ولا يخرج منها إلاّ كافر .

بيان :

وشرح هذه الخطبة المباركة : أنّ من حواري النّبي (صلّى الله عليه وآله) ، سلمان الفارسي رضي الله عنه ، روى عن النّبي (صلّى الله عليه وآله) ، أنّ سلمان كان يدعو النّاس إليه قبل مبعثه منذ أربع مائة وخمسين سنة ، بعد أن كان كافراً ولذا قال بعد جحودي أي بعد أن كنت كافراً إذا أنا مذك لنار الكفر أي عندما كنت مذك أي مشعل من ذكى النّار أي شعلها .

أهل لها نصيباً أي أصيح وأرفع صوتاً عندما أُشعل النّار لأطلب نصيبها حتّى ألقى الله في قلبي حبّ تهامة أي حبّ مكة المكرّمة لأنّ تهامة من أسماء مكّة الّتي شّرفها الله ، ثمّ بعد أن قدم إليها أسلم على يد النّبي ﷺ ، في مكّة وقصّة إسلامه مفصّلة مذكورة في كتب التّاريخ ، وصاحب النّبي ﷺ ، وتعلم كثيراً من علومه حتّى تعلم علم المنايا والبلايا ولذا قال :

اسمعوا من حديثي ثمّ اعقلوه أي افهموه فقد أوتيت العلم كثيراً ومن علمه بالمنايا أنّه أخبر حذيفة أنّ ابنه مقتول وبعد أن ذكر فضل الإمام على أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنّ عنده علم المنايا وعلم البلايا وفصل الخطاب قال :

لو ولّيتموها عليّاً لأكلتم من فوقكم إلى آخره أي لو اتبعتم الطّريق المستقيم وبايعتم إمام الحقّ واعترفتم بولاية الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)

لنزلت عليكم الرّحمة والبركة وحفّت بكم النّعم ولأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم كما دلّ على ذلك قوله تعالى :

﴿ولو اقاموا التّوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربّهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ أي لنزلت عليهم النّعم والخيرات من السّماء والأرض .

وقال تعالى : **﴿ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتّقو لفتحنا عليهم بركات من السّماء والارض﴾** .

فالمطلوب في الآية هو الإيمان والتّقوى .

أمّا الإيمان فيجب الإيمان بالله تعالى وبالنّبي وآله وموالاة من والاهم والبراءة ممّن عاداهم .

وأمّا التّقوى بمعنى الإتّقاء والتّحفظ من جميع المعاصي والسّير المستقيم ولا يحصل إلاّ بالعمل بالواجبات واجتناب المحرّمات .

ويستفاد من هذه الآية المباركة أمر مهمّ ، وهو : أنّ الاعتقاد بدين الإسلام وبالنّبي الأعظم وبإمام الحقّ والأئمّة الاحد عشر من بعده ، والسّير على المنهاج الصّحيح والعمل على طريقتهم الّتي رسمها الله تعالى لهم عاملاً بما أمر الله مجتنباً عمّا نهى الله عنه ، موالياً لأوليائهم معادياً لأعدائهم . فإنّه له أثر وضعي في الدنيا والآخرة ففي الآخرة يكون من النّاجين ومن أهل الجنّة وفي الدّنيا يكون مقرّباً عند الله تعالى مستجاب الدّعوة يقول للشّيء كن فيكون ، أي يكون مصداقاً للحديث القدسي المعروف :

عبدي اطعني تكن مثلي أو مثلي أقول للشّيء كن فيكون وتقول للشّيء كن فيكون أي احدث فيحدث .

ثمّ قال : ولأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم ولو وعدتم الطّير في جوّ السّماء لأجابتكم ولو دعوتم الحيتان في البحار لأتتكم .

أي أنّكم إذا اعترفتم بولاية الإمام عليّ والأئمّة من بعده عليهم السّلام ، وسرتم على منهاجهم لنزلت عليكم البركات والخيرات وأطاعكم كلّ ما خلق الله تعالى من المخلوقات ومنها الطّيور والأسماك .

ثمّ قال : ولمّا عال ولي لله ولا طاش سهم من فرائض الله أي لما جار ومال عن الحقّ ولى من أولياء الله في حكمه ولا طاش سهم اذا تعدّى وجاز ولم يصب الهدف واجب من الواجبات الشّرعية ، بل كلّ حكم وكلّ شيء كان في محلّه إذا اتبعتم الإمام (عليه السلام) ولا اختلف اثنان في حكم من الأحكام لأنّ الإمام (عليه السلام) موجود وهو يبينّه ويوضحه لكلّ أحد . ولكن أبيتم أن تعترفوا بالإمامة والولاية للإمام عليّ (عليه السلام) بعد النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، واعترفتم لغيره ، فابشروا بالبلاء واقنطوا أي أيأسوا من الرّخاء فأنذرتكم على سواء أي وهذا إنذار لكم على سواء وهذا نظير قوله تعالى :

﴿آذنتكم على سواء﴾ أي أعلمتكم على سواء ، أي مستوين في الإعلام ، والإنذار ، ظاهرين بذلك فلا عذر ولا خداع لأنّ السّواء هو العدل .

ثمّ قال : ألا إنّي أحدثكم بما تعلمون وما لا تعلمون .

أخبر بأمور معلومة عند السّامعين وأمور غائبة فقال : خذوها من سنة السّبعين أي أنّ الفتن تبدأ من سنة السّبعين ويشرع فيها البلاء والامتحان ويحتمل قويّاً أن يراد من سنة السّبعين الهجرية لا الميلاديّة فإنّ الفتن والعلائم بدأت منها .

ثمّ ذكر بني أميّة وقال : إنّ لبني أميّة في بني هاشم أي آل محمّد نطحات جمع نطحة أي ضربات إشارة إلى قتلهم السّادة الهاشميّين مثل قتل الحسين (عليه السلام) وقتل أهل بيته وعشيرته وغيرهم صلوات الله عليهم . وهذا من أخباره بالمغيبات الّتي سمعها من النّبي ﷺ .

ثمّ قال : إنّ مثل بني أميّة مثل النّاقة الضّروس وهي النّاقة السّيئة الخلق

الّتي تعصى حالبها وتمنع درّها وتعض بفيها وتخبط بيديها وتضرب برجليها .

ثمّ قال : وحقّ على الله تعالى أن يذلّ ناديها .

أي بدل أن يقوموا بهذه الجرائم الكبيرة والسّيئات العظيمة ، أن يذل ناديها أي ينزع المملكة منهم ، ويقصم ظهرهم ويأخذ السّلطنة منهم ويجعلهم أذلاء صاغرين ، ويرسل عليهم عذاباً من الأرض والسّماء فالعذاب الأرضي أن يسلّط الله عليهم عدوّهم فيقتلهم ويهلكهم والعذاب السّماوي أن يرسل عليهم قذف من السّماء وخسف في الأرض ، ويمسخهم قردة وخنازير ويبتليهم بسوء الخلق ، وهذا جار فيهم وفي ذراريهم حتّى الأزمنة المتأخرة فالباقي يبتلون بذلك قبل ظهور الحجّة (عليه السلام) كما دلّت على ذلك الأخبار .

وممّا يؤيّد أنّ المراد من سنة السّبعين الهجريّة لعلّ في كلامه إشارة إلى ما ورد من أنّ نهاية البلاء وبداية الفرج إلى السّبعين وهو المستفاد من رواية أبي حمزة الثّمالي الّتي رواها الشّيخ الطّوسي (رحمه الله) في غيبته .

قال أبو حمزة الثّمالي ، قلت لأبي جعفر (عليه السلام) : إنّ عليّاً كان يقول إلى السّبعين بلاء وكان يقول بعد البلاء رخاء وقد مضت السّبعون ولم نرَ الرّخاء .

فقال أبو جعفر : يا ثابت إن الله تعالى وقّت هذا الأمر في السّبعين وكان . فلما قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخرّه إلى مائة وأربعين ، فحدّثناكم فأذعتم الحديث وكشفتم قناع السّر فأخّره الله ، ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا و ﴿**يمحوا الله ما يشاء ويثبّت وعنده أمّ الكتاب**﴾ .

ثمّ قال : وفئتان تلتقيان بتهامة كلتاهما كافرتان .

يحتمل أن يراد من الفئتين طائفتين من عسكر الأجانب ، يقع القتال بينهما على استعمار الحجاز واستملاكه فكلّ منهما يريد السّلطنة والتّصرف في بلاد الحجاز لما مّر من أن تهامة من أسماء مكة المكرمة .

ويحتمل أن تقدم فئة كافرة فتقاتل الفئة الحاكمة في الحجاز ، على الدّولة والمملكة .

ويحتمل أن يراد بها عسكر السّفياني الثالث الّذي يغزو المدينة ثلاثة أيّام ، وينهب أموالها ويسبي نساءها فيقاتله العسكر المقيم في الحجاز وبعد فتح المدينة المنوّرة وإباحتها ، يخرج العسكر متوجّهاً إلى مكةّ في طلب المهدي (عليه السلام) فيخسف به في البيداء . ولذا قال : إلا وخسف بكلب وما أنا بكلب فكلب هم أخوال السّفياني وجلّ جنده وعسكره منهم وعدتهم ثلاثمائة ألف ، وثلاثة وثلاثون ألفاً وهم الّذين يخسف بهم في البيداء في القاع الأبيض على ما سيأتي إن شاء الله تعالى .

ثمّ قال : فإذا رأيتم الفتن كقطع اللّيل المظلم ، فعليكم بآل محمّد أي تمسّكوا بهم فإنّهم القادة إلى الجّنة أي يوم القيامة .

ثمّ قال : والله لتبتلنّ ببلاء تغيّرونه بأيديكم إلاّ إشارة بحواجبكم ثلاثة خذوها بما فيها وأرجوا رابعها وموفاها أي المشرف عليها .

أي سيأتي زمان يملك فيه ملوك ظلمة ، وذلك قبل ظهور الحجّة (عليه السلام) . من عارضهم أو تكلّم في حقّهم شيئاً قتلوه إلا أن يشير بحاجبه إلى ما يريده وقد نصت بعض الرّوايات على ذلك ، وهذا البلاء يستمرّ إلى ثلاث سنين فيكثر فيه الجور والظّلم والعدوان .

ولعلّه استمرّ ذلك إلى أربع سنين الّذين هو منتهى البلاء وهو الزّمن الّذي يأتي فيه السّفياني الثالث الّذي يشقّ بطون الحبالى .

ويحتمل أن يراد بالثّلاثة ثلاثة أشخاص وهم السّفياني واليماني والخراساني والرّابع هو الإمام المهدي (عليه السلام) وهو المشرف على الجميع وبه يستوفى العدد .

ثمّ قال : أما أني سأحدثكم بالنّفس الطّيبة الزّكية وتضريج دمه بين الركّن والمقام .

ولعلّ المراد منه غلام من آل محمّد أي سيّد من السّادة الهاشميّين اسمه محمّد بن الحسن وهذا يقتل في مكّة المكّرمة بين الرّكن والمقام ، بلا جرم ولا ذنب قبل أن يخرج الإمام القائم (عليه السلام) بخمس عشرة ليلة .

كما يحتمل أن يراد منه أحد السّادة الهاشميّين يبعثه الإمام المهدي من المدينة إلى مكّة للتّبليغ والتّبشير عنه فيقتله أهل مكّة وقتله من المحتوم .

ثمّ قال : يا ويح لسبايا نساء من كوفان الواردون الثّوية المستنقذون عشية ، ويح كلمة ترحّم وتوجع وقد تستعمل بمعنى ويل ، أي مصيبة وبلية تقع على سبايا نساء من كوفان وهذه النّساء مع البنات يأسرها جيش السّفياني الثالث من الكوفة والنّجف فيأتي بها عشيّة إلى الثّوية ، وهي موضع قبر كميل بن زياد المسمّى فعلاً حي الحسين ، والظّاهر أن هذا العمل يقوم به قائد جيش السّفياني الّذي يبعثه لفتح العراق ، ففي المشارق في خبر سطيح الكاهن قال : فيخرج رجل من ولد صخر وهو السّفياني فيبدل الرّايات السّود بالحمر ، ويبيح المحرّمات ويترك النّساء بالثّدايا معلّقات وهو صاحب نهب الكوفة ، فرّب بيضاء السّاق مكشوفة على الطّريق مردوفة بها الخيل محفوفة قتل زوجها ، وكثر عجزها واستحلّ فرجها .

وفي الخبر : أنّ السّفياني بعد خروجه في الشّام وفتحه الكور الخمس وبعثه جيشاً إلى الحجاز ، يبعث جيشاً إلى العراق عددهم مائة وثلاثون ألفاً . يمرّ الجيش بقرقيسا بالكسر وهو بلد على الفرات ، ويقال إنّها الحبانية فتقع فيها فيما بينه وبين الأمراء العبّاسيين المالكين لبغداد حرب عظيم فيقتلون من الجبّارين من بني العبّاس مائة الف ، ثمّ يسير الجيش إلى بغداد فيقتل على جسره سبعون ألفاً حتّى تحمى النّاس ثلاثة أيّام من الماء لأجل الدّماء ونتن الأجساد .

ثمّ يتوجّه من الجيش ستون ألفاً إلى الكوفة فيمرّ بالنخيلة وهو موضع قبر هود أي ذي الكفل ، وهو على فرسخين من الكوفة فيخربون ما حولها ويستعبد بعض أهلها . أي يجعلونهم عبيداً ولا يدعون أحداً مروا عليه إلاّ قتلوه صغيراً

كان أو كبيراً ولا يهتمون بسلب الأموال بل يهتمون بإعدام النّاس حتّى أنّ الرّجل من العسكر ليمر بالدرة المطروحة العظيمة فلا يتعرض لها ، ويرى الصّبي الصغير فيلحقه ويقتله ويسبي من الكوفة سبعون ألف بكر ، لا يكشف عنها كفّ ولا قناع حتّى يوضعن في المحامل ، وهي السّيارات ، ويذهب بهنّ إلى الثّوية ، وهو موضع قبر كميل بن زياد وبعض أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وينادي منادي أهل الجيش أي في الكوفة من جاء برأس واحد من شيعة عليّ فله ألف درهم فيثب الجار على جاره ويقول هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم .

ثمّ يخرجون متوجّهينَ إلى الشّام ومعهم السّبايا والغنائم يريدون إهداءها إلى السّفياني فتقدّم راية هدى إلى الكوفة وهي راية السيّد الحسيني مع السيّد الحسني والهاشميّ من إيران وراية اليماني فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم عن آخرهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في أيديهم من السّبي والغنائم ولذا قال المستنقذون عشية أي ليلاً .

ثمّ قال : وميعاد ما بينكم وبين ذلك فتنة شرقيّة وجاء هاتف من قبل المغرّب يستغيث فلا تغيثوه لا أغاثه الله وملحمة بين النّاس إلى أن يصير ما ذبح على شبيه المقتول بظهر الكوفة .

أيّ ، أنّ واقعة السّفياني الّتي يوقعها بالنّجف لا تقع إلاّ بعد الفتنة الشّرقية وبعد الفتنه الغربية .

أمّا الفتنة الشّرقية ، فلعلّها الفتنة الّتي وردت في بعض الأخبار قال الإمام أمير المؤمنين : سلوني قبل أن تشرع فتنة شرقيّة تطأ في حطامها ، وهذا صريح في وقوع حرب في شرق الأرض تطأ حطام في الدّنيا وتفنيها أو لعلّ المراد منها خروج الشّروسي على بلاد أذربيجان حتّى يوافي العراق ويواقع واقعة بقرب الكوفة والحيرة أو أنّ أهل الشّرق يحاربون أهل الغرب فيقتلونهم . ولذا قال : وجاء هاتف وهو الرّاديو من قبل أهل المغرب يستغيث لأنّهم قد وقعوا في الدّمار

والهلاك ، قال : لا تغيثوه ولا تنصروه لأنّهم كفّار ولذا قال : لا اغاثه الله ، فيعلم أنّ الفتنة الشّرقية يصل ضررها إلى أهل المغرب . فيستغيثون بأهل العالم وتقع ملحمة وحرب في العالم قبل فتنة السّفياني إلى أن يكون في العالم مثل ما ذبح في الكوفة ، وهو قتل النّفس الزّكية في سبعين من الصّالحين من العلماء والصّلحاء بظهر الكوفة والظاهر أنّ الّذي يقتلهم هو السّفياني الثّالث .

ثمّ قال : إنّ الكوفة سيبنى جسرها ويبنى جمّا وتبنى جنبيها حتّى يأتي زمان لا يبقى مؤمن إلا بها أو يحن إليها أو بحواليها .

أي أنّ الكوفة يبنى عليها جسر ويبنى جما أي يبنى بالحجر المكلس والحديد وتبنى جنبي النهر وهذا من علائم الظّهور .

وفي رواية أخرى ورد أنّ نهر الكوفة يبنى عليه جسران حيث قال (عليه السلام) : وانعقد الجسران .

ثمّ قال : وفتنة مصبوبة تطأ في حطامها لا ينهيها أحد لا يبقى بيت من العرب إلاّ دخلته إلى آخر خطبته .

وهذه الفتنة هي الفتنة الشّرقية الّتي يقوم بها قوم من أهل المشرق يطلبون الحقّ فلا يعطونه ، وستأتي أخبار متعدّدة نصرح بذكرها ، وهي تستمرّ إلى قرب ظهور المهدي (عليه السلام) ، وهي مقدرة من الله تعالى ومصبوبة على العرب لكثرة ذنوبهم وزيادة معاصيهم فلذا لا يبقى بيت من العرب إلاّ دخلته فترى كلّ بيت قد قتل منه واحد أو اثنان أو أكثر لأنّها حرب طويلة تدوم مدّة من الزّمن يهلك فيها أناس كثيرون سلّمنا الله تعالى منها .

ثمّ أخبر حذيفة أن ابنه مقتول ثمّ ذكر أنّ ولاية الإمام علي بن أبي طالب من دخل فيها كان مؤمناً ويقبل إيمانه وأعماله وتصدق أقواله ومن خرج منها ، فليس بمؤمن ولا تقبل أعماله عند الله تعالى ولا تصدق أقواله . ويدل على ذلك ما ورد في حديث سلسلة الذهب عن الرضا (عليه السلام) قال : ولاية علي

بن أبي طالب حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي .

وما ورد في زيارة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في يوم الغدير المروية عن ابن أبي نصر عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال فيها : ضلّ والله واضل من اتبع سواك وعند عن الحق من عاداك ، وورد في زيارة أخرى لأمير المؤمنين (عليه السلام) فمن جاء بولايتك واعترف بإمامتك قبلت أعماله وصدقت أقواله ومن لم يجيء بولايتك ولم يعترف بإمامتك اكبه الله على فنخره في النار ، ولم يقبل الله له عملاً ولم يقم له يوم القيامة وزناً .

وورد في زيارة الجامعة وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة

البيان الخامس والثّلاثون
في الأخبار عن قتل الكتائب على جسر الحلّة أي بابل

الملاحم :

عن كتاب عتيق روى جويرية بن قدامة السّعدي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : شهدت مع مولاي علي (عليه السلام) النّهروان فحين فرغنا من القتال نزلنا بأرض بابل وكادت الشّمس تغيب ولم يصل فقلت : يا مولاي لم لا تصلّي فقال : يا جويرية هذه أرض أصيبت مرتّين وهي متوقعة الثّالثة ، فلّما عبرنا عنها غابت الشّمس فرأيت مولاي وقد تكلّم بين شفتيه بكلام إما بالعربيّة أو بالسّريانّية فرجعت الشّمس فقال : يا جويرية أذن فأذنت ، وصلينا فلمّا فرغنا اشتبكت النّجوم ، فقلت : يا مولاي قد ذكرت أنّ هذه الأرض أصيبت مرتّين وهي متوّقعة الثّالثة فمتى تكون الثّالثة ؟

قال يا جويرية : إذا عقد الجسر بأرضها وطلعت من المشرق النّجوم ذات الدّوائب هنالك يقتل على جسرها كتائب .

بيان :

دلّ هذا الخبر أنّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لّما نزل ببابل وبابل هي الحلّة وهي محافظة معروفة في العراق ، تقع ما بين النّجف وبغداد كانت تسمىّ سابقاً الحلّة الفيحاء . نشأ فيها كثير من العلماء الأفاضل والمجتهدين الفطاحل كابن إدريس الحلي وابن طاووس والعلاّمة الحلّي رضوان الله عليهم

وغيرهم وهي مدينة قديمة تعرف أرضها بأرض شنعار بني أولاد نوح فيها برجهم بعد الطّوفان فبلبل الله لغتهم ولمّا تبلبلت ألسنتهم فيها تفرقوا عنها ولذا سميّت ببابل وقد سميّت في هذه الأزمنة باسمها الأول محافظة بابل . وقد ذكرها الإمام باسمها في عدّة موارد من الأخبار ، وكانت هذه المدينة معمورة إلى زمن العبّاسيين ، كما رأيت في بعض الكتب الخطية أنّ محمّد الغزالي قال : لما كثر الفساد والسّحر في بابل بعثني الخليفة العبّاسي عند عودتي من البلاد الغربية إلى بابل وكان فيها ساحر معروف يؤذي النّاس بسحره وقال : اذهب لهذا السّاحر وعظه وأدّبه . وكنت قد حصلت على كتاب خطّي للإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في علم الحروف في خزانة الخليفة العباسي اطلعني عليه وهو علم جليل عظيم فصحبت معي محمّد العراقي وذهبت إلى بابل وكانت مدينة معمورة فوصلنا إلى باب داره فطرق الباب محمّد العراقي طرقاً مزعجاً وكانت فوق الباب نافذة سمعنا منها صوتاً من الطّارق للباب طرقاً مزعجاً .

فقال محمّد العراقي أنا محمّد العراقي وهذا استاذي أبو حامد محمّد الغزالي فمدّ رأسه من النّافذة فأتاني الله بحرف السّين فكتبته على يدي بريقي وناديت بالملك الموكلّ به وبأسماء الله وأوميت بكفي إلى وجهه فحبسه الملك ولم يتمكّن من إخراج رأسه من النّافذة .

فلّما رأى أنّه محبوس في النّافذة قال : لماذا فعلت بي ذلك ؟ قلت : إنا سمعنا أنّك تعمل السّحر وتؤذي النّاس بسحرك ، فإن اعطيتنا عهداً وميثاقاً على عدم التعرّض لأحد والإقلاع عمّا أنت فيه أطلقناك وإلاّ فإنّك باق في هذا المكان محبوساً .

قال : لا انتهي عن أفعالي ولا أرجع عن أعمالي ، قلنا إذاً تبقى على حالك هذا . فلما رأى انّنا عزمنا على الذّهاب ورأسه محبوس في النّافذة وقد ضيق عليه الخناق .

قال : لا تذهبوا فإني أعاهدكم أن أرجع عمّا أنا عليه فأطلقوني ، فأتاني

الله تعالى بحرف الإطلاق وهو حرف الألف فكتبته بيدي بالرّيق ، وناديت بالملك الموكّل به وبأسماء الله تعالى ، فأطلق ونزل مسرعاً وتاب على يدي وصار من أصحابي المخلصين ، فيعلم من هذه القصّة أنّ هذه المدينة كانت إلى زمن العبّاسيين معمورة ، ثمّ خربت . وقد أخبر الإمام (عليه السلام) بأنّ الخسف قد أصابها في الأزمنة السّابقة أي قبل الإسلام مرتّين ويتوقّع وقوع الخسف فيها مرةً ثالثة ، فسأل الإمام جويرية عن وقت وقوع الخسف الثّالث في بابل قال : إذا عقد الجسر بأرضها أي على نهرها وعقد هذا الجسر الجديد على نهرها .

وطلعت النّجوم ذات الذّوائب من المشرق أي طلعت الكواكب المذنبة من جهة المشرق فيعلم من هذا الحديث أنّ هناك عدّة كواكب مذنبة لا كوكب واحد مذنب . ثمّ قال : هناك يقتل على جسرها كتائب ، والكتائب جمع كتيبة وهي القطعة من الجيش والجماعة من الخيل . وقيل : هم كتائب الشّباب وهم معروفون في العراق .

البيان السّادس والثّلاثون
في الأخبار عن مدح قم والكوفة وإنّ البلاء مدفوع عنهما في زمن الغيبة

دوحة الأنوار :

عن محمّد بن قتيبة الهمداني والحسن بن عليّ الكشار جاني عن عليّ بن النّعمان عن أبي الأكراد عن ميمون الصّايغ عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إنّ الله احتج بالكوفة على سائر البلاد وبالمؤمنين من أهلها على غيرهم من أهل البلاد واحتج ببلدة قم[1] على سائر البلاد وبأهلها على جميع أهل المشرق والمغرب من الجنّ والأنس ولم يدع الله أهلها مستضعفين بل وفقّهم وأيّدهم .

ثمّ قال : إنّ الدين وأهله بقم ذليل ولولا ذلك لأسرع النّاس إليه فخربت قم وبطل أهلها فلم يكن لهم حجّة على سائر البلاد وإذا كان كذلك لم تستقرّ السّماء والأرض ولم ينظروا طرفة عين . وإنّ البلاء مدفوع عن قم وأهلها وسيأتي زمان تكون بلدة قم وأهلها حجّة على الخلائق وذلك في زمان غيبة قائمنا (عليه

---

(١) بلدة قم بلدة كبيرة واسعة في إيران فيها مرقد السيّدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) وهو مزار عظيم ومقام كريم .

السلام) إلى ظهوره ولولا ذلك لساخت الأرض[1] بأهلها ، وإنّ الملائكة لتدفع البلايا عن قم وأهلها وما قصدها جبار بسوء إلاّ وقصمه قاصم الجبّارين وشغلهم عنها بداهية أو مصيبة أو عدو وينسى الله الجبّارين في دولتهم ذكر قم وأهلها كما نسوا ذكر الله .

بيان :

دلّت هذه الرّواية على مدح بلدة الكوفة ومدح بلدة قم في زمن الغيبة ، حيث جعل الله تعالى وجود هذه البلدة ووجود المؤمنين فيها حجّة على جميع أهل المشرق والمغرب . كما جعل وجودها حفظاً لسائر البلاد وإلاّ وقع الخسف فيها ، ووفق، أهلها وأيّدهم وجعل فيها ملائكة حافظين يدفعون عنها البلاء . وكلّ جبار قصدها بسوء قصم الله ظهره وشغله بشاغل من داهية أو مصيبة أو عدّو وينسى الأعداء ذكرهم .

وروي عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عن النّبي ﷺ ، في ليلة المعراج لما نظر إلى أرض قم وسأل جبرئيل (عليه السلام) عنها فقال : إنّ في هذه الأرض تبنى مدينة ويجتمع فيها عباد يؤمنون بالله تعالى ، وبمحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وبشفاعته لهم يوم القيامة وسوف يرد عليهم الهمّ والغمّ والأحزان والمكاره ، قال الرّاوي فمتى يفرج الله عنهم قال : إذا ظهر الماء فيها على وجه الأرض .

بيان :

دلّت هذه الرّواية أنّ من العلائم للفرج جريان الماء وظهوره على وجه الأرض في بلدة قم وجريان الماء فيها إمّا بواسطة الأنابيب الجديدة في البلدة وإمّا بجريان الماء في أنهرها وقد تحقّق كلاهما .

---

(١) ساخت : أي خسفت .

البحار :

عن عبد العظيم الحسني عن إسحاق النّاصح مولى جعفر عن أبي الحسن الأوّل (عليه السلام) قال : قم عشّ آل محمّد (عليه السلام) ، ومأوى شيعتهم ولكن سيهلك جماعة من شبابهم بمعصية آبائهم والاستخفاف والسّخرية بكبرائهم ومشايخهم ومع ذلك يدفع الله عنهم شرّ الأعداء وكلّ سوء .

بيان :

دلّت هذه الرّواية على مدح قم مع وجود جماعة من الشّباب العاصين فيها .

البيان السّابع والثّلاثون
في الأخبار : عن مدح الكوفة في زمن الغيبة

لوامع الأنوار : للسيّد نعمة الله الجزائري (رحمه الله) مخطوط .

عن عليّ (عليه السلام) : أنّه ذكر الكوفة فقال : يدفع البلاء عنها كما يدفع عن أخبية النّبي ﷺ .

بيان : أخبية جمع خباء وهي الخيمة والمراد به هنا بيوت النّبي ﷺ ، فإنّ الله تعالى يدفع البلاء عن الكوفة كما يدفع البلاء عن بيوت النّبي ﷺ .

شرح نهج البلاغة :

من كلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) في ذكر الكوفة قال : كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي تعركين بالنّوازل وتركبين بالزّلازل . وإنّي لأعلم والله أنّه ما أراد بك جبّار سوء إلاّ ابتلاه الله بشاغل أو رماه بقاتل .

بيان :

ذكر الإمام (عليه السلام) : أنّ الكوفة سوف تمدّ مدّ الأديم العكاظي والأديم واحد الأدم وهو اسم للجلد الّذي لم تتم دبّاغته وعكاظ سوق من أسواق العرب في الجاهليّة يقع بين نخلة والطّائف يبعد عن مكةّ ثلاثة أيّام كانت تجتمع فيه القبائل في كلّ سنة ويتناشدون فيه ما أحدثوا من الشّعر ويقيمون فيه العرب شهراً يتبايعون وأكثر ما يباع فيه الأديم ، فنسب إليه فقيل : الأديم العكاظي

وهـو استعارة عـمّا ينال الكـوفة من العسف والخبط والفتن التّي تقـع في المستقبل وتحـدث في الكوفـة ، فشبّهها الإمـام (عليه السـلام) بالأديم العكـاظي . لأنّه يعرك جيداً فينال الكوفة مثل ذلك العرك والخبط . فهذه الخطبـة تكون مخصّصـة للأخبار الدّالة على دفع البلاء عنها أو أنّها تحمل على وقت دخول السّفياني الثّالث إليهـا وإحداث الهـرج والمرج فيهـا وإيقاع النّـوازل ووقوع الـزّلازل فيها ، فلذا قال : تعركين بالنّوازل من عركت القوم إذا مارستهم حتّى أتعبتهم والنّوازل جمع نازلة وهي المصائب والشّدائد من شدائد الدّهر تنزل بالنّاس .

والزّلازل جمع زلـزلة وهي شـدّة الاضطراب والتّحـريك فـالمراد منهـا هي البلايا الّتي تقع فيها .

أو أنّ المراد منها الاهتزاز وحركة الأرض وقد ذكـر ابن أبي الحديـد المعتزلي في شرح النّهج :

قـال : قـد جـاء في فضـل الكـوفـة أخبـار كثيـرة عن الأئمّـة (عليهم السّلام) .

فقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : فيها نعمت المدرة .

والمدرة والمدر التراب الملبد أو قطع الطّين اليابس أو الطّين الّذي لا يخالطه رمل ، كما أنّ العرب تسميّ القرية مدرة ، لأنّ بناءها عال بالمدر .

وفي بعض الكتب أنّ مـدرة الرّجـل بلدتـه ، والـظّاهـر من الحـديث همـا الاحتمالان الأخيران فنعمت المدرة أي القرية أو البلدة .

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : أنّه يحشر من ظهر الكوفة يوم القيامة سبعون ألفاً وجوههم على صورة القمر .

وقال (عليه السلام) : هذه مدينتنا ومحلّتنا ومقرّ شيعتنا .

وقال الإمام جعفر بن محمّد (عليه السلام) : اللّهمّ ارم من رماها وعـاد من عاداها .

وقال (عليه السلام) : تربة تحبّنا ونحبّها فأما ما هم به الملوك وأرباب السلطان فيها من السّوء ودفاع الله تعالى عنها فكثير .

بيان :

دلّت هذه الأخبار على أنّ المراد من الكوفة ظهر الكوفة ، لأنّه قد صرّح في الخبر الأول منها بذلك لقوله (عليه السلام) : يحشر من ظهر الكوفة وهو وادي السّلام الواقع في النّجف الأشرف الّذي دفن فيه العلماء والصّلحاء والمؤمنين ، وفيه قبر نبيّ الله هود (عليه السلام) ، ونبي الله صالح (عليه السلام) ، كما مدح الكوفة والنّجف بأنّها مدينة الأئمّة (عليه السلام) ومحلّتهم ومقرّ الشّيعة .

ثمّ دعا الإمام على من رماها وأرادها بسوء وعلى أعدائها وأنّها تربة أهلها محبون للأئمّة ، والأئمّة يحبّون أهلها ومن كرامتها على الله تعالى أنّ أرباب السّلطان وكلّ الأمراء الظّلمة إذا أرادوا بأهلها سوء فإنّ الله تعالى يدافع عن أهلها ويدفعهم عنها .

قال المجلسي (قدّس سرّه) قال محمّد بن الحسن الكيدري في شرح النّهج ما حاصله : إنّ جملة من الجبابرة الّذين أرادوا الكوفة بسوء فابتلى بعضهم بشاغل ورمى الآخرين بقاتل .

أمّا الّذين ابتلاهم بشاغل فمنهم زياد بن أبيه وقد جمع النّاس في المسجد ليلعن علياً (عليه السلام) فخرج الحاجب وقال : انصرفوا فإنّ الأمير مشغول بنفسه وقد أصابه الفالج في هذه السّاعة .

ومنهم ـ ابنه عبيد الله بن زياد وقد أصابه الجذام .

ومنهم ـ الحجّاج بن يوسف وقد تولّدت الحيات في بطنه حتّى هلك .

ومنهم ـ عمرو بن هبيرة وابنه يوسف وقد أصابهما البرص .

ومنهم ـ خالد القسري وقد حبس فطولب حتّى مات جوعاً .

وأمّا الّذين رماهم بقاتل فكثير :

منهم ـ عبيد الله بن زياد ومصعب بن الزّبير وأبـو السّرايـا وغيرهم . وقـد رأينا غير هؤلاء في الأزمنـة المتأخـرة ممّن قصد السّـوء بالكـوفة والنجف . فشغله يشـاغل أي عـرض له أمـر يشغله عمّا قصـده من السّـوء . كـما في زمن الـدّولـة العثمانية حيث قصـد عاكف بيـك بعد أن غـزى محافـظة بابـل ، ونهب اموالهم وسبى نساءهم إلى النّجف وأراد السّوء به وبأهله فشغله بشاغل منعـه عن قصده أو رماه بقاتل أي هيىء الله من يقتله .

وذلك كرامـة لهذه العتبـة المقّدسـة وهو مـرقد الإمـام عليّ ابن أبي طـالب أمير المؤمنين (عليه أفضل التّحيّة والسّلام) .

وسيـأتي في الأخبار أن السّفيـاني الثّالث يغـزوها ، وينهب أمـوالهـا ويسبّي نسـاء منها . إلاّ أن العسكـر الغازي يـرميه الله تعـالى بقاتـل ، فيسلّط الله عليه عسكر السيّد الحسني والحسيني والهاشمّي واليماني ، فيقتلون ذلك العسكر الّذي غزى النّجف ، وذلك كرامة لهذه العتبة الشّـريفة وينتقمـون منهم والله عزيـز ذو انتقام .

البيان الثّامن والثّلاثون
في الأخبار عن خلو الكوفة من المؤمنين وعن كون قم معدناً للعلم وأمانا للنّاس قبل ظهور القائم (عليه السلام)

البحار : مجلّد السّماء والعالم .

قال المجلسي (رحمه الله) وروي بأسانيد عن الصّادق (عليه السلام) أنّه ذكر الكوفة وقال : ستخلو الكوفة من المؤمنين ويأزر عنها العلم كما تأزر الحيّة في حجرها . ثمّ يظهر العلم ببلدة يقال لها قم وتصير معدناً للعلم والفضل حتّى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدّين حتّى المخدّرات في الحجال ، وذلك عند ظهور قائمنا (عليه السلام) فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحجّة (عليه السلام) ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق في الأرض حجّة ، فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب فتتم حجةّ الله على الخلق حتّى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه الدّين والعلم ثمّ يظهر القائم (عليه السلام)، ويصير سبباً لنقمة الله وسخطه على العباد لأنّ الله لا ينتقم من العباد إلاّ بعد إنكارهم حجتّه .

بيان : دلّ هذا الخبر على أنّ الكوفة عن قريب تبقى خالية عن المؤمنين ، وبقائها خالية بسفرهم عنها . إمّا اختياراً وإمّا جبراً بتسفيرهم وتبعيدهم عنها .

ثمّ قال (عليه السلام) : ويؤزر عنها العلم بالبناء للمجهول من أزرّ الرّجل رأسه ، أي غطى رأسه .

فمعنى يؤزر العلم : أي يغطى وفيه إشارة لطيفة إلى أنّ التغطية للعلم تصدر من قبل أشخاص ظلمة آخرين ، مثل أمراء الظّلم والجور .

ثمّ يظهر العلم ببلدة قم وتصير معدناً للعلم والفضل وينتشر العلم منها إلى سائر البلدان إلى الرّجال والنّساء حتّى المخدّرات في الحجال ، وهو جمع حجلة بالتّحريك وهو بيت يزين بالثّياب والأسرة والسّتور .

ومنه الحديث : عقولهم كعقول ربات الحجال ، أي النّساء ، ووجه الشّبه هنا هو أنّ العلم ينتشر من قم حتّى يصل إلى المكان المستور المعد لربات الحجال .

ثمّ قال (عليه السلام) : وهذا الأمر أنّما يكون عند ظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) أي قريب من ظهوره ، ثمّ أكدّ ذلك بأنّ هذا الأمر أولاً يقع قبل الظّهور ، ثمّ يظهر الإمام الحجّة بعده ، فينتقم الله به من العاصين ويأخذ الثّار من المخالفين .

تباشير المحرورين : للشّيخ الحائري (رحمه الله) .

قال : إنّ الظّاهر من بعض الأخبار أنّه قبل ظهور المهدي (عليه السلام) بحيث بقي إلى ظهوره سنوات يقوي المذهب الجعفري قوة عظيمة ويظهر بين سائر الملل وفي سائر البلدان في العالم بحيث يكون مشتهراً عند أهل كلّ مملكة من الممالك وعند أهل كلّ دولة من الدّول . ويتضّح عندهم أنّ المذهب الجعفري هو المذهب الحقّ ، وأنّ سائر المذاهب غيره كلّها مذاهب باطلة وتكون الحجّة قائمة على سائر المخلوقين كما تقدّم في الخبر المروي عن البحار .

البيان التّاسع والثّلاثون
في الأخبار عن بعض البلدان الممدوح سكنّاها في زمن الغيبة

البحار :

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إذا عمت البلدان الفتن فعليكم بقم وحواليها ونواحيها فإنّ البلاء مدفوع عنها .

وفيه :

عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال : إذا عمت البلايا فالأمن في الكوفة ونواحيها من السّواد[1] وقم من الجبل ونعم الموضع قم للطّائف[2] الخائف .

وفيه :

عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال : إذا فقد الأمن من البلاد وركب النّاس على الخيول واعتزلوا النّساء والطّيب فالهرب الهرب عن

---

(١) السّواد هو النّخيل والبساتين الواقعة حول الكوفة .

(٢) الطّائف الّذي يطوف في البلاد لتحصيل السّلامة الخائف من الوقوع في البلايا والفتن .

جوارهم فقلت: جعلت فداك إلى أين ؟

قال : إلى الكوفة ونواحيها أو إلى قم وحواليها ، فإنّ البلاء مدفوع عنهما .

بيان :

دلّت هذه الرّوايات بلسان واحد على أنّ الكوفة وبلدة قم من البلدان الممدوح سكناها في زمن الغيبة ، المعبر عنه تارة : بزمان عمت فيه الفتن ، وأخرى : إذا عمت البلايا . وثالثة : إذا فقد الأمن من البلاد . إلاّ أن الكوفة خصّص الأمان فيها إلى زمن السّفياني الأوّل . كما أنّ قم خصّص الأمان فيها إلى قيام السيّد الحسيني كما سيأتي في الأخبار الآتية .

وفيه :

عن تاريخ قم بحذف الإسناد عن عبد الله بن سنان : سئل أبو عبد الله (عليه السلام) أين بلاد الجبل ، فإنّا قد روينا أنّه إذا ردّ الأمر إليكم يخسف ببعضها . فقال (عليه السلام) : إنّ فيها موضعاً يقال له بحر ويسمىّ بقم وهو معدن شيعتنا . فأمّا الرّي فويل له من جناحيه ، وإنّ الأمن فيه من جهة قم وأهله . قيل ما جناحاه ؟ قال (عليه السلام) : أحدهما بغداد والآخر خراسان . فإنّه تلتقي فيه سيوف الخراسانيّين وسيوف البغداديين فيعجل الله عقوبتهم ويهلكهم فيأوي أهل الرّي إلى قم فيؤويهم أهله ، ثمّ ينتقلون منه إلى موضع يقال له أردستان .

بيان :

يستفاد من الخبر الثّاني وقوع الخسف ببعض بلاد الجبل أي بلاد إيران . وأن بلدة الريّ تشملها الفتن والحروب التي تقع في جانبيه وهما بغداد وخراسان والري ، أي طهران لأنّه يستفاد أن الجيش العراقي يصل إلى الرّي وهو إمّا إيران كما هو الظاهر أو طهران .

ويحتمل أن يكون ذلك الجيش جيش السّفياني فيصل إلى بلاد أصطخر

ثمّ يردهم جيش السيّد الحسني ويخرجهم من إيران ويفتح بغداد ولأجل هذه الحروب والفتن ونشوب الحرب بين الخراسانيين ، وهذا كناية عن أهل إيران وبين البغداديين . وهذا كناية عن أهل العراق ، يفر أهل طهران إلى بلدة قم فيؤويهم أهل قم ، ثمّ تأتي الفتنة إلى قم فينتقلون منه إلى أردستان وهو بلد قرب أصفهان ، فيعلم أنّ هذا البلد من البلاد الممدوحة سكناها في زمن الغيبة .

البحار :

بحذف الإسناد عن سليمان صالح قال : كنّا ذات يوم عند أبي عبد الله (عليه السلام) فذكر فتن بني العبّاس وما يصيب النّاس منهم فقلنا جعلنا فداك فأين المفزع والمفرّ في ذلك الزّمان ؟

فقال : إلى الكوفة وحواليها وإلى قم ونواحيها .

ثمّ قال (عليه السلام) : في قم شيعتنا وموالينا وتكثر فيه العمارة ، ويقصده النّاس ويجتمعون فيه حتّى يكون الجمر بين بلدتهم .

وفي بعض روايات الشّيعة أنّ قم يبلغ من العمارة إلى أن يشترى فيه موضع فرس بألف درهم .

بيان : الجمر اسم نهر من الأنهار الّتي كان قبل بناء بلدة قم ، والآن قد صار في وسط البلدة كما أخبر بذلك الإمام (عليه السلام) .

إثباة الهداية : للشّيخ حرّ العاملي (رحمه الله) .

وفي خبر قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) العلم من النّجف وظهوره في بلدة يقال لها قم والرّي دليل على ظهوره .

بيان :

دلّ هذا الخبر أنّ أصل العلم ومنشأه من النّجف الأشرف ولكن يظهر في بلدة قم في آخر الزّمان كما يدلّ عليه الاخبار الآخر والدّليل على هذا الظّهور بناء

بلدة الرّي وهي طهران وعمرانها .

البحار :

قال الرّضا (عليه السلام) لزكريا بن آدم القمي حين قال الشّيخ عنده : يا سيّدي إنّي أريد الخروج عن أهل بيتي فقد كثرت السّفهاء .

قال : لا تفعل فإنّ البلاء يدفع بك عن أهل قم كما يدفع البلاء عن أهل بغداد بأبي الحسن الكاظم موسى بن جعفر (عليه السلام) .

بيان :

زكريا بن آدم القمي من علماء قم من معاصري الإمام الرّضا (عليه السلام) ومن أهل التّقوى والدّين وقد مات في قم وقبره معروف فيها .

البحار :

بحذف الإسناد في كتاب البلدان : أنّ أبا موسى الأشعري روى أنّه سأل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) عن أسلم البلدان وخير المواضع عند نزول الفتن وظهور السّيف ، فقال (عليه السلام) ، أسلم المواضع يومئذ أرض الجبل فإذا اضطربت خراسان ووقعت الحرب بين أهل جرجان وطبرستان ، وخربت سجستان فأسلم المواضع يومئذ قصبة قم ، تلك البلدة الّتي يخرج منها أنصار خير النّاس أباً وأمّاً وجداً وجدةً وعمّاً وعمّةً . تلك الّتي تسمّى الزّهراء بها موضع قدم جبرائيل وهو الموضع الّذي نبع منه الماء الّذي من شرب منه أمن من الدّاء ومن ذلك الماء عجن الطّين الّذي عمل منه كهيئة الطّير ، ومنه يغتسل الرّضا (عليه السلام) ، ومن ذلك الموضع يخرج كبش إبراهيم وعصا موسى وخاتم سليمان .

البحار : مجلد السّماء والعالم .

قال الإمام سيّد العارفين مولانا أمير المؤمنين في خطبة الملاحم الّتي خطب

بها بعد وقعة الجمل بالبصرة .

قال : يخرج الحسني صاحب طبرستان مع جمّ كثير من خيله ورجله حتّى يأتي نيسابور فيفتحها ويقسم أموالها ، ثمّ يأتي أصبهان ثمّ إلى قم فيقع بينه وبين أهل قم وقعة عظيمة يقتل فيها خلق كثير فينهزم أهل قم فينهب الحسني أموالهم ويسبي ذراريهم ونساءهم ويخرب دورهم فيفزع أهل قم إلى جبل يقال له وراردهار ، فيقيم الحسني ببلدهم أربعين يوماً ويقتل منهم عشرين رجلاً ويصلب منهم رجلين ويرحل عنهم .

وفيه :

عن موسى بن خزرج قال : قال لي أبو الحسن الرّضا (عليه السلام) أتعرف موضعاً يقال له وراردهار ؟

قلت : نعم ، ولي فيه ضيعتان ، فقال الزمه وتمسّك به ثمّ قال : ثلاث مرّات نعم الموضع وراردهار .

بيان :

بيّن الإمام (عليه السلام) ، في الخبر الأوّل أن أسلم المواضع وأمن البلاد عند وقوع الفتن والحروب في العالم هي إيران ، وعبّر عنها بأرض الجبل ، وهذا اسم لمدن تقع بين اذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس وبلاد الدّيلم ، أي الأكراد . والمراد من أرض الجبل في الأخبار وفي كلمات الأئمّة (عليهم السّلام) هي إيران وبعد أن ذكر الإمام (عليه السلام) أنّ إيران هي أسلم البلدان أراد أن يبيّن أن إيران أيضاً يقع فيها الحروب والفتن وذلك في القسم الكبير من أقطارها . ففي الخبر الوارد في تاريخ قم ذكر فيه أنّ الرّي وهو طهران ويل له من جناحيه . وقد ذكرنا مراراً أنّ الإمام (عليه السلام) لا يعبر بالويل في مورد إلّا وقعت فيه مصيبة وحرب وواقعة . وسئل عن جناحي طهران فقال ، أحدهما بغداد لأنّه يقع في الجهة الجنوبيّة والآخر خراسان فإنّه جناح له

من الجهة الشّمالية . فهذا البلد وهو الرّي تقع فيه حرب عظيمة بين البغداديين أي الجيش العراقي والجيش الخراساني الّذي يرأسه السيّد الحسني . كما أنّ الجيش العراقي يرأسه قائد السفياني الثّالث لأنّه قد مر آنفاً أنّ جيشه يصعد إلى أرض الجبل ، أي إلى إيران وتقع الواقعة بين الجيشين فيعجل الله على الجيش العراقي ويهلكهم بسيوف جيش السيّد الحسني ، فيهرب أهل طهران إلى قم فتكون مأوى لهم فيضيفونهم أهل قم ويأوونهم ، ثمّ تسري الفتنة إلى قم فينتقل أهل قم إلى موضع يقال له أردستان . وقد ذكرنا أنّه بلد قرب أصفهان وتكون دار الأمان كما يستفاد ذلك من خطبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : يخرج السيّد الحسني من طبرستان وهي قطر كبير في إيران منها آمل في جمّ كثير من خيله ورجله أي عسكره الكثير وجيشه العظيم وجميع أعوانه الشّريف منهم والوضيع ، حتّى يأتي إلى نيسابور فيفتحها . ونيسابور ، أو نيشابور بلد يقع بين طهران وخراسان فيعلم من قوله (عليه السلام) : فيفتحها أنّ نيسابور لم تكن تحت تصرّف الدّولة المالكة أو أنّ فيها أناس مخالفون .

ثمّ قال (عليه السلام) : فإذا اضطربت خراسان أي اختلفت كلمتهم ، وتحركت وضرب بعضهم بعضاً ووقعت الحرب بين أهل جرجان وهو أقليم في فارس جنوب شرقي بحر قزوين أسّس فيه يزيد بن المهلب السّاساني مدينة أستراباذ وبين أهل طبرستان . فيعلم أنّ أهل جرجان مخالفون للسيّد الحسيني لأنّه صاحب طبرستان ورئيس الجيش الطّبرستاني .

ثمّ قال (عليه السلام) : وخربت سجستان وهي منطقة في وسط آسيا تتقاسمها إيران وأفغانستان ولعلّ خرابها من جهة وقوعها منطقة للحرب والضّرب والقتل والقتال وقصف القنابل والصّواريخ المدمرة .

ثمّ قال (عليه السلام) : فأسلم المواضع يومئذ قصبة قم أي إن أسلم البلاد في هذا الوقت وخير الأماكن من البلاد وأحفظها للنّاس قصبة قم ، أي بلدة قم ونواحيها وحواليها .

ثمّ مدح قم بأنّها يخرج منها أنصار الإمام القائم (عليه السلام) وأنّها تسميّ الزّهراء وبها موضع قدم جبرائيل (عليه السلام) لأنّه لما عرج بالنّبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، إلى السّماء مرّ بأرض حمراء ورأى فيها ثوباً أبيضاً فسأل عنها جبرائيل (عليه السلام) ، فقال : إنّ هذه الأرض يكون فيها بلدة يخرج منها الأتقياء والمؤمنون وأولياؤكم الصّالحون والعلماء العاملون .

فقال : وما هذا الثّوب الأبيض ؟

قال : هذا إبليس قد جلس فيها يريد أن يصدّهم عن طريق الحقّ قال : إهبط بنا إليه لنطرده فهبط بالنّبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إليه .

فقال : يا ملعون قم ولأجل ذلك سميّت البلدة ببلدة قم .

ولذلك قال الإمام (عليه السلام) : وبها موضع قدم جبرائيل (عليه السلام) لما هبط بالنّبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، ومن ذلك الموضع نبع منه الماء وهي عين الجمر الّتي من شرب منها أمن من الدّاء .

والظّاهر أنّ ماءها ينفع لقتل الدّود الّذي يحدث في المعدة ، كما ادعّى بعض إلى أن قال : ومن ذلك الموضع أي من موضع العين عجن الطّين الّذي عمل منه كهيئة الطّير .

ومن هذا الماء يغتسل الإمام الرّضا (عليه السلام) .

ومنه أيضاً يخرج كبش إبراهيم وعصا موسى (عليه السلام) وخاتم سليمان ، أي أنّه بمناسبة خروج جماعة من أصحاب الإمام الحجّة ابن الحسن (عليه السلام) من بلدة قم يخرج الإمام الحجّة (عليه السلام) ، بعد ظهوره للنّاس من هذا الموضع على نحو الكرامة . هذه المذكورات من هذه العين .

ولكن بعد أن مدح هذه البلدة أراد أن يبينّ للنّاس وقوع بعض الحروب والفتن فيها ، فيعلم أنّ قم قبل خروج السيّد الخراساني صاحب طبرستان مأمونة وفيها الأمان ، وقبل خروجه أو بعد خروجه بمدّة تقع فيها بعض الحروب والفتن

فيقوم فيها قوم مخالفون . فلذا قال : في الخطبة بعد فتح السيّد الخراساني نيشابور والرّي يتوجّه إلى أصفهان ، وبعد فتحه أصفهان يأتي إلى قم ، وتقع بينه وبين أهل قم وقعة عظيمة يقتل فيها خلق كثير ، فينهزم أهل قم فينهب السيّد الحسني أموالهم أي أموال المحاربين ويسبي ذراريهم ونساءهم ويخرب دورهم .

فلذا قال الإمام (عليه السلام) : فيفزع أهل قم إلى جبل يقال له وراردهار ويقيم السيّد الحسني في بلدة قم أربعين يوماً ويقتل منهم عشرين رجلاً .

والظّاهر أنّ هؤلاء من رؤساء الأحزاب المعارضين له ويصلب منهم رجلين ويرحل عن البلد متوجّهاً لطرد جيش السّفياني عن إيران فيطردهم ويفتح العراق ، ويدخل إلى بغداد وترد راياته نهر دجلة منتصراً وهو الذي يقتل جيش السّفياني الّذي يفتك بالشّيعة في بلدة النّجف وهم ستّون ألفاً ، فيقتلهم السيّد الحسني عن آخرهم لا يفلت منهم مخبر ويقيم مدّة في الكوفة . ثمّ يرتحل إلى استقبال الإمام الحجّة (عليه السلام) فيتصّل به في نصف طريق الحجاز ، والّذي استفدناه من هذه الرّوايات الواردة في مدح قم أيّ بلدة قم لا تكون مأمونة في بعض الأوقات ، والأمان يكون في موضعين :

الأوّل بلد أردستان وهو بلد قرب أصفهان .

الثّاني جبل وراردهار الّذي مدحه الإمام أبي الحسن الرّضا (عليه السلام) وقال فيه : نعم الموضع وراردهار ثلاث مرّات .

وللمجلسي عليه الرّحمة بيان بعد هذا الخبر قال : إنّ وراردهار اسم بعض رساتيق قم وتوابعه وفيه سبع عشرة قرية . وكان هذا الموضع من رساتيق أصفهان فألحقّ بقم ، فهذا البلد من الأماكن الممدوحة في زمن الفتن والحروب .

العوالم :

سمع أبو عبد الله (عليه السلام) يقول : من كانت له دار بالكوفة فليتمسّك بها .

وعن أبي محمّد الحسن بن عليّ (عليه السلام) قال : لموضع الرجل بالكوفة أحب إليّ من دار بالمدينة .

وقد ورد عن الإمام الصّادق (عليه السلام) قال : من كان له دار بالكوفة فليتمسّك بها ولتصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلاً . وليودّن أكثر النّاس أنّه اشترى شبراً من أرض السبيع بشبر من ذهب ، وليجاورن قصورها قصور كربلاء ، ولتصيرن كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون ، وليكونن لها شأن من الشّأن .

بيان :

المراد من الكوفة في الخبرين هو ظهر الكوفة وهو النّجف وعبّر الإمام (عليه السلام) عن أرض النّجف بأرض السّبيع الّتي تغلو قيمتها حتّى تساوي قيمة مساحة شبر بشبر من ذهب . والظّاهر أنّ ذلك في زمن الإمام المهدي (عليه السلام) لأنّها تكون عاصمة له وهي فيها الأمان . ومن البلاد الممدوح سكناها في زمن الغيبة ولكّن الأمان محدود فيها حتّى يأتي السّفياني الثاني إلى أن يأتي السّفياني الثّالث وهو عثمان بن عنبسة العشوقي . فسكنى النّجف غير ممدوح ولعلّ فيه خطر على المؤمن . أمّا المنافق أو الفاسق أو من يتظاهر بالفسق فلا خطر عليه لأنّه هو المطلوب في تلك الأزمنة وهو المرغوب فيه .

البيان الاربعون
في الاخبار عن وقائع تخصّ العراق الكوفة والبصرة وبغداد
والحجاز وغلبة العجم على العرب وتملّكهم البصرة

الزام النّاصب :

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة البيان :

ألا ، وأن تدارك الفتن بعدما أنبأتكم به من أمر مكّة والحرمين من جوع أغبر وموت أحمر .

ألا ، يا ويل لأهل بيت نبيكم وشرفائكم من الغلاء والجوع والفقر والوجل حتّى يكونوا في اسوء حال بين النّاس .

ألا ، وأن مساجدكم في ذلك الزّمان لا يسمع لهم صوت فيها ولا تلبى فيها دعوة ، ثمّ لا خير في الحياة بعد ذلك وأنّه يتولى عليهم ملوك كفرة ، من عصاهم قتلوه ومن أطاعهم أحبّوه .

ألا ، وأن أول من يلي أمركم بنو أميّة ثمّ تملّك من بعدهم ملوك بني العبّاس فكم فيهم من مقتول ومسلوب .

ثمّ قال : هاي ، هاي ، ألا ، يا ويل لكوفانكم هذه وما يحلّ فيها من

السّفياني في ذلك الزّمان ، يأتي إليها من نـاحية هجـر بخيل سبـاق تقودهـا أسود ضراغمة وليوث قشاعمـة ، الّذي في اسمـه الشّين إذا خـرج الغلام الأشـتر وآل باسمه على البصرة ، فيأتي البصرة فيقتـل ساداتهـا ويسبي حريمهـا . وأنّي لأعرف بها كم وقعة تحدث بها وبغيرها . وتكون بها وقعات بين تلول وآءكـام فيقتل بهـا اسم ويستعبد بها صنم ثمّ يسـير فلا يـرجع ، إلا بـالجرم فعنـدها يعلو الصّيـاح ويقتحم بعضهم بعضاً .

فيا ويل لكوفانكم من نزوله بداركم يملك حريمكم ويذبح أطفالكم ويهتك نساءكم عمره طويل وشره غزير ورجاله ضراغمة وتكون له وقعة عظيمة .

ألا ، وأنّها فتن يهلك فيها المنافقون والقاسطون والفاسقـون الّذين فسقـوا في دين الله تعالى وبلاده ، ولبسوا الباطل على جـادّة عباده . فكـأني بهم قد قتلوا اقواماً تخاف النّاس أصواتهم وتخاف شرّهم ، فكم رجل مقتول وبطل مجدول بها بهم النّاظر إليهم قد تظهر الطّامة الكبرى فيلحقوا أولها آخرها .

ألا ، وأنّ لكوفانكم هـذه آيات وعـلامات وعبـرة لمن أعتبر إلى أن قـال : ألا ، يا ويل بغـداد من الرّي ، من مـوت وقتل وخـوف يشمل أهـل العراق إذا حل فيما بينهم السّيف فيقتل ما شاء الله ، وعلامة ذلك إذا ضعف سلطان الـرّوم وتسلّطت العرب ودبّت النّاس إلى الفتن كدبيب النّمل فعنـد ذلك يخـرج العجم على العرب ويملكون البصرة .

بيان :

هذه الخطبة خطبها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالبصرة قال فيها : ألا وإن تدارك الفتن أي وقوعها من أنّ مكّة يقع فيها جـوع أغبر أي يقـع غلاء فاحش في المدينة ومكّة ومن جهة هذا الغلاء يقع الجوع الأغبر أي الشّـديد عـلى من سكنها بالأخصّ الطّبقة الفقيرة .

وموت أحمر المراد به القتل بالسّيف وبالسّلاح الجديد وبـالحروب الّتي يقـع

فيها فيقتل كثير من أهلها .

ثمّ قال (عليه السلام) : ألا يا ويل لأهل بيت نبيّكم وشرفائكم من الغلاء والجوع والفقر والوجل .

والمراد بأهل بيت النّبي هم السّادة الّذين ينتسبون إلى النّبي وإلى عليّ وفاطمة (صلوات الله عليهم) .

والمراد من الشّرفاء أمّا الرّوساء أو المجتهدين من أهل العلم ، والمحترمين ، فإنّه ينال هؤلاء الغلاء والجوع والفقر والوجل أي الخوف . فيهلكون ويقعون في الذّل . فالغلاء يوجب احتياجهم للنّاس والاحتياج للنّاس ذلّ ، والجوع والفقر ، لأنّهم يبتلون بحكّام ظلمة وأمراء فسقة غشمة وأناس فجار ، فلا يرعون لهم حرمة ولا يرحمونهم فينالهم الجوع والفقر والوجل ، إنّما يحصل من إخافة الملوك الظّلمة لهم ومطاردتهم وتشريدهم وقتلهم وحبسهم وضربهم والوقيعة فيهم .

ثمّ قال (عليه السلام) : ألا وإن مساجدكم في ذلك الزّمان أي زمان هؤلاء الملوك الظّلمة والأمراء الخونة الغشمة لا يسمع لهم فيها صوت ، لأنّهم قد طردوا وبعدوا وقتلوا وشردوا فلا وجود لهم في تلك المساجد حتّى تسمع أصواتهم .

ثمّ قال (عليه السلام) : ثمّ لا خير في الحياة بعد ذلك أي بعد خلو المساجد والمعابد من أولئك الأشراف والسّادة وعدم وجودهم فيها ، لأنّ السّادة المؤمنين والشّرفاء المتديّنين والأبرار والصّالحين والصّلحاء من أهل العلم العاملين هم الذّين يعمرون مساجد الله بالعبادة والدّعاء والذّكر فيها ، ولكن بعد أن شردوا وقتلوا وطردوا ترى المساجد خالية ، كما بقيت فعلاً أكثر المساجد الّتي طردوا عنها السّادة من أهل العلم والشّرفاء خالية مهجورة بعد ما كانت بهم زاهية معمورة ولقد نقل عن العراق .

إنّ المساجد كلّها أو جلّها خالية حتّى المساجد الكبيرة العظيمة ، مثل مسجد الكوفة ومسجد السّهلة والمساجد الأخرى الّتي كانت مجمعاً للمصلّين والمتعبّدين وفي هذه الأزمنة بقيت خالية لم ترفيها إلاّ النّساء السّافرات وبعض الأعراب والأطفال الّذين يذهبون للتّفرج والتّنزّه .

ثمّ قال (عليه السلام) : وإنّه يتولّى عليهم ملوك كفرة من عصاهم قتلوه ومن أطاعهم أحبوه .

أي أنّ خلوّ المساجد من هؤلاء السّادة والشّرفاء من جهة ولاية الملوك الكفرة عليهم ، فمن عصاهم وخالفهم ولم يدخل في حزبهم قتلوه ومن أطاعهم ودخل معهم وأيدهم أحبّوه .

ثمّ قال (عليه السلام) : وأخبر عن أمر غائب يقع من بعده وهو أنّ أوّل الولاة الظّلمة من بعده هم بنوا أمية فإنّ الإمارة تكون لهم على النّاس ثمّ تكون الإمارة لبني العبّاس ، وعند ذلك فكم يكون من السّادة والشّرفاء من مقتول ومسلوب ، ثمّ بعد مملكة بني العبّاس ذكر الوقائع الّتي تقع في العراق وخصّ الكوفة بالذّكر ، لأنّ جلّ الوقائع تقع فيها على يد السّفياني الثاني والثالث .

قال (عليه السلام) : ألا يا ويل لكوفانكم هذه وما يحلّ فيها من السّفياني أي الثاني والدّليل على أنّ المراد من هذا السفياني هو الثاني لأنّ السّفياني الثّالث خروجه من العلائم المحتومة الّتي تقع قبل ظهور القائم (عليه السلام) بزمن قليل وهي تسعة أشهر . ولذا بعد أن يذكر الإمام (عليه السلام) السّفياني الثاني ويذكر أعماله السّيئة القبيحة وبعد ذكر الحرب العالمية الثّالثة يذكر السّفياني الثّالث في آخر هذه الخطبة . ولذا قال يأتي إليكم من ناحية هجر أي أنّ السّفياني الأوّل يأتي الكوفة ، ويأتي العراق من ناحية الشّام لأنّ هجر هي عين التّمر كان طريق الشّام من عهد الإمام (عليه السلام) ، يمّر عليها وكانت

لكثرة النخل الّذي فيها وكثرة التّمر يضرب بها المثل يقال كنا قل التّمر إلى هجر .

ثمّ عرف السّفياني الثاني بأنّ في اسمه الشّين أي حرف الشّين ولم يصرح باسمه احتقار إله وهذا من دأب الإمام (عليه السلام) أنّه إذا احتقر أحداً لم يصرّح باسمه بل يشير إليه إشارة وبالأخص إذا كان ذلك القائد لكع من أولاد اللكوع أو صعلوك في الأصل من أولاد الصّعالكة فيذكره بصفاته أو يشير إليه بأن يقول أوّل اسمه عبد أو في اسمه الشّين أو أصفر السّاقين ونحو ذلك .

ثمّ ذكر (عليه السلام) : لهذا السّفياني الثاني وقائعاً في العراق وظلماً وجوراً فتعرض أوّلاً للوقائع الّتي تصدر منه في البصرة .

وثانياً ، للوقائع الّتي تصدر منه في الكوفة . أمّا الوقائع الّتي تصدر منه في البصرة ، فقال : إذا خرج الغلام الأشتر ، والأشتر هو من كانت شفته السّفلى منشقة أو كان جفن عينه منقلباً أو منشقاً أو مسترخياً أسفله فهذا يكون أحد رؤساء الحرب وأحد القواد في البصرة ويأتي آل باسمة وهم إحدى العشائر الخبيثة في البصرة فيدخلهم في حزبه فيقتل السّادات والأشراف الّذين يسكنون البصرة ويسبي حريم البصرة ممّن خالفهم ، ولم يدخل معهم وذكر له وقعات تحدث منه بين التّلول والآكام . والتّلول جمع التّل وهو المرتفع بقليل من الأرض والآكام جمع الأكمة وهو الموضع المرتفع من الأرض ولعلّ هذا المكان خارج بلدة البصرة ، فيقتل هناك رجلاً ويعدم أشخاصاً ويقتل اسم وهذا إمّا اسم رجل أو قائد من القوّاد مخالف له أو صفة لأحد .

ثمّ قال (عليه السلام) : ويستعبد بها صنم والمراد من عبادة الأصنام في البصرة ، أمّا عبادة الأصنام حقيقة بأن يكفرون بالله تعالى من شدّة ما يرون من الظّلم والجور ويعبدون الأصنام فيكونون أهل ردّة ، وممّا يؤيد هذا ما ورد في بعض الأخبار في ذمّ أهل البصرة قبل ظهور القائم (عليه السلام) ، وأنّه لا يخرج مع القائم من أهل البصرة أحد ، بل هم من الأربعة عشر طائفة الّذين

يحاربون الإمام الحجّة (عليه السلام) ، وأمّا أن يتبعوا رؤساء الأحزاب فيكون أتباعهم لهم وطاعتهم لأولئك الرّؤساء كعبادة الأصنام .

ثمّ إنّ السّفياني يغدوا ويروح عليهم بالظّلم والجور والقتل فتعلوا أصواتهم وصياحهم ونياحهم فيقتل بعضهم بعضاً فالدّاخل في حزب هذا الظّالم تراه يقتل غير الدّاخل في الحزب فيقتل أكثر أهل البلد .

وأمّا الوقائع الّتي تصدر من السّفياني في الكوفة فذكر الإمام (عليه السلام) له أعمالاً قبيحة من الظّلم والجور والعدوان ونهب الأموال وقتل الأنفس وهتك الحريم .

قال (عليه السلام) : فيا ويل لكوفانكم أي أنّ الويل لأهل الكوفة وما يعمل بهم هذا الظلم إذا نزل بداركم ، أي أسس له حزباً وصارت له الولاية عليكم ، وجعل الولاة من قبله عليكم من حزبه الأشرار وأمرائه الفجّار .

يملك حريمكم فترى أمراءه يأتون إلى دور النّاس والقصور ويأخذون بنات النّاس ولا أحد يتمكّن أن يتكلّم معهم بشيء أو يردهم عمّا يريدون فهم مالكون لبنات النّاس يعملون بها الظّلام ما يشتهون .

ويذبّح أطفالكم وهذا من أخبار الإمام (عليه السلام) بالمغيبات وبأمر عجيب وسرّ غريب فإنّ الأطفال غير معاقبين بشيء في قانون الدّول الإسلامية وغيرها ولكن هذا يجعل سجناً خاصّاً للأطفال ، فنقل بعض أنّ هذا السّجن أسماه سجن الأحداث وهو مملوء بالأطفال من السّنة السّادسة إلى السّنة الثّالثة عشر والرّابعة عشر .

قال : سألت بعض الأطفال لماذا يا ولدي سجنوك ؟

قال : كنت مع أبي في المسجد لأداء الصّلاة فهجمت الشّرطة فأخذوا من في المسجد فحبس أبي في مكان لا أعلم به وجاؤوا بي إلى هذا السّجن . وكانوا قد جعلوا زبانية قاسين وظلاماً جائرين يعذّبون هؤلاء الأطفال فإذا تكلّم واحد

بكلام قتلوه فيذبحون أطفال النّاس ويقتلونهم بلا خوف ولا خشية من أحد والله أكبر على من طغى وتجبر .

ثمّ قال (عليه السلام) : ويهتك ونساءكم وهذا أيضاً من أخباره بالمغيبات حيث أنّه قد جعل سجناً خاصّاً للنّساء كما صنع الحجّاج بن يوسف الثّقفي ، كان يحبس النّساء ويطعم السّجناء الخبز الملوث بالرمّاد والماء المخلوط بالرّماد وهذا أيضاً كذلك ، حيث أنّه جعل سجناً للنّساء في محلّ خاصّ وسجناً آخر للبنات الشّابات فيذهبون بهنّ ويهتكون أستارهن ويعذّبونهنّ ، ويجلدونهنّ ويعملون معهنّ المنكرات فأيّ هتك أعظم من هذا .

ثمّ قال (عليه السلام) : عمره طويل وشرّه عزيز ورجاله ضراغمة .

أي أنّ هذا السّفياني الثاني تطول مدّة مملكته لأنّ الله تعالى حليم حكيم يمهل الظّالم ، ولا يعجل عليه ويحلم عنه امتحاناً له وللنّاس ولأنّه تعالى إذا قرر شيئاً في اللّوح المحفوظ فهو إنّما يكون مطابقاً للمصالح الواقعية أو رافعاً للمفاسد الواقعية ، فلذا يكون عمره طويل ومملكته عريضة وإذا طالت المملكة مدّة مديدة فحيث أنّ كل هذا الظّالم شرّ وأعماله شرّ ، فشرّه يكون أيضاً غزيراً ورجاله حيث أنهم قد ملأهم الغرور تجبراً وتكبراً ولا معارض لهم يقوى عليهم فهم يعتقدون أنّهم ضراغمة فهذا منزل على اعتقادهم بأنّهم أشجع النّاس ، ولكن الباطل لا يفلح ولن يفلح أبداً بل يسقط ويسقط أبداً فإذا جاءه الحقّ كان أمامه هباء منثوراً ، ويصدق ذلك قوله تعالى و ﴿**قل جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً**﴾ .

ثمّ قال (عليه السلام) : وتكون له وقعة عظيمة ألا وأنّها فتن يهلك فيها المنافقون والقاسطون والفاسقون الّذين فسقوا في دين الله تعالى وبلاده ولبسوا الباطل على جادة عباده ، فكأني بهم قد قتلوا أقواماً تخاف النّاس أصواتهم وتخاف شرّهم . فكم من رجل مقتول وبطل مجدول يهابهم النّاظر إليهم قد تظهر الطّامة

الكبرى فيلحقوا أولّها آخرها ألا وأن لكوفانكم هذه آيات وعلامات وعبرة لمن اعتبر .

ذكر الإمام (عليه السلام) أنّ السّفياني الثاني إذا ملك في العراق تصدر منه وقعة عظيمة ، فيحتمل أنّ هذه الوقعة الصّادرة منه مع الدّول المجاورة له فيهلك فيها جملة من شباب المسلمين ويحتمل أن تصدر منه وقعة بقتل العلماء والسّادة وأهل العلم والمؤمنين ولذا عبّر عنها بالوقعة العظيمة والأوّل أظهر .

فذكر الإمام (عليه السلام) : أنّ هذه الوقعة العظيمة يهلك فيها أصناف ثلاثة من النّاس :

الصّنف الاوّل :

المنافقون : وهم الّذين يظهرون الإسلام والدّين ويضمرون خلاف ذلك فهم في الواقع والحقيقة غير مسلمين .

الصّنف الثّاني :

القاسطون : وهم العادلون عن الحقّ وهم أهلّ الباطل الّذي عبر الله تعالى عنهم في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿وأمّا القاسطون فكانوا لجهنّم حطبا﴾ .

الصّنف الثّالث :

الفاسقون : ووصفهم الإمام (عليه السلام) وعرفهم بأنّهم الذّين فسقوا في دين الله تعالى وبلاده ولبسوا الباطل على جادة عباده أي ارتدوا بالباطل في طريقتهم أو خلطوا الباطل وشبّهوا على النّاس في طريقة العباد فهؤلاء من الفاسقين الّذين يهلكون من الصّنفين الأوّلين في هذه الوقعة العظيمة ، لأنّهم مشوا في طريق الباطل ودلوا النّاس على الباطل في جادة عباده أي في طريقة عباد الله .

ثمّ قال : فكأنّي بهم أي كأني بالسّفياني الأوّل وحزبه الأشرار قد قتلوا أناساً من هؤلاء الأشقياء ، يخاف النّاس من سماع أصواتهم وقتلوا أقواماً تخاف النّاس من شرّهم فيعدمون كثيراً من السّراق والعادين والفسقة المتمرّدين ، فترى كم من رجل مقتول وبطل مجدول أي مجندل يهاب الناظر أن ينظر إليهم .

ثمّ قال (عليه السلام) : قد تظهر الطّامة الكبرى فيلحقوا أوّلها آخرها والطّامة الكبرى هي الدّاهية العظمى والحرب الضّارية المبيدة للعالم ولعلّ هذه الحرب هي الحرب العالمية الثّالثة الّتي يذهب فيها ثلثي العالم . فلذا قال : فإذا قامت تلك الحرب العظيمة على قدم وساق فتلحق آخر الأمة بأولها فتهلك جلّ الأمة ولن يبقى إلّا القليل منهم أعاذنا الله تعالى منها .

ثمّ قال (عليه السلام) : ألا وإن لكوفانكم هذه آيات وعلامات وعبرة لمن اعتبر . أي أنّ الكوفة الغراء سوف تقع فيها آيات سماوية وأرضية وعلامات لظهور الإمام القائم (عليه السلام) تبهّر العقلاء وتكون عبرة لمن اعتبر من ذوي الألباب .

ثمّ قال (عليه السلام) : ألا يا ويل بغداد من الرّي من موت وقتل وخوف يشمل أهل العراق إذا حلّ فيما بينهم السّيف فيقتل ما شاء الله وعلامة ذلك إذا ضعف سلطان الرّوم وتسلّطت العرب ودبّت النّاس إلى الفتن كدبيب النّمل فعند ذلك تخرج العجم على العرب ويملكون البصرة .

وهذه الجمل تشير إلى الوقعة العظيمة الّتي تصدر من السّفياني الثاني الّتي تقدم ذكرها ، فذكرها يكون من قبيل ذكر الخاصّ بعد العامّ وذكر المبينْ بعد المجمل لأنّه ذكر هذه الوقعة أوّلاً بنحو الإجمال . ثمّ ذكرها بنحو التّفصيل فقال : ويل أي تقع واقعة بأهل بغداد أي العراق من أهل الرّي أي من أهل طهران وأهل إيران وقد جعل لهذه الواقعة والانتصار أهل إيران على أهل العراق علامات ثلاثة ، بعد أن ذكر أنّ هذه الواقعة يقع فيها موت وقتل وخوف يشمل أهل العراق من أهل إيران فإذا صارت هذه الحرب ووقعت هذه الواقعة فيقتل

بسببها ما شاء الله ولم يعينّ الإمام (عليه السلام) عدداً خاصّاً للقتلى فيها فيعلم أنّ عدد من يقتل من العراقيين ومن الإيـرانيّين فيهـا عدد كبـير منهم والعلامـات الثّلاثة لانتصار أهل الرّي أي إيران على أهل العراق هي :

الأولى : قـال : إذا ضعف سلطان الـرّوم وهم دول الغـرب المسـاعـدين لأهل العراق فإنّ أسباب هذه الحرب وهـذه الواقعـة العظيمـة بين الـدّولتين هم الغـربيّون وهم الـرّوم ولا يضعف سلطانهم إلاّ بالحـرب الطّاحنـة لهم ولأعوانهم وأنصارهم أو يشغلهم الله بشاغل ويخذلهم بأن يوقع الحرب فيـما بينهم أو يعرض لهم مـا يضعفهم فيرون أنفسهم قـد ضعفوا وذلـوا في مقابـل جيش المسلمـين أو يضعف جيش العـراق فإنّهم يضعفـون بضعفه وهـذا أمر محتمـل قـويّـاً وحينئـذ تتحقّق هذه العلامة .

الثّـانية : إذا تسلّطت العـرب أي على الـدّولـة وعـلى رقـاب المسلمـين في العراق وقد تسلّطت العرب فصاروا هم الحكام والأمراء في الدّولة .

الثّـالثة : إذا دبّت النّـاس إلى الفتن كـدبيب النّمـل أي اشتغلت النّـاس بـالفتن والتجسس ودبت لأجـل الـطّمـع للسّعي بـدمـاء المؤمنـين النّميمـة عنـد السّلطان الجـائر ونسـوا قول الله تعـالى في القرآن المجيـد في النّهي عن التّجسّس والغيبة ولا تجسّسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً . . . .

قـال (عليه السـلام) : فعند ذلـك ، يخرجـون العجم على العـرب أي يثـورون ويهجمون ويحملون عليهم . أي عـلى العـرب ويملكـون البصـرة ، أي يفتحونها .

والمراد بالبصرة إما العراق لأنّ في أيّام الإمام (عليه السلام) كان العـراق عبارة عن البصرة والكوفة .

فقـوله (عليـه السلام) : ويملكـون البصرة كنـاية عن تملك العجم وهم الإيرانيّون للعراق وإما خصوص بلدة البصرة فيفتح الإيرانيون للبصرة .

البيان الواحد والأربعون
في الاخبار
عن دخـــول رايـات البــربـر الصّفــر إلى مصر وطلوع الكوكب المذنب

البحار :

عن البــرسي في كتـاب المشــارق قـال : إن لأجــدن الملك أرســل إلى سطيح[1] الكاهن لأمرٍ شك فيه فلّما قـدم عليه أراد أن يجـرب علمه قبـل حكمه فخبـأ له دينـاراً تحت قدمـه ، ثمّ أذن له فـدخل ، فقـال له : مـا خبأت لـك يا سطيح ؟ فقال سطيـح : حلفت بالبيت والحـرم والحجر الأصمّ واللّيـل إذا ظلم والصّبح إذا تبسّم ولكلّ فصيح وأبكم لقد خبأت لي ديناراً بين النّعل والقدم .

---

(١) سطيح أحد الكهنة الّـذين كانـوا قبل الإسـلام وقبل بعثـة النّبي ﷺ ومنهم شقّ وغيرهم فمنهم من كان يزعم أنّه له تابع من الجنّ يلقي إليه الأخبار كـما زعم سطيـح ومنهم من يزعم أنّه يعرف الأمور بمقدّمات وأسباب يستدلّ بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله وهذا يخصّونه باسم العراف الّذي يدعى معرفة المسروق ومكـان الضّالـة ويروى أنّ الشّيـاطين كانـت تسترق السّمـع فتلقيه إلى الكهنـة وتقبله الكفّار منهم فلمّا بعث النّبي ﷺ ، وحـرست السّماء ، بطلت الكهانة قال بعض الشّارحين : الكهانة عمل يوجب طاعة بعض الجانّ له فيما يأمره به وهو قريب من السّحر أو أخصّ منه وفي الصّحاح الكاهن السّاحر .

فقال الملك : من أين علمك هذا يا سطيح ؟

فقال : من أخ لي جني ينزل معي أنّي نزلت .

فقال الملك : أخبرني عمّا يكون في الدّهور .

فقال سطيح : إذا غارت الأخيار ، وفارت الأشرار ، وكُذِّب بالأقدار ، وحمل المال بالأوقار ، وخشعت الأبصار لحامل الأوزار ، وقُطعت الأرحام وظهرت الطغام المستحلِّي الحرام في حرمة الإسلام ، واختلفت الكلمة ، وخُفرت الذّمة وقلت الحرمة ، وذلك عند طلوع الكوكب الّذي يفزع له العرب وله شبيه الذنب . فهناك تنقطع الأمطار ، وتجف الأنهار ، وتختلف الأعصار ، وتغلو الأسعار في جميع الأقطار ، ثمّ تُقبل البربر بالرّايات الصّفر على البراذين حتّى ينزلوا مصر ، فيخرج رجل من ولد صخر فيبدل الرّايات السّود بالحمر فيبيح المحرّمات ويترك النّساء بالثّدايا معلّقات . وهو صاحب نهب الكوفة ، فرّب بيضاء السّاق مكشوفة على الطّريق مردوفة بها الخيل محفوفة ، قتل زوجها وكثر عجزها ، واستحل فرجها فعندها يظهر بن النّبي المهدي وذلك إذا قتل المظلوم بيثرب وابن عمّه في الحرم ، وظهر الخسفي فوافق الوسمي ، فعند ذلك يقبل المشؤوم بجمعه الظّلوم فتظاهر الرّوم بقتل القروم ، فعندها ينكسف كسوف إذا حان الزّحوف وصفت الصّفوف . ويظهر ملك من صنعاء اليمن أبيض كالقطن اسمه حسين أو حسن ، فيذهب بخروجه غمر الفتن فهناك يظهر مباركاً زكيّاً وهادياً ومهدياً وسيّداً علوياً ، فيفرح النّاس إذا أتاهم بمنّ الله الّذي هداهم . فيكشف بنوره الظّلمة ويظهر به الحقّ بعد الخفاء ويفرق الأموال في النّاس بالسّواء ويغمد السّيف فلا يسفك الدّماء ويعيش النّاس في البشر والهناء ، ويغسل بماء عدله عين الدّهر من القذاء ، ويرد الحق على أهل القرى ، ويكثر في النّاس الضّيافة والقرى ويرفع بعدله الغواية والعمى كأنّه كان غبار فانجلى فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً والأيّام حبّاً وهو علم السّاعة بلا امتراء .

بيان :

ذكر سطيح علائماً تقع في الدّهور ، فذُكر لـه أمور منهـا قال : إذا غـارت الأخيار أي ذهبت وفارت الأشرار أي ظهرت وانتشـرت وكُذب بـالأقدار : وهـو جمع قدر ، والقدر هو ما يقدر الله سبحانه وتعالى من القضاء ، وما يكون مكتوباً في اللّوح المحفوظ المشتمل على التّفاصيل الموجـودة في الخارج . وهـو واقع عـلى القضاء بإمضاء الله تعالى ومعنى القضاء هو النّقش الحتمي .

وفي الحديث : أنّه سأل الإمام (عليه السلام) عن القدر ، فقال : طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجأوه وسرّ لله فلا تتكلفوه .

قال بعض الشّارحين : معنى القدر هنـا ما لا نهايـة له من معلومـات الله تعالى ، فإنّه لا طريق لنا إليه ولا إلى مقدور الله تعالى ، ولعلّ ذلك هو ما ذكرناه آنفاً .

وهو ما يكون مكتوباً في اللّوح المحفوظ فإنّه لا طريق لنا إليه .

وعن الصّادق (عليه السلام) أنّه قال : النّاس في القدر على ثلاث منازل من جعل للعباد في الأمر مشيئة فيه فقد ضاد الله ومن أضاف إلى الله تعـالى شيئاً هو منزه عنه ، فقد افترى على الله كـذباً . ورجـل قال : إن رُحمت فبفضـل الله عليّ وإن عُذبت فبعدل الله فذاك الّذي سلم له دينه ودنياه .

فمن العـلائم إذا كذب بـالقدر قـالوا : إن مـا يقدره الله تعـالى في اللّوح المحفوظ أمر لا واقـع له بـل هو شنص وحظّ مـوافق له . وأمـر لازم له ونصيب متعلّق به وحمل المال بالأوقار أي صارهم النّاس جمع الأموال بالأحمال ، لأنّ الوقر الحمل الثّقيل وخشعت الأبصـار أي ذلت وخضعت أبصار النّـاس لأهل الـظّلم والجور ، ولكلّ مجرم وحامل للأوزار وقطعت الأرحام فلا توصل وظهرت الطّغام جمع طغامة ، وهم أوغاد النّاس وأوباشهم والحمقاء منهم والأسافل ، فهؤلاء هم الّذين يستحلون الحرام ويهتكون حرمة الإسلام واختلفت الكلمـة فترى النّـاس

أحزاباً متفرقّين كلّ يذهب إلى مذهب ، وخفرت الذّمة أي نقض العهد وحصل الغدر من النّاس فلا يجير أحد أحداً وقلت الحرمة .

ثمّ قال : وهذه العلائم إنّما تكون إذا طلع الكوكب الّذي له شبيه الذّنب الّذي تخاف وتفزع منه العرب ، وطلوعه يكون علامة لانقطاع الأمطار وجفاف ماء الأنهار ، واختلاف الأعصار أي تغيّرت الدّهور والأزمان بتغيّر أهلها وتقبل البربر ، وهم قوم في مغرب آفريقيا . ويطلق هذا الاسم على الزنوج والحبشة ، وكلّ متوّحش همجيّ بالرّايات الصّفر على البراذين حتّى ينزلوا مصراً .

والبراذين جمع برذون وهي دابة الحمل الثّقيل أو التّركي من الخيل والمراد به هنا الدّبابات والمدرعات والمدافع الثّقيلة .

ثمّ قال (عليه السلام) : فيخرج رجل من ولد صخر فيبدل الرّايات السّود بالحمر ، وهذا الرجل الّذي من ولد صخر بن حرب الأموي هو السّفياني الثّالث لأنّه من أولاد معاوية بن أبي سفيان المسمّى بصخر ابن حرب ورفعه للرّايات الحمر لأنّ مبدأه اللا دينية واللاّ وجودية وهو مبدأ علماني غير مرتبط بشريعة من الشّرائع فيعمل برأيه أعمالاً قبيحة ويفعل أفعالاً سيّئة منها أنّه يبيح المحرّمات ويصلب النّساء فيتركها من الثّدايا معلّقات ، وهو صاحب نهب الكوفة فينهب أموال النّاس الّذين يسكنون الكوفة ، ويسبي منها سبعون ألف بنتاً بكراً ، ويفعل المنكرات مع النّساء . وبعد هذا السفياني الثّالث يظهر الإمام المهدي (عليه السلام) وجعل علامة قريبة لظهوره ، قال : إذا قتل المظلوم بيثرب وابن عمّه في الحرم والمظلوم الّذي يقتل بيثرب أي في المدينة المنورّة هو محمّد بن الحسن يذهب مبلغاً عن الإمام الحجّة (عليه السلام) فيقتله العراقيون في المدينة في واد خارج البلد عند أحجار الزّيت ، وتقتل معه أخته واسمها فاطمة ويصلبان على باب مسجد النّبي ﷺ ، كما يقتل ابن عمّه النّفس الزّكية في مكةّ المكرمّة بمدّة قصيرة بعده أيضاً ، هذا يذهب مبلغاً عن الإمام الحجّة (عليه السلام) فيقتله أهل مكّة في البيت بين الرّكن والمقام .

وبعده قال : وظهر الخسفي وهو الجيش الّذي يخسف به في البيداء وهو جيش السّفياني ، فوافق الوسمي وهذا الخسف يصل خبره إلى الإمام الحجّة في مكةّ فيوافق الإمام (عليه السلام) به ويبتشر بحدوثه .

ثمّ قال : فعند ذلك يقبل المشؤوم بجمعه الظّلوم والمراد من المشؤوم هو الدّجال المدّعي للرّبوبيّة وجمعه الظّلوم اليهود وأولاد اليهود ، فتظاهر معهم الرّوم ويؤيّدونهم ويساعدونهم فيقتلون من يعارضهم ، وعندها يحدث كسوف الشّمس وهذا من العلائم ولكن يدفع جيش الدّجال بجيش الإمام الحجّة (عليه السلام) بقيادة عيسى بن مريم(عليه السلام) وجيش اليماني الّذي وصفه بأنّه يظهر من صنعاء اليمن أبيض كالقطن واسمه حسين أو حسن كما يقاتل اليماني جيش السّفياني ، ويكون مؤيّداً للسّيد الحسني وهما يقتلان جيش السّفياني ، ثمّ بعد ذلك يظهر الإمام (عليه السلام) فيقدم إلى الكوفة وهو السيّد الهادي المهدي والمبارك الزّكي والهاشّمي العلوي فيفرح المؤمنون بظهوره وتنكشف الظّلمة بنوره ويقسم الأموال على النّاس بالسّوية ويعدل في الرّعية ويعيش النّاس في رغد ورخاء وبشروهناء إلى آخر ما ذكره .

البيان الثّاني والأربعون
في الأخبار
عن قتل أهل مصر أميرهم وخراب بالشّام

بشارة المصطفى :

قال : قد جاءت الآثار بذكر علامات لقيام القائم (عليه السلام) إلى أن قال : وخلع العرب أعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم وقتل أهل مصر أميرهم وخراب بالشّام واختلاف ثلاث رايات فيه .

ويؤيّد هذا ما نقل عن بعض الثّقات والأعلام قال (عليه السلام) : ويخرج الجيم من الميم فيملك مصر ، ثم يذهب إلى الشّامات بلا سيف ويتلقونه أهلها بالسّرور والتّرحاب ، ثمّ يملك خمس مدن ، ثمّ يهلك وذلك أمير مصر .

وقد ذكر بعض أنّ ملك مصر لا يقتل حتّى يجند أقصى الحفاة وهم الفلاّحون .

بيان :

يحتمل أنّ هذا الخبر الثّاني يشير إلى ملك أوّل اسمه حرف الجيم والميم تشير بوضوح إلى مصر . كما يدلّ عليه قوله : فيملك مصر ، وإذا ملك يهلك

ولعلّ الخبر الأوّل يشير إلى ملك آخر لمصر يقتله أهل مصر وهذا الّذي يهلك شخص آخر غيره ولكن الملك الّذي يقتل ذكر بعده يقع خراب بالشّام وهذه علامة أخرى .

بحار الأنوار : (المجلّد التّاسع) .

بإسناده عن الأعمش بروايته عن رجل من همدان ، قال : كنّا مع عليّ (عليه السلام) بصفّين فهزم أهل الشّام ميمنة العراق فهتف بهم الأشتر ليتراجعوا فجعل أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول لأهل الشّام : يا أبا مسلم خذهم ثلاث مرّات .

قال الأشتر : أوليس أبو مسلم معهم ؟ قال : لست أريد الخولاني وإنّما أريد رجلاً يخرج في آخر الزّمان من المشرق يهلك الله به أهل الشّام ويسلب من بني أميّة ملكهم .

بيان :

يظهر من هذه الرّواية أنّ هذا الرّجل الذي ذكره الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) الّذي يخرج من المشرق في آخر الزّمان كنيته أبو مسلم ، ولم يذكر اسمه ، فهو يغلب على الأمويّين الّذين يملكون في الشّام فيقتلهم ويأخذ الدّولة منهم ويخرب الشّام ، لأنّه قال (عليه السلام) : يا أبا مسلم خذهم ثلاث مراتّ . فيعلم أنّه يخرب الشّام ويهلكهم ويسلب الدّولة منهم ، وهذه العلامة وهي خراب الشّام من أخباره بالمغيبات الّتي لم تقع . ولعلها بعد زمان تحدث والله العالم ﴿يمحو ما يشاء ويثبّت وعنده أمّ الكتاب﴾ .

البيان الثّالث والأربعون
في الأخبار
عن إخراج اليهود والنّصارى من أرض العرب

علل الشّرائع : (للشّيخ الصّدوق قدّس سرّه) .

بحذف الإسناد عن صالح بن ميثم عن عباية الأسدي قال : سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول وهو مستخل وأنا قائم عليه : لأبنينّ بمصر منبراً مبيراً ولأنقضنّ دمشق حجراً حجراً ، ولأخرجنّ اليهود والنّصارى عن كورة العرب ، ولأسوقنّ العرب بعصاي هذه .

قال : قلت له : يا أمير المؤمنين كانك تخبرنا أنّك تحيى بعدما تموت .

فقال : هيهات يا عباية ذهبت في غير مذهب يفعله رجل مني .

بيان :

قال الإمام (عليه السلام) : بعد أن بيّن علائماً متعدّدة وأعمالاً عظيمة بأنّ هذه الأعمال يقوم بها رجل منيّ ، أي من السّادة وهذا الرّجل إمّا أنّ يكون سيّداً علوياً يقوم بهذه الأعمال قبل ظهور الحجّة (عليه السلام) . أو أنّ الإمام نفسه بها يقوم بها ، إذا قام ، فقال :

أولاً : لأبنين بمصر منبراً أو مبيراً على النّسخة الثّانية ، فإذا كان القائم بهذا العمل رجل من السّادة فبناء هذا المنبر في دولة مصر كناية عن فتح مصر وجعلها بلاداً إسلامية صرفة لا يد لتدخل الأجانب فيها ، وعلى كون النّسخة مبيراً فإنّ ذلك السيّد الّذي يفتح مصر أو يملكها يبني فيها بناء مبيراً ومهلكاً لمن خالفه وعاداه من سائر الدّول والبناء المبير لعلّه يشير إلى بناء قاعدة نووية مبيرة ومهلكة ومفنية لمن عاداهم .

وإذا كان الباني لهذا المنبر أو المبير هو الإمام (عليه السلام) فلا بدّ أن يكون بعد ظهوره وفتحه لمصر .

وقال (عليه السلام) ثانياً : ولأنقضن دمشق حجراً حجراً فإذا كان الباني لهذه القاعدة سيّد من السّادة الحسنية أو الحسينية ، فلعلّه ينقض بها بلاد الشّام حجراً حجراً ويخربها كما يؤيّد ذلك ما ورد من خراب الشّام . وأنّه من العلائم أو تخرب بواسطة وقوع الحرب والفتن فيها ويكون أحد القواد من السّادة .

وقال (عليه السلام) ثالثاً : ولأخرجن اليهود والنّصارى عن كورة العرب أي عن أرض العرب وهذا أيضاً من أعمال هذا السيّد الّذي يقوم قبل ظهور القائم (عليه السلام) ، فيخرج اليهود والنّصارى من أرض العرب ، ويحتمل أنّه من أعمال الإمام الحجّة (عليه السلام) ، فيخرج اليهود والنّصارى من أرض العرب ويسكنهم البلاد البعيدة عن أرض العرب ويأخذ منهم الجزية إلى أن يرجع الله الإمام الحسين بن علي (عليهما السّلام) في زمن الرّجعة فلا يقبل الجزية منهم بل يدعوهم إلى دين الإسلام فمن أسلم منهم سلم ، ومن لم يدخل في دين الإسلام قتل وعدم ولا جزية بعد ذلك .

ثمّ قال (عليه السلام) رابعاً : ولأسوقنّ العرب بعصاي هذه ، والمراد من عصاه إمّا أن يقوم بذلك أحد السّادة من أولاده وهذا كناية عن تسلّطه عليهم وتأديبه لهم . ويد ذلك السيّد وعصاه هي يد الإمام (عليه السلام) وعصاه ، ويحتمل أن عصاه وهي الدّرة الّتي كان يحملها لتأديب النّاس في

الأسـواق والشوارع ، فهـذه من مواريث الأئمّـة وهي تصـل إلى الإمـام القـائم (عليـه السلام) ، فيسـوق بها العـرب إلى طاعـة الله تعالى وطـاعة رسـول الله وطاعته .

البيان الرّابع والأربعون
في الأخبار
عن خراب بعض البلدان . وإنّ خراب مصر منوط بخراب البصرة

محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار : (محيي الدّين بن عرب) .

روى من حديث اليأس بإسناده إلى حذيفة اليماني قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وذكر الحديث بطوله وفيه : « إنّ مصر أمنت من الخراب حتّى تخرب البصرة » ، ثمّ ذكر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « أنّ خراب البصرة من العراق ، وخراب مصر من جفاف النّيل ، وخراب مكّة من الحبشة ، وخراب المدينة من السّيل ، وخراب اليمن من الجراد ، وخراب الإيلة من الحصار ، وخراب فارس من الصّعاليك من الديلم ، وخراب الدّيلم من الأرمن ، وخراب الأرمن من الخزر وخراب الخزر من التّرك ، وخراب التّرك من الصّواعق ، وخراب السّند من الهند ، وخراب الهند من الصّين ، وخراب الصّين من الرّمل ، وخراب الحبشة من الرّجفة ، وخراب الزّوراء من السّفياني ، وخراب الرّوحاء من الخسف ، وخراب العراق من القحط » .

بيان :

أوضح هذا الخبر النّبوي لنا خراب جملة من بلدان العالم فأوّل بلد تعرض

لذكره مصر ، فقال : إن بلدة مصر مأمونة من الخراب حتّى تخرب البصرة . فإذا خربت البصرة خربت مصر ، فيعلم من الخبر أنّ هناك ملازمة بين خراب هذين البلدين ، ولكن الملازمة من جهة خراب البصرة أوّلاً ثمّ خراب مصر ولا عكس .

ثمّ ذكر أنّ اسباب خراب البصرة من جهة أهل العراق حيث أنّهم يحاربون بعض الدّول المجاورة لهم ، وحيث أنّ البصرة تقع في حدود العراق فتقع ميداناً للحرب وللقصف وللضّرب ، فلذلك تخرب ويباد أهلها ويفنى من فيها وتهدم دورها وقصورها .

ثمّ قال (عليه السلام) : وسبب خراب مصر من جهة جفاف نهر النّيل ، فإنّ نهر النّيل إذا جفّ رحل أهل مصر عن بلدهم وهجروها فلذلك تخرب .

ويؤيّد ذلك ما ورد في كتاب الملاحم لابن طاووس (رحمه الله قال : ورد في خراب مصر عن ابن عمر أنّه قال : والله إنّي لأعلم السّبب الّذي تخرجون فيه من مصر .

فقلت له : ما يخرجنا منها أعدّو ؟ قال : لا . ولكن يخرجكم نيلكم هذا يغور فلا تبقى منه قطرة حتّى يكون فيه الكثبان من الرّمل .

دلّ هذا الخبر على أنّ الّذي يوجب خراب مصر وهجر أهلها لها ومغادرتهم عنها هو أن نهر النيل يغور أي يجف فتبقى فيه الكثبان من الرّمل وهو جمع كثيب وهو الرّمل المجتمع .

ويؤيّده ما رواه في الملاحم أيضاً عن كعب قال : لتفتن مصر كما تفت البصرة وفي نسخة كما تفت البعرة .

ثمّ قال ﷺ : وسبب خراب مكّة إنّما هو من أهل الحبشة وهم السّودان . فإنّ هؤلاء من فقرهم وجوعهم واحتياجهم يهجمون على أهل مكّة

هجمة رجل واحد فينهبون أموال أهلها ويخربون دورها .

ثمّ قال ﷺ : وسبب خراب المدينة أي المدينة المنورّة وهي مدينة الرّسول الأعظم من جهة السّيول الّتي تنزل عليها وهذه السّيول إمّا من السّماء وإمّا من الأرض أو من كليهما . فتغرق البلدة وتخرب دورها وقصورها .

ثمّ قال ﷺ : وسبب خراب اليمن من الجراد ، فيهجم عليهم الجراد إمّا في حينه وإمّا في غير حينه وأوانه . وهو بلاء عظيم فيأكل مزارعهم وأطعمتهم ، فيرحل أهل اليمن عن بلدهم فتخرب اليمن ويهجرها أهلها . . .

ثمّ قال ﷺ : وسبب خراب الإيلة من الحصار ، والإيلة بالكسر قرية بين مدين والطّور ، وأمّا أيلة بالفتح فالسّكون بلد بين ينبع ومصر ومنه حديث حوض رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، عرضه ما بين صنعاء إلى الإيلة .

وقيل : إنّ الأيلة ميناء أردني في شمال العقبة على البحر الأحمر يقوم على أنقاض إيلة الرّومانية ، وعلى أيّ حال فهذا المكان والبلد الّذي يكون فيه يخرب بسبب ضرب الحصار عليه من قبل الجيوش المحاربة لأهلها فيهجرها أهلها وتخرب .

ثمّ قال ﷺ : وسبب خراب بلاد فارس من الصّعاليك من الدّيلم وفارس قسم من بلاد إيران ، لأنّ إيران تشتمل على أصناف خمسة من النّاس :

الأكراد : وهم الّذين يسكنون في كردستان الواقع في شمال غربي إيران ، وربّما عبّر عنهم في الأخبار بالدّيلم والدّيلمان .

والأتراك : وهم في قطر اذربيجان الواقع في شمال إيران .

والبلوج : وهم يسكنون في بلوجستان الواقعة في جنوب شرقي إيران .

والعرب : وهم الّذين يسكنون في خوزستان في غرب إيران .

والفـرس وهم جيل يسكنـون في أواسط إيران ، وبـلادهم بلاد فـارس ، فسبب خراب بلاد فارس من الصّعاليك .

والصّعـاليـك جمـع صعلوك وهم الفقـراء والسّـراق من الـدّيلم أي من الأكراد ، فهؤلاء الأكراد الصّعاليك حيث أنّهم فقـراء ولا مال لهم فيهجم جماعة منهم على بلاد فارس فيخربونها .

ثمّ قـال ﷺ : وسبب خـراب بـلاد الـدّيلم من الأرمن أي من هجـوم الأرمن السّـاكنين بـالقـرب من بـلادهم في أرمينيـا فيهجمـون عليهم ويخـربـون بلادهم .

ثمّ قال ﷺ : وسبب خراب بلاد الأرمن وهم الّذين يسكنـون في أرمينيا الصّغرى وهي قرب الحدود التركية والرّوسيـة فيهجم على هؤلاء الأرمن العشـائر الّذين يسكنون حول بحر الخزر من حول جيلان ومازنـدران ويقتلونهم ويخربـون بلادهم .

ثمّ قال ﷺ : وسبب خراب بلاد الخزر من التّـرك والمراد من التّـرك إمّا أتراك روسيا ، أو أتراك تركيا لأنّ بلادهم مجاورة لكليهما .

ثمّ قال ﷺ : وسبب خراب بلاد الأتراك إمّا روسيا وإمّا تركيا ، فهؤلاء تخرب بلادهم بالصّواعق ، والمراد بالصّواعق إمّا السماويّة فهي النّار الواقعـة من السّماء ، وإمّا الأرضية وهي القنابل الذّرية وغيرها فتلقى من دولة أخـرى عليهم معادية لهم فتفنى وتخرب بلادهم كما صرّح الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة له : إنّ بعض الصّواعق الأرضية من القنابل الذّرية تلقي من الدّول الغربية في بلخ والبرقة وقد ذكرنا أنّ بلخ والبرقة بلدان في روسيا فتخرب بهذه الصّواعق .

ثمّ قال ﷺ : وسبب خراب بلاد السّند من أهـل الهند فيحـاربون أهـل الهند السند ويخربون بلادهم .

ثمّ قـال ﷺ : وسبب خـراب الهنـد من أهـل الصّـين فيهجمـون أهـل

الصّين على الهند ويحاربونهم ويخربون بلادهم .

ثمّ قال ﷺ : وسبب خراب بلاد الصّين من الرّمل أي من سيلان الرّمول من الجبال عليهم فتدفن بلادهم وتخرب فيهجرها أهلها .

ثمّ قال ﷺ : وسبب خراب بلاد الحبشة وهم السّاكنون في شرق السّودان مقابل السّعودية ، واليمن من الرّجفة وهي الزّلازل العظيمة الّتي وصفها الإمام (عليه السلام) بأنّها مقعدة مقيمة فهذه الرّجفة والإهتزاز والزّلازل تخرب بلادهم .

ثمّ قال ﷺ : وسبب خراب الزّوراء أي بغداد من السّفياني الثّالث ، عندما يقصدها بجيشه الجرّار المؤلف من مائة وثلاثون ألفاً فيقتل مائة ألف من الجيش العراقي في قرقيسا الحبانية وستّين ألفاً يقتل في وقعة في الموصل وسبعين ألفاً على جسر بغداد وتخرب بغداد .

ثمّ قال ﷺ : وسبب خراب الرّوحاء من الخسف ، والرّوحاء بلد ما بين الحرمين على أربعين ميلاً من المدينة وهو المحل الّذي يخسف به جيش السّفياني فتخرب الرّوحاء من جهة هذا الخسف .

ثمّ قال ﷺ : وسبب خراب العراق من جهة وقوع القحط والغلاء فيه لوقوع الحروب المستمرة فيه ، وكثرة الفتن والوقائع ، فيقع القحط والغلاء فيه ، ويفرّ أكثر أهله منه وبعضهم يخرج من العراق فيشمله التّبعيد والتّشريد اختياراً ويطرد بعضهم قهراً ويقتل رجالهم بسبب الحروب ، فلا زارع ولا بائع ، ومن فرّ منهم أو بعد فقد كتب الله له النّجاة في الحياة الدّنيا والتّوفيق ومن قتل مظلوماً فهو شهيد فيخرب العراق لأجل ذلك والمراد من الخراب في جميع الأماكن المذكورة في الخبر عكس العمار فيراد به الهدم والتدمير وفراغ المكان من السكان .

البيان الخامس والأربعون

في الأخبار عن فتنة تقع في مصر وقطع نهر النيل وجفافه

الأقبال : (للسيّد ابن طاووس (رحمه الله) صحيفة ٢٠١) .

بحذف الإسناد عن حماد بن عيسى عن حماد بن عثمان ، قال : دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان إلى أن سمع الإمام (عليه السلام) يدعو بقوله : وإن تأذن لفرج مَن بفرجه فرج أوليائك وأصفيائك من خلقك إلى آخر الدّعاء . فلمّا فرغ رفع رأسه من سجدته .

قلت : جعلت فداك ، سمعتك وأنت تدعو بفرج مَنْ بفرجه فرج أصفياء الله وأوليائه أولست أنت هو ؟

قال : لا ، ذاك قائم آل محمّد (عليهم السّلام) .

قلت : فهل لخروجه من علامة ؟

قال : نعم ، كسوف الشّمس عند طلوعها ثلثي ساعة من النّهار وخسوف القمر ثلاث وعشرين ، وفتنة تظلّ أهل مصر البلاء وقطع النّيل السّبيل ، اكتف بما بينت لك وتوقّع أمر صاحبك ليلك ونهارك فإنّ الله كلّ يوم في شأن لا يشغله

شأن عن شأن ذلك الله ربّ العالمين وبه تحصين أوليائه وهم له خائفون .

بيان :

بيّن الإمام الصّادق (عليه السلام) في هذا الخبر علامات أربعة :

الأولى : كسوف الشّمس في أوّل النّهار عند طلوعها ثلثي ساعة من النّهار ، والظّاهر أنّ هذا الكسوف يقع في النّصف من الشّهر على عكس الكسوفات المتعارفة حيث أنّها تقع في آخر الشّهر وهو أمر غريب .

الثّانية : خسوف القمر في أواخر الشّهر في ثلاث وعشرين منه على عكس الخسوفات المتعارفة حيث تقع في أواسط الشّهر وهو أيضاً غريب والظّاهر أنّ هاتين العلامتين من العلائم القريبة للظّهور الّتي تقع في زمن السّفياني الثّالث .

الثّالثة : فتنة تظلّ أهل مصر البلاء وهذه الفتنة هي حرب ، وواقعة عظيمة توجب وقوع البلاء على أهل مصر فتفني بلادهم وتهلك شعبهم .

ولعلّ هذه الفتنة تحدث من بناء القواعد النّووية فيها وضرب الصّواريخ والمدافع الثّقيلة ، ممّا يوجب نزول البلاء وتعجيل الفناء على أهل البلد .

الرّابعة : قطع نهر النّيل ولعلّ قطع نهر النّيل من آثار هذه الحرب العظيمة ، والواقعة الوخيمة والقصف بالقنابل الذّرية وغيرها كما صرّح بذلك الخبر المتقدّم آنفاً : من أنّ نيل مصر يغور ويجف ماءه حتّى لا يبقى فيه إلاّ الكثبان من الرّمل . وحينئذ يفرّ أهل مصر عن بلادهم إلى البلاد الأخرى ، يعني الأحياء والباقون منهم وذلك بسبب معاصيهم وكثرة ذنوبهم وظلمهم وجورهم ، وذلك بما قدّمت أيديهم وما الله بظلام للعبيد .

ثمّ قال (عليه السلام) للسّائل : اكتف بما بينت لك وتوقع بعد هذه الفتنة ، وهذه الحرب الّتي تقع في مصر وهذا البلاء أمر صاحبك أي توقع ظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) ، فإنّ ظهوره قريب بعد حدوث هذه الحوادث وفي هذا الخبر بشارة واضحة لأولياء الله تعالى ومحبّيه .

حيث أنّ الإمام (عليه السلام) ، بعد أن قال : إنّ الله تعالى كلّ يوم في شأن ، لا يشغله شأن عن شأن وكلّ يوم له بداءات وأمور وأحكام لمصالح واقعية يعرفها علّام الغيوب ذلك الله ربّ العالمين .

ثمّ قال (عليه السلام) : وبه تحصين أوليائه ، وهم له خائفون أي أنّ الله تعالى الّذي هو ربّ العالمين وخالقهم وحافظهم والمسدد لأوليائه وهو الحافظ لهم من هذه الحوادث ، وهذه الحروب والفتن الصّعبة وهو حصن وأمان وحفظ للمؤمنين والمدافع عنهم في الظّروف العصيبة وفي كلّ مشكلة ومصيبة كما صرّح بقوله تعالى :

﴿انّ الله يدافع عن الّذين آمنوا﴾

فإذا كنت من المؤمنين بالله تعالى وكنت من أوليائه دخلت في هذا الموضوع وتشملك الرّحمة الرّبانية والألطاف الإلهيّة .

وكان المدافع عنك هو الله تعالى ومن كان المدافع عنه هو الله تعالى ، فلو اجتمعت عليه أهل السموات والأرض أن تكيده لم يتمكنوا من أذاه ولا سبيل لهم عليه كما صرّحت بذلك بعض الرّوايات ودلّت عليه بعض الآيات (قال الله تعالى ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم﴾ . وقال أبو عبد الله (عليه السلام) : أوحى الله عز وجلّ إلى داود ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي ، عرفت ذلك من نيّته ثم تكيده السماوات والأرض ، ومن فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن .

بيان : الاعتصام بالله تعالى هو التمسك والالتجاء إلى الله :بطاعته ، والتحصن والامتناع من كل ما يخاف منه ، فمن اعتصم بالله تعالىٰ كان في حصن حصين ، وكان من الاسواء والمكاره والشدائد امين .

البيان السّادس والأربعون
في الأخبار
عن خروج رايات من مصر إلى الشّام ودخول رايات قيس إلى مصر ودخول رايات كندة إلى خراسان

السّرّ المكنون : (للبراقي رحمه الله) .

قال ابن شاذان : قال أبو الحسن (عليه السلام) : كأني برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات حتّى تأتي الشّامات فتهدى إلى ابن صاحب الوصيات وفي نسخة العصيات .

وعن أبي الحسن (عليه السلام) سئل عن الفرج فقال : تريد الإكثار ، أم اجمل لك .

قيل : بل تجمل لي .

قال : إذا ركزت رايات قيس بمصر ، ورايات كندة بخراسان ، أو ذكر غير كندة ، فقال : لا يكون ما تمدون إليه أعناقكم حتّى تميزوا وتمحصوا ولا يبقى منكم إلاّ الأندر .

بيان :

ذكر في الخبر الأوّل علامة واحدة وهي خروج رايات من مصر ، وهذه

الرّايات والجيش الخارج من مصر الّذي يحمل راياتاً خضراً ، فتدخل إلى الشّامات وبلاد الشّامات يشمل فلسطين والاردن ولبنان والشّام كلّها في الأزمنة القديمة تسمّى ببلاد الشّامات ، ولم يعلم المقصود في الخبر أي واحد من هذه البلاد وهذه الرّايات المصرية لم يعلم إلى أي واحد من هذه الدّول تذهب .

ثمّ قال (عليه السلام) : وتهدى إلى ابن صاحب الوصيات أو العصيات في نسخة فيعلم أنّ هذه الرّايات لا تدخل بحرب إلى هذه البلاد ، وإنما تذهب مؤيّدة لها ولابن صاحب الوصّيات أو العصيات ولم يعلم أنّ هذا الشّخص من هو ولعلّه الحاكم في الشّامات في ذلك الزّمان هو المعنون بهذا العنوان الملقّب بهذا اللّقب .

ثمّ ذكر في الخبر الثّاني علامتان :

الأولى : قال : إذا ركزت رايات قيس بمصر وقد ذكرنا أنّ المراد من قيس إمّا المغاربة وإمّا أن تكون قيس هم كورة بمصر وبلد في نفس مصر فإذا ركزت رايات قيس أو رايات المغاربة بمصر واحتلوها احتلالاً عسكرياً فهذه علامة قريبة لظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) .

الثّانية : إذا ركزت رايات كندة بخراسان أو ذكر غير كندة أي رايات أخرى ، فإذا رفعت هذه الرّايات بخراسان فهذه علامة قريبة للظّهور والمراد من رايات كندة ، إمّا أن تقرأ بفتح الكاف والنّون أي كندا وهي جمهورية في آمريكا الشّمالية من دول الكومنولث البريطاني تقع بين الولايات المتحدّة والاسكا والمحيطين الهادي والأطلسي والبحر المتجمد الشّمالي ، فإذا ركزت رايات كندا في إيران فهذه علامة قريبة للظّهور .

وإمّا أن تقرأ بكسر الكاف وسكون النّون وهم بنو قبيلة شهيرة من عرب اليمن نزحوا إلى الحجاز ونجد فسادوا بعض القبائل فيها ولعلّ المراد به اليماني المذكور في الرّوايات فإذا دخل إيران هؤلاء الكنديّين ، أو اليماني فهذه علامة قريبة للظّهور .

ثمّ قال : إنّ ظهور الإمام الّذي تمدون إليه أعناقكم لاستماع أخباره لا يكون حتّى تميزوا وتأتي حروب وفتن وهي امتحان للمؤمنين ، حتّى يعلم من يبقى ثابتاً على دينه ومن لا يبقى فلعلّه لا يبقى إلاّ الأندر ، أي القليل من الناس ممن كان إيمانه مستقر لا مستودع .

البيان السابع والأربعون
في الأخبار
عن وقائع بين أهل مصر والأتراك وأهل الشّام وخروج أهل الحبشة إلى الحجاز وظهور عساكر اليهود

المتخب النّفيس : (في علم النّبي إدريس (عليه السلام) صحيفة ٥٥) .

قال ويملك البلاد رجل من مصر ويكون صاحب زعم وتظهر عليهم آمد، يقال لهم التّرك قصار الثّياب ، صغار العيون ، وساع الحواجب ، كثيروا اللّواطة والفسق ، ويملكون السّاحلين والشّامين ، ويرجع أهل مصر ويظفرون بهم ويخرجونهم من مصر عنفاً ، وتخرج الحبشة ويملكون الحجاز ، ويقلبون صخره ويهدمون بناءه وتظهر آمد وقد ظهر فيهم مولود ازرق في صدره صورة أسد فيكون هلاك دين النّصرانية ، وتخرج إلى بلاد الشّام والسّواحل ، ويتبعه كلّ من يحمل الصّليب ، ثمّ يخرج التّرك ويخرج صاحب مصر ويتلقون قومهم ويقتل صاحب جسد الأسد ، ولم يرجع إلى رومية غير نفر يسير وتدور عساكر مصر وعساكر الرّوم سبعة أيّام ، وبعد السّبعة أيّام يقع الخلاف بينهم والسّيف عمّال والقتل وتنكسر عساكر مصر ثلاثة أيّام ، والتّرك تقتل فيهم . وبعد ثلاثة أيّام يظفر المصريون بالأتراك ويرجع النّصر من الله تعالى عليهم وتنكسر الأتراك وتبقى الشّام خالية وتظهر عساكر اليهود ويظهر الأعور الدّجال فيملك البلاد

تسعة أشهر ويسير في البلاد سبعة أشهر إلى أن يغور .

ثمّ يظهر من بعده رجل أسمر اللّون مليح الصّورة مضيء الجبين مؤيّد من ربّ العالمين ، يعطيه كلّ شيء . ويهلك الأعور الدّجال ، وتنزل البركة من الله تعالى في الأرض وتمتلىء الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

بيان :

ذكر في الخبر أنّ رجلاً يملك بلد مصر يكون صاحب زعم أي يكون له زعامة في البلاد وتظهر عليه أهل آمد ، وآمد بلد من الثّغور أو العواصم ، وهي الحصون الّتي شيدها خلفاء المسلمين بين بلاد الإسلام وبلاد البزنطيّين . وهي تقع في شمال سوريا ، منها طرطوس ومرعش وأدنه وملطية . فمن هذا يعلم أنّ المراد من الأتراك هنا هم أتراك تركيا أو أتراك رومية لا أتراك روسيا .

والأصحّ أنّهم أتراك رومية لأنّه قال : في آخر الخبر بعد أن يقتتل أهل مصر وأهل الشّام وينكسر عسكر الأتراك، ويقتل بعضهم وينهزم الآخرون من الشّام ومصر لم يرجع من عسكر الأتراك إلى رومية إلاّ نفر يسير ، فيعلم أنّ المراد من الأتراك هم أتراك روميّة .

وقد وصف الأتراك في الخبر بأنّهم قصار الثّياب ، صغار العيون إلى أن قال : كثيروا اللّواطة والفسق ، فيعلم أنّ هؤلاء الطّائفة من الأتراك فسقة فجرة يلوطون بالذّكور من النّاس ، ويعملون المنكرات مع النساء. فهؤلاء يهجمون على الشّام ومصر ويملكون السّاحلين أي ساحلي بحر الأبيض المتوسط ، وساحلي بحر الأحمر . فإن كلاً من بلاد الشّام ومصر يقعان على ساحلي كلا البحرين أو ساحلي بحر الأبيض المتوسّط ، وعندما يهجمون على مصر فإنّ أهل مصر يدافعونهم ويحاربونهم حتّى يخرجونهم من بلادهم بالجبر والقهر والعنف .

ثمّ قال : وتخرج الحبشة ويملكون الحجاز ويقلبون صخره ويهدمون بناءه ، أي أنّ أهل الحبشة وهم السّود من جوعهم وفقرهم واحتياجهم يهجمون على

الحجاز فيقتلون أهل الحجاز ويخربون بناءه ويهدمون دوره وقصوره .

ثمّ قال (عليه السلام): وتظهر آمد وهم الأتراك مرة ثانية إلى بلاد الشّام والسّواحل ، بعد أن ظهر عندهم مولود قد طبع في صدره صورة أسد ويتبعه كلّ من يحمل الصّليب أي النّصارى ، لانّهم هم الّـذين يحملون الصّليب ويعتقدون به فيملكون الشّام والسواحل في هذه المرة ، ثمّ يخرجون خرجة ثالثة ، فيلقاهم الزّعيم المصري بجيشه وهو أحد القوّاد المصريّين ، فيقتـل القائـد التّركي الّـذي طبع في صدره صـورة أسد ويقتـل جيشهم ، ثمّ يقع القتـل والقتال بـين الجيش المصري وبين جيش الرّوم سبعة أيّام ، فيغلب الجيش المصري ثـلاثة أيّـام ، ثمّ ينتصر عـلى الأتـراك وينـزل النّصر من الله تعـالى عليهم فيهـزمـون الأتــراك من الشّام ، وتبقى الشّام خـالية منهم . ففي هـذه الخرجـة الثّالثـة للأتـراك يغلبون وينصر الله تعالى المسلمين من أهل مصر عليهم ، فتكون هـذه الواقعـة مصداقـاً لقوله تعالى ﴿الم غلبت الرّوم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾ .

ثمّ قال : وتظهر عساكر اليهود ولعـلّ المراد بـاليهود اسـرائيل الّتي اجتمـع فيها جملة من يهود العالم وهؤلاء يستفاد من الأخبار أنّهم يقتلون ثلاث :

الأولى : في زمن الغيبة قبل الحرب الثّالثة .

والثّانية : يقتلهم السّفياني ويملكهم فيطيعون له بعد الحرب الثّالثة .

والثّـالثة : يخـرجون مـع الدّجـال ويتبعونـه فيقتلونهم عن آخرهم لا يبقى منهم أحد .

كتاب الفتن :

عن حذيفة بن اليماني قال : إذا رأيتم أوّل التّرك بالجزيرة فقاتلوهم حتّى تهزموهم ويكفيكم الله مؤنتهم ، فإنّهم يفضحون الحرم وهو عـلامة خـروج أهل المغرب وانتقاض ملكهم يومئذ .

بيان :

دلّ هذا الخبر على أنّ التّرك إذا قدموا إلى الجزيرة ونزلوا فيها لا بدّ من دفعهم ومقاتلتهم ، وأنّهم يغلبون وينهزمون لأنّهم يهتكون النّساء ويعملون معهنّ المنكرات . وقد جعل نزول التّرك في الجزيرة علامة لخروج أهل المغرب وحلفائهم وهجومهم على الشّام دفعة واحدة ولكن في هذه الهجمة لا يفلحون بل يغلبون ويقتلهم السّفياني ويرفع أيديهم من استعمار الشّام كما يقتل السّفياني جيش التّرك ويطردهم عن الشّام ويدفعهم عنها ويذعنون له كما صرّح به في الأخبار الاخرى .

كتاب الفتن : (لابن طاووس قدّس سرّه) .

عن كعب قال : ترد التّرك الجزيرة حتّى يسقوا خيلهم من الفرات فيبعث الله عليهم الطّاعون فيقتلهم فلا يفلت منهم إلاّ رجل واحد .

وفيه :

أيضاً عن كعب قال : ينزلون من التّرك آمد ويشربون من الدّجلة والفرات يسعون في الجزيرة وأهل الإسلام في تلك الجزيرة لا يستطيعون لهم شيئاً فيبعث الله عليهم ثلجاً فيه صرّ وريح وجليد فإذا هم خامدون فيرجع المسلمون إلى أصحابهم فيقولون إنّ الله قد أهلكهم وكفاكم العدو ولم يبق منهم أحد ، قد هلكوا عن آخرهم .

بيان :

قد دلّ الخبر الأوّل على أن الأتراك بعد أن يردوا الجزيرة ويسقون خيلهم من الفرات ، يبعث الله عليهم الطّاعون فيهلكون بالطّاعون .

والخبر الثّاني دلّ على أنّ الأتراك إذا نزلوا في الجزيرة وقصدوا محاربة الإسلام بعث الله عليهم ثلجاً فيه صرّ وريح وجليد .

والمراد بالثّلج البرد الكبار الرّاجم القاتل لمن يقع عليه ، فيكون هلاكهم

بالرّجم والقذف من السّماء مع الصّر ، والصّر شدّة الصّوت أو شدة البرد والجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد والظّاهر أنّه لا منافاة بين الخبرين فيمكن أن يقذفهم الله للأتراك أولاً بالثّلج والبرد من السّماءفيمرضون بالطّاعون من شدّة ذلك الرّجم كما هو مفاد الخبر الأوّل فيهلكون عن آخرهم إلا رجل منهم

وهذان الخبران يؤيّدان الخبر الأوّل الّذي أوردناه من كتاب المنتخب النّفيس في علم النّبي إدريس (عليه السلام) ، وأنّ المراد بالأتراك أتراك روميّة أو أتراك تركيا لأنّ الجزيرة قريبة منهم فيردون إليها ويهلكون فيها قبل أن يحاربوا أهل الإسلام .

كتاب الفتن : أيضاً قال : يقاتل السفياني الترك ثم يكون استئصالهم على يد المهدي (عليه السّلام) .

كتاب الفتن :

• أيضاً عن النّبي (صلّى الله عليه وآله) ، قال :« تكون للتّرك خرجتان : خرجة يخرجون من اذربيجان والثّانية يربطون خيولهم بالفرات لا ترك بعدها .

بيان :

دلّ الخبر الأوّل أنّ السّفياني الثالث يقاتل التّرك والظّاهر أنّ هؤلاء الأتراك أتراك تركيا . ويحتمل أن يكونوا أتراك روسيا ، فإنّه بعد الحرب العالمية الثّالثة وبعد أن يفنوا بالسّلاح الذري فالبقية منهم يقاتلون السّفياني الثالث ويحاربونه فيغلب عليهم السّفياني فيرجعون منكسرين إلى دولتهم . ثمّ يكون هلاك الفريقين من الأتراك والسّفياني وأصحابه على يد الإمام الحجّة ابن الحسن المهدي (عليه أفضل التّحية والسلام) .

امّا الخبر الثّاني ، فذكر أنّ التّرك لهم ثورتان وخرجتان :

الأولى : خرجة من اذربيجان والظّاهر أنّ هؤلاء الأتراك الّذين يخرجون

من اذربيجان هم أتراك روسيا ، فورد أنّهم في خرجة يدخلون من طرف اذربيجان إلى العراق ولذا قال يربطون خيولهم بالفرات .

والمراد من خيولهم سيّاراتهم ومدرعاتهم ودبّاباتهم ونحوها وقد صرّح في بعض الرّوايات أنّهم يخرجون من إرمينيا وعبّر عنه بالشّروسي اشتقاقاً من الشّراسة وشدّة القوة والبأس ، وهم الّذين يوقعون الواقعة على جسر بغداد ويقتل من الجانبين سبعون ألفاً ، وبعدها يهلكون وتندمر دولتهم أوّلاً بالحرب الذّرية العالمية الثّالثة ، ثمّ ثانياً يتد مر الباقي منهم بهذه الواقعة فلا يبقى منهم شيء .

ولذا قال في هذه الرّواية والثّانية أي الوقعة الثّانية يربطون خيولهم بالفرات لا ترك بعدها ويحتمل أن يكون هؤلاء الأتراك أتراك تركيا . وأنّهم إذا نزلوا الجزيرة ودخلوا الشّام وربطوا خيولهم بالفرات وهلكوا بالقذف من السّماء والطّاعون لا دولة للأتراك بعد ذلك ولا خرجة ولا ثورة لهم بعد ذلك .

البيان الثّامن والأربعون
في الأخبار عن
تملك الكفّار وبني قنطوراء للأنهر الخمس والعراق والشّام

الكتاب المبين :

السّفر الثّاني منه في المقام الأوّل فيـما يتعلّق بالغيبـة والظّهـور وذكر بعض العلامات التّي تظهر في أماكن خاصّة .

عن حذيفة بن اليماني وجابـر قالا : هبط جبـرائيل (عليـه السلام) عـلى النّبي (صـلّى الله عليه وآلـه وسلّم) ، وبشّره بـأنّ القائم (عليـه السلام) من ولـده لا يظهـر حتّى تملك الكفّار الأنهر الخمسـة سيحـون وجيحـون والفـراتـين والنّيل فينصر الله أهل بيته على الضّلال فلا ترفع لهم راية إلى يوم القيامة .

بيان :

ذكر في هذا الخبر علامـة واحدة للظّهـور وهي أنّ الكفّار إذا ملكـوا الأنهر الخمسة فهذه علامة واضحة لقيام القائم (عليه السلام) .

والأنهر الخمسة ، هي : سيحون وهو نهر يقع بما وراء النّهر .

وجيحون وهو نهر نبعه من جبال بامير الهند يصب في بحر أورال والفراتين

وهما دجلة والفرات في العراق . وإنّما قال الفراتين من باب التّغليب .

والنّيل معروف وهو نهر مصر . وقد ملك الكفّار والمراد بهم اليهود والنّصارى والملحدين لهذه الأنهر الخمسة وهي تحت تصرّفهم يأكلون فيئها ومنافعها قال (صلّى الله عليه وآله) : ينصر الله أهل بيته على الضّلال فلا ترفع لهم راية إلى يوم القيامة .

والمراد من أهل بيت النّبي (صلّى الله عليه وآله) ، إمّا هم السّادة مطلقاً أو الإمام الحجّة (عليه السلام) ، وإمّا كلاهما . والأوّل أظهر .

ففي هذا الخبر إشارة واضحة إلى أنّ السّادة ينتصرون عند تملّك الكّفار للأنهر الخمسة وتكون المملكة للسّادة والأنتصار يكون حليفاً لهم وتندحر راية الكفر والضّلال في مقابلهم ، فلا ترفع لأهل الكفر راية إلى يوم القيامة . فهذا دليل على أنّ السّادة مثل السيّد الحسيني ومثل السيّد الحسني والسيّد الهاشميّ الطّالقاني وغيرهم من السّادة يملكون قبل ظهور الحجّة (عليه السلام) ، وتكون الدّولة لهم وينتصرون على أهل الكفر والضّلال ، وتندحر راية الكفّار في مقابلهم حتّى تصل الدّولة إلى الإمام الحجّة ابن الحسن (عليه السلام) فيملك الأرض ومن عليها ، وتكون دولته مستمرّة إلى يوم القيامة وهي دولة الحقّ ودولة الأئمّة (عليهم السّلام) ، وفّقنا الله تعالى لأنّ نكون فيها من أنصار الأئمّة وأعوانهم .

الملاحم :

قال : إنّ مولانا عليّاً (عليه السلام) ذكر في خطبة له :

ألا ، وكم يجري قبل ذلك في العالم من أعجوبات ، وكم تظهر فيه من آيات لامرية فيها ، وهي مراكز العلامات كنفوربني قنطوراء وملكهم العراق وأطراف الشّامات ، وتلعبهم بالإخوان والأخوات من المستورين والمستورات .

بيان :

هـذه قطعـة من خطبـة للإمـام أمـير المؤمنـين علـيّ بن أبي طـالـب (عليـه السلام) قال (عليه السلام) فيها ، وكم يجري في العالم من أعجوبات .

ولم يذكر الإمام (عليه السلام) من تلك الأعجوبات إلا واحدة .

وقال : وكم تظهر فيه أي في العالم من آيات وهذه الآيات إمّا سماوية مثل الـزّلازل والصّواعق والـرّيح الصّفـراء والحمراء والقـذف ، والخسـف ونحوهـا . وإمّا أرضية مثل الحروب والفتن والقنابل الـذّرية وغيـرها من الاسلحـة الحديثـة المهلكة للشّعوب والمدمرة للعالم .

قـال : وإنّ ظهور هـذه الآيات لامـرية فيهـا أي لا شكّ فيهـا وإنّها تقـع وتكون كما وقعت وكانت وتحقّقت في العالم .

ثمّ قال : وهي مراكز العلامات وفي نسخة من اكثر العلامات .

ثمّ ذكر الأعجوبة الواحدة وهي أن بني قنطوراء وهـم الغربيون ينفرون من دولهم البعيدة عن العراق وعن البـلاد الغربيـة لاحتياجهم وفقـرهـم نفرة واحـدة فيهجمـون على العـراق واطراف الشّـامات ، فيملكـونه ويستعمـرونه وهـذا من أخباره بالمغيبات حيث قال : وملكهم العراق وأطراف الشّامات وإنّما ذكر هـذين البلدين لإيقاع هذه الأعجـوبة فيهـما ولذا خصّهـما بالـذّكر ، والأعجـوبة هي أن يلعبـوا بالإخـوان من المسلمين والمؤمنـين والأخوات من المسلمـات والمؤمنـات ، فيغيـرون دينهم وأخـلاقهم وأوضـاعهم ويـأمـرونهم بكشف الحجـاب والتّبـرج والفسـاد والزّنـا ونحو ذلـك من الأخـلاق الـذّميمـة السّيئـة والأعمـال القبيحـة المحـرمّة ، مـع أن هؤلاء الإخوان كـانوا مستـورين والأخوات كن مستـورات ، فهؤلاء يلعبـون بهم ويغيرونهم ويتغـاير عليهم ويفضحـونهم ويكشفـون سترهـم وهذه أحد الأعجـوبات ومن العـلائم لظهـور صاحب الأمـر (صلوات الله عليه وعلى آبائه الطّاهرين) .

البيان التّاسع والأربعون
في الأخبار عن ثلاث خسوفات خسف ببغداد وخسف بالبصرة وخسف بقرية من قرى الشّام

المناقب : (لابن شهراشوب) .

ذكر أن من علامات الظّهور خسفاً يكون ببغداد ، وخسفاً بقرية الخابية بالشّام ، وخسفاً بالبصرة ، وناراً تظهر في المشرق طولاً وتبقى في الجوّ ثلاثة أيّام أو سبعة أيّام ، وناراً تظهر من اذربيجان لا يقوم لها شيء ، وخراب الشّام وعقد الجسر ممّا يلي الكرخ ببغداد وارتفاع ريح سوداء بها في أوّل النّهار ، وزلزلة حتّى ينخسف كثير منها واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة بينهم وغلبة العبيد على بلاد الشّام .

بيان :

ذكر ابن شهراشوب في هذا الخبر وقائعاً متعدّدة فذكر أوّلاً خسوفات ثلاثة وثانياً ذكر بعدها وقائعاً أخرى .

أما الخسوفات الثّلاثة :

فالأوّل : الخسف ببغداد وهذا يقع بعد ارتفاع الرّيح السوداء في بغداد في

أوّل النّهار وحدوث الزّلزلة فيها فينخسف كثير منها .

الثّاني : الخسف بقرية من قرى الشّام وهي قريبة من الشّام على بعد عدة كيلو مترات قليلة وتسمىّ هذه القرية الخابية .

الثّالث : الخسف ببلدة البصرة .

وأمّا الوقائع الأخرى : فذكر ظهور نارين :

الأولى : نار تظهر من المشرق طولاً أي مستطيلة وتبقى في الجوّ يراها النّاس ثلاثة أيّام أو سبعة أيّام ، ولم يعلم أنّ هذه النّار ما هو سببها فهل هي من الآيات السّماوية تنزل من السّماء وتبقى في الجوّ ثلاثة أو سبعة أيّام ، أو أنّها تنشأ من الحروب الأرضيّة ومن القنابل الذّرية أو الهيدروجنية وغيرها .

الثّانية : نار تظهر من اذربيجان لا يقوم لها شيء والمراد من صدورها من اذربيجان لا نفسه بل من طرف اذربيجان أي تظهر من روسيا فالمراد بها إمّا حرب نارية أو قنابل ذرية ونحوها والاحتمال الثّاني أظهر لأنّه وصفها بأنّها لا يقوم لها شيء أي لا يقف في مقابلها شيء حين تضرم وحين تشتعل وتوقد فهي تحرق ما تلاقيه نجانا الله تعالى منها .

ثمّ ذكر خراب الشّام بعد ظهور هذه النّار ولعلّها تخرب بواسطة هذه النّار أو بهذه القنابل لأنّها يقصف بها الشّام ويقصف من اجتمع فيها من الجيوش المختلفة والرّايات والدّول المتعدّدة .

ثمّ ذكر عقد الجسر ممّا يلي الكرخ ببغداد أي ممّا يتصّل بمحلّة الكرخ في مدينة بغداد وهذا الجسر قد تكرّر ذكره في الأخبار كثيراً ، وهو الجسر المنعقد في طرف الكرخ من محلّة الجعيفر ومقابل مدينة الطب الواقعة في الطّرف الآخر من نهر دجلة وإنّما تكرّر ذكره فالظّاهر أنّ هذا الجسر هو الّذي تقع عليه الواقعة لجيش السّفياني مع الجيش العراقي فيقتل عليه سبعون ألف جنديّ وتسيل دماؤهم في نهر دجلة حتّى يحمر ماء النّهر من الدّم وينتن الماء من الدّم وجيفة

الأجساد حتّى تحتمي النّاس من شرب الماء ثلاثة أيّام .

ثمّ ذكر من الوقائع اختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة بينهم والمراد من العجم كما تقدم وفيما يأتي من الأخبار من خالف لسانه لسان العرب فالعجم غير العرب وقد ذكرت هذه المقابلة في القرآن الكريم قال الله تعالى : ﴿أعجميّ وهذا لسان عربيّ مبين﴾ . فالمراد من الدّولتين من العجم إمّا دولتين من الدّول كالدّول الشّرقية والغربية الغير العربيّة وأما صنفين من طوائف العجم كالأكراد والأتراك أو الأكراد والفرس ونحو ذلك فتقع الحرب بينهما وتسفك دماء كثيرة بينهما ، ثمّ قال وغلبة العبيد على بلاد الشّام وفي رواية وغلبة العبيد على بلاد السّادات وفي رواية وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم .

أمّا الرواية الأولى : فإنّ العبيد إمّا السّودان وإمّا من كانوا عبيداً للأجانب ومستعمرين لهم وعملاء فهؤلاء يغلبون ويملكون بلاد الشّام .

وأمّا الرّواية الثّانية : وهي غلبة العبيد على بلاد السّادات فالعبيد إمّا الأفارقة أو المغاربة أو السّودان من أهل الحبشة يملكون البلاد الّتي يملكها أسيادهم ويطردونهم عنها أو أنّ المراد أنّ هؤلاء يملكون بلد مصر أو بلد الشّام الّذي كان سابقاً يملكه السّادات من الملوك .

وأمّا الرواية الثّالثة : قال : إنّ العبيد تعصى ساداتهم وتقتلهم وتستقلّ في المملكة وهذه أمور ووقائع محتملة نستظهرها من ظاهر كلمات الأئمّة وهذا دأبنا في كتابنا هذا بأن نستظهر شيئاً من الأخبار فلا نجزم بشيء لأنّ الله ربّما غيره وبدله ومحاه من اللّوح المحفوظ و ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبّت وعنده أمّ الكتاب﴾ .

البيان الخمسون
في الأخبار عن الأفلق وإنّه السّفياني الثاني الّذي يأتي من الشّام

كفاية المطالب :

في العلائم الواردة في الشّام وبيت المقدّس :

قال : سئل النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، في حجّة الوداع متى الفرج لمهديكم الحجّة فقال ﷺ :« إذا قام الأفلق ، قال ومن الأفلق ؟ قال : هو الأبقع ، قيل : ومن الأبقع ؟ قال : الأبرص ؟ قيل ومن الأبرص ؟ قال : الأصهب ، قيل : من الأصهب ؟ قال : الأبلق ، قيل : من الأبلق ؟ قال ﷺ : اتق السّفياني . قيل : السّفياني سفيانيان بأيّهما تنظر ؟ قال (صلّى الله عليه وآله) : السّفياني الّذي يأتي من الشّام » .

بيان :

ذكر أن من علائم الفرج لظهور الإمام الحجّة المهدي (عليه السلام) قيام الأفلق ، ثمّ ذكر له صفات متعدّدة عند سؤال السّائل والتّحقيق عنه وأنّه المتصّف بالأبقع والأبرص والأصهب والأبلق فهذه الصّفات الّتي ذكرها النّبي

(صلّى الله عليه وآله) ، كلّها موجودة فيه .

ثمّ قال (عليه السلام) : اتّق السّفياني أي تحذر منه أو استعمل التّقية معه ومع أصحابه وأتباعه .

ثمّ سئل (صلّى الله عليه وآله) ، عن السفّياني الّذي ذكره النّبي ﷺ وإنّ المراد منه هو السّفياني الثاني أو السّفياني الثّالث ؟ لأنّه ثبت عند السّائل أنّ هناك أي في الرّوايات قد ذكر سفيانيان ، فهذا السّفياني أيّهما ؟ لأنّ السّفياني الثاني قد ذكر في الأخبار أنّ في اسمه حرف الشّين ، والسّفياني الثّالث هو عثمان بن عنبسة العشوقي ، كما سيأتي وأنّ خروجه من العلائم المحتومة لظهور الإمام (عليه السلام) فهذا أيّهما ؟

ولذا قال بأيّهما تنظرو من تريد منهما حتّى نتحذر منه إذا خرج ؟ قال ﷺ : السّفياني الّذي يأتي من الشّام ، أي السّفياني الّذي يأتي وحده من الشّام إلى العراق فيملك في العراق أريد هذا لا السّفياني الثّالث وهو عثمان بن عنبسة ، فإنّ ذلك لا يأتي وحده بل يأتي مع جيش عظيم وهو مائة وثلاثون ألفاً إلى العراق ويظلم ويجور حتّى يقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم ، فهذا السفياني الثاني الّذي سماه بالأفلق ، ووصفه بهذه الصّفات أمر (صلّى الله عليه وآله) بالاتقاء منه ومن أتباعه والتّحذير منه ، وهذا دليل على بطلان مذهبه وفساد مبدئه ، وإنّ مبدأه كفر وإلحاد وضلال ، وفساد نجانا الله منه ومن أتباعه وينجى المؤمنين منه .

البيان الواحد والخمسون
في الأخبار عن هدم بيت المقدّس وخروج الجيم من الميم

دوحة الأنوار :

قال الصّادق (عليه السلام) : إذا تنكس المتنكس وهدم بيت المقدس وخرج الجيم من الميم فتوقّعوا الصّيحة فإذا سمعتم الصّيحة فاغلقوا أبوابكم ، وسدوا نوافذكم ، وضعوا عليها السّتار ، واخزنوا من الزّاد فإنّها من علامة الطّامة الكبرى وبعده يظهر السّفياني واليماني والخراساني وولدي المهدي .

بيان :

قال الإمام أبي عبد الله (عليه السلام) إذا تنكس المتنكس والمراد من المتنكس هو أحد الدّول المنكسرة عند حربها مع دولة أخرى أو المنكسرة في مقابل اليهود . فإذا تنكست هذه الدّولة واندحرت وثبت اليهود وملكوا القدس الشّريف هدم بيت المقدّس ، فيحتمل أن يهدمه اليهود حيث أنّ البيت المقدّس صار ملكاً لهم فيهدمونه للتنقيب والاطّلاع على الآثار القديمة المودعة فيه ، ونهب ما فيه من خزائن وأموال وسرقة ما فيه من ذخائر وآثار ، ويحتمل أن تهدمه دولة أخرى فتنهب ما فيه من ذخيرة وأموال .

ويحتمل أن تقع حرب عظيمة في القدس فيقصف ويهدم بواسطة الحرب ، ثمّ قال (عليه السلام) : وخرج الجيم من الميم .

يحتمل أن يكون حرف الجيم إشارة إلى رئيس أوّل اسمه حرف الجيم والميم إشارة إلى مصر .

ويحتمل أن يراد منه جمال عبد النّاصر لأنّ أوّل اسمه حرف الجيم ، إمّا كون حرف الميم إشارة إلى مصر فهذا ممّا لا إشكال فيه لأنّه عبّر عنه في الأخبار بذلك في عدّة موارد ، فيكون المراد من كلام الإمام (عليه السلام) هو إذا انكسرت هذه الدّولة وتنكست وهدم بيت المقدّس وخرج هذا الرّئيس الّذي أوّل اسمه حرف الجيم من مصر بعد هذه الوقائع فتوقّعوا الصيحة ، أي أنّ الصّيحة تكون قريبة يتوقّع صدورها كلّ سنة ، بل كلّ شهر بل كل يوم وليلة . والصّيحة ، إمّا سماويّة أو أرضيّة .

والظّاهر أنّ هذه الصّيحة هيّ صيحة أرضيّة مثل صوت القنابل الذرية ونحوها ، كما يستفاد من الأمر بالاختفاء في البيوت وغلق الأبواب وسدّ النّوافذ ووضع الستار عليها حيث قال (عليه السلام) : فإذا سمعتم الصّيحة فاغلقوا أبوابكم وسدّوا نوافذكم ، وضعوا عليها الستار .

قوله (عليه السلام) : فاغلقوا أبوابكم أي أبواب دوركم وأبواب غرفكم . وقوله : وسدوا نوافذكم وهي المنافذ الّتي تكون في الغرف والشّبابيك .

وقوله (عليه السلام) : وضعوا عليها أي على الشّبابيك الستار وهذا كلّه للتّحفظ من دخول دخان أو غاز سامّ إلى الغرف . لأنّه قاتل للبشر ومدمر ومهلك فيلزم منه الحذر ، ويحتمل أن تكون هذه الصّيحة ناشئة من الحرب العالميّة الثّالثة .

ثمّ قال : واخزنوا من الزّاد ، فهذه الجملة ممّا تدلّ على أنّ الصّيحة أرضيّة لا سماويّة ، لأنّ الأمر بخزن الزّاد والطّعام من جهة أنّ الزّاد الّذي يكون في

الأسواق والمخازن كلّه يتلوث ، أو ينعدم من هذه الصّيحة . فيعلم أنّ في هذه الصّيحة تنشأ حوادث وينشأ دخان وغاز يلوث الماء والزّاد ، أي الطّعام فالماء والطّعام الّذي يصلح للاستعمال إمّا غير موجود ومعدوم ، وإمّا موجود ولكنّه ملوث بما فيه الضّرر فلذا أمر (عليه السلام) بخزن الماء والزّاد وإلاّ لو كانت صيحة سماوية لا معنى لخزن الزّاد .

ويؤيّد ذلك قوله (عليه السلام) : فإنّ ذلك من علامة الطّامة الكبرى ، أي الدّاهية العظمى ، لأنّها تطم كلّ شيء وتدمره وتهلكه ، وهذا صريح في كون الطّامة آفة أرضية لا سماوية كالقنابل الذّرية ونحوها ، ولعلّ هذه الطّامة الكبرى والبليّة العظمى تنشأ من الحرب العالمية الثّالثة المدمرة لثلثي العالم . لأنّه قال : الإمام (عليه السلام) ، وبعده أي بعد هذه الدّاهية الكبرى والطّامة العظمى يظهر السّفياني واليماني والخراساني .

وقد دلّت الأخبار كما سيأتي إن شاء الله تعالى أنّ خروج السّفياني متّصل بالحرب العالميّة الثّالثة ، وأنّه يقع بعدها بلا فصل ، كما أنّ خروج اليماني والخراساني يكون موافقاً لخروج السّفياني ، لأنّ الأخبار دلّت أنّ خروج الثّلاثة في سنة واحدة في يوم واحد يستبقون إلى الكوفة كفرسي رهان ويقتل الخراساني واليماني جيش السّفياني الّذي غزى الكوفة .

ولم يقيّد الإمام (عليه السلام) هذه الصّيحة بأنّها تحدث في شهر رمضان ، كما في الخبرين الآتين بل قال : فتوقّعوا الصّيحة أي ترقبوا وقوعها .

وأمّا الصّيحة الّتي في شهر رمضان فالظّاهر أنّها سماوية كما ذكرنا ذلك في الخبر الثّاني المروي عن مجمع الزّوائد وأنّه لا بّد من التّحفّظ منها بالاختفاء في البيوت ، وبالسّجود لله تعالى وبالذّكر . فإنّ من ذكر الله تعالى ذكره لقوله تعالى ﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾ .

البيان الثّاني والخمسون
في الأخبار عن الصّيحة في شهر رمضان والأمر بدخول البيوت وغلق الأبواب

الملاحم : في الباب التّاسع والخمسون

بحذف الإسناد عن ابن مسعود عن النّبي (صلّى الله عليه وآله) ، قال : إذا كانت صيحة في شهر رمضان فإنّها تكون معمعمة[1] في شوال وتميز[2] القبائل في ذي القعدة ، وتسفك الدّماء في ذي الحجّة والمحرّم وما المحرم يقول لها ثلاثاً ، هيهات هيهات يقتل فيه النّاس قتلاً هرجاً هرجاً قال : قلنا وما الصّيحة يا رسول الله ﷺ ؟

قال : هذه تكون في النّصف من شهر رمضان يوم الجمعة ضحى ، وذلك إذا وافق شهر رمضان ليلة الجمعة فتكون هذه توقظ النّائم ، وتقعد القائم ، وتخرج العواتق من خدورهنّ في يوم جمعة في سنة كثيرة الزّلازل والبرد ، فإذا وافق شهر رمضان في تلك السّنة في ليلة الجمعة ، فإذا صلّيتم الفجر من يوم

(١) المعمعة : هي المعركة وصوت الأبطال فيها .

(٢) تميز من مار الطّعام أي اشترى وخزن منه .

الجمعة في النّصف من شهر رمضان فادخلوا بيوتكم ، واغلقوا أبوابكم ، وسدُّوا كواكم[1] ودثّروا أنفسكم ، وسدّوا آذانكم ، فإذا أحسستم بـالصّيحة فخـروا لله سجّداً ، وقولوا سبحان القـدّوس ، سبحان ربّنـا القدوس ، ربّنـا قال من فعـل ذلك نجا ومن لم يفعل ذلك هلك ، وفي نسخة ومن برز لها هلك .

مجمع الزّوائد : (للحافظ نور الّدين الهيثمي) .

عن فيروز الدّيلمي قال : قال رسول الله : يكون في شهر رمضان صـوت قالوا يا رسول الله في أوّله أو في وسطه أو في آخره ؟

قال : لا ، بل في النّصف من شهـر رمضان إذا كـان النّصف ليلة الجمعة يكون صوت من السّماء يصعق له سبعون ألفاً ويصم سبعون ألفاً .

قالوا : يا رسول الله ، فمن السّالم من أمتّك ؟

قـال : من لزم بيتـه وتعوذ بـالسّجود وجهـر بالتكبـير لله ثم يتبعـه صـوت آخر ، فالصّوت الأوّل صوت جبرائيل ، والثّاني صوت الشّيـطان ، فالصّـوت في شهر رمضان والمعمعة في شوّال ، وتميز القبائل في ذي العقدة ، ويغار على الحاج في ذي الحجّة . والمحرّم ، وما المحرّم ؟ أوّله بلاء عـلى أمّتي ، وآخره فـرج لأمّتي الّراحلة يقتبها ينجو عليها المؤمن خير له من دسكرة تغل مائة ألف .

بيان :

هـذان الخبران يـدلّان على أنّ هنـاك صيحة سمـاويّة لا أرضيـة أو صوت صـادر من السّماء في شهـر رمضان وبعـد الصّيحة أو الصّـوت ، تقع معمعـة في شوّال ، والمعمعة في الأصل هي صوت الحريق في القصب ، وصوت الأبطال في الحرب فاستعمل في وقوع الحرب ففي شوّال إمّا أن تقع حرب يسمع منها صوت الأبطال أو يقع حريق ونار في العالم ولعلّه من جهة قصف القنابل الذّرية وغيـرها فتكون هذه المعمعة في شوّال .

---

(١) كواكم جمع كوة وهي الثّقب الّذي في السّقف أو الحائط في الغرفة .

ثمّ قال (عليه السلام) : وتميز القبائل في ذي القعدة ـ وفي نسخة مجمع الزّوائد وتميز بالزّاء المعجمة ـ .

فعلى النّسخة الأولى : فإنّ تمير من ماريمير إذا حمل الطّعام إليهم من بلد آخر من الميرة وهو الطّعام الّذي تمتاره العشائر من بلد إلى بلد آخر ، فالمعنى أنّ القبائل يذهبون إلى البلاد الأخرى لشراء الطّعام لأهاليهم ويمتارون الأطعمة لتمام السّنة ويحرزونه خوفاً من حدوث القحط والغلاء ولعلّه يستفاد من هذه الجملة ومن امتيار القبائل للطّعام لأهلهم ويحرزون الطعام مايكفيهم لسنة أو أكثر من سنة خوفاً من وقوع القحط والغلاء أو تلوث الأغذية في الخارج بسبب الحروب والفتن والقنابل ودخانها .

وعلى النّسخة الثّانية : أي إذا كانت تميز بالزّاء المعجمة بأن تكون مأخوذة من ميز يميز فيميزوا القبائل بمعنى يمحصوا ويمتحنوا ويقعوا في المشكلات والمحن من الفتن والحروب وغيرها ، أو تكون بمعنى التّمييز والاستقلال في الحكم ، فتستقل القبائل فكلّ قبيلة وعشيرة ترفع رايتها ، وتستقل في الحكم وتطلب الرّئاسة لنفسها على نحو الاستقلال .

ثمّ قال ﷺ : وتسفك الدّماء في ذي الحجّة أي تقع الحرب بين الدّول فتسفك الدّماء بسبب تلك الحروب .

وفي الخبر الثّاني قال : ويغار على الحاجّ في ذي الحجّة أي يهجم عليهم وينهب أموالهم ويقتلون .

ثمّ قال ﷺ : والمحرم وما المحرم ! وهذا التكرار للتّعجّب ، فإنّ النّبي (صلّى الله عليه وآله) ، يتعجّب من القتل والقتال الّذي يقع في محرّم بحيث يكون قتلاً هرجاً هرجاً وهو القتل الكثير .

ثمّ قال الرّاوي : قلنا وما الصّيحة يا رسول الله ؟ فسئل عن الصّيحة فأجاب النّبي (صلّى الله عليه وآله) : بأنّها تقع في النّصف من شهر رمضان

وخصّها بأنّها تقع ضحى ، أي في الضّحى من يوم الجمعة ، وأنّها توقظ النّائم ، وتقعد القائم -لشدّتها وقوة صوتها وتخرج العواتق أي النّساء من خدورهنّ ثمّ خصّ وقوع هذه الصّيحة في سنة يكثر فيها الزّلازل جمع زلزلة ويكثر فيها البرد أيضاً .

ثمّ قال ﷺ : فإذا كان النّصف من شهر رمضان ليلة الجمعة وصلّيتم صلاة الفجر يجب أمران :

الأوّل : الاختفاء في البيوت وغلق الأبواب وسد الكوى وتدثير النّفس وسد الآذان .

الثّاني : يجب ذكر الله وتسبيحه فيعلم أنّ الاختفاء واجب والواجب منه كما تقدّم هو الدّخول في البيوت ، أي في الغرف ، لأنّ البيت في اللّغة وفي الأخبار الواردة هو الغرفة وغلق الأبواب عبارة عن سدّها وسد الكوى جمع كوة وهو الثّقب الّذي في الحائط أو في سقف الغرفة غير النّافذة فيجب أن تسد ، وتدثير النّفس أي وضع الدّثار وهو الغطاء أو اللحاف وغير ذلك ممّا يغطي جسم الإنسان ليحفظ ويمنع من وصول الصّيحة إليه وسد الآذان بأن يقع فيها شيء من القطن أو شيء آخر يمنع من وصول الصّوت إليها ولا يدع أذنيه مفتوحتين لاحتمال عروض الصّمم لها بواسطة هذه الصّيحة .

لأنّه قال في الخبر الثّاني : إن من آثار هذه الصّيحة أن يصعق له سبعون ألفاً ، وقد اتى بالضّمير مذكرّاً في هذا الخبر لأنّه عبّر عن الصّيحة بالصّوت والصّعق هو أن يقع الإنسان كالمصروع على الأرض .

ويصم له سبعون ألفاً أي من شدّة وقوة هذا الصوت تصم آذان سبعون ألفاً من النّاس أي يبتلون بالصّمم وعدم السّمع وهؤلاء الّذين لم يحترزوا من الصّيحة ولم يتحفّظوا منها بالاختفاء في البيوت وغلق الأبواب والتّدثير والتّسبيح والذّكر .

وقد ذكر في الخبر أن الواجب من الذّكر قال : فإذا أحسستم بالصيّحة فخرّوا لله سجدّاً أي تحت فرشكم ، وقولوا وأنتم تحت الدّثار سبحان القدّوس ، سبحان القدّوس ربنا .

وفي الرّواية الثّانية ، قال : سئل النّبي (صلّى الله عليه وآله) عن السالم من الصّيحة من أمّتك ؟

قال : من لزم بيته وتعوذ بالسّجود وجهر بالتكبير لله تعالى .

فالجمع بين هاتين الرّوايتين هو أن يسجد تحت الدّثار ويذكر الله تعالى بالتّسبيح المتقدم ، ويجهر بالتكبير بأن يقول الله أكبر بصوت ظاهر ، ولا يأتي به بنحو الاخفات ، بل يأتي به بنحو الجهر ، فمن أتى بهذا العمل كان سالماً إن شاء الله ، لأنّه قال : فمن فعل ذلك نجا ، ومن لم يفعل ذلك هلك .

وفي نسخة ومن برز لها هلك ، أي من برز للصّيحة ولم يختف هلك .

ثمّ قال في الرّواية الثّانية ، ويتبع هذا الصّوت صوت آخر فالصّوت الأوّل هو صوت جبرائيل (عليه السلام) . والصّوت الثّاني صوت الشّيطان لعنه الله ، وهذا الصوت الثّاني لا أثر له ولا ضرر فيه ، لأنّه كالهواء في الشّبك .

ثمّ قال ﷺ في الخبر الآخر : والمحرم وما المحرم ! أو له بلاء على أمتّي لوقوع الهرج والقتل والقتال فيه ، وآخره فرج لأنّ الله تعالى يظهر به وليّه بكرمه وينصره على أعدائه فيكون فيه فرج الأمّة الإسلاميّة ، وعند ذلك فالرّاحلة يقتبها المؤمن والرّاحلة كلّ ما يحمل من الإنسان سيارة أو طائرة أو حيوان يركب عليها ، ويلتحق بالإمام ذاهباً إلى مكةّ المكرّمة لنصرة وليّ الله والجهاد مع الإمام الحجّة (عليه السلام) خير له من دسكرة تغل مائة ألف رجل .

وقد تكرّر ذكر الدّسكرة في بعض الأخبار ، والظّاهر أنّها مخزن للطّعام ولوضع الغلاة فيها . فيكون المعنى أنّ الذهاب والنّفر للجهاد مع الإمام الحجّة (عليه السلام) أفضل من جمع الطّعام في دسكرة تكفي غلة لمائة ألف رجل .

أي من مخزن خزن فيه الطّعام لمائة ألف رجل ، لأنّ هذه الدّسكـرة لا تنفعه ولا تفيده .

والتّوفيق للجهاد مـع الإمام (عليـه السلام) فـإنّه بـاب من أبواب الجنّـة فتحه الله للموفّقين من عباده ، فالجهاد معـه هو الّـذي ينفعه في الـدّنيا والآخـرة وفيه خير الدّنيا والآخرة .

البيان الثّالث والخمسون
في الأخبار عن واقعة بين اليهود والإسلام وفتح بيت المقدّس

العمدة : (لابن بطريق الأسدي الحلّي قدّس سرّه) .

عن بشر بن جابر عن ابن مسعود قال بشر : هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجير ، فقال يا عبد الله بن مسعود جاءت السّاعة . قال : فقعد وكان متّكئاً .

فقال : إنّ السّاعة لا تقوم حتّى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة . ثمّ قال : بيده هكذا ونحاها نحو الشّام وقال نحو الشّام عدّواً يجمعون لأهل الشّام يجمع لهم أهل الإسلام .

قلت : الرّوم تعني ؟

قال : نعم .

قال : وتكون عند ذلكم القتال ردّة شديدة فتشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلى غالبة فيقتّلون حتّى يمسوا فيبقى هؤلاء وهؤلاء كلّ غير غالب وتفنى الشّرطة ، ثمّ تشترط المسلمون شرطة للموت فلا ترجع إلى غالبة فيقتتلون

حتى يمسوا فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فإذا كان اليوم الرّابع هذا إليهم بقيمة أهل الإسلام فيجعل الله الدّائرة عليهم فيقتلون مقتلة إمّا قال لا يرى مثلها وإمّا قال لا يرى منها حتّى أنّ الطّائر ليمر بجنباتهم ، فما يلحقهم حتّى يخرّ ميتاً فتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدون من بقى منهم إلا الرّجل الواحد الخبر .

بيان :

هذه الرّواية يرويها صاحب كتاب العمدة وهو ابن بطريق الأسدي الحلّي مفتي الفريقين عن بشر بن جابر عن ابن مسعود وهو صحابي معروف ممّن رأى رسول الله ﷺ ، وسمع حديثه حيث جاءه رجل يسأله عن ريح حمراء هاجت في الكوفة ، فاعتقد ذلك الرّجل أنّ السّاعة قد قامت لشدّة تلك الرّيح الحمراء وقوةّ هو لها وصعوبتها ، وعرف هذا الرّجل بأنّه ليس له هجير أي ليس له هذيان ولا فحاش ولا يهجر في قوله أي أنّه رجل موثّق عاقل فسأل عبد الله بن مسعود هل جاءت السّاعة ؟

فقال له بن مسعود : لا تقوم السّاعة حتّى لا يقسم ميراث ولايفرح بغنيمة فجعل عدم تقسيم الميراث وعدم الفرح بالغنيمة علامة لقيام السّاعة وهو كناية عن اندراس الاحكام الشّرعية وضياعها بحيث يؤكل ميراث الميّت ، وتأخذه غير الورثة ولا يقسم عليهم وليس هناك مسلمون يغزون الكفّار ليفرحوا بغنيمة أموالهم .

ثمّ نقل ابن مسعود علامة لظهور الحجّة (عليه السلام) المعبّر عنه بقيام السّاعة وتلك العلامة واقعة ، وحرب تقع بين الإسلام واليهود فأومأ نحو الشّام ، والمراد من نحو الشّام أي من جهة الشّام والظّاهر أنّ المراد بتلك الجهة هي فلسطين وقال : إنّ أعداء للإسلام يجمعون جيشاً لحرب الإسلام وهم اليهود كما يجمع أهل الإسلام لحرب اليهود جيشاً . فسأل من هذا العدّو الرّوم تعني ؟

قال : نعم . ولا ريب أنّ الرّوم وأسيادهم كلّهم إن لم يكن جلّهم من اليهود أو المؤيدين لليهود ، وقد مرّ أن الرّوم هم أولاد الاصفر بن روم ابن عيصور بن اسحاق ، وهو من أنبياء بني إسرائيل . فالرّوم يشمل تمام من كان من هذا الأصل فيشمل اسرائيل وبعض المسيح .

ثمّ قال : ويقع عند ذلكم القتال ردة شديدة أي يقع القتال بين اليهود وبين الإسلام عند هجوم اليهود عليهم فيردونهم ردّة شديدة أو يسمع من وقع السّلاح صوت شديد .

ولعلّ التّعبير بالردّة الشّديدة كناية عن الأسلحة النّارية الحديثة فتشترط المسلمون شرطة للموت أي تشترطه على نفسه وتقدم على الموت ، وتوطن نفسها على الموت ، فإنّ من يقدم للحرب بالأسلحة النّارية الحديثة فقد أقدم على الموت ولكن لا يرجع المسلمون بعد الحرب مع اليهود غالبه لهم ، لأنّ أسياد اليهود يوقفون القتال ويضربون الهدنة ، فلا يدعون المسلمين أن يتغلبوا على اليهود فلا هؤلاء أي المسلمون غالبون لليهود ولا اليهود غالبة لهم ولذا قال : فيبقى هؤلاء وهؤلاء كلّ غير غالب وتفنى الشّرطة أي الجيش الإسلامي الّذي اشترط على نفسه الموت وأقدم على الموت وهذا في المرةّ الأولى .

وفي المرةّ الثّانية كلّ من أهل الإسلام واليهود يجمع جيشاً آخراً للحرب ويوطن الجيش الإسلامي نفسه على الموت ويشترط على نفسه الموت ، ويقتتلون مع اليهود مقتلة عظيمة حتّى تفنى الفئة الّتي اشترطت على نفسها الموت فيوقفون القتال مرةّ ثانية ويرجع كلّ منهما غير غالب .

وفي المرةّ الثّالثة كذلك يقتتلون ويفنى جمع كثير من الجيش الإسلامي ويوقفون القتال ويرجع كلّ منهما غير غالب .

فاذا كانت المرةّ الرّابعة هذا إليهم أهل الإسلام أي أسرع لمساعدتهم أهل الإسلام واجتمعوا عليهم بقيّة المسلمين فيجعل الله الدّائرة على اليهود فيقتلون الجيش اليهودي ، وتبقى جثث المقتولين منهم على الأرض . فإذا مرّ عليهم

الطّائر أي مرّ بجنبهم وبناحيتهم فمن نتن الأجساد وجيفتها يخرّ ميتاً ، ولكن بعد هذه الواقعة ترى العشيرة الّتي فيها مائة رجل لم يبق منها إلاّ رجل واحد ، فتنبأ هذه الجملة أنّ هذه الواقعة توجب عدم الرّجال وقتلهم بحيث يبقى من المائة رجل واحد .

صحيح البخاري :

من حديث عوف بن مالك قال : أتيت رسول الله ﷺ ، وهو في خيمة فتوضأ، وضوءاً مكيناً ، فقال : يا عوف اعدد ستة بين يدي السّاعة ؟

قلت : وما هي يا رسول الله ؟

قال : موتي فرجمت . فقال : إحدى .

فقلت : إحدى والثّانية فتح بيت المقدّس والثّالثة موتان فيكم كقص الغنم ، والرّابعة إفاضة المال تذهب حتّى يعطى الرّجل مائة دينار فيشكل تيسرها ، وفتنة لا يبقى بيت من العرب إلاّ دخلته وهذه فتنة تكون بينكم وبين بني الأصفر ، ثمّ يغدرونكم فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كلّ غاية اثني عشر ألف .

بيان :

هذا الخبر يرويه البخاري في صحيحه وهو أنّ النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، كان يتوضّأ في خيمة من أدم أي من الجلود ، فأتاه عوف بن مالك فابتدأه النّبي ﷺ فقال له : اعدد أي احسب علائماً ستةً تقع قبل السّاعة ، ومراده من السّاعة ظهور ولده المهدي (عليه السلام) فلأجل عدم اطّلاع بعض على حقيقة الأمر يعبر النّبي ﷺ ، والأئمّة (عليهم السّلام) ، عن ظهور المهدي (عليه السلام) بالسّاعة فسأله عوف قال : قلت وما هي ؟ أي تلك العلائم يا رسول الله ﷺ ؟

قال : الأولى : موتي أي موت النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ،

وفقده وهو من العلائم البعيدة ، قال : فرجمت ، أي صرت كالمرجوم الّذي لا يستطيع الكلام وهذا يحصل من التّأثر النّفسي .

الثّانية : فتح بيت المقدّس أي أنّ الاستيلاء على بيت المقدّس وفتحه يقع من قبل المسلمين ويأخذونه من أيدي اليهود والمسيح فيخرجون اليهود عنه . فهذه الجملة تدلّ صريحاً بأنّ بيت المقدّس يقع في أيدي غير المسلمين من الكفّار واليهود والنّصارى فيأخذه المسلمون منهم ويفتحونه وإلّا لو كان بيد المسلمين لا معنى لفتحه ، فيعلم أنّه يقع تحت يد الكفّار واليهود والنّصارى أوّلاً ، ثمّ يفتحه الإسلام ويطرد هؤلاء عنه ؛

الثّالثة : موتان فيكم كقصّ الغنم وهذان الموتان من العلائم الّتي تقع قبل ظهور الحجّة (عليه السلام) ، وهما مذكوران في الأخبار :

أحدهما : الموت الأحمر وهو القتل بالسّيف وفي الحروب النّارية من القتل بالبنادق ، والرّشاشات والقنابل الذرية وغيرها .

والثّاني : الموت الأبيض وهو الموت بالطّاعون والمرض الحاصل من جراء الحروب ومن الإشعاع الذري وغيره

الرّابعة : إفاضة المال تذهب أي تفتقر النّاس وتقع في الحاجة والقحط والغلاء حتّى أن الرّجل يستقرض مائة دينار أو يعطى له قرض فلا يتمكّن من أدائه ولذا قال ﷺ فيشكل تيسرها أي يشكل عليه أدائها وتيسرها .

الخامسة : فتنة لا يبقى بيت من العرب إلّا دخلته ، وهذه هي الحرب الّتي يوقدها الغربيون من الأجانب . ولذا قال النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) : إنّها فتنة تقع بين المسلمين وبين بني الأصفر ، وهم ملوك الدّول الغربية وملوك الرّوم أولاد أولاد الأصفر بن روم بن عيصور بن اسحاق وهم الغربيون من الأجانب والأعاجم الّذين يخالف لسانهم لسان العربية . فإنّ هؤلاء كلّهم في لسان أخبارنا . من القديم يطلق عليهم الرّوم ، لأنّ الدّنيا كلّها في زمن النّبي ﷺ ، وما بعده من الأئمّة (عليه السلام) كانت مملكة لطائفتين

غير الاسلام كما ينص على ذلك التّاريخ ، فالطّائفة الأولى المالكة هم القياصرة والطّائفة الثّانية هم الاكاسرة .

فالقياصرة : هم ملوك الرّوم . والأكاسرة : ملوك الفرس . فهؤلاء الرّوم يحاربون الإسلام . ولذا قال النّبي ﷺ وهذه فتنة أي حرب عظيمة تكون بينكم أي تقع بينكم وبين بني الاصفر أي حرب بين الإسلام وبين هؤلاء الاروام المؤلف جمعهم من الكفّار واليهود والنّصارى .

وقال ﷺ ، قبل ذلك : إنّ هذه الفتنة لا يبقى بيت من العرب الاّ دخلته ، وإنّما خصّ العرب بهذه الفتنة لأنّ العرب أي جميع الدّول العربية يكونون أنصار هؤلاء الاروام من الكفّار واليهود والنّصارى فيأتون بهم ويزجونهم في هذه الحرب الضّارية ، ويقذفونهم أمام الأسلحة النّارية المحرقة القاسية . فلذلك يقتل أغلب أبناء العرب ، فلذلك تدخل هذه الفتنة وهذه الحرب القاسية في كلّ بيت من بيوت العرب ، وكلام النّبي (صلّى الله عليه وآله) ، عام فلم يخصّ به بلد خاصّ أو دولة خاصّة ، بل قال لا يبقى بيت من العرب إلّا دخلته ، فيشمل كلامه جميع البيوت العربية في جميع الدّول العربيّة . فهؤلاء الأجانب من بني الأصفر قد أعلنوا الفتنة وأوجدوا الحرب وحيث أنّ العرب من أنصارهم وأعوانهم فتفنى فيها البيوت العربيّة بأجمعها ولا يبقى منها إلّا الفرد النّادر نجى الله المؤمنين منها .

مشارق الأنوار : (للحسين بن محمد الصغاني مخطوط) .

عن أبي هريرة قال : لا تقوم الساعة حتّى تقاتلوا اليهود ، حتّى يقول الحجر الّذي وراء اليهودي يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله .

وفيه : عن أنس يتبع الدّجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطّيالسة أي مسلحين .

بيان : دلّ الخبر الأوّل على حتمية القتال بين الإسلام واليهود . كما دلّ

على أنّ اليهود أناس جبناء ، وأنّهم لا رجال بل أشباه الرّجال . كما يؤيّد ذلك بل يدلّ عليه القرآن الكريم قال تعالى : ﴿**وقالت اليهود يد الله مغلولة ، غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا**﴾ ويحقّق ذلك ما قال في الخبر أنّهم ينهزمون في الحرب ، ويختفون وراء الأحجار الكبار وفي الكهوف والجبال ، فينطق الله تعالى الحجر فيخبر عنهم فيقتلهم جند الإسلام . ولعلّ هذا الخبر يشير إلى واقعة تقع عند ظهور الإمام المهدي عجّل الله فرجه ، كما ينصّ عليه الخبر الثّاني حيث أنّ الباقي من أولاد اليهود يثورون مع الدّجال وهؤلاء يقتلهم الإمام الحجّة (عليه السلام) بجيش يبعثه بقيادة المسيح عيسى بن مريم (عليه وعلى نبيّنا وآله السّلام) ، ولا يبقى بعد هذه الواقعة يهودي على وجه الأرض ، لأنّ قسم من اليهود يفنى في الحروب الّتي تقع قبل ظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) وهو القسم الكبير ، وقسم يقتل بعد ظهور الإمام في مكّة يقتلهم السّفياني ، ويبقى بقيّة منهم وهم الّذين يقتلهم الإمام الحجّة بقيادة المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) ، فيفني اليهود باجمعهم ولا يبقى منهم أحد . ويبقى ملوك الإسلام وهم الأئمّة (عليهم السّلام فهم الصّالحون المالكون للأرض ومن عليها ويصدق ذلك قوله تعالى .

﴿**ولقد كتبنا في الزّبور بعد الذّكر إنّ الأرض لله يرثها عبادي الصّالحون**﴾ . فالأئمّة الهداة هم الصّالحون وهم عباد الله الّذين يرثون الأرض ومن عليها كما سنبيّن ذلك مفصّلاً إن شاء الله تعالى في البيان للأخبار المهمّة الواردة في رجعة الأنبياء والمؤمنين والأئمّة (عليه السلام) .

عقائد الأماميّة : (للسيّد إبراهيم الموسوي صحيفة ٢٧٥)

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) : إنّ اليهود يجتمعون من أطراف العالم في فلسطين ويجعلون لهم دولة فيها ، فتحاربهم بعض دول الإسلام من العرب عدّة مرّات فلا ينتصرون عليهم ولا يتمكّنون من دفعهم ولكن في آخر الأمر يجتمع عليهم رجال العرب والإسلام ، ويتحّدون على قتالهم ويرفعون رمز

الـوحدة في مـدافعتهم ، ويتفّقون عـلى قتل اليهـود وإخراجهم عنهـا فينتصـرون عليهم ويملكون فلسطين ويقتلون اليهود ولا يدعون أحداً فيها .

البيان الرّابع والخمسون
في الأخبار عن فتح الرّوم نيل مصر والاسكندرية وأسواق الرّيحان

محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار : (محيي الدّين بن العربي) .

قال حدّثني اسماعيل بن إبراهيم العسقلاني الكتاني قال : حدّثني أبي قال : فمن ذلك ظهور ملك في المشرق فيعظم أمره وينشر في الآفاق خبره ، ويعلو شأنه إلى أن تصعد جناحه إلى الغرب والقبلة ، ويكون مؤيّداً منصوراً في جميع أموره وذلك في أوّل القرن ، وهو قران زحل والمشتري العلويّين في برج الجدي في الثّلث الأخير منه . ويستولي هذا الملك المذكور على مملكة مصر ويضعفها ويسقيها بكأس الحمام وينقصها ويهلك أعوانها . ومن يقول بقولها وذلك من أوّل القرن إلى ربعه ويهلك الله به السّودان هلاكاً لا يرجى جبرانه إلى أن يعودوا بذمة تحت يديه ويقوى على بني الأصفر وبكسرهم ثلاث مرّات ، ويفتح بني الأصفر على أيّامهم قرية بلبيس ويهلك بها خلق كثير . فإذا كان الرّبع الثّاني من القرن ظهر منه غضب ويتفرق ملكه على ثلاث فرق فيحوز كلّ منهم مكاناً يجوزه برجاله وعساكره ويكون أحد الثّلث قويّاً والثّلثان فيهم ضعف ويبقى الملك في عقبهم إلى نصف القرن .

ثمّ ينتقل الكوكبان إلى الدّيوان وهو الثلث الثّالث من القـرن ، ففي ذلك الزّمان يتحرّك صاحب الغرب[1] في جيوش كثيرة وعساكر غزيرة وينزلـون شرقـاً وغرباً ويعمر مدينة يقال لها شبرة أو صبرة ويملأون بنيان القيروان[2] فيبلغ الرّوم ذلك فيتحرّكون في الأساطيل العظيمة فيفتحون سـواحل أسـواق الرّيحـان[3] على الجزيرتين والاسكندرّية .

فإذا نزل حركة كيوان وجسده في البرج الغربي وحـرك سبحانـه عند ذلـك جيوش المغرب فينزلون قريباً من البحـر الأبيض فيقتسمون جيـوشهم على ثـلاث فرق :

فـرقة تقصـد الأعلى . وفـرقة تقصـد الأسفل . وفـرقة تـأخذ عـلى طريق البحر . فيجتمعون بأسرهم عـلى نيل مصر ويكـون النّيل سبعـة من اثنتي عشرة حتّى تغور بحيرة طبرية [4] وتجف العيون[5] في جميع الأقـاليم وتغرق مصر ثـلاثة ويستباح ما فيها ويكون أمر الخلق في ضلال من بعد أن تستباح أموالهم وتضعف أحوالهم ويموت كثير منهم ، والويـل لمن يقيم في أقليم مصر إذا أنزل الله كيـوان برج السّرطان ، وذلك في الرّبع الأخير من القرن .

فـإذا تحرّك بنـوا الأصفر بقـوةّ عـظيمـة في الأسـاطيـل[6] وفتحـوا مـدينـة الاسكنـدرية من بـين البابـين ودخلوا فيها إلى أن يبلغـوا أسواق الـرّيحان فيقتلوا خلقاً كثيراً ويقلع بنـوا الأصفر من الشّـام جميعاً حتّى السّـواحل ، ويكـون سبب

---

(١) صاحب الغرب : أي ملك الدّول الغربيّة .

(٢) القيروان : بلد في مصر .

(٣) أسواق الرّيحان والاسكندريـة بلدان أيضاً معـروفان في مصر مصر والاسكنـدرية ، مـدينة فيها ميناء على المتوسّط أسسّها الاسكندر الكبير .

(٤) طبرية محرّكة : قصبة الاردن وبحيرة طبرية في الاردن .

(٥) المراد من العيون عيون النّفط ، أو الأعم من الماء والنّفط .

(٦) الأساطيل جمع أسطول كلمة يونـانية مستعـربة وهـو عبارة عن طـائفة من الـطّائرات ، أو طائفة من السّفن البحرية ولذا يقال للأولى أسطول جوّي وللثّانية اسطول بحري .

خروجهم أن يظهر عليهم رجل من المشرق بغتة لا يعلمون بخروجه ، وينضاف عساكر من التّرك فيقتسمون بيت المقدّس والشّام جميعاً ويقيمون بها دون الحول .

فعند ذلك يتحرّك ملك الجزر[1] يقال له ذو العزف ، يخرج بعساكره براً وبحراً ويقصد بعضهم إلى الدّروب ، وبعضهم إلى الشّام ، وبعضهم إلى الاسكندريّة وجزائر البحر ، ويقع بينهم وبين التّرك خمس وقعات إلى أن تجري دماؤهم كالنّهر .

وفي عقب ذلك تنتصر جيوش الغرب (العرب ، نسخ) بقوّة عظيمة مائة ألف أو أكثر وتعود دفعة ثانية إلى مصر ويضربون خيامهم من التّرك وعسقلان ، وطبريّة ، ثمّ يخرج السّفياني بعساكر عظيمة فيقتلهم ، حتّى لا يبقى منهم أحد ويوجّه السّفياني جيشاً إلى الكوفة فيقتل حتّى لا يبقى منهم أحد .

وأمّا الجيش الآخر فيأتي إلى المدينة ، مدينة يثرب فيبيحها ثلاثة أيام ثمّ يرحل يطلب مكةّ فيخسف بهم في البيداء فلا يسلم منهم سوى رجلين :

أحدهما ، من جهينة فهو الّذي يأتيه بالخبر ويخرج المهدي فيقتل السّفياني ذبحاً تحت شجرة ، بخارج دمشق ويبايع بين الرّكن والمقام ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً .

(١) ملك الجزر ، هو ملك الجزر البريطانية والمراد من ذي العرف من كان له شعراً أو لحمة في أعلى رأسه .

البيان الخامس والخمسون
وهو بيان مهم وفيه فرعان
الفرع الأوّل
في الإشارة إلى حرب عالمية ثالثة ذرية مهلكة تحطم ثلثي العالم وقتال الدّول الشّرقيّة مع الدّول الغربية

الدّمعة الساكبة : (للوحيد البهبهاني قدّس سرّه مخطوط) .

عن تفسير كنز الدّقائق عن تفسير العياشي عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه (عليهم السّلام) قال : قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في خطبته : أيّها النّاس سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنّ بين جوانحي علماً جماً فاسألوني قبل أن تستفر تنفر برجلها فتنة شرقيةّ تطأ في حطامها ، ملعون ناعقها ومولاها وقائدها وسائقها والمتحرض فيها . فكم من عندها من رافعة ذيلها تدعو بويلها داخلة أو حولها لا مأوى يكنها ولا أحد يرحمها . فإذا استدار الفلك ، قلتم مات أو هلك في أي واد سلك فعندها توقعوا الفرج وهو تأويل هذه الآية **﴿ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً﴾** .

والّذي فلق الحبّة وبرىء النّسمة ليعيشن إذ ذاك ملوكاً ناعمين ، ولا يخرج الرّجل منهم من الدّنيا حتّى يولد لصلبه ألف ولداً ذكراً آمنين من كلّ بدعة وآفة

وبالتنزيل عاملين بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ اضمحلت عليهم الآفات والشّبهات .

الكتاب المبين :

سمع مولانا أمير المؤمنين وسيّد العارفين (عليه أفضل التّحيّة والسّلام) يقول : سلوني قبل أن تفقدوني لأنّي بطرق السّماء أعلم من العلماء ، وبطرق الأرض أعلم من العالم ، أنا يعسوب الدّين ، أنا يعسوب المؤمنين ، وإمام المتقّين وديّان النّاس يوم الدّين ، أنا قاسم النّار وخازن الجنّة ، وصاحب الحوض والميزان ، وصاحب الأعراف فليس منّا إمام إلاّ وهو عارف بجميع أهل ولايته وذلك قوله عزّ وجلّ .

﴿انّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد﴾

سلوني قبل أن تفقدوني قبل أن تشرع برجلها فتنة شرقيّة تطأ في حطامها بعد موتها وحياتها وتشب نار بالحطب الجزل من غربي الأرض رافعة ذيلها تدعو يا ويلها لرحله في نسخة لرحلة مثلها فإذا استدار الفلك قلتم مات أو هلك في أيّ واد سلك فيومئذ تأويل هذه الآية .

﴿ثم رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً﴾

شرح النّهج : (لابن أبي الحديد المعتزلي) .

عن المدائني قال : خطب علي (عليه السلام) فذكر الملاحم فقال : سلوني قبل أن تفقدوني ، أما والله لتسعرن الفتنة الصّماء برجلها وتطأ في حطامها ، يا لها من فتنة شبت نارها بالحطب الجزل ، مقبلة من شرق الأرض رافعة ذيلها داعية ويلها بدجلة أو حولها ذاك إذا استدار الفلك وقلتم مات أو هلك بأيّ واد سلك .

فقال قوم تحت منبره لله أبوه ما أفصحه .

البحار : (السّماء والعالم صحيفة ٣٣٤) .

عن ابن عمر أنّه قال : رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق ويقول : « إن الفتنة هنا إن الفتنة هنا » مجمع الزوائد (للحافظ نور الدين الهيثمي المتوفي سنة ٨٠٧) .

قال في كتاب الفتن عن عصمة بن قيس السّلمي صاحب رسول الله ﷺ ، أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، كان يتعوذ من فتنة المشرق قيل له : فكيف فتنة المغرب ؟ قال تلك أعظم وأعظم .

بيان :

هذه الخطب والأحاديث تنطق بلسان واحد بأنّ هناك فتنة وحرب تنشأ من طرف المشرق ولذا عبر عنها تارة بالفتنة الشّرقية كما في خطب الإمام علي (عليه السلام) ، المروية عن الخاصة والعامة . وأخرى يشير النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، إلى طرف المشرق ويقول : إنّ الفتنة هنا مرتّين . أي إنّ منشأ الحرب العالميّة ومنشأ الفتنة الذريّة إنّما تبدوا وتبدأ من الدّول الشّرقية ،

ولمّا وصفها بأنّها تطأ في حطامها ، فهذا دليل على أنّ هذه الحرب حرب ذرية مهلكة عظيمة وطامة كبرى ، وداهية عظمى يهلك فيها الملايين من البشر والمخلوقات الأخر . ولذا خصّها النّبي ﷺ بالذكر وقد ذكر في الكتاب المبين فتنة وحرب ونار تنشأ من الدّول الغربيّة في مقابل النّار الّتي تنشأ وتضرم من دول المشرق حيث قال : وتشبّ نار بالحطب الجزل من غربي الأرض رافعة ذيلها تدعو يا ويلها لرحلة مثلها .

فالفتنة الشّرقية هي حرب ناريّة نووية وقنابل مهلكة ذرية ، تطلق من قبل الدّول الشّرقية وكذلك مثلها النّار الّتي تشب بالحطب الجزيل من غربي الأرض أي النّار العظيمة الغليظة وهي أيضاً حرب نارية نووية وقنابل ذرية مهلكة تطلق من قبل الدّول الغربية ولذا قال لرحلة مثلها أي أن الرحلة الغربية مثل الرحلة

الشرقية في حمل الطائرات للقنابل الذرية أو اطلاق القنابل الذرية في اهلاكها للبشر وشدة الضرر .

وشبّه الإمام (عليه السلام) النّار بالنّار الّتي تشب بالحطب الجزل . لأنّ نار الحطب الجزل نار قوية عظيمة غليظة ، ولها دخان عظيم . فشبّه القنابل الذرية النووية والهيدروجنية وغيرها من السّلاح الفتاك بالنّار العظيمة الغليظة العريضة الّتي لها دخان عظيم ولذا قال (عليه السلام) : رافعة ذيلها أي لها دخان عظيم فعبر عن الدخان والغاز والإشعاع الذري بالذيل لأنه ينشأ منها كما ينشأ الدخان من النار

كما وصفها بأنّ هذه النّار تطأ في حطامها أي في حطام الدّنيا ، وتحطم كلّ من تمر عليه من البشر والمخلوقات كما يشعر قوله (عليه السلام) : رافعة ذيلها تدعو يا ويلها ، أي إنّ هذه النّار لما كان لها دخان وغاز سام مرتفع في الجوّ أو إشعاع ذري ، وتحطم ثلثي العالم من المناطق الّتي تمر عليها فيا ويل النّاس ويا ويل العالم منها ، لأنّها تدعو بالويل والثّبور والهلاك والدّمار . أعاذنا الله وأعاذ المؤمنين منها .

وقد أفادت هذه الرّوايات أنّ ذكر الإمام (عليه السلام) لهذه الحرب والفتنة وهذا السلاح الفتاك لاطّلاع المؤمنين عليه والتحذير منه في المستقبل القادم . ولذا قام (عليه السلام) : سلوني قبل أن تفقدوني . لأنّه يريد بيان وذكر هذه النّار الخطرة ، لئلّا يقع المؤمنون فيها وليحذروا منها ، لأنّهم أهل الرّأفة والرّحمة وأئمة العطف والحنان . كما وصف عليه السّلام النّار بأنها تطأ في حطام الدّنيا بعد موتها وحياتها أي تحطم ثلثي العالم بعد أن تميته وبعد حياته فهي تعدم الحيّ والميت فتجعل الحيّ ميتاً كما تجعل الميت رميماً فهي تحطم الدنيا بعد موت أهل الدنيا وبعد حياتهم نعوذ بالله منها .

ويستفاد من قول الإمام (عليه السلام) قبل أن تنفر وتستفر وتشرع برجلها أو لتسعرن الفتنة معنى واضح وهو : أنّ هناك نار عظيمة تنفر ، أي

تقذف فهناك قذف قنابل ونفورها دفعة واحدة أو انّها تشرع اي تطلق مرةً واحدة أو تستفر أو تستنفر أي ينفرها ويطلب نفورها من قبل الشرق والغرب أو لتسعرن الفتنة أي لتشعلن هذه الحرب وهذه النّار من قبل أهل الشّرق والغرب في المستقبل القادم . وأنّ النّار الّتي تثور من الغرب في مقابل النّار الّتي تشب من الدّول الشّرقية كما مرّ . ولذا قال لرحلة مثلها أي الرحلة النّارية من قبل الغرب مثل الرّحلة النّارية الّتي تشب من قبل الشّرق ، أي أنّ القنابل الذرية الّتي تشب وتلقى من قبل أهل الشّرق على أهل الغرب مثلها تشرع وتقذف من قبل أهل الغرب على أهل الشّرق .

كما يظهر من قوله (عليه السلام) : تشرع برجلها أو تنفر برجلها أو لتسعرّن برجلها أي أنّ هذه النّار تنفجر من أسفلها فإذا أنفرت ، أو استنفرت أو شرعت أو سعرت هذه القنابل النّارية والقذائف والصّواريخ النووية فتقع وتنفجر وتنفسخ من أسفلها . ولذا قال : برجلها لأنّ الرّجل هو الموضع الأسفل .

ثمّ قال (عليه السلام) : فكم من عندها من رافعة ذيلها أي كم من طائرة تحمل هذه القنابل الذّرية والصّواريخ والقذائف ، وأنّ اطلاقها يصدر من رافعة ذيلها أو أن المراد برافعات الذّيل هي الطّائرات الّتي لها ذيل مرفوع .

أو المراد بالرافعات الأسلحة الذرية الّتي تطلق بها القنابل الذّرية ، أو أنّ المراد بالذّيل المرفوع الدّخان أو الإشعاع الذّري الصادر منها . فهذه النّار تدعو بويلها أي بالويل والثّبور والهلاك . قال بعد ذلك : داخلة أو حولها أي أنّها تهلك من تصل إليه وتمّر عليه ، سواء كانت النّار داخلة في البيوت أو كانت هذه النّار داخلة في البيوت ، أو كانت حول البيوت فهي تهلك من في الدّاخل والخارج وما هو حول البيوت فإذا مرّت هذه النّار إلى البيوت أحرقتها وإلى النّاس أهلكتها فلا مأوى يكنها أي لا يوجد مأوى تأوي إليه النّاس فيكنها ويحفظهم منها ولا مكاناً يخلصهم منها ولا أحد يتمكن من أن يرحمها فينقذهم من تلك النّار فهي تهلك البلاد وأهلها .

(وفي رواية ابن أبي الحديد المعتزلي قال : داعية ويلها بدجلة أو حولها . يظهر أن هذه النّار تمس العراق وما حوله من الدّول العربية حفظ الله المؤمنين منها وهذا وصف عجيب من الإمام (عليه السلام) ، وسرّ غريب أبداه وبثّه للمؤمنين ليتحذروا منها ، وهذا من رأفته ورحمته بالمؤمنين وإرادة السّلامة لهم ، لأنّهم الأدلاء على الخير والرّائدين للنّاس الحفظ والسّلامة والعزّ والكرامة لأنّ هذه النّار وهذه الفتنة تسحق حطام الدّنيا فتهلك ثلثي العالم .

ثمّ قال (عليه السلام) : ملعون ناعقها أي الّذي يضربها وينفرها ويقذفها ويشبّ نارها ، لأنّه هو الّذي يثيرها وينعق ويصيح بها ، لأنّه هو الّذي يطلق الزر المعد لهذه القذائف ويطلقها من القاعدة المهيأة لها ، أو يلقيها من الطّائرة على البلدان ، وملعون مولاها أي القائم بأعمالها ، وملعون قائدها وهو القائد الّذي يأمر بإطلاق هذه النّار القاتلة المدمرة ،وملعون سائقها أي سائق هذه النّار أو سائق تلك الطّائرات الّتي تحملها ،وملعون المتحرض فيها أي المحرض على ضربها ويريد قتل النّاس ، وإهلاك العالم وإعدام البشر وجلب الظّلم عليهم . وقد قال الله تعالى : ﴿ألا لعنة الله على الظّالمين﴾ .

علل الشّرائع :

بحذف الإسناد عن فراس عن الشّعبي قال : قال ابن الكوا وكان من الزّنادقة في الكوفة ، لعليّ (عليه السلام) : يا أمير المؤمنين رأيت قولك العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب . قال (عليه السلام) : ويحك يا أعور هو جمع أشتات ونشر أموات وحصد نبات وهنات بعد هنات مهلكات مبيرات لست أنا ولا أنت هناك .

السّر المكنون :

قال أبو جعفر (عليه السلام) : كان عليّ (عليه السلام) يقول : العجب بين جمادى ورجب لنشر أموات وجمع شتات وحصد نبات وأصوات بعدها أصوات .

بيان :

هذان خبران عظيمان ذكر الإمام (عليه السلام) فيهما : أنّ بين جمادى ورجب تقع حوادث عجيبة ووقائع عظيمة ، لأنّ الله عزّ وجلّ في هذا الوقت يجمع الأجزاء المتشتّة من الأموات المؤمنين ممّن يريد رجوعه إلى الدّنيا في زمن الرّجعة لينعمه في دولة الإمام القائم (عليه السلام) ويكون من أنصاره وأعوانه على الأعداء ونشر الأموات وجمع الشّتات أمر عجيب وسرّ غريب يعجز عنه البشر وهذا يقع قبل ظهور الحجّة (عليه السلام) بقليل هذا أوّلاً . . .

وثانياً : يقع مثل حصد النبات أي تحدث حوادث وفتن وحروب قبل قيام القائم (عليه السلام) يحصد فيها النّاس حصد النّبات وهي هنات بعد هنات ، أي هي وقائع متعدّدة متتابعة تقع واحدة بعد الأخرى وتلك الحروب والحوادث مهلكات للبشر مبيرات للمخلوقات الأخر . ولذا قال في الخبر الثّاني : بعد حصد النّاس حصد النّبات .

قال : وأصوات بعدها أصوات لعلّ هذه الأصوات أصوات القنابل الذرية فتحصد البشر حصد الزّرع وحصد النّبات ، أو أنّ الأصوات أصوات النّاس الّتي تعلوا بالاستغاثة بالله تعالى وبالآخرين من أهل العالم من الدوّل الأخرى من وقوعهم في المهلكة فيستغيثون ويذكرون الله تعالى ويكبرونه حيث يصابون ببلاء عظيم ويبتلون بحوادث ووقائع مهلكة مبيرة ، مثل القنابل الذرية وغيرها ، والدّخان المنتشر في العالم منها ، والرّيح الصّفراء والحمراء وغيرها ، فيصيحون من جهدهم وعنائهم وخوفهم : الله أكبر يا أهل العالم قتلونا وأهلكونا هؤلاء الظّلمة أغيثونا وخلصونا .

ثمّ قال (عليه السلام) : لست أنا ولا أنت هناك ، أي أنّ هذه الحوادث المهلكة والوقائع والحروب الدّامية المبيرة إنّما تقع في زمان ووقت لست أنا حاضر فيها ولا أنت حاضر فيها .

فهذا كلامه صريح في وقوع هذه الحوادث والوقائع في الأزمنة القادمة

المتأخّرة عن زمانه وفي الزّمان المستقبل ، ففي هذين الخبرين دلالة صريحة على وقوع حرب عالمية ثالثة مهلكة مبيرة .

كشف الأستار : (للمحدّث النّوري قدّس سرّه) .

عن النّبي (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال : يسير ملك المشرق إلى ملك المغرب فيقتله ، ثمّ يسير ملك المغرب إلى ملك المشرق فيقتله فيبعث جيش إلى المدينة فيعوذ عائذ بالحرم فتجتمع إليه النّاس .

بيان :

دلّ هذا الخبر على أنّ حرباً وقتالاً يقع بين ملك المشرق وبين ملك المغرب ولكن الّذي يشرع بالحرب والضّرب والقتال هو ملك المشرق فأولاً يبعث ملك الدول الشّرقية بقوةّ وسلاح وجيش إلى الدّول الغربية فيقتل الدّول الغربية . فيرد عليه ثانياً ملك الدّول الغربية فيبعث بجيش وقوةّ وسلاح إلى الدّول الشّرقيّة فيقتل أهل الدّول الشّرقية ، وهذا صريح في وقوع حرب عالمية ثالثة تحطم ثلثي العالم . وأنّها تقع بين الدّول الغربية وبين الدّول الشّرقية .

ثمّ قال (عليه السلام) : فيبعث جيش إلى المدينة فيعوذ عائذ بالحرم فتجتمع إليه النّاس .

يبعث تقرأ بصيغة المجهول لأنّ الّذي يبعث الجيش إلى المدينة بعد الحرب العالمية الثّالثة هو السّفياني الثّالث . وقد دلّت الأخبار الكثيرة والرّوايات الصّريحة المستفيضة ، بل المتواترة على أن قيام السّفياني الثّالث متصّل بالحرب العالميّة الثّالثة ، ويقع بعدها بلا فصل في الشّام ويملك الكور الخمس الشّام وفلسطين والاردن ومصر والعراق .

أمّا الحجاز فيبعث جيشاً إليه فيفتك بأهل المدينة فيقتل رجالهم ويسبي نساءهم وبناتهم وينهب أموالهم ، وفي ذلك الوقت قد قام المهدي عليه السّلام بثورته في مكةّ المكرمّة وهو عائذ بالحرم فالعائذ بالحرم عند بعث السّفياني جيشه

إلى الحجاز هو الإمام القائم المهدي عجّل الله فرجه وهو الّذي تجتمع إليه النّاس من الشّيعة والمؤمنين ، وبعد أن يخسف الله الأرض بجيش السّفياني الّذي غزى المدينة المنوّرة وفتك بها ما بين مكةّ والمدينة بجيش السّفياني الّذي غزى المدينة المنوّرة وفتك بها ما بين مكةّ والمدينة ، يظهر الإمام المهدي بجيشه العظيم الجرّار بعد أن يجتمع عنده عشرة الآف جندي مقاتل .

فقد استفدنا من هذا الخبر فائدة مهمّة وهي أنّ هذه الحرب العالمية الثّالثة تقع قبل ظهور السّفياني الثّالث . وإذا وقعت قام بعدها السّفياني الثّالث بدمشق الشّام ، وملك الدّول العربيّة وملكه محدود وقليل معين وقصير كما ذكر الأئمّة (عليه السلام) بأنّ جميع مملكته من أوّلها إلى آخرها في بعض الأخبار خمسة عشر شهراً وفي بعضها تسعة أشهر أو ستةّ أشهر ، وبعده يظهر الإمام المهدي (صلوات الله عليه وعلى آبائه الطّاهرين المعصومين) .

الزام النّاصب :

من خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) :

قال : : ثمّ تنتهي الفتنة فلا يبقى في الأرض غير خليفتين يهلكان في يوم واحد فيقتل أحدهما في الجانب الغربي والآخر في الجانب الشّرقي فيكون ذلك فيما يسمعونه أهل الطّبقة السّابعة فيكون في ذلك خسف كثير وكسوف واضح فلا ينهاهم ذلك عمّا يفعلونه من المعاصي .

بيان :

هذه قطعة من خطبة البيان للإمام أمير المؤمنين (عليه أفضل التّحية والسّلام) الّتي خطبها في البصرة فذكر فيها حوادثاً كثيرة ووقائعاً وفتناً تحدث في العالم قال في آخرها : ثمّ تنتهي الفتنة والمراد جنس الفتنة وهي الفتن الّتي تقع بين سائر الدّول الصّغيرة .

ثم قال (عليه السلام) بعد ذلك :

فلا يبقى في الأرض غير خليفتين يهلكان في يوم واحد فيقتل أحدهما في الجانب الغربي والآخر في الجانب الشّرقي .

يستفاد من كلامه (عليه السلام) وقوله : في الأرض تمام الكرّة الأرضيّة والمراد من الخليفتين دولتين من الدّول الكبار فإنّهما يملكان العالم ، وإن إحدى الدّولتين تحكم الجانب الشّرقي من الأرض والأخرى تملك الجانب الغربي من الأرض ، وهاتان الدّولتان وهذان الخليفتان يهلكان في يوم واحد .

وربّما يستبعد بعض فيقول : كيف يمكن أن يهلك هذان الخليفتان في يوم واحد ، ويقتل كلّ واحد منهما في بلده في نفس ذلك اليوم ؟ مع أنّ أحدهما في الجانب الغربي من الأرض ، والآخر في الجانب الشّرقي منها وأنّ هذه من المصادفات العجيبة ، وكيف تتحقّق هذه الصّدفة ؟ أو أنّ القتل يصدر عنهما فيقتل كلّ واحد منهما الآخر .

فإنّه يقال : إنّ الظّاهر هو أنّ القتل يصدر عنهما فدولة الشّرق تقتل أهل الغرب ، ودولة الغرب تقتل أهل الشّرق في ذلك الزّمان ، فيهلكان في يوم واحد وفي زمان واحد ، فهذا دليل واضح على أنّ هناك سلاح ذري نووي أو هيدروجني ونحوه ، ممّا يهلك البشر والمخلوقات دفعة وبسرعة.. فقد تهجم الدّولة الشّرقية بطائراتها وقنابلها الذّرية أو الهيدروجينية أو النابالم فتقصف الدّولة الغربية بها فتبيدها وفي نفس اليوم تهجم الدّولة الغربية بطائراتها وقنابلها الذرية وغيرها فتقصف الدّولة الشّرقية فتبيدها وتعدمها فيهلكان في يوم واحد وكلّ منهما يهلك في بلده .

وممّا يؤيّد أنّ هذا القتل والهلاك لكلّ من الدّولتين بالسّلاح الذّري ونحوه قول الإمام (عليه السلام) وذلك فيما يسمعونه أهل الطّبقة السابعة ، أي أنّ هذا القتل والهلاك وهذه الواقعة الكبرى والدّاهية العظمى يقع في الأزمنة المتأخّرة القادمة . وهذا الخبر يشيع في تمام العالم عند أهل الطّبقة السّابعة وهي الطّبقة الأخيرة من النّاس من دولة الكافرين والفاسقين وهي الطّبقة الّتي يظهر

عليها الإمام القائم عجّل الله فرجه ، ودولة الإمام القائم (عليه السلام) هي أوّل دولة المؤمنين والصّالحين من الأئمّة والأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين .

ثمّ قال (عليه السلام) : فيكون في ذلك خسف كثير وكسوف واضح ، فلا ينهاهم ذلك عمّا يفعلونه من المعاصي .

أي أنّ هذه الواقعة الكبرى بين الدّولة الشّرقية وبين الدولة الغربية تؤثر في العالم أموراً وآثاراً ويظهر منها أضراراً منها :

أوّلاً : إنّها تؤثر الخسف الكثير في العالم فترى كثيراً من الأماكن والبلدان والقرى قد وقع فيها الخسف من جراء هذا القصف بالقنابل الذرية . وأثر فيها الخراب والدّمار وبادت وباد أهلها وأصبحت خراباً بعد العمران ، ومواتاً بعد الحياة وحصل في كلّ مكان منها خسوفات متعدّدة .

وثانياً : إنّها تؤثر الكسوف الواضح فيعلم من قول الإمام (عليه السلام) أنّ هذه القنابل لها دخان يرتفع في الفضاء وينتشر في العالم نظير السّحاب الّذي ينتشر في السّماء على رؤوس النّاس ، فيوجب تغطية وجه الشّمس ، فكأن الشّمس قد كسفت وحجب ضوءها عن العالم ، فهذا الدّخان الصّادر عن تلك القنابل يوجب تغطية وجه الشّمس فيحصل من ذلك كسوف واضح .

ثمّ قال (عليه السلام) : إنّ أهل ذلك الزّمان مع أنّهم يصابون بهذه المصائب العظيمة والفجائع الخطيرة والمصاعب المؤلمة ، فلا ينهاهم ذلك عمّا يعملونه من المعاصي ولا ينتهون عن الأعمال القبيحة .

وقد دلّ صريحاً على ذلك الخبر المروي في كشف الأستار عن المحدّث النّوري عن النّبي (صلّى الله عليه وآله) قال : إنّ الّذي يبتدىء بالرّمي وقصف القنابل الذرية هي الدّول الشّرقية ، لأنّه قال : يسير ملك المشرق أولاً إلى ملك المغرب فيقتله ، ثمّ يسير ملك المغرب إلى ملك المشرق فيقتله ، أي ثانياً . ورداً

على الدّول الشّرقية تسير الدّول الغربية بقنابلها الذرية أو الهيدروجينية أو النّابالم ، وبطائراتها فتقصف الدّول الشّرقية فيقتل كلّ واحد منهما الآخر . وبذلك يهلكون ويحطمون أنفسهم ، كما يحطمون ثلثي العالم بالدّخان والإشعاع الذري الّذي يسيل ويسير في الأجواء فيؤثر آثاراً وأضراراً كثيرة في العالم .

وممّا يؤيّد أنّ الدّولة الّتي تبتدىء بالقصف والضّرب والرّمي هي الدّولة الشّرقية ما ورد في خطبة تقدّمت عن الإمام أمير المؤمنين (عليه أفضل التّحية والسّلام . فقد عبّر الإمام فيها عن القنبلة الذّرية بالصّاعقة والبرقة حيث قال : (عليه السلام) : وبرقت برقة فردت واتّصل الإمرار بين عين الشّمس وحلوان وسمع من الأشرار الآذان فصعقت صاعقة برقة وأخرى ببلح والبرقة .

فانظر إلى ما أفاده الإمام المقدّم وسيّدنا ومولانا الأكرم والفيلسوف الأعظم ، ومن تحير في شخصيّته العقول ومن بين في علومه الفروع والأصول قال بعد ذكر قسم من الوقائع والفتن : وبرقت برقة فردت والبرقة واحدة البرق وهو اللمعان الكهربائي الصّادر من السّحاب وقد تستعمل في الدّهشة .

والمراد به هنا البرق الحادث من القنابل الذّرية والنار المنبعثة منها ، والمشعلة من قصفها المدهشة للعقول والمدمرة للبلاد والمهلكة للبشر والمخلوقات الأخر . فهذه البرقة إذا برقت ألقيت من قبل الدّول الشّرقية على الدّول الغربية ردّت أي ردّ عليها ببرقة وصاعقة أخرى وقنابل مثلها . ولمّا كان الّذي برق هذه البرقة وألقى هذه الصّاعقة والقنابل أوّلاً هي الدّول الشّرقية كما هو صريح الخبر ، فيكون الرّد عليها من قبل الدّول الغربية . وكان هذا العمل والرّد والبدل يمرّ على أجواء عين الشّمس وحلوان ، وهما بلدان في مصر فيسمع الآذان من أناس أشرار . وليس المعنى كما هو الظّاهر ، أنّهم يؤذنون لإقامة الصّلاة ، بل يؤذنون للإستغاثة بالله تعالى وبالنّاس من أهل البلاد الأخرى . لأنّ الدّخان المنبعث من هذه القنابل الذرية والإشعاع الذري يشملهم ، فيصيحون من جهدهم وخوفهم وعنائهم معلنين بالآذان الله أكبر قتلونا هؤلاء الدّول ، فلذلك

قال الإمام (عليه السلام) : وسمع من الأشرار الآذان وإلّا فالأشرار لا علاقة ولا ارتباط لهم بالآذان والصّلاة لأنّهم لا يؤذنون ولا يصلّون .

ثمّ قال الإمام (عليه السلام) : ولمّا ردت الصّاعقة الأولى الّتي ألقيت من قبل الدّول الشّرقية على الدّول الغربية فصعقت صاعقة برقة ، أي صعقت صاعقة ثانية من تلك الصّواعق من قبل الدّول الشّرقية على الدّول الغربية فدمرتها تدميراً . ويعدها قال : وأخرى ببلخ والبرقة أي بعد هذه الصّاعقة صعقت صاعقة أخرى من قبل الدّول الغربية على الدّول الشّرقية فدمرتها تدميراً .

فإنّ ظاهر كلام الإمام (عليه السلام) : أنّ الطّائرات الّتي تقصف الدّول الشّرقيّة حين ترجع فلا تجد أثراً لبلادها ولا لقاعدتها الجويّة ، وكذلك الطّائرات الّتي تقصف الدّول الغربية إذا رجعت فلا تجد أثراً لبلادها ، لا تجد أثراً لقاعدتها الجويّة المعدّة لها كما يفهم ويعلم من قوله (عليه السلام) : فيهلكان في يوم واحد فيدمر ويفنى أغلب من في الدّولتين وبذلك يفنى ثلثي العالم .

كما أنّ الظّاهر من قوله (عليه السلام) : وأخرى ببلخ والبرقة ، أنّ الدّمار والهلاك والبلاء يشمل هاتين البلدتين ، وهما بلدان يقعان في جهة الشّرق وفي الدّول الشّرقية والظاهر أن هذين البلدين في روسيا وكان المعروف قديماً بلدة بلخ وبخارا .

ويظهر من قوله (عليه السلام) : وأخرى أن قبل هذه الصّاعقة قد قصفت صاعقة من أهل الشّرق ومن أهل بلخ والبرقة على الدّول الغربية فردت عليهم الدّول الغربية بصاعقة أخرى فقصفتها فدمّرتها تدميراً .

وإنّما خصّ الإمام (عليه السلام) بلدة بلخ وبلدة البرقة بالذكر فلعلّ فيه مغزى ومعنى ، وإشارة خفية إلى ذكر هذين البلدين لا لمجرّد السّجع بل لخصوصية أخرى وهي : أنّه لو تفحصّنا في هاتين البلدتين لرأينا القاعدة الجوّية

لهذه القنابل الذرية ونحوها موجودة فيهما أو في القطر الّذي تقع هاتان البلدتان فيه . ولذا كان الرّد بالمثل عليهما أو على القطر الّذي يقعان فيه ، ولعلّ ذكر الإمام لهما لأنّهما كانا معروفين في الزّمن السّابق وسوف يكونا باقين إلى آخر الزّمان وحتّى ظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) .

ثمّ إنّ هاتين الدّولتين إذا دمرت إحداهما الأخرى ، وهلك أغلب من كان فيهما ولعلّه لا ينجو منهم إلاّ من كان في سواحل البحر والغابات والأرياف البعيدة عن البلاد لأنّه ورد في بعض الأخبار أنّه لا ينجو من هذه الحروب النّارية والقنابل الذرية إلاّ من استظل بظلّ أفنان فيما بينه وبين البحر .

وقال الإمام (عليه السلام) في مورد آخر : إن أنجى النّاس من هذه الفتن أهل ساحل البحر ، وأمّا الباقي فجلّهم أو كلّهم يهلكون سواء كانوا في الدّول الشّرقية البعيدة عن الإسلام ، أو في الدّول الغربية ولا يبقى إلاّ المؤمنون ، لأنّ هناك أخبار متعدّدة وبشارات كثيرة وردت عن النّبي ﷺ ، والأئمّة (عليهم السّلام) خاصة بهم دالّة على بقائهم وحفظهم ، وسلامتهم ومدافعة الله عنهم . كما يدلّ عليه قوله تعالى : ﴿إنّ الله يدافع عن الّذين آمنوا﴾ فهم الباقون بعد فناء ثلثي العالم كما تدلّ عليه الرّواية الواردة عن الإمام الصّادق (عليه السلام) حيث سئل متى يقوم القائم (عليه السلام) ؟

قال : لا يقوم القائم (عليه السلام) حتّى يذهب ثلثا النّاس فسأله الرّاوي وكان من الشّيعة الإماميّة قال : يا سيّدي إذاً أين نكون نحن أي هل يجري علينا ما يجرى على النّاس ؟ قال الإمام (عليه السلام) : أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي ، أو من الثّلث الباقي . في نسخة ونظير هذه الرّواية روايات أخرى دلّت على هذا المعنى وأنّ المؤمنين محفوظون بالله تعالى وسالمون بحفظ الله تعالى ورعايته لهم ، وبدعاء الأئمّة (عليه السلام) لهم ، وبدعاء الإمام الحجّة (عليه السلام) لهم ، لأنّه قال في بعض التّوقيعات الصّادرة عنه إلى الشّيخ المفيد قدّس سرّه : ولولا نحن من ورائكم بالدّعاء الّذي لا يحجب

عن ربّ السّماء لما تركَكم الأعداء ولاهلكتكم الاعداء .

فقد دلّ هذا التّوقيع الشّريف على أنّ الإمام الحجّة في زمن الغيبة يدعو لشيعته من المؤمنين والموالين وأن دعاءه مستجاب لا يرد ولا يحجب عن ربّ العالمين ، فنحن بواسطة دعائه نكون من المحفوظين والباقين ومن شرّ الفتن سالمين إن شاء الله تعالى إله الأوّلين والآخرين .

نعم ، وردت رواية ضعيفة دلّت على أنّ الشّيعة يصيبهم من الدّخان والإشعاع الذري الّذي ينتشر في العالم لهذه القنابل السّامة المحرقة أمور الصّداع والمرض والزّكام والفقر ولعلّ الله تعالى يدفع عن الشّيعة والموالين هذه المهمّة بدعاء الأئمّة عليهم السّلام فيكونون من المحفوظين ومن الباقين ومن شرّ هذه الحرب والفتن سالمين والحمد لله ربّ العالمين .

الفرع الثاني
في دخول الرّايات الصّفر إلى مصر واجتماع راية من المغرب وراية من المشرق في الشّام والأمر بحفر أهل الشّام أسراباً لهم تحت الأرض

الملاحم :

عن تبيع قال : إذا دخلت الرّايات الصّفر مِصرَ فغلبوا عليها وقعدوا على منبرها ، فليحفر أهل الشّام أسراباً لهم تحت الأرض فإنّه البلاء .

الفتن :

عن الأوزاعي عن حسان وغيره قال : يقال : إذا بلغت الرّايات الصّفر مصراً فاهرب في الأرض جهدك هرباً . وإذا بلغك أنّهم نزلوا الشّام وهي السّرة فإنّ استطعت أن تلتمس سلماً في السّماء أو نفقا في الأرض فافعل .

بيان :

هاتان الرّوايتان دلّتا على أنّ دخول الرّايات الصفر إلى الشّام وتملكهم لمصر والغلبة عليها والقعود على كرسي المملكة علامة لنزول البلاء على أهل الشّام . والمراد من الرّايات الصفر هي رايات الدّول الغربية . وحيث أنّ دخولهم إلى مصر إنّما هو بالحرب أو لأجل الحرب مع الدّول الأخرى أو لغزو أهل الشّام

ولبنان واستعمارهم ، فلذا أمر الإمام (عليه السلام) بالهرب في الأرض والسفر إلى بـلاد أخرى غـير مصر والرّحيـل عنها . وأمّـا إذا دخلت الرّايـات الصّفر إلى الشّام وهم أهل الغرب فأمر (عليه السلام) بالهرب والرحيل على الشّام ولو بأن يطير بطائرة إن استطاع وتمكن من تحصيل الطّائرة ، لأنّه قال (عليه السلام) : فإن استطعت أن تلتمس سلماً في السّماء ولا توجد عادة سلماً يلتمس منها الصّعود إلى السّماء لينجو من خطر الفتنة .

فمراد الإمام (عليه السلام) إن استـطعت الفرار والهـرب بأيّ نحـو كان ولو من طريق الصّعود إلى السّماء فافعل ، وحيث أنّ السّلم السّماوية الّتي تنجي من الخطر غير موجودة ، فيكـون هذا إشـارة إلى ما ذكـرناه من الفـرار من الخطر بأيّ نحو كان ولو بطائرة ونحوها . فيخلص نفس بصعوده إلى السّماء والهرب إلى بـلاد أخرى غـير مصر والشّـام ، وإن لم يستـطع من الصّعـود والفـرار من جهـة السّماء فليخفي نفسه في نفق تحت الأرض وفي الأسـراب وهو جمـع السّرب وهي الحفيـرة تحت الأرض ، أي فليحفر أهـل الشّام لهم حفـراً ومخـابئـاً تحت الأرض يخفـون أنفسهم فيها ، وذلـك تحفّظاً من البـلاء النّازل عليهم من أهـل الرّايـات الصفر وهم الدّول الشّرقية أو الغـربية . والـظّاهر أنّ المـراد من البلاء هـو نزول القنابل الذرية المحرقة والصّواريخ المدمرة المهلكة عليهم .

ويؤيّـد ذلك مـا ورد في رواية ضعيفـة دلّت على الأمـر بـالاختفـاء وعـدم الظّهور لها . والنّظر إليها . لأنّ من تشرّف لها تستشرفه والتّشرف إلى الشّيء هـو رفع بصره إليه وبسط كفه فـوق حاجبـه لينظر ويـطّلع على الشّيء كـالمستظل من الشّمس ، فإنّ من تعرض بهذه الكيفية فإنّ الفتنة تستشرفه أي تـأخذ حقّهـا منه وتصيبه وتضرّه . فالمعنى أنّه إن ظهر لها ونظر إليها يتضرّر ويبتلى ، فمن نـظر إلى تلك القنابل الذرية والصّواريخ المدمرة أهلكته ومن وجد سلماً أو طائرة يطير فيها فليـذهب أو وجد معـاذاً من بيت أو محلّ أو سـرب أو مخبأ يختفي فيـه أو جبل أو مغارة أو غابـة يلتجىء إليها فليختفي وإذا أمكنـه الهرب والسفـر إلى مكان وبلد

آخر فليفعل تحفّظاً من هذه القنابل المهلكة ومن نيرانها المحرقة ومن دخانها وإشعاعها الذري وإلا هلك .

فيعلم من أمر الإمام (عليه السلام) ، بالهرب عن مصر والشّام عند دخول هذه الرّايات إلى مصر واجتماع الرّايات والدّول في الشّام ، الهجرة عنهما والضّرب في الأرض جهد الإنسان ومهما أمكنه الابتعاد عنهما . ومن الأمر بالصّعود إلى السّماء في السّلم أو في طائرة ، ومن الأمر بالاختفاء في الحفر وفي الأسراب تحت الأرض كلّه تحفّظاً على النّفوس المحترمةّ من نيران تلك الحرب ومن القنابل الذّرية المهلكة والأسلحة المدمرة المحرقة .

ففي هذين الخبرين إشارة واضحة إلى وقوع حرب عالمية ذرية مدمرة مهلكة عند دخول رايات الدّول الغربية إلى مصر والشّام . وقد عبّر الإمام (عليه السلام) في الخبر الثّاني عن الشّام بالسّرة أي وسط الدّول العربية فيكون مكان الشّام مكان السّرة من الإنسان وقد عبّر عنها الإمام (عليه السلام) في خبر آخر بالرّأس كما في الخبر الآتي .

الملاحم

عن كعب عن النّبي (صلّى الله عليه وآله) ، قال : « لا يزال النّاس في مدّة حتّى يقرع الرّأس فإذا قرع الرّأس يعني الشّام هلك النّاس » .

قيل لكعب : وما قرع الرّأس ؟

قال : الشّام تخرب .

بيان :

المراد من المدة هي الفترة والغيبة للإمام الحجّة (عليه السلام) وهي فترة خالية من وجود الإمام (عليه السلام) ظاهراً أي أنّه مخفي عن أعين الأعداء ، ولكنّه موجود حقيقة وواقعاً بل مشاهد للخواص من المؤمنين الأبرار والصّلحاء

والأخيار ، وهو الّذي يسعفهم بالدّعاء ويدعو لهم بالخير والسّعادة ودفع البلاء . ودعاؤه كما تقدّم آنفاً أنّه لا يحجب عن رب السّماء فلا يزال النّاس محرومين في زمن الغيبة وفي هذه الفترة من النّظر إلى نور الإمام (عليه السلام) ومشاهدته حتّى يقرع الرّأس . وسئل في الرّواية عن قرع الرّأس ؟ قال : الشّام تخرب ، أي أنّ الشّام تهدم ويهلك من فيها من النّاس ولا يخفى أنّ التّعبير بقرع الرّأس فيه لطافة ودلالة واضحة على قصف الشّام وضربها بالقنابل ، ولذا عبّر بالقرع وقال : هذا القرع موجب لخراب الشّام وموجب لهلاك النّاس .

كتاب الفتن :

عن النّبي (صلّى الله عليه وآله) قال : « إذا اقبلت فتنة من المشرق وفتنة من المغرب والتقوا ببطن الشّام فبطن الأرض خير من ظهرها .

وفي خبر آخر :

قال : « اذا اقبلت الرّايات السّود من المشرق والرّايات الصفر من المغرب حتّى يلتقوا في سرة الشّام يعني دمشق فهنالك البلاء هنالك البلاء » .

بيان :

صرّح الإمام (عليه السلام) في هذين الخبرين بأنّ دول المشرق تقبل برايات سود بحرب وفتنة إلى الشّام ، كما أنّ دول المغرب تقبل برايات صفر بحرب وفتنة إلى الشّام فيلتقي عسكر الفريقين ببطن الشّام أو في سرّة الشام كما في الخبر الثّاني .

والمراد من البطن والسّرة أي وسط بلاد الشّام والمراد من بلاد الشّام كما فسّره الإمام دمشق لأنّه الوسط لبلاد الشّامات من لبنان ، والاردن وغيرهما .

فقال في الخبر الأوّل : إذا التقى جيش الفريقين من الدول الشّرقية والغربية ببطن الشّام أي في دمشق ، فبطن الأرض أي تحت الأرض خير من ظهرها أي أنّ الاختفاء في نفق تحت الأرض أو سرب أي حفيرة أو مغارة أو نحوها خير من

البقـاء على ظهـر الأرض فيهلك بتلك القنابـل الـذريـة والأسلحـة النّـاريـة الّتي يستعملهـا أهل الشّـرق وأهل الغـرب في تلك الفتنة وتلك الحـرب العظمى من كان على ظهر الأرض .

وقال في الخبر الثّاني : فهنالك البلاء هنالك البلاء . إنّ هذه الحرب وهذه الفتنة إذا وقعت في الشّام بين الدّول الشّرقية والغربية فيقع في ذلك الوقت البلاء على أهل الشّام من تلك الأسلحة الفتـاكة ، الّتي يستعملهـا كلّ من الـدّولتين . فلذلك يجب الاختفاء للتّحفظ منها والنّجاة من شـرّها وضـررها ، فهـذه الأخبار كلّها دلّت بلسان واحد أنّ هناك حرب عالمية ذرية مهلكـة للبشر مدمـرة للعالم ، يجب التّحفظ من ضـررها بـالرحيـل عن مصر والشّام والهـرب منها إن تمكن إلى بلاد أخرى أو الاختفـاء في نفق تحت الأرض ونحوه ليحفظ منهـا ، والحافظ هـو الله سبحانه وتعالى .

وقد ذكروا لنـا أئمّتنا (عليهم السّـلام) هذه الـرّوايات وهي من الأسـرار الغريبة ليتحذر المؤمنون عند وقوع هـذه الفتن لئلاّ يقعـوا في الضّرر ، وهـذا من رأفتهم ورحمتهم وعطفهم وحنانهم علينا وعلى المسلمين أجمع ، لأنّهم أئمّة الرّأفـة والرّحمة ، وأئمّة العطف والحنـان ، ولأنّهم أمناء الـرّحمان وبهم يـدفع البـلاء عن الأنس والجان . ثمّ إنّ هناك رواية أخرى لسعيد بن المسيب .

الملاحم :

عن سعيد بن المسيب قال : تكون فتنة بـالشّام كلّما استكنت من جـانب تحركّت من جانب آخـر ، فلا تتنـاهى حتّى ينادي منـاد من السّماء : إنّ أميـركم فلان أي المهدي عجّل الله فرجه .

بيان :

دلّت هذه الرّواية على أنّ الفتنة وهذه الحرب الّتي تقع في الشّام بين الدّول الشّرقية والغربيّة تدوم مدّة طويلة ، وكلّما هدأت من جـانب من الدّول وسكنت

بعض الدّول تحرّكت من جانب اخر ومن دولـة أخرى ، ولا تنتهي هـذه الحرب إلّا عند صدور النّـداء السّماوي بـظهور الحجّـة (عليه السـلام) . والنّداء من العلائم المحتومة المقاربة لظهور الإمام (عليه السلام) ولا ريب أنّ هـذه الحرب المتّصلة بالنّداء السّماوي هي الحرب العـالمية الثّـالثة المقـرونة بخـروج السّفياني وظهور الإمام الحجّة عجّل الله فرجه .

البيان السّادس والخمسون
في الأخبار
عن ملك اليهود بيت المقدّس وتخريبهم له
وإنزالهم بالشّام والاسكندريّة أشّد العذاب

الزام النّاصب :

قال إمامنا وسيّدنا وسيّد العارفين أمير المؤمنين (عليه أفضل التّحية والسّلام) في خطبته الّتي خطبها في البصرة وقد وجدت نسخة منها في خزانة ورثة الشّهيد الأوّل قدّس سرّه ، قال في آخرها : وسيحبط ببلاد الأرم[1] في أحد الأشهر الحرم أشدّ العذاب من بني حام[2] فكم من دم يراق بأرض العلائم[3] وأسير يساق مع الغنائم حتّى يقال أروى بمصر الفساد وأفترست الضّبع الآساد فيا لله من تلك الآفات والتّجلبب بالبليّات واحصنت الرّبع المساحل حتّى يصمم السّاحل فهنالك يأمر العلج الكسكس أن يخرب بيت المقدّس فإذا أذعن لأوامره وسار بمعسكره وأهال بهم الزّمان بالرّملة وشملهم الشّمال بالذّلة فيهلكون عن آخرهم هلعاً فيدرك آساراهم طمعاً .

---

(١) بلاد الأرم : دمشق وحواليها .

(٢) حامم اسم للتّوراة أي بني التّوراة وهم اليهود .

(٣) أرض العلائم هي الشّام .

فيا لله من تلك الأيّام وتواتر شرّ ذلك العام وهو العالم الظلم المقهر ويستكمل هوله في تسعة أشهر ألا وأنّه ليمنع البر جانبه والبحر راكبه ، وينكر الأخ أخاه ، ويعق الولد أباه ، ويذمن النّساء بعولتهنّ ، وتستحسن الأمّهات فجور بناتهنّ ، ويميل الفقهاء إلى الكذب ، ويميل العلماء إلى الرّيب . فهنالك ينكشف الغطاء عن الحجب وتطلع الشّمس من مغربها . هنالك ينادي مناد من السّماء اظهر يا وليّ الله إلى الأحياء . ويسمعه أهل المشرق وأهل المغرب فيظهر قائمنا المتغيّب يتلألأ نوره يقدمه الرّوح الأمين وبيده الكتاب المستبين ثمّ مواريث النّبيّين والشّهداء والصّالحين يقدمهم عيسى بن مريم فيبايعونه في بيت الله الحرام ، ويجمع الله له أصحاب مشورته فيتفّقون على بيعته وتأتيهم الملائكة ولواء الأطراف في ليلة واحدة وإن كانوا في مفارق الأطراف فـ حوّل وجهه شطر المسجد الحرام ويبينّ للنّاس الأمور العظام ويخبر عن الـذّات ويبرهن عن الصّفات . الخطبة .

بيان وشرح :

ما ورد في هذه الخطبة العظيمة قال (عليه السلام) : وسيحبط ببلاد الأرم أي ينزل ويحل ويفسد ببلاد الأرم وهي دمشق وحواليها وفي القاموس أرم ذات العماد دمشق أو الاسكندرية . فيكون المعنى سينزل ويحل ويفسد ببلاد الشّام دمشق والاسكندرّية .

قال (عليه السلام) : في أحد الأشهر الحرم أي أمّا في رجب أو في ذي القعدة أو ذي الحجّة أو محرّم لأنّ هذه الأشهر الأربعة هي الأشهر الحرم .

أشدّ العذاب ، أمّا العذاب الشّديد ففسّر بالسيف والقتل وأمّا أشدّ العذاب أو العذاب الأشدّ فهو أعظم وأكثر من العذاب الشّديد ولعلّه يراد به القصف بالقنابل النّووية المحرقة والقذف بالصّواريخ ، والمدافع الثّقيلة والأسلحة النّارية ونحو ذلك من إهلاك النّفوس بالسّلاح الجديد المدمر ولذا قال : أشدّ العذاب .

من بني حام : حام اسم للتّوراة فبني حام أي بني التّوراة ، وهم اليهود

الّذين كانت التّوراة كتاباً لهم فيكون المعنى سينزل ويحلّ بدمشق والاسكندريّة أشدّ العذاب من اليهود فكم دم يراق بأرض العلائم وأسير يساق مع الغنائم .

أرض العلائم هي دمشق الشّام فالمعنى أنّ اليهود إذا أنزلوا أشدّ العذاب بدمشق الشّام وبالاسكندرية أي مصر فتراق دماء كثيرة بالشّام جراء ذلك القصف الوحشي بالأسلحة النّارية وكم أسير يساق مع الغنائم الّتي ينهبونها من النّاس فيريد الإمام (عليه السلام) .

بيان : إنّ هؤلاء لا يكتفون بنهب أموال النّاس فقط بل ينهبون الأموال والأنفس فيأسرون النّاس ويسوقون الأسير مع الغنائم فيستعبدون من يأسرونه ويجعلونه غنيمة لهم .

حتّى يقال : أروى بمصر الفساد .

قوله : أروى بمصر الفساد ، بمعنى شدّة الفساد أي اشتد بمصر الفساد أو بمعنى النّقل والرّواية للفساد ، بأن ينقل ويروى الفساد عن مصر بحيث يذكر ويروى وقوع الفساد فيها . والفساد ضدّ الإصلاح كالقتل وأخذ المال ظلماً والبغي والعدوان ونحو ذلك .

وافترست الضّبع الآساد :

بمعنى أنّ من كان جباناً كالضّبع وهم اليهود فإنّهم يفترسون الآساد جمع أسد . فإنّ الإمام (عليه السلام) يمثل أهل الإسلام بالآساد ، ويمثل اليهود بالضباع ، فالأسد سيّد الحيوانات فلا يمكن أن يفترسه الضبع ولكن في آخر الزّمان ومن العلائم للظّهور : أن يفترس اليهود الّذين هم كالضباع الآساد الّذين هم أهل الإسلام .

فيا لله من تلك الآفات والتّجلبب بتلك البليّات !

كلمة يا لله كلمة تعجّب من تلك الآفات والمهلكات كالحروب النّووية المدمرة ، القاتلة للشّعوب والمهلكة للمخلوقات والمخربة للدّيار العامرة ، كما

تعجّب (عليه السلام) من التّجلبب أي لبس وتحمل تلك البّليات العظام مثل الوقوف والصّمود أمام الاسلحة النّارية الحديثة .

وأحصنت الربع المساحل

أحصنت أي منعت لأنّ أصل الإحصان هو المنع . والرّبع هم جماعة النّاس . المساحل جمع المسحل وهم الجلاّدون من الشّرطة الّذين يقيمون الحدود . فيكون المعنى ومنعت الجلاّدون من الشّرطة جماعة النّاس من الغدو والرّواح أي صدّروا أمراً بمنع التّجول في الشّوارع والأزقة والطّرقات .

حتّى يصمم السّاحل ويصم السّاحل بميم واحدة أي حتّى يسد السّاحل وهو ريف البحر وشاطئه فلا يدعون أحداً يأتي إليه ، ويمنع التجول فيه . فهنالك يأمر العلج الكسكس أن يخرب بيت المقدّس .

أي بعد حضر التجول ومنع النّاس عن المرور في الشّوارع والأزقة يأمر العلج الكسكس ، والعلج هو الرّجل الضّخم القوّي من كفّار العجم . وبعضهم يطلق العلج على الكافر مطلقاً ، والكسكس والكسكاس القصير الغليظ . فيكون المعنى أنّ هذا الرجل الضّخم القويّ من كفّار العجم .

والمراد بالعجم كما مرّ من خالف العرب في لسانه ، فيشمل الإفرنج والروم وغيرهم فهذا الأعجميّ من الأجانب الغربيّين أو هو من اليهود أو النّصارى يأمر بخراب بيت المقدّس ولعلّه لأجل التنقيب فيه والاّطلاع على ما فيه من ذخائر وكنوز وآثار قديمة وثروة عظيمة وتحف عجيبة فينهبونها ، ولذا ورد في بعض رواياتنا أنّ الإمام القائم (عليه السلام) إذا قام وفتح بيت المقدّس وتوجّه إلى الدّول الغربيّة وفتح إيطاليا أمر بفتح الكنيسة الّتي فيها مقرّ البابا وهي كنيسة عظيمة وفتح خزانتها فيخرج ما فيها من كنوز وذخائر وثروة ويقول مخاطباً للمؤمنين : إنّ هذه الذخائر والكنوز والثّروة والزّينة كلّها سرقت من بيت المقدّس ووضعت هنا فارجعوها إلى محلّها أي إلى بيت المقدّس فيحمل منها عشرة بواخر ويرجع تلك الآثار والزّينة والثّروة إلى القدس الشّريف .

وهذه الرّواية تؤيّد أنّ خراب بيت المقدّس لأجل التنقيب ونهب ما فيه من ذخائر وكنوز وثروة .

ثمّ قال (عليه السلام) : فإذا أذعن لأوامره أي نفذت أوامر هذا العلج الكسكس فخربوا بيت المقدّس ، ونهبوا وسرقوا ما فيه من كنوز وثروة عظيمة وذخائر جسيمة ، وساد هذا العلج من الغربيّين ومن اليهود أو النّصارى مع جيشه ونزل في الرّملة ، ولذا قال (عليه السلام) : حتّى أهال بهم الزّمان بالرّملة أي صبهم وإنزلهم فانهالوا وتتابعوا واجتمع عسكرهم في الرّملة وهي بلدة في فلسطين شمال شرقي القدس .

وشملهم الشّمال بالذّلة :

أي شملهم وادخلوا عليهم أهل الشّمال الذّلة وأهل الشّمال هم الدّول الشّرقية فحيث أنّهم قد حطموا أقوى الدّول الغربية ، فلا قوة عندهم تعززهم ، فاصبح الغربيون أذلاء خاسرين ، لأنّ الذّلة ضدّ العزة بمعنى الإهانة فصاروا مهانين لا قوةّ لهم ليدفعوا بها عن أنفسهم ، ولا ناصر لهم فينصرهم فيهلكون عن آخرهم هلعاً أي جزعاً ، لأنّ الهلوع من يفزع من الشّر والفجور ومن لا يصبر على المصاب فيقتلون عن آخرهم .

فتدرك آساراهم طمعاً :

أي إذا انعدمت قوتّهم ولم يتمكنّوا من الدّفاع عن أنفسهم فيشملهم الهلاك فقسم منهم يهلك بالقتل وقسم بالاسر أي فحينئذ يطمع الغير في أسرهم وسلبهم فيأسرهم غيرهم ويسلبهم ما عندهم .

ثمّ تعجب الإمام (عليه السلام) حيث قال : فيا لله من تلك الأيّام وتواتر شرّ ذلك العام وهو العام المظلم المقهر ويستكمل هوله تسعة أشهر .

إنّما تعجّب الإمام (عليه السلام) من تلك الأيّام لأنّها أيّام شرّ لا خير فيها ، وشرّها متصّل متواتر لا ينقطع لما فيها من حروب وفتن ووقائع ومحن وجوّ

مخيف ، وزمن عنيف وقتل وسلب وموت ونهب وعدم الأمن في الطّرقات وجوّ مملوء بالبليات ، فالبر مملوء بالعوارض والموانع والضّرر ، والبحر محاط بالآفات والخطر . وهذا العام المملوء بالشّر الخالي من الخير وصفه الإمام (عليه السلام) بالعام المظلم المقهر ، أي الأسود الّذي يقهر من يمّر عليه ولا فرح فيه لتكالب النّاس بعضهم على بعض ، ومحاربة الدّول بعضها مع بعض وركوب بعضهم على متون بعض ، وتغايرهم عليهم وغزو القوي للضّعيف وقتله ونهب ما عنده . وهذه الوقائع والحروب والخوف والهول والشّدة تقع في تسعة أشهر ، ولأجل ذلك تنسد الطّرق وينقطع السّفر فلا أحد يسافر من جهة البر ولا من جهة البحر ، فيتبرأ الحميم من حميمه وكلّ ذي رحم من رحمه بل كل ذي علاقة من متعلّقيه .

ولذا قال الإمام (عليه السلام) : فينكر الأخ أخاه أي كأنّه غريب عنه ، لا يعرفه ، ويعق الولد أباه أي يعصى أمره ولا يسمع كلامه .

ويذمّن النّساء بعولتهنّ :

وهذا الذّم من جهة عدم موافقة الأزواج بأعمالهنّ السّيئة فلا يقبلون بأعمالهنّ ولا يرضون بفجورهنّ ، فهم يريدون شيئاً وهنّ يردن شيئاً آخراً فلذلك يصدر الذّم من النساء للأزواج ويستحسن الأمّهات فجور بناتهنّ .

فاعوذ بالله الحافظ الحكيم من شرّ تلك الأمّهات الّتي تستحسن فجور بناتهنّ ، وترى ابنتها تفجر ويزنى بها ومع ذلك تراه أمراً حسناً وتأخذ ما تأتي به من كد فرجها ومفسد خدرها وتحمدها على فعلها .

ويميل الفقهاء إلى الكذب ويميل العلماء إلى الرّيب :

الفقهاء واحد الفقيه وهو من كان شديد الفهم عالماً ذكياً حاذقاً . فالمراد من الفقهاء الفهماء الحذّاق الأذكياء فهؤلاء من شدّة الوقوع في الابتلاءات في ذلك الزّمان الأسود يضطرّون إلى الكذب مع فهمهم وذكائهم ، ولعلّ الميل إلى

الكذب لأجل التّقيّة وخلاص أنفسهم من الشّر .

أو المراد من الفقهاء فقهاء الضّلالة من غير الفرقة الإماميّة الاثني عشريّة ، وإلّا فأيّ فقيه إمامي اثني عشري يميل إلى الكذب . فإنّ من لوازم الفقيه الدّيني الإمامي الاثني عشري أن يكون عادلاً ، ويشترط فيه أن لا يكذب لأنّ العدالة ملكة يقتدر بها على التّجنّب والورع عن المحرّمات ، والعمل بالواجبات وعرفها سيّدنا الاستاذ مدّ ظلّه بأنّ العدالة عبارة عن الاستقامة في جادة الشّريعة المقدّسة وعدم الانحراف عنها يميناً وشمالاً بأن لا يرتكب معصية بترك واجب أو فعل حرام من دون عذر شرعي فلو كذب الفقيه أو مال إلى الكذب كان فاسقاً ولم يكن عادلاً .

وأمّا العلماء فالمراد به كلّ من اتّصف بهذا العنوان فالعالم اسم عام وصفة عامّة لكلّ من اتّصف بالعلم ولا سيّما عندما أطلق الإمام (عليه السلام) هذا العنوان على أهل آخر الزّمان فظاهره أنّه يشمل كلّ من يصدق عليه أنّه عالم . فإنّ العالم كلّ من اتّصف بالعلم ، فإنّ العلم في اللّغة هو عبارة عن اليقين والمعرفة بالشّيء وإدراك حقيقته وهذا يشمل كلّ عالم سواء كان عالماً بعلم الفقه والدّين وهو المجتهد العالم بالأحكام الشّرعية عن أدلّتها التّفصيليّة أو الاعتقادية الدّينية كعلم الكلام ، أو كان عالماً بعلم الرياضيات كالحساب والهندسة والمساحة والموسيقى .

أو كان عالماً بعلم النّجوم وهو الّذي يزعم أنّه بمراقبته النّجوم ومعرفته بمواقعها من فلك الأبراج ، يمكنه أن يتكهن بحظوظ النّاس وأرزاقهم ومصيرهم وبما يقع في المستقبل من الأحداث الخطيرة .

أو كان عالماً بعلم الفلك وهو علم يبحث فيه عن مواقع الأجرام الفلكيّة وأبعادها ومادّتها وشكلها ومدّة دورانها .

أو عالماً بالعلم اللّدني وهو من يزعم أنّ ما تعلمه العبد من الله تعالى بالوحي من غير واسطة ، وهذه الدّعوى ممنوعة عندنا لأنّ هذا أمر مختص بالنّبي

(صلّى الله عليه وآله) ، لا غيره . ولعلّ بعض رؤساء المذاهب والأديان المختلفة كالبابيّة والبهائية والشّيخية وغيرهم يدّعي ذلك وهو باطل لا صحّة له ولا أصل لأنّ العلم اللدني الحاصل بالوحي وبواسطة مختصّ بالنّبي ﷺ ، وقد انقطع بعد رحلة نبيّنا محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) .

أو عالماً بالعلوم الّتي تقع مقدمّة لعلم الفقه وهي العلوم المتعلّقة باللّغة العربّية كعلم الصّرف والنّحو والمنطق والمعاني والبيان ، والبديع وهذه تسمى بعلم الأدب .

أو عالماً بالعلوم الآلهيّة وهي الّتي يبحث فيها عن الوجود المطلق من حيث هو هو ، عمّا يتعلّق بأمور غير مادّية كالواجب والممكن والعلّة والمعلول ويدخل فيها البحث عن الأرواح وما حقيقتها والبحث في الله تعالى ، وأنّه علّة العلل الّذي لا تدرك حقيقته العقول ولا تصل إلى كنه ذاته العلماء الفحول وكيف يحيط المحدود بغير المحدود ويسمىّ هذا العلم بالعلم الأعلى والفلسفة الأولى .

أو عالماً بعلم ما بعد الطّبيعة وهو علم النّفس وهو علم السيكولوجيا في الإصطلاح الحديث .

أو بعلم الجيولوجيا وهو العلم بطبقات الأرض .

أو بعلم البيولوجيا وهو علم الحياة .

أو بعلم السّوسيولوجيا وهو علم الاجتماع .

أو بعلم الفيزيولوجيا وهو العلم بوظائف البدن .

أو بعلم المورفولوجيا وهو العلم بأعضاء البدن .

أو بعلم التّكنولوجيا وهو العلم بالالآت الكهربائيّة والميكانيك .

فعنوان العالم يصدق على كلّ واحد من حملة هؤلاء العلوم ولكن المتبادر إلى الذّهن من لفظ العلماء هم القسم الاوّل وهم علماء الفقه والدّين وإن كان

الظّاهر أن هذا اللّفظ وهذا العنوان شامل لجميع من ذكرنا من حملة العلم القديم والحديث .

ولكّن الصّحيح أنّ العلماء الّذين يحصل لهم الشّك والرّيب في وجود الإمام الحجّة (عليه السلام) ، وعدم وجوده وفي ظهوره وعدم ظهوره هم علماء العلم الحديث الّذين عقيدتهم بالدّين غير راسخة وإيمانهم بالله تعالى غير ثابت ، فقطعهم غير مستقر وإيمانهم مستودع .

فالمراد من العلماء غير علماء الفقه والدّين من الفرقة الإماميّة الاثني عشرية لأنّ هؤلاء العلماء معتقدون بحسب الأدلّة القائمة عندهم ، أنّ إمامهم الثّاني عشر وهو الإمام المهدي (صلوات الله عليه) يظهر في آخر الزّمان بلا شكّ ولا ريب . ولكنّهم لا يعلمون بوقت ظهوره وهذا الأمر راجع إلى الله تعالى وهو سرّ من أسرار الله تعالى لم يبده لأحد ومتى شاء أظهره وأبداه والعلم عنده .

فإذا تحقّقت هذه العلائم فهنالك أي في ذلك الوقت ينكشف الغطاء عن الحجب وتطلع الشّمس من مغربها ، أي إمّا أن تكون هذه علامة خاصّة قريبة لظهور الإمام (عليه السلام) ، وإمّا أن يكون المراد من الشّمس هو الإمام المهدي عجلّ الله فرجه . فيقع بعد ذلك النّداء السّماوي اظهر يا وليّ الله إلى إحياء دين الله وإلى إحياء الأمةّ الإسلامية بعد موتها .

فيسمع هذا النّداء من في المشرق ومن في المغرب كلّ قوم بلغتهم ، فيظهر الإمام (عليه السلام) يتلألاء نوره أي يزهر يقدمه الرّوح الأمين وهو جبرائيل (عليه السلام) ، ويقدّم له كتاب مستبين أي واضح ظاهر من الله تعالى وأمر بالخروج إلى الجهاد مع الكفّار والمنافقين موقع من قبل سيّد المرسلين محمّد (صلّى الله عليه وآله) وعلي سيّد الوصيّين . ثمّ يخرج مواريث الانبياء والصّديقين ، فأوّل من يبايعه جبرائيل (عليه السلام) ، ثمّ يجتمع عليه من أوليائه الصّالحين يقدمهم عيسى بن مريم (عليه السلام) وتجتمع إليه أصحابه وقواده الثّلاثمائة والثّلاثة عشر رجلاً في ليلة واحدة ، وإن كانوا متفرّقين في أطراف الأرض ، ثم

يحول وجهه إلى بيت الله الحرام ، ويصدع بأمر الله تعالى وبنشر الدّعوة الإسلامية ، ويخبر بأنّه وصيّ رسول الله وأنّه بقيّة الله في أرضه وأنّ بعثته بأمر من الله تعالى وظهوره إنّما هو لأرشاد النّاس إلى طريق الحقّ ، ولنشر القسط والعدل في البلاد ، ورفع الظّلم والجور عن المؤمنين . ويعرف النّاس ويبرهن لهم أنّه مبعوث من قبل الله تعالى ، وبأمر الله تعالى ، وبأمر النّبي ﷺ ، وبأمر علي الوصي . وقد بعثه الله رحمة للمؤمنين ، ونقمة على الكافرين ويقيم لهم الدّلائل والبراهين والصّفات الّتي عنده . وإن ما صدع به صحيح مثل إظهاره مواريث الأنبياء فيثبت لأوليائه وغيرهم إمامته فمن أطاعه من النّاس كان من النّاجين والمفلحين ، ومن عصاه كان من النّادمين والخاسرين . فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من المفلحين والمطيعين له والممتثلين لأوامره ونواهيه ، والمستشهدين بين يديه وأن نكون معه في خير وعافية بحق محمد وآله أجمعين .

البيان السّابع والخمسون
في الأخبار
عن ظهور المفقود من بين التل وخروج الأصفر وفتنة شهر زور ، وظهور الشّيخ الكردي وهجوم الغربيّين على دول الخليج والحجاز والبصرة والشّام ودخولهم إلى أرض أرجون أي فرنسا

الزام النّاصب :

من خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال :

العجب كلّ العجب ما بين جمادى ورجب ممّا يحل بأرض الجزائر ، وعندها يظهر المفقود من بين التل ، يكون صاحب النّصر فيواقع وقعة في ذلك اليوم ، ثمّ يظهر برأس العين رجل أصفر اللّون على رأس القنطرة فيقتل عليها سبعين ألفاً صاحب محل . وترجع الفتنة إلى العراق وتظهر فتنة شهر زور وهي الفتنة الصماء والدّاهية العظمى الطّامة الدّهماء المّسماة بالهلهم .

قال الرّاوي : فقامت جماعة وقالوا : يا أمير المؤمنين بيّن لنا من أين يخرج هذا الأصفر وصف لنا صفته .

فقال (عليه السلام) : أصفه لكم مديد الظّهر قصير السّاقين سريع الغضب ، يواقع اثنتين وعشرين وقعة وهو شيخ كرديّ بهيّ طويل العمر ، تدين له ملوك الرّوم ويجعلون خدودهم وطاءه على سلامة من دينه وحسن يقينه ، وعلامة خروجه بنيان مدينة الرّوم على ثلاثة من الثّغور تجدّد على يده ، ثمّ يخرّب ذلك الوادي الشّيخ صاحب السّراق المستولي على الثّغور ، ثمّ يملك رقاب المسلمين وتنضاف إليه رجال الزّوراء ، وتقع الواقعة ببابل فيهلك فيها خلق كثير ، ويكون خسف كثير وتقع الفتنة بالزّوراء . ويصيح صائح الحقوا بإخوانكم بشاطىء الفرات ، ويخرج اهل الزّوراء كدبيب النّمل فيقتل منهم خمسون ألف قتيل . وتقع الهزيمة عليهم فيلحقون بالجبال ويقع باقيهم إلى الزّوراء ، ثمّ يصيح صيحة ثانية فيخرجون فيقتل منهم كذلك . فيصل الخبر إلى أرض الجزائر فيقولون الحقوا بإخوانكم فيخرج منهم رجل أصفر اللّون ، ويسير في عصائب إلى أرض الخط ويلحقه أهل هجر وأهل نجد .

ثمّ يدخلون البصرة فيعلق بها رجالها ، ولم يزل يدخل من بلد إلى بلد حتّى يدخل مدينة حلب وتكون بها وقعة عظيمة فيمكثون فيها مائة يوم .

ثمّ إنّه يدخل الأصفر الجزيرة ويطلب الشّام فيواقعهم وقعة عظيمة خمسة وعشرين يوماً ، ويقتل فيما بينهم خلق كثير ، ويصعد جيش العراق إلى بلاد الجبل ، وينحدر الأصفر يطلب الكوفة فيبقى فيها فيأتي خبر من الشّام أنّه قد قطع على الحاج فعند ذلك يمنع الحاجّ جانبه ، فلا يحجّ أحد من الشّام ولا من العراق ويكون الحج من مصر ، ثمّ ينقطع بعد ذلك ويصرخ صارخ من بلد الرّوم أنّه قد قتل الأصفر . فيخرج أي الأصفر بالجيش إلى الرّوم في ألف سلطان ، وتحت كلّ سلطان مائة ألف مقاتل صاحب سيف محلًّا وينزلون بأرض أرجون قريبة مدينة السّوداء .

ثمّ ينتهي إلى جيش المدينة الهالكة المعروفة بأم الثّغور الّتي نزلها سام بن نوح ، فتقع الواقعة على بابها فلا يرحل جيش الرّوم عنها حتّى يخرج عليهم رجل

من حيث لا يعلمون ، ومعه جيش فيقتل منهم مقتلة عظيمة ، وترجع الفتنة إلى الزّوراء[1] فيقتل بعضهم بعضاً إلى آخر كلامه أخذنا منه محلّ الحاجة .

بيان :

قال (عليه السلام) في هذه الخطبة : العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب ، وقد تكرّرت هذه الكلمات من الإمام (عليه السلام) في بعض خطبه وأخباره ولكّن التّعجب والعجب يختلف بالنّسبة إلى الموارد .

فتارة يتعجّب من أموات يخرجون من القبور يحييهم الله تعالى في زمن الإمام القائم (عليه السلام) ، ويكونون أنصاراً بين يديه يضربون كلّ عدو لله ولرسوله .

وأخرى يتعجّب لأمر آخر غير ذلك . كما تعجّب في هذه الخطبة لما يحلّ بأرض الجزائر[2] وما يقع فيها من واقعة عظيمة فقال : العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب ممّا يحلّ بأرض الجزائر . ولعلّ وجه العجب أنّ أرض الجزائر تقع فيها حرب وفتنة وتقصف بالقنابل الذرية القاتلة المهلكة ، فتفنى أو يقع فيها خسف أو زلازل أو غير ذلك ، ولم يبيّن الإمام (عليه السلام) وجه العجب هنا ، بل انتقل إلى أمر آخر فقال (عليه السلام) : وعندها يظهر المفقود من بين التّل يكون صاحب النصّر فيواقع وقعة في ذلك اليوم .

لم يذكر الإمام (عليه السلام) لنا اسم هذا المفقود الّذي يظهر من بين التّل . فلعلّه سيّد عظيم وهو من أحد الرّؤساء الكبار ، يفقد مدّة من الزّمن ، ثمّ يخرج ويظهر من بين التّل والتّل معروف وهي قطعة من الأرض أرفع قليلاً ممّا حولها . فالتّل أصغر من الجبل والربوة أصغر منه ، ولعلّه اسم مكان أو بلد أو قرية ، فإذا خرج هذا السيّد فيكون النّصر له على أعدائه ، لأنّه يصطدم في

---

(١) الزّوراء : بغداد .

(٢) الجزائر عاصمة الجمهورية الجزائرية .

معركة مع أعدائه وينتصر عليهم في ذلك اليوم الّذي يخرج فيه .

ثمّ قال : ويظهر رجل برأس العين أصفر اللّون على رأس القنطرة فيقتل سبعين الف صاحب محلّ .

بيان :

يستفاد من العبارات الأخيرة في هذه الخطبة أنّ هذا الأصفر أحد رؤساء الأكراد ، لأنّ رأس القنطرة هو أحد الأماكن الّتي تقع في شمال العراق في أطراف محافظة السّليمانية وأربيل وكركوك ، فيقتل في حروب ومعارك متعدّدة من الجيش العراقي سبعين ألف رجل صاحب محلّ . أي له رتبة في الجيش العراقي . ولذا قال : وترجع الفتنة أي هذه الحروب والوقائع ترجع إلى العراق وتظهر الحرب والمعركة أيضاً في شهر زور وهي قرية وموضع في كردستان ، يقع غربي جبال أورامان وهذه الفتنة أيضاً تقع بين الجيش العراقي والأكراد . وعرفها الإمام (عليه السلام) بأنّها الفتنة الصّماء والدّاهية العظمى والطّامة الدّهماء المسماة بالهلهم .

أي أنّها حرب عظيمة وفتنة طويلة صماء ، أي شديدة . وأنّها الدّاهية العظمى ، أي نسبة إلى الدّهاء فهي تكلّف الغير بالدّهاء العظيم والطّامة الكبرى أي تطم رجال كثيرون ، وتهلكهم من الطّرفين عرباً وأكراداً . ووصفها بأنّها دهماء أي سوداء مظلمة ، وتسمىّ بالهلهم ، والأصحّ الهمهم . أي أنّ هذه الفتنة كالرّعد القاصف لها دويّ ولعلّ ذلك من ضرب المدافع والقنابل والصّواريخ فيها .

ثمّ سئل الإمام (عليه السلام) عن الأصفر فعرّفه لهم فقال (عليه السلام) : اصفه لكم ، فوصفه بأنّه شخص مديد الظّهر أي طويل الظّهر ، قصير السّاقين سريع الغضب يحارب أهل العراق ، ويواقعهم اثنين وعشرين وقعة ، وفي كلّ وقعة يقتل جمع كثير من الجانبين .

ثمّ قال : إنّه شيخ كرديّ بهيّ طويل العمر تدين لـه ملوك الرّوم إلى قـوله (عليه السلام) : على سلامة من دينه وحسن يقينه .

أي أنّ هذا الأصفر شيخ أي كبير ورئيس للأكراد وهـو كرديّ ، وبهيّ أي ذو بهاء . وطويل العمر ، أي ذا عمر طويل تدين لـه ملوك الرّوم ، أي تعتـرف برئاسته وقدرته وتتفّق معه وتخضع له ملوك الرّوم ، وهم ملوك الدّول الغـربية ، مع أنّه لا يغير دينه وطريقته فهو يسير عـلى مذهبـه الخاصّ ، ودينـه المقتنع بـه ، ولكن يتفّق الأجانب من الدّول الغربية معه لاحتياجهم إليه .

وذكر علامة لخروجه ووقائعه أن بنيان مـدينة الـرّوم على ثـلاثة من الثّغـور تجدّد على يده .

والثّغور أو العواصم هذه بلدة من الحصون الّتي شيّدها الخلفاء ، وجعلت حداً بين بلاد المسلمين وبلاد البزنطيّين في القـرن التّاسـع ، وهي تقع في شمـال سوريا ، منها طرطوس وأدنه ومرعش وملطيه وغيرها .

فهذه البلاد تقع فاصلة بين بلاد المسلمـين وبين بـلاد الكّفار من الـرّوم ، فإذا جدّد بنيان مدينة الرّوم في الحدود بين الإسلام والكفّار ، وتلك المـدينة تقـع قـريبة من ثـلاثة من الثّغـور أي لتلك المدينـة الّتي تبنى لأهل الـرّوم طرق ثـلاثة تتصـل بثلاثـة من الثّغور . فـإذا جدّد بنـاء مدينـة الرّوم فهـذه علامـة لخروجـه ووقائعه وحروبه .

ثمّ ذكر أنّ هذا البناء يخربه شيخ رئيس السّراق وصاحبهم عند ما يستـولي على ثلاثة من الثّغور ، فلعلّه يهجم عليهـا بالحـرب ويقصفها بـالقنابـل المحرقـة فيهدمها ، ويستـولي على أهلهـا وهذا الشّيـخ رئيس السّراق ، هـو من الأجانب الغربيّين يستولي على بـلاد الإسلام ويملك رقـاب المسلمين ، ويملك الـزّوراء أي بغداد ورجالها أي جيشها وأمراءها فيكونوا تحت يـد الأجانب مستعمـرين وأرقاء للأجانب الغربيّين ، وأذلاء صـاغرين فـإنّ الوصف الّـذي وصفه الإمـام (عليه السلام) يحكي الحقيقة والواقع .

فقوله (عليه السلام) : الشّيخ صاحب السراق أي أنّ أصحابه وأهل مملكته من أهل الرّوم جلّهم ، إن لم يكن كلّهم من السّراق . لأنّ هؤلاء هم الّذين علموا النّاس على نهب أموال الآخرين من أهل البلاد الأخرى واستملاك دورهم وقصورهم وما يملكونه من أموال منقولة وغير منقولة ، فيطردون النّاس عن بلادهم ويصادرون ما عندهم ، وهذه الأعمال كلّها من أعمال اليهود والمشركين والمنافقين من النّصارى ، لأنّ المسيح أقل شرّاً من اليهود ولذلك مدحهم في القرآن الكريم وذمّ اليهود والمشركين .

قال تعالى : ﴿**ولتجدنّ أشدّ النّاس عداوة للّذين آمنوا اليهود والّذين أشركوا ولتجدّن أقربهم مودّة للّذين آمنوا الذّين قالوا إنا نصارى ذلك بأنّ منهم قسسين ورهباناً وأنّهم لا يستكبرون**﴾ .

فقد ذمّ الله تعالى اليهود والمشركين في هذه الآيات المباركة، ومدح النّصارى في الآيات الكريمة الّتي بعدها ، لأنّهم فيهم علماء قسّيسون ، وفيهم الرّهبان وهؤلاء متواضعون غير مستكبرين كما مدحهم في الآيات الّتي بعدها .

إلا أنّ الّذين يثقل الخطب ويشكل الأمر أنّ هؤلاء المدعون لليهوديّة والمدعون للنّصرانية كلّهم حيارى سكارى ليسوا بيهود ولا نصارى ، بل أن هؤلاء كلّهم مشركون لأنّهم يجعلون لله شريكاً ، فاليهود يدعون أنّ العزير هو ابن الله ، والنّصارى يدعون أنّ المسيح هو ابن الله . والحال أنّ الله تعالى واحد لا شريك له ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . ويصدق ما ذكرناه .

ويدلّ عليه قوله تعالى ، في الكتاب المجيد : ﴿**وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النّصارى المسيح ابن الله وتعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً**﴾ فلو وجد أحد من اليهود أو النّصارى يعتقد بالحقّ وأنّ العزير (عليه السلام) نبي من أنبياء الله ، ومرسل من قبل الله تعالى أو أنّ عيسى بن مريم (عليه السلام) نبي من أنبياء الله تعالى ، ومرسل من قبل الله تعالى فهذا كتابي تجري عليه أحكام أهل الكتاب .

وإنّما فضلت الفرقة الإماميّة الاثني عشرية من فرق الإسلام على سائر الفرق ، لأنّهم يعتقدون بجميع الأنبياء والمرسلين المبعوثين من قبل الله سبحانه وتعالى ، ولذا عندما يأتي ذكر أحد الأنبياء يذكرونه مع الاحترام ، فيقولون موسى (عليه السلام) وعيسى (عليه السلام) وإبراهيم (عليه السلام) وهكذا سائر الأنبياء والمرسلين ، الّذين أوّلهم آدم (عليه السلام) وآخرهم نبيّنا محمّد خاتم النّبيّين (صلوات الله عليه وعلى آله وعليهم أجمعين) . فهو خاتم الأنبياء والمرسلين وأفضل المبعوثين والصّديقين وهو نبيّ آخر الزّمان فلا يقبل من أحد من المخلوقين من بني آدم وحوّاء الاعتقاد بنبوّة نبيّ غيره . كما لا يقبل العمل على طبق شريعة أخرى غير شريعته ، بل لا بّد من العمل على طبق شريعة سيّد المرسلين وأفضل النّبيين والاعتقاد بدين الإسلام لقوله تعالى في الكتاب الحكيم :

﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً ، فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ .

ثمّ قال (عليه السلام) : وتقع الواقعة ببابل فيهلك فيها خلق كثير ويكون خسف كثير .

أي إذا ملك الأجانب من الغربيّين الزّوراء أي العراق واستعمروا بلاد المسلمين تقع واقعة ببابل ، وهي الحلّة ، فيقتل في هذه الواقعة خلق كثير ، ويحدث من جراء الواقعة خسف كثير ، ولعلّ الخسف يحدث من جهة قصف القنابل وإطلاق الصّواريخ والمدافع .

ولعلّ الإمام (عليه السلام) يشير إلى الواقعة الّتي تقع على جسر بابل الجديد . حيث ورد عن جويرية في خبر مرّ في كتابنا قال (عليه السلام) : إنّ هذه الأرض وهي أرض بابل قد خسفت في الأزمنة السّابقة مرتّين ، وعلى الله تمام الثّالثة فسأله جويرية ومتى يكون الخسف الثّالث ؟

قال : إذا طلعت من المشرق النّجوم ذات الذّوائب ، هنالك يقتل على جسرها كتائب ، وقد ذكرنا آنفاً أنّ المراد بالكتائب هي كتائب الشّباب المستحدثة

جديداً في العراق هذه العصور الحديثة .

ولعلّ الخسف الكثير هو من جهة الله تعالى ، حيث تحدث زلازل وهزات عنيفة فيحدث الخسف كما تحدث خسوفات كثيرة في أطراف العالم،من جهة كثرة معاصي النّاس وكثرة ذنوبهم ولكن لا ينزجرون بذلك .

ثمّ قال (عليه السلام) : وتقع الفتنة في الزّوراء ويصيح صائح الحقوا بإخوانكم بشاطىء الفرات .

وهذه الفتنة هي حرب عظيمة وواقعة كبيرة ، تقع في بغداد يقتل فيها جمع كثير من الجيش العراقي . فإذا ضعف جيشهم عن القتال مع الدّولة والفئة المعارضة له صاح صائح .

والمراد بالصّائح هو الرّاديو أو التّلفزيون العراقي ، بأن يصيح بصدور بيان بإكمال ما نقص من الجيش . فيصيح بالباقين من أهل العراق : يا أهل العراق الحقوا بإخوانكم ، فإنّ الجيش قد ضعف عن القتال فادركوه ، وانصروه . أو يصدر بياناً بأن يلتحق بالجيش العراقي مواليد سنة كذا . وهكذا كلّما نقص من الجيش شيء وقتلت منه مقتلة عظيمة ، وبان النّقص والخلل فيه طلبوا مواليد جديدة ، لإكمال النّقص . ولذا قال الإمام (عليه السلام) : إذا صاح الصّائح فيخرجَ أهل الزّوراء كدبيب النّمل ، أي يخرج الجيش المجتمع في بغداد إلى الحرب والقتل والقتال ، فيقتل من الجيش خمسون ألف قتيل ، وينكسر الجيش وتقع الهزيمة عليه ويفرون إلى الجبال ويرجع بعضهم إلى بغداد ، ويفنى أكثر الجيش ، فيصيح الرّاديو أو التلفزيون مرّة ثانية بالتحاق مواليد جديدة بالجيش ، وحضورهم للتّجنيد فيُحضرون جمع كثير من أهل العراق ممّن كتب عليه القتل ، ويخرجون للحرب مرّة ثانية فيقتل أيضاً منهم خمسون ألف رجل . فيكون المقتول منهم مائة ألف قتيل فيصل هذا الخبر ويسمع به أهل الجزائر أي دولة الجزر .

والمراد بالجزائر في كلام الإمام (عليه السلام) : هي الجزر البريطانيّة ،

حيث عبّر عنها بالجزائر وبأرض الجزائر ، وحيث أنّ هؤلاء قد استعمروا بغداد وهم أسيادها ومالكوها ، فإذا وصل الخبر إليهم أنّه قد قتل من الجيش العراقي مائة ألف رجل وانكسر عسكرهم وفر وانهزم القسم الكثير منه . وقد ملك العراق أناس آخرون وتسلّط على مملكة العراق غيرهم ، وفلتت الدّولة من أيديهم . فينهضون لغزو العراق من جديد فيبعثون أحد قادة الجيش منهم أي من الأجانب الغربيّين ، وهو رجل أصفر اللّون ، ظالم شديد القسوة ، قد نزعت الرّحمة من قلبه ويسير في عصائب من جيشهم ورجالهم من الغربيّين .

والمراد من العصائب في كلام الإمام (عليه السلام) جماعة من كتائب الجيش فيأتي بجيشه إلى أرض الخط ، وهي إمارات الخليج ـ وفي مجمع البحرين الخط موضع باليمامة ، وهو خط هجر تنسب إليه الرّماح الخطية ، لأنّها تحمل من بلاد الهند فتقوّم به فتنسب إليه فيقال : رماح خطية ـ فإذا جاء هذا القائد الأصفر إلى أرض الخط ونزل قرب البحرين ، فيلتحق به أهل نجد وأهل هجر ، أمّا أهل نجد فالمراد منهم ما دون الحجاز ممّا يلي العراق .

وقيل : إنّ نجد كلّ ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق .

وقيل : إنّ نجد ما بين العذيب إلى ذات عرق إلى اليمامة إلى جبل طيّء وإلى اليمن .

وقال الجوهري : نجد من بلاد العرب وهو خلاف الغور ، والغور تهامة وكلّ ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق ، فهو نجد . وأمّا أهل هجر فقد تبيّن أنّ المراد منهم هم أهل إمارات الخليج . فيجمع من هذه البلاد جيشاً لأنّهم يرون أن جيش العراق قد ضعف وانكسرت شوكته . وهذه الدّولة الّتي كانت مستعمرة لهم آلت إلى التّلف ، فينتصرون لها ويدعمونها بجيش من هذه البلاد المذكورة فيهجمون بهذا الجيش المؤلف من أهل نجد وهجر وجيشهم من الأجانب الغربيّين على البصرة فيفتحونها ويقتل فيها رجال ويصلب آخرون ممّن كانت الإمارة لهم في البصرة .

ثمّ يدخل الأصفر إلى العراق بلداً بعد بلد ، حتّى يذهب إلى سوريا . وبما أن سوريا كالعراق كانت تحت إمارتهم وقد خالفوه أهلها فيقاتلهم حتّى يصل إلى حلب فيقتتل مع الجيش السّوري الّذي في حلب قتالاً شديداً وتقع بينهما واقعة عظيمة تستمر مائة يوم أي ثلاثة أشهر وعشرة أيام فيفتح حلب .

ثمّ إنّ الأصفر وهو القائد الإنجليزي ، يدخل الجزيرة الّتي تقع في سوريا ، ويتوجّه إلى الشّام فتقع بينه وبين أهل الشّام وقعة عظيمة تستمر إلى خمسة وعشرين يوماً ، فيقتل من الجانبين خلق كثير ويفتح الشّام ، ويستعد جيش العراق مرّة أخرى ، فيصعد إلى بلاد الجبل وهي إيران فيهجم عليها بأمر أسياده ويرجع الأصفر منحدراً إلى العراق ، حتّى يصل إلى الكوفة فيبقى في الكوفة مدّة ويعين حاكماً من قبله في العراق ، فيأتي خبر من الشّام أنّه قد قطع الطّريق على الحاج ، وسلبت أموالهم فعند ذلك يمنع هذا الأصفر أي القائد الإنجليزي الحجّ من الشّام ومن العراق ، ويكون الحجّ من مصر ومن الدّول الأخرى . ولعلّ الّذي يهجم على الحاجّ ويقطع عليهم الطّريق ويسلب أموالهم هم اليهود من اسرائيل أو دولة أخرى من المنافقين الّذين لا يعتقدون بدين أو من الكفّار ، ثم ينقطع الحجّ بعد ذلك أي قبل ظهور الإمام المهدي عجّل الله فرجه .

ففي بعض الأخبار المتقدّمة قال الإمام (عليه السلام) : حجوّا قبل أن لا تحجّوا ، حجّوا قبل أن يمنع البر جانبه والبحر راكبه ، حجوّا قبل أن يمنع الغربيّين الحجّ ، حجوّا قبل أن يهدم مسجد بالعراق وهو مسجد براثا .

فهذا الخبر يكون مؤيّداً لما ورد في هذه الخطبة العظيمة ، بأنّ الّذي يمنع الحجّ من العراق والشّام هو من الغربيّين . وهذه الخطبة المباركة صريحة في أنّ الّذي يمنع الحجّ هو الأصفر وهو القائد الإنجليزي المبعوث من قبل الغرب . فإنّه يبعث حاكماً على العراق وهو يحكم الشّام أيضاً فيمنع الحجّ من العراق ومن الشّام أيضاً .

وفي بعض الرّوايات أنّه يمنع الحجّ قبل ظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) ثلاث سنوات .

ثمّ قال الإمام (عليه السلام) : ويصرخ صارخ من الرّوم أنّه قد قتل الأصفر .

والمراد من الصّارخ كما مرّ آنفاً بمناسبة الحكم والموضوع ومناسبة المقام ، هو الرّاديو أو التلفزيون . فيصرخ في أحدهما صارخ من الرّوم بأنّ الأصفر قد قتل .

والرّوم كما ذكرنا مراراً هم الّذين كان القياصرة يحكمونهم ، فيشمل كلمة الرّوم أهل الدّول الغربية من فرنسا والمانيا وإيطاليا وآمريكا والإنجليز وغيرهم من الدّول الغربيّة ، فإذا نادى مناد وأذاع مذيع في راديو إحدى هذه الدّول أنّه قد قتل الأصفر وهو الحاكم الإنجليزي الّذي يحكم العراق والشّام ، فيسمع بنو الأصفر والأصفر هذا الخبر فيخرج الأصفر من العراق ويخرج بنو الأصفر بجيشهم إلى الرّوم ليحاربوهم .

والظّاهر أنّ هذا الخبر الكاذب بقتل الأصفر إنّما أذاعه من الدّول الغربيّة دولة فرنسا ، لأنّ في آخر الخبر كما سيأتي أنّ الأصفر يتوجّه لمحاربة فرنسا بعد إذاعة هذا الخبر ، وعدة الجيش الّذي يتوجّه به لمحاربة الرّوم ألف سلطان ، أي قائد يرفع علماً من أعلام الجيش ، وتحت كلّ علم مائة ألف جندي صاحب سيف أي يحمل سلاحاً محلاً ، أي عليه إشارات التحلية، وهي علامات يضعها الضّباط والجنود على رؤوسهم واكتافهم ، فينزلون أرض أرجون . وأرجون مقاطعة كبيرة في فرنسا ، فيها غابات كثيرة فصلوات الله عليك ، يا سيّدنا ومولانا عند ما تذكر بلاداً بعيدة عن العراق ، وتذكر اسم مقاطعة منها فيها غابات في تلك الأزمنة القديمة ، وقبل أربعة عشر قرناً في زمان لم تكن السيّارات ولا الطّائرات موجودة . وكان السّير فيها على الإبل وغيرها من الحيوانات ، فهذا من أخبار الإمام (عليه أفضل التّحيّة والسّلام) بالمغيبات .

ثمّ قال (عليه السلام) : ثمّ ينتهي جيش الإنجليز أو الغربيّين إلى المدينة الهالكة ، المعروفة بأم الثّغور الّتي نزلها سام بن نوح . فيصطدم ويقتتل الإنجليز والغربيّين من جيش الرّوم على باب تلك المدينة . وهذه المدينة إنّما سميت بأمّ الثّغور لأنّ الطّريق منها يصل إلى الثّغور والعواصم الّتي بناها الخلفاء في الحدود بين بلاد الإسلام وبلاد الكفّار ، فيقع الحرب والقتل والقتال بينهما ، ويستمرّ القتال ويقف جيش الرّوم في مقابلهم ، ولا يرحلون عن بلدهم ، ويصمدون ولا ينكسرون أمامهم . بل يقفون في مدينتهم يدافعون عنها حتّى يخرج قائد آخر مؤيّد للرّوم ، فيخرج إلى جيش الأصفر من حيث لا يعلمون ، ولعلّه يهجم عليهم من ورائهم أو يأتيهم ليلاً حين الظّلام ، أو يأتيهم وهم نيام فيهجم عليهم بغتة مع جيش عظيم معه فيقتل منهم مقتلة عظيمة ، ويفني منهم جمع كثير ويفرّ الباقون .

فإذا سمع أهل العراق بهذه الواقعة وفناء الجيش وفرار الآخرين وتشتّتهم وتفرقهم وضعفهم ، قام بعض الرّجال في العراق ، أي في بغداد ممّن يطلبون الرّئاسة والملك والدّولة ، بثورة واقتتل مع الفئة الحاكمة من قبل الغربيّين في العراق ، فتكون فتنة عظيمة وحرب كبيرة فيقتل بعضهم بعضاً وهذه من الوقائع الغريبة والأسرار العجيبة التي أخبر بها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قبل وقوعها ﴿ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾

البيان الثّامن والخمسون
في الأخبار عن هلاك اليهود في بيت المقدّس

قال الله تعالى : في كتابه المجيد في سورة بني اسرائيل :

﴿وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدُنّ في الأرض مرّتين ولتعلن علوّاً كبيراً ، فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الدّيار وكان وعداً مفعولاً ، ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً ، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ، فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أوّل مرةّ وليتبروا ما علوا تتبيراً[1] عسى ربّكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنّم للكافرين حصيراً[2]﴾بيان وتفسير هذه الآيات المباركة :

مجمع البيان : (للشّيخ الطّبرسي قدّس سرّه) .

عن ابن عبّاس رحمه الله قال : إنّ المراد من قوله تعالى :

﴿وقضينا إلى بني اسرائيل﴾ وهم اليهود أي أخبرناهم وأعلمناهم في الكتاب أي في التّوراة .

---

(١) التتبير : هو التّدمير .

(٢) الحصير : هو السجن والمحبس .

﴿لتفسدن في الأرض مرتّين﴾

أي حقّاً لا شكّ فيه أنّ أخلافكم وأبناءكم سيفسدون في البلاد الّتي تسكنونها وهي بيت المقدّس كرتّين أي مرّة بعد أخرى وأراد بالفساد الظّلم والعدوان وأخذ المال وقتل الأنبياء وسفك الدّماء .

وقيل : كان فسادهم الأوّل قتل زكريا والثّاني قتل يحيى .

وقيل : كان الأوّل قتل شعيا[1] والثّاني قتل يحيى ، وأنّ زكريّا مات حتف أنفه ، فسلّط الله عليهم في الأوّل سابور[2] ذو الأكتاف ـ وكان ملكاً من ملوك فارس ـ في قتل زكريا أو شعيا . وسلّط الله عليهم في الثّاني أي في قتل يحيى بخت النّصر .

وقيل : إنّ الله سبحانه وتعالى ذكر فساد اليهود في بيت المقدّس مرتّين ولم يبيّن ما هو ، فلا يقطع بشيء ممّا ذكر كما عن الجبائي .

﴿ولتعلنّ علواً كبيراً﴾

أي وليستكبرّن في الأرض ولتظلمنّ النّاس يا بني اسرائيل ظلماً عظيماً والعلوّ هنا نظير العتّو وهو الجرأة على الله تعالى والتّعرض لسخطه وظلم النّاس وقتلهم ونهب أموالهم .

﴿فإذا جاء وعد أولاهما﴾ :

معناه فإذا جاء وقت أولي المرّتين اللّتين تفسدن فيهما والوعد هنا بمعنى الموعود أي فإذا جاء وقت الموعود وهو الّذي وعدتم به لإفسادكم في المرّة الأولى .

﴿بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد﴾ :

---

(١) شعيا ويحيى من أنبياء بني اسرائيل قتلهما اليهود .

(٢) سابور معرب شابور .

أي سلّطنا عليكم عباداً لنا أولي شوكة وقوّة ونجدة وخلينا بينكم وبينهم خاذلين لكم وقاتلين لكم جزاء على كفركم ، وعتوّكم وهو نظير قوله تعالى : ﴿وأرسلنا الشّياطين على الكافرين﴾ .

﴿تؤزهم أزّاً عن الحسن﴾ :

وقيل معناه أمرنا قوماً مؤمنين بقتالكم وجهادكم كما هو ظاهر قوله تعالى : ﴿عباداً لنا﴾وقوله : ﴿بعثنا﴾فاسند العباد إليه والبعث إليه فهذا يقتضي أن يكونوا مؤمنين .

وقيل : يجوز أن يكونوا مؤمنين ويجوز أن يكونوا كافرين .

أقول : والأولّ أظهر لأنّه يحتمل قوياً أن يكون القاتل لهم جيش السيّد الحسيني والحسني . وحينئذ يصحّ نسبة العباد إلى الله تعالى ونسبة البعث إليه ، لأنّ عسكر السيّدين من المؤمنين بالله وبرسوله وبالأئمّة الطّاهرين .

﴿فجاسوا خلال الدّيار﴾ :

أي فطافوا وسط الدّيار يتردّدون وينظرون هل بقي أحد منهم لم يقتلوه .

﴿وكان وعداً مفعولاً﴾ :

أي موعوداً كائناً لا خلف فيه .

﴿ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم﴾ :

أي ثمّ رددنا وأرجعنا لكم يا بني اسرائيل الدّولة مرةً ثانية وأظهرناكم عليهم وعاد ملككم على ما كان عليه .

﴿وأمددناكم بأموال وبنين﴾ :

أي وأكثرنا لكم أموالكم واولادكم ورددنا لكم العدة والقوّة .

﴿وجعلناكم أكثر نفيراً﴾ :

أي أكثر عدداً وأنصاراً من أعدائكم وأكثر أعواناً منهم .

﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾ :

أي إن أحسنتم في أقوالكم وأفعالكم وصنائعكم وأعمالكم ، فنفع إحسانكم عائد عليكم ، وإن أسأتم فقد أسأتم إلى أنفسكم ، لأنّ مضرّة الإساءة عائدة إليكم .

﴿فاذا جاء وعد الآخرة﴾ :

أي إذا جاء وعد المرّة الآخرة أي الثّانية من قوله : **﴿ولتفسدن في الأرض مرّتين﴾** .

والمراد به إذا جاء وعد الجزاء على الفساد في الأرض في المّرة الأخيرة . أو جاء وعد فسادكم في الأرض في المّرة الأخيرة أي الوقت الّذي يكون فيه ما أخبر الله عنكم من الفساد والعدوان على العباد .

﴿ليسوؤا وجوهكم﴾ :

أي غزاكم أعداءكم وغلبوكم ودخلوا دياركم ليسؤوكم بالقتل والأسر ، يقال : سئته أو سئت إليه إذا أحزنته وأدخلت عليه ما يوجب الحزن والأسى وقهرته .

وقيل : معناه ليسؤوا كبراءكم ورؤساءكم وفي مساءة الأكابر وإهانتهم مساءة الأصاغر وفي ذلّتهم ذلّة الأصاغر .

﴿وليدخلوا المسجد﴾ :

أي بيت المقدّس ونواحيه فكنى بالمسجد الأقصى عن البلد . كما كنى بالمسجد الحرام عن الحرم ، ومعناه وليستولوا على البلد ، لأنّه لا يمكنهم دخول المسجد إلاّ بعد الإستيلاء على البلد . فإذا استولوا على البلد دخلوا المسجد واستولوا عليه أيضاً .

﴿كما دخلوه اوّل مرّة﴾ :

دلّ بقوله هـذا ، على أنّ في المـرةّ الأولى قد استـولوا عـلى البلد ، ودخلوا المسجـد أيضاً وإن لم يـذكـر ذلـك ، فيكـون المعنى : وليـدخـل هؤلاء المؤمنـون المسجد كما دخلوه أولئك أوّل مرةّ .

﴿وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾ :

أي وليدمروا ويهلكوا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميراً .

﴿عسى ربّكم أن يرحمكم﴾ :

أي عسى ربّكم يا بني اسرائيـل أن يرحمكم بعـد انتقامـه منكم ، إن تبتم ورجعتم إلى طاعته وتركتم الظّلم والعدوان والطّغيان والعصيان .

﴿وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنّم للكافرين حصيرا﴾ .

معنـاه : وإن عدتم إلى الـظّلم والعدوان والفسـاد عدنـا بكم إلى العقاب لكم ، والتّسليط عليكم كما فعلناه فيما مضى بكم . وهذا منقـول عن ابن عبّاس رحمه الله .

البيان التاسع والخمسون
في الأخبار عن الأكراد البارزين واندحارهم وارتفاع علم الأكراد الآخـرين قبل قيـام القائم (عليـه السلام)
في كردستان

تفسير ابن كثير : المتوفّي سنة ٧٧٤ هجريّة في تفسير سورة الفتح) .

قال الله تعالى : ﴿**قل للمخلّفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بـأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون**﴾ الى آخر الآية .

بيان :

قبل أن نذكر ما ذكره ابن كثير في تفسيـره فنقول : إنّ المـراد من المخلفين من الأعراب :

إمّا الّذين تخلفوا عن النّبي (صلّى الله عليـه وآله وسلّم) ، للذّهـاب إلى الجهاد معه ، أي المتخلّفين .

وإمّا المخلفين بالفتح وهم الّـذين خلفهم النّبي ﷺ بعده بـالمدينـة بنفسه لمصلحة ، وهذان المعنيان لا يتفقان مع ما ذكره ابن كثير .

وأمّـا المراد من المخلفـين أي الخلفاء من الأعـراب على الـدّول الإسلاميـة

الّذين يأتـون في الأزمنة القـادمة الّتي تـأتي من بعده ، هـذا المعنى يصلح للتّفسير الّذي يذكره ابن كثير .

قال ابن كثير في تفسيره : اختلف المفسّرون في هؤلاء القوم الّذين يـدعون إليهم هم أولوا بأس شديد على أقوال :

قول : بأنّ أولئك القوم هم أهل فارس وهذا مروي عن ابن عباس .

وقول : بأنّهم الرّوم وهذا القول مرويّ عن كعب الأحبار .

وقول : بأنّهم أهل فارس والرّوم ، وهذا مرويّ عن ابن أبي ليلى وعطاء .

وقول : بأنّهم أهل الأوثان . وهذا مرويّ عن مجاهد .

وقول آخر ، عن مجـاهد أيضـاً بأنّهم رجـال أولوا بـأس شديـد ، ولم يعيّن فرقة .

وقول عن الأزهري : أنّ المراد من القوم هم قوم لم يأتوا أولئك بعد .

وحدّثنا ابن أبي عمـير ، حدّثـنا سفيان عن ابن أبي خـالد عن أبيـه قال : نزل علينا أبو هريرة ففسّر قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : تقـاتلوا قومـاً نعالهم الشّعر ، قال : هم البارزون يعني الأكراد .

وقـولـه تعـالى : ﴿تقـاتلونهم أو يسلمـون﴾ يعني شـرّع لكم جهـادهم ، وقتالهم فلا يزال ذلك مستمراً عليهم ولكم النّصرة عليهم أو يسلمـون فيدخلون دينكم بلا قتال بل باختيار .

بيان :

هذا التّفسير الأخير للاية نصّ صريحاً على أنّ القوم الّذين بعد لم يأتوا وإنّما يأتون بعد ذلك ، أي في السّنين القادمة بعد النّبي ﷺ ، وفي آخـر الزّمـان هم الأكـراد البارزون . وهؤلاء سـوف يستمرّ قتـالهم مع العـرب من الإسـلام مـدّة مـديـدة . ولكّن العـرب من الإسـلام ينتصـرون بعـد ذلــك عليهم ويغلبـونهم

فيدخلون تحت طاعتهم . فقد دلّت هذه الرّواية على انتصار العرب على الأكراد ، واندحار الأكراد بعد استمرار الحرب الطّويلة مع العرب .

نور الأنوار :

من خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه أفضل التّحية والسّلام) :

قال فيها : وارتفع علم العماليق في كردستان .

وفي نسخة أخرى قال : وعقدت الرّاية لعماليق كردان .

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : وويل للبغداديّين من سيوف الأكراد .

بيان :

العماليق جمع العمالقة وهم طائفة وفرقة من الأكراد كما مرّ ذلك ، وهم من أولاد عمليق بن لاوذ بن آدم بن سام بن نوح النّبي (عليه وعلى نبّينا وآله السلّام) ، وهم متفرقون في أطراف الأرض في الزّمان السّالف وكان منزلهم في الشّام .

وكردستان هو إقليم كبير ومنطقة جبلية تقع بين الأناضول وأرمينيا واذربيجان والعراق ، وفي هذه الأزمنة تتقاسمها تركيا والجمهوريّة العراقية وإيران والاتّحاد السّوفياتي . وسكاّن هذا الإقليم كلّهم أكراد . وهؤلاء الأكراد أي سكاّن هذا الإقليم خاصّة ـ وهو إقليم كردستان ـ لهم ثورة قبل ظهور الإمام القائم عجّل الله فرجه ، يطلبون فيها المملكة والدّولة والاستقلال . فيقومون بثورة ويرفعون شعاراتهم في إقليمهم وذلك عند ضعف الحكومات المجاورة لهم وعدم وجود من يكون معارضاً لهم ، فينهضون ويثورون بعشائرهم وقبائلهم ويرفعون العلم الخاصّ بهم ، ويعقدون للكتائب من جيشهم راية خاصّة لهم بعد أن يرتبون دولة لهم . ففي بعض الرّوايات أنّهم يحكمون البلاد المجاورة لهم من

السّليمانية وكركوك وأربيل وخانقين وأطراف هذه البلاد ويملكـون شمال العـراق بأجمعه .

وفي بعض الـرّوايات أنّهم يهجمـون على بغـداد ويقتلون من جيش بغـداد جمع كثير ، ويوقعون واقعة عظيمـة في بغداد ، كما يدّل عـلى ذلك الخبـر المتقدّم عن الإمام أمير المؤمنـين (عليه السـلام) ، حيث قال : وويـل للبغداديّـين من سيوف الأكراد .

وقد ذكرنا أنّ التّعبير بكلمة الويل في كلام الإمـام (عليه السـلام) ، إنّما هو في مورد يحلّ فيه واقعة أو مصيبة أو نازلة عظيمة وقتل وقتال .

فقـوله (عليـه السلام) : ويـل للبغداديّـين أي لأهل بغـداد من سيوف الأكراد ، فيعلم أنّ سيوف الأكراد ستأخذ منهم مأخـذاً عظيـماً وتوقـع بهم واقعة جسيمة وتفنى منهم جمعاً كثيراً .

وقد صرّح محيي الدّين بن عرب في منظومته الّتي نـظمها في عـلائم ظهور الإمام الحجّة (عليـه السلام) ، أنّ الأكـراد يملكون بغـداد وأطرافـه من شمال العراق .

حيث قال :

وتملك الكـرد بغـداداً وسـاحتـهـا الى خـريسـان من شـرق لاعـراق

فلعلّه وجد الرّواية المصرّحة بهذه الواقعة ، وأنّ الأكراد يملكون بغداداً وما حـوله من طرف الشّمال مدّة قصيرة إلى خريسان ، وخريسان يقع بالقرب من خانقـين من قضاء مندلى وشهربان . ولذا إنّ النّهر الّذي يجري من إيـران إلى هذه البـلاد أي إلى مندلى وشهربان يسمىّ بنهر خـريسان ، فهـذه البلاد والقـرى تكون تحت أيدي الأكراد وتحت تصرفّهم وسيطرتهم .

والظّاهر أنّهم يبقون حتّى يظهر الإمام الحجّة (عليه السلام) على شوكتهم وقوتّهم وإن كانوا تحت إمرة غيرهم .

فإذا ظهر الإمام (عليه السلام) ففي الرّواية كما سيأتي في بيان خاصّ : أنّ في الحجاز والعراق طوائف تحارب الإمام القائم (عليه السلام) ، ويحاربهم منهم أعراب الحجاز وأعراب العراق والأكراد .

فالأكراد من الطّوائف الّتي تحارب القائم (عليه السلام) ، ويحاربهم فيقضي عليهم ويغلبهم فيقتل من يقتل منهم ، والباقي يكونون تحت طاعته ويمتثلون أوامره ونواهيه ، فيدخلون تحت سيطرته طوعاً أو كرهاً . كما سيقضي على كلّ من يحاربه من الطّوائف والدّول .

لأنّ أمره من أمر الله تعالى ولا غالب لأمر الله تعالى . وقد دلّ على ذلك القرآن الكريم حيث وعد الله أولياءه بالنّصر والغلبة ، ووعد المرسلين وأوصياءهم بالنّصر والسّلطنة . وقد سبق ذلك في اللّوح المحفوظ فقال تعالى : ﴿**ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنّهم لهم المنصورون وإنّ جندنا لهم الغالبون**﴾ .

فقد كتب الله تعالى لأوليائه من الرّسل وأوصيائهم النّصر والغلبة ، ولا ريب أنّ سيّدنا ومولانا الحجّة ابن الحسن (صلوات عليه وعلى آبائه الطّاهرين من أوليائه ومن أوصياء النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم) . فقد وعده بالنّصر على الأعداء والغلبة والله خير النّاصرين .

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطّيبين الطّاهرين المعصومين .

قد تّم الجزء الأوّل من كتاب

بيان الأئمة : للوقائع الغريبة والأسرار العجيبة

وقد الّفنا هذا الكتاب الجامع والبيان اللاّمع من مصادر جلّها معتبرة يبلغ عددها مائة وثلاثة وستّون مصدراً . يأتي ذكرها في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى .

كما أنّ هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وخمسة وعشرين موضوعاً . جلّها إن لم يكن كلّها مرتبطة بغيبة الإمام صاحب العصر والزّمان .

وقد حقّقنا النّظر في هذا الكتاب بإمعان ، وأقمنا على كثير من مطالبه البرهان ، فنسأل الله التّوفيق لإكماله وإتمامه بإتقان ، ونرجو أن يتقبّل منّا هذا القليل من السّعي والتّحقيق والبيان . ويجزينا بالخير والإحسان وأن يكون مقبولاً عند سيّدنا ومولانا صاحب العصر والزّمان وخليفة الرّحمان ، وسفير الله على خلقه من الإنس والجانّ . وأن يدعوا الله لنا بالتّوفيق والخير والغفران ، وأن نكون في خير وعافية في جميع الأوقات والأزمان ، وأن يجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه بحقّ محمّد وآله أمناء الرّحمان .

وقد اطّلعنا الله سبحانه ورزقنا من الإثارة على كثير من الأسرار الغريبّة ، والأمور والقضايا العجيبة والوقائع المهيبة ، وقد أودعنا هذا الكتاب ما فيه عبرة لمن اعتبر من ذوي الألباب فأثبتنا فيه ما تقبله العقول والأذهان وأخفينا من الأسرار ما لا يتحمله سائر بني الإنسان .

وقد بذلنا الجهد في جمع هذه الإثارة من العلم في مدّة خمس وثلاثين سنة من الأحاديث المأثورة وغيرها ممّا سمعناه من العلماء والأعلام والثّقاة الكرام . وقد رتّبناها في اثني عشر فصلاً لينتفع بها الأخوان من المؤمنين وأهل الفضل والصّالحين . ويعتبر بها غيرهم من سائر الملل والمسلمين ونحن نقول الحمد لله ربّ العالمين .

المؤلّف

الحاج شيخ محمّد نجل الشّيخ مهدي

حفيد الشيخ زين العابدين النّجفي

حررّ في شهر رمضان سنة ١٣٨٣ هجريّة

الفهرس

البيان ٣٨ : في الأخبار عن خلو الكوفة عن المؤمنين ٣٧٢